# العلماء والعرش
# ثنائية السلطة في السعودية

تأليف

الدكتور أنور عبد الله

مؤسسة الرافد للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

ـ ١٩٩٥ ـ



مؤسسة الرافد للنشر والتوزيع

لندن

348a Harrow Road

Paddington

London W 9 2HR

Tel: 0171-299 4342, Fax: 0171-289 4781

## المقدمة

تحتل السعودية، منذ عشرين عاماً،مكانة بارزة داخل حلبة الصراع الدولي، ونفوذها وتأثيرها واضح وقوي على سياسة كثير من البلدان العربية والاسلامية بشكل خاص. هذا الثقل الذي تتمتع به "السعودية" على الصعيدين العربي والعالمي يعود الى توفر عاملين بشكل أساسي الواحد يغذي الأخر : العامل الأول اقتصادي، حيث شكلت العائدات البترولية الهائلة قوة جذب عالمية واسعة نحو "السعودية" فالبعض يجد فيها المكان المثالي لتصريف منتجاته الصناعية والتكنولوجية. والبعض الآخر ـ البلدان الفقيرة ـ يتطلع بلهفة للحصول على بعض المساعدات المالية. وهذا الآخر، مستعد في الوقت نفسه لتقديم الكثير من التنازلات السياسية لصالح السياسة السعودية الخارجية والداخلية .

والعامل الثاني أيديولوجي ـ ديني، منح لقادة هذا البلد التصدي علناً للفكر المادي ـ الوضعي دون هوادة، بحجة أن هذا البلد موطن الاسلام وبلد الرسول وفيه قبلة الاسلام، مكة، ويستلم قوانينه من

الشرع الحنيف، نهجاً وعملاً، كما منح ــ هذا العامل ــ القيادة السياسية والروحية في "المملكة" الادعاء دوماً بحقها في الزعامة الروحية للعالم الاسلامي، خاصة «السني» دون منازع، بلد بهذه المواصفات وبهذه المنزلة المميزة على الصعيدين العربي والعالمي، لهو جدير بمعرفة أوضاعه الداخلية، خصوصاً السلطة السياسية، فهل هي «وحدانية السلطة، أم ثنائية السلطة»؟

وهل هناك جهازديني؟ أم مؤسسة دينية مستقلة وصلت الى صرحها «الفاتيكاني»؟

كيف يتخذ القرار السياسي؟ من يراقب العرش ؟ وكيف تتم مراقبته ؟ لماذا ولدت المؤسسة الدينية في هذا البلد بالذات ؟

فعلى الرغم من صدور عشرات الكتب عن "المملكة" ناهيك عن مئات الدراسات والمقالات المطولة وبلغات عدة، لم نجد دراسة واحدة طرحت تلك الأسئلة، ناهيك عن الإجابة عليها .فقد انطلق جميع البحاثة والكتاب من بديهة شرقية وهي، ما دامت السلطة الدينية والدنيوية «الزمنية» في مسار التاريخ العربي ــ الاسلامي محصورة دوماً بيد الخليفة ــ ظل الله في أرضه ــ أو السلطان، فأنها بالضرورة ستصبح السلطة السياسية والدينية مقتصرة، بلا شك وارادته المطلقة، هذا التصور أو الاستنتاج عن الواقع السياسي والاجتماعي في الجزيرة العربية، ناقص وخاطئ في آن واحد، فهو ناقص لكون تحليلاتهم واستنتاجاتهم هذه، تنطلق من نظرة وحيدة الجانب، فلم يكتشفوا بعد «ثنائية السلطة» . وخاطئ لكونهم نظروا بمواقف رجال الدين في التاريخ العربي ــ الاسلامي، وهو استنتاج سريع فيه اجحاف كبير بحق رجال الدين الوهابيين وإنكار مقصود، أو غير مقصود، لدورهم النضالي والتربوي المبكر في دعم وتعزيز العرش السعودي بعد تحالفهم معه منذ عام ١٩٠٢ م. وتفاعل العرش السعودي مع اطروحتهم الأيديولوجية، فسار يشق طريقه على هدى الدعوة السلفية، التي مهدت له الجسور القوية مع سكان البادية وسكان المدن والقرى النجدية، كما سار رجال الدين بدورهم في طريق بناء وتعزيز مؤسستهم الدينية أو «صرحهم الفاتيكاني» ليقف نداً للعرش، ذلك الصرح الديني الذي وصل الى مستوى من الهيمنة والسطوة على المجتمع لا يقل أبداً عن هيمنة وسطوة، سلطة الكنيسة البابوية في أوروبا في القرون الوسطى. فكيف يمكننا ــ والحال هذه ــ الاقتناع بوجود سلطة واحدة تسير المجتمع والانسان، في هذه "المملكة"؟! كيف يمكننا ان نعتبر هذا «الفاتيكان» القوي والمهندس الوحيد لثقافة وتعليم وتربية المجتمع، ويملك رقابة شمولية على سلوك المواطنين، بأنه جهاز ديني ملحق بالادارة السعودية !!؟

هذه الإشكالية التي تميز بها المجتمع في الجزيرة العربية، هي التي دفعتنا الى رفض القول السائد والشائع بأن هناك سلطة واحدة داخل هذه "المملكة"، والى البرهنة على وجود «سلطتين»ــ العرش والعلماء ــ يتقاسمان القرار السياسي ــ كما سنرى .

إن القول بوجود «ثنائية السلطة»، قول مهم وخطيرة، مهم من وجهة نظر علم الاجتماع ــ السياسي لفهم هذه الظاهرة «الفريدة» التي اختصت بها منطقة نجد بالذات والكشف عن تلك الخصائص. وخطير

لأنه قول يتحدى مسار وشكل ومفهوم السلطة في التاريخ العربي ــ الاسلامي، سلطة الحاكم، الخليفة أو السلطان الأوحد والزعيم الديني والدنيوي. كما يتعارض كلية مع كل ما كتب ونشر عن "السعودية" ــ لحد الآن ــ من أبحاث ودراسات تؤكد بمجملها على قوة وهيمنة سلطة العاهل السعودي المطلقة. وأن إدارة المجتمع والمواطن مرهونة بإدارة العرش قبل كل شيء .

وقبل الدخول في صلب الموضوع لدحض هذا التصور، نود بادئ ذي بدء، تقييم، أو بالأصح تصنيف ــ ولو بشكل ــ مجمل تلك الكتب والدراسات التي تناولت موضوع «السلطة والمجتمع في السعودية» كعنوان لها، لنبرهن للقارئ وبشكل ملموس ابتعاد تلك الدراسات عن تناول النقطة الجوهرية التي نحن بصدد إبرازها وشرحها هنا .

وبفعل الابتعاد عن الحديث عن «ثنائية السلطة» ابتعد أولئك الكتاب، أيضاً، عن الحديث عن المؤسسة الدينية: وهل هناك مراتبية أم لا ؟ وكم عددها وكيفية انتخاب القيادة لعليا؟ كيف يدير رجال الدين عمل المؤسسة الدينية؟ وما حجم صلاحياتها داخل المجتمع؟ ولكي لا نظلم أولئك الكتاب أو نستهين بعمل بعضهم نشير هنا الى الجوهر العام لدراساتهم وآرائهم حول «السلطة» ورجال الدين، لكي يقف القارئ على بينة من الأمر. وقد قسمناها على الشكل الآتي .

## القسم الأول :

يحتوي على نسبة كبيرة من الكتب والدراسات القائمة فقط على كتابة السير لحياة ملوك آل سعود وإبراز «روح العظمة»فيها :«الملك عبد العزيز ثم أبناءه من بعده املك سعود ١٩٥٣ــ ١٩٦٤م، الملك فيصل ١٩٦٤ــ ١٩٧٥م، الملك خالد ١٩٧٥ــ ١٩٨٢م، الملك فهد ١٩٨٢م». ومن أشهر هؤلاء الكتاب هم: احمد عسه، وأحمد عبد الغفار، وأمين سعيد، وصلاح المنجد، وقدري قلعجي، وسعود بن هذلول، وصلاح الدين المختار، وعبد الوهاب فتال... الخ. وقد طغى تضخيم سلطة العاهل السعودي والإستصغار من دور رجال الدين في إدارة المجتمع على كتب هؤلاء. فقد فسروا ظاهرة انتشار حالة الأمن في أقصى الصحراء وانضباط القبائل إلى سيف ابن سعود الطويل. ولم يقفوا عند الجهود المضنية التي بذلها رجال الدين في تربية وتوجيه تلك القبائل لتقبل دعوتهم .

## القسم الثاني:

دراسات تاريخية ــ سياسية موثقة في رصدها للأحداث والحروب التي شهدتها الجزيرة العربية منذ عام ١٩٠٢ــ ١٩٣٢م، ثم الوقوف مطولاً عند الدور الخارق والبطولي لابن سعود في قهرة لأعدائه التقليديين من آل شمر من حائل والأشراف في مكة، ثم الاشراة الى برنامج الملك «ابن سعود» الإصلاحي في الداخل، بعد تصفيته لثورة الاخوان عام ١٩٢٩م. ومن أبرز كتاب هذا الاتجاه: أمين الريحاني، حافظ وهبة، فؤاد حمزة، خير الدين الزركلي، محمد المانع. وبعد هؤلاء الكتاب ذكر حادثة أو حادثين مهمتين عن إعتراض رجال الدين على الملك ابن سعود في هذه القضية أو تلك. ولكنهم لم

يقفوا مطولاً لفهم اسباب هذا الاعتراض. وماذا يمثلون من قوة مادية داخل المجتمع؟ وماذا تعني ظاهرة «الفتوى الجماعية» ضمن طائفة سنية ؟

**القسم الثالث:**

يضم دراسات كتبها بعض الرحالة والزائرين من عرب أو أجانب، يغلب عليها طابع المبالغة في تصوير حروب الملك «ابن سعود» وإبرازه على أنه رجل الأقدار وذو الإرادة المطلقة في تسيير شؤون بلاده، ونذكر منهم على سبيل المثال:

١ ــ سيد الجزيرة العربية Armstrong :le Maitre de L Arabie

٢ ــ ملك الصحراء David Howarth: Desert King

٣ ــ ابن سعود وميلاد مملكة Benoist Mechin: Ibn Se oud ou la naissance d un, Royaume

٤ ــ امبراطورية ابن سعود Brocke . D.: L Empire d Ibn Seoud

٥ ــ ابن سعود: ملك الجزيرة العربية Zizchka. A.: Ibn Seoud :Roi de L Arabie

**القسم الرابع:**

أبحاث ظهرت بعد اكتشاف النفط وانحازت كلها ــ تقريباً ــ لعمل دعاية لصالح العرش فيي الخارج، من خلال إبراز «الثوب الحضاري» للنظام وسرعته في التفاعل مع التطورات الحضارية، التي تتم بالخارج. وقد ركزوا على النهضة التعليمية والعمرانية وعن المشاريع الزراعية والصناعية التي شهدتها البلاد. وأهم ممثلي هذا الاتجاه: أحمد مظهر، ونهاد القاري، وصلاح الدين، والعصيمي. أما من الأجانب فنشير الى :

١ــ المملكة العربية السعودية اليوم Lyau Tey pierre: L Arabie Seoudite d ajourd Hui

٢ــ جزيرة آل سعود Demesuse pierre: L Arabie des Saoud

وبالرغم من الاحصاءات المهمة التي يقدمونها للقارئ في مجال التعليم، والزراعة، إلا إنهم جميعاً يبتعدون عن الحديث عن «المؤسسة الدينية» وما تمثله من قوة ونفوذ ضمن الوسط الشعبي وما هي مسؤوليتها الأساسية. بل نظروا اليها كجهاز ديني محدود الحركة والصلاحيات وتابع لسياسة العرش .

**القسم الخامس :**

أبحاث ومذكرات كتبها بعض العرب والأجانب الوافدين ولعاملين في هذا البلد، أشاروا فيها الى قوة رجال الدين وسعة نفوذهم ووقوفهم بصرامة أكثر من مرة أمام العاهل السعودي، إذا ما حاول أن يخرج عن الخط السلفي العام. ونشير هنا الى «مذكرات فوزي القاوقجي» الذي عمل سنتين في "المملكة" لتنظيم الجيش السعودي ما بين عام ١٩٣٠ م ــ ١٩٣٢ م. وقد سجل لنا في مذكراته بعض الملاحظات المهمة عن سلطة رجال الدين وقوة مراقبتهم للعرش قائلاً:

«كان الابتهاج عاماً وشاملاً لمناسبة الاحتفال بعيد الجلوس* ما عدا علماء الدين الوهابيين الذين اعتبروه بدعة وطلبوا إلغاءه، وإنه يجب على الملك أن يستغفر به من الآثام التي لحقته. فنشر جلالة الملك كتاب أستغفار وأعلن التوبة. وهكذا تظهر سلطة رجال الدين ظاهرة وبارزة لا يعارضها أحد».

أما السفير العراقي «أمين المميز» الذي عمل سفيراً لبلاده في المملكة العربية ما بين عام (١٩٥٤م ــ ١٩٥٦م) فقد سجل لنا في مذكراته معلومات قيمة عن السلوك اليومي لرجال الدين «المطاوعة» وعن ماهية خطبة الجمعة، وبعض الفتاوي الدينية التي صدرت في فترة وجوه، مثل تحرم استخدام آلة التصوير! (الكاميرا). وعن هيبة كبار رجال الدين عند الملك سعود. فهو، وإن لم يتحدث أو يشير الى «ثنائية السلطة» او عن مؤسسة دينية وصلت الى تشكلها الفاتيكاني، إلا إنه لا حظ قوة رجال الدين، وعن انتشار مراكز «المطاوعة» في لمدن والقرى، كما وصف «الذعر والخوف» بين أعضاء السلك الدبلوماسي ان يصف «المطاوعة» بــ «جند السماء».

وبالمقابل يفرد المدرس السوري، شاكر عظيمة، عن غيره ممن عملوا في السعودية على التركيز على قطاع مهم وحيوي وتبيان سيطرة رجال الدين عليه، الا وهو القطاع التعليمي، فقد ساعده عمله في حقل «التربية والتعليم» ما بين عام ١٩٦٥ م ــ ١٩٦٨م، في المعقل الأساس للحركة الوهابية «منطقة نجد» وبالتحديد في «مدينة بريدة» ان يكون قريباً بل ومحتكاً بــ «رجال الدين» كاشفاً، عبر الأدلة المادية، نهجهم اليومي لمحاولة التعليم الحديث وإصرارهم على القضاء على «ثنائية التعليم، مدني ــ ديني» السائدة آنذاك، الى ان تم لهم ذلك وأصبح التعليم «دينياً ــ وهابياً» متبعين ــ في الوقت نفسه ــ أحط الأساليب اللاانسانية واللااخلاقية ضد المدرسين العرب والأجانب وإجبارهم على قطع عقودهم ومغادرتهم البلاد في اقرب فرصة وإلا تعرضوا للإهانة اليومية في الشارع،التي تصل الى الإعتداء الجسدي. (راجع فصل التعليم) كما كشف عن عقم مناهج التلعيم. ونقطة الضعف في كتابه، أنه لم يربط هذه المهمة الهيمنة المطلقة على القطاع التعليمي والتربوي بوجود مركز ديني موجه لنشاط رجال الدين، مركز وصل الى تشكله «الفاتيكاني» خاصة وان «شاكر عظيمة» عاش في السعودية فترة الشيخ محمد بن ابراهيم ــ بابا الوهابيين ــ حيث المؤسسة الدينية ــ ولا زالت ــ عصرها الذهبي. وحيث ينحصر في يد الشيخ «ابن ابراهيم» ١٨ منصباً دينياً واجتماعياً!! ومع ذلك اعتبر «شاكر» رجال الدين الوهابيين، جهازاً دينياً ملحقاً بسياسة العرش السعودي.

أما السفير الفرنسي George de Bou Teiller فقد أشار في كتابه «المملكة العربية السعودية ــ باريس ١٩٨١م» الى حادثتين مهمتين :

---

*يقصد فوزي القاوقجي بعيد الجلوس: بمرور ست سنوات على اعتلاء الملك عبد العزيز آل سعود عرش الحجاز من ١٩٢٦ م ــ ١٩٢١ م.

**الأولى:** تدل على يقظة رجال الدين وقوة سلطتهم في مراقبة «القوانين والقرارات» الصادرة عن مجلس الوزراء. فقد رفض «مجلس كبار العلماء» التصديق على قانون العمل والعمال، لأنه يحتوي على بنود تتعارض مع قوانين الشريعة الاسلامية، وظل القانون معلقاً فترة طويلة، حتى تمت مراجعته وتنقيحه من قبل العلماء الوهابيين أنفسهم، لجعل بنوده تنسجم وقوانين الشرع الاسلامي. كما قاموا أيضاً بمراجعة وتدقيق قانون الضمان الاجتماعي قبل اقرارهم له .

**الثانية:** أشار الى اجتماع الملك فيصل بالعلماء مرة واحدة كل اسبوع (واستمر الملك خالد على هذا التقليد). والحقيقة ان هذا ليس بـــ «تقليد» بل هو لقاء منتظم بين الحليف وحليفه ويعود تاريخه الى بداية القرن العشرين، حيث كان الملك ابن سعود يجتمع بالعلماء مرة واحدة كل اسبوع (راجع فصل كيف يراقب العلماء العرش؟) .

كما تجب الاشارة الى ما ذكره الكاتبان الفرنسيان Jean soulie et Lucien في كتابهما «المملكة العربية السعودية»، عن وجود المؤسسة الدينية، وحصر وظيفتها كرقيب على القيم والعادات والتقاليد والاشراف على تطبيق أحكام الشرع ولم يتعدوا أبعد من هذا التعريف .

## القسم السادس :

يشمل على دراسات عدة ومتنوعة، اهتمت بشؤون الجزيرة العربية من النواحي الأيديولوجية والانتروبولوجية والجغرافية، وأحوال السكان في الثلث الأول من القرن العشرين. وقد تعرض بعض الكتاب الى النظام السياسي في البلاد، معجباً بأعمال الملك «ابن سعود» وبأنه القائد الأوحد للسلطة الدينية والدنيوية، مثال: جون فلبي في كتبه، ومصطفى الدباغ، والعالم الأميركي «Tutichell» وجان جاك بيربي. كما اهتم آخرون بدراسة «القبائل البدوية الرحل أو المستقرة» وتبيان دورها النضالي في قيام العرش السعودي. مثل دراسة جون حبيب عن جيش الاخوان الوهابي «of IslamIbn Sauds Warriors» «الملك ابن سعود ومحاربي الاسلام»، دون أن يربط دور هذا الجيش العقائدي بدعم وتعزيز المؤسسة الدينية لاستكمال شروطها، لتقف نداً أمام أطماع العرش .

## القسم السابع :

يحتوي على أبحاث اكاديمية عدة، قدمت لنيل شهادة «الماجستير والدكتوراه» وتناولت بشيء من التفصيل حقولاً مهمة: النفط، الزراعة، الثروة الحيوانية، الصناعة، تطوير التجارة، النظام المالي، تحديث الادارة. وبعد فيضان النفط ما بين عام ١٩٧٤م ــ ١٩٨٢م، ظهرت دراسات أكثر عن «دور السعودية» كقوة مالية عالمية... الخ.

تلك الأبحاث التي قام بها «سعوديون وغير سعوديون» وبعض الأساتذة الجامعيين، بالاضافة للبحوث التي قامت بها «الجامعة العربية» ومعهد «فورد الأمريكي» ومراكز البحوث في بريطانيا وفرنسا، بطلب من الحكومة السعودية نفسها، ناهيك عن دور «معهد الادارة» بالرياض. وهي أبحاث

ذات قيمة عالية في معلوماتها الموثقة في هذا الحقل أو ذاك، مثال:«اقتصاديات المملكة العربية السعودية» للدكتور الجاسم، و«ثروات السعودية» لفهد الحمود .

وبعض تلك الأبحاث، اهتم بنشوء «الدولة السعودية الحديثة» والعلاقات الخارجية للنظام السعودي، مثال: غسان سلامة، أميل نخلة، عبد الله القباع ... الخ. ولكن مجمل تلك الأبحاث والدراسات لم يأخذ بعين الاعتبار واقع المؤسسة الدينية: نشأتها، ثقلها، مهمتها الأساس، علاقتها بالعرش، كيف يتخذ القرار السياسي في هذه المملكة؟... الخ .

**القسم الثامن :**

دراسات اجتماعية ــ سياسية، تنتقد مباشرة النظام السعودي وتشهر بعجزه في ادارة السلطة والمجتمع، وإرجاع كل ما يعانية الشعب من قمع واضطهاد سياسي وفكري الى العرش السعودي وحجم العائلة المالكة. ومؤلفو هذه الدراسات، يكررون اطروحات الحركة السياسية المعارضة في "السعودية" ولا يضيفون شيئاً في هذا الاتجاه، مثال :

١ _ الجزيرة العربية دون سلاطين F. Holleday :Arabia Without Sultan

2 _ بيت مبني فوق الرمال Helen Lackner:A House Built on Sand

٣ _ بيت آل سعود David Holden: La maison du Saoud

وأثبتت الأحداث، ان البيت السعودي ليس من«رمل» بل لا زال قوياً يحمل سيفاً ويقف وراء هذا البيت، عقل ديني موجهاً له وللمجتمع، ولم يكتشفوا ــ بعد ــ ذلك العقل وثقله المادي والاجتماعي، المتمثل بالمؤسسة الدينية الوهابية.

وبقيام الثورة الايرانية عام ١٩٧٩م ووصول رجال الدين الى السلطة، توقع الكثيرون انتقال الحرارة الدينية «الثورية» الى "السعودية" مثل كتاب .

٤ _ بعد إيران، جاء دور النظام السعودي Claude Feuillet: Le systeme Saoud apr,s L Iran L Arabie

وهكذا الكتاب لا قيمة علمية له، فمؤلفة يجهل الواقع السياسي والاجتماعي في المملكة. فهو عبارة عن تلخيص بعض كتب الذين سبقوه، مثل كتاب «David Holden» المذكور آنفاً ــ فهنالك فرق كبير بين نظام الشاه المطلق الارادة والمعادي أساساً للمؤسسة الدينية الشيعية كـــ «عدائه للشعب الايراني» وبين النظام السعودي المتحالف تاريخياً مع رجال الدين والمرتكز اساساً على قاعدة المؤسسة الدينية الوهابية. وما ان يشعر العرش السعودي بأدنى خطر من الطرف الشعبي او المؤسسة العسكرية، سرعان ما يحتمي بدرع المؤسسة الدينية، حيث يجد عندها الدفء والمناصرة من مثل رجال الدين وتيارهم السلفي. وقد مرت ثلاثة أحداث جسام كادت تعصف به ولكنه صمد،بفضل ثنائية السلطة ــ غير المرئية ــ وبفضل قوة رجالد الدين وتأثيرهم القوي على الجمهور الوهابي :

ـ انتفاضة جهيمان العتيبي في مكة عام ١٩٧٩م وموقف المؤسسة الدينية المعارض لهذه الانتفاضة وتأييدها للعرش السعودي.

ـ قيام الثورة الإيرانية والانتفاضات الشعبية الواسعة التي عرفتها المملكة ما بين عام ١٩٧٩م و ١٩٨٠م ووقوف رجال الدين وتيارهم ضد هذه الانتفاضات.

ـ الانزال العسكري الامريكي على أرض "المملكة" عام ١٩٩٠م، حيث لعب التبرير الديني الذي قدمه كبار العلماء الوهابيين في إخماد غضب الطرف الشعبي، بل شلوا حركته في الشارع العام.

## القسم التاسع:

كتب اهتمت بوصف الفضائح في سلوك العائلة المالكة داخلياً وخارجياً.حيث ركز هذا الكاتب او ذاك على حجم التبذير والاسراف في بناء القصور الضخمة في داخل البلد وخارجه وعن الليالي الحمر التي يحييها هذا الأمير او ذاك وعن الرشاوى والعمولات التي تقاضاها هذا الأمير والمقربين له في هذه الصفقة او تلك. ونشير هنا إلى أهم الكتب في هذا الاتجاه:

١ ـ فهد القحطاني «اليماني وآل سعود»

٢ ـ تأشيرة دخول الى السعودية Flak. A. Visa pour LArabie

٣ ـ بساط سليمان وأنابيب البترول Max Reisch:Tapis Volants et Pipe Lines

٤ ـ المملكة Robert Layce:Le Royaume

ومؤلف الكتاب الأخير «المملكة» له مقاصد غير شريفة نفهو أراد من نقده لسلوك وتبذير الأمراء السعوديين للثروة النفطية، ان يضرب القيم الروحية والمعنوية عند الشعب، فبعد ان ذكر قوه البلد الاقتصادية بفضل الدخل السنوي الهائل من النفط الذي وصل في أوائل الثمانينات إلى ٨٠ مليار دولار لعام ١٩٨٢م. أخذ يغازل بل يدعو الدول الغربية للتدخل في شؤون هذا الشعب المتخلف والقليل السكان ـ لا يتجاوز ٥, ٣مليون نسمة، والأصح اثنا عشر مليون نسمة! ـ لوضع حد لتلاعبه بالثروة النفطية التي باتت تشكل خطراً على الاقتصاد الغربي.

## القسم العاشر:

يشتمل على التقارير والدراسات والمقالات القصيرة والطويلة التي اسهمت بها عناصر من الحركة السياسية المعارضة للنظام السعودي*، بمختلف اتجاهاتها الفكرية والسياسية. وكان من الأجدر، ان

---

* القوى والتنظيمات السياسية التي عرفتها «الجزيرة العربية» في حسب التسلسل الزمني:

١ ـ جبهة التحرر الوطني «الشيوعيين ١٩٥٧م».

٢ ـ منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي، ١٩٥٩م.

٣ ـ منظمة الثورة الوطنية ـ حركة القوميين العرب، ١٩٦١م.

٤ ـ اتحاد شعب الجزيرة العربية عام ١٩٦١م.

تكون تلك الدراسات أقرب من غريها الى تشخيص الواقع او على الأقل، ان تشذ دراسة واحدة لتثير بوجود «ثنائية السلطة» والى اتساع القاعدة الاجتماعية للمؤسسة الدينية. وإذا تفحصنا أدبيات التراث السياسي لمجموع القوى السياسية المعارضة للعرش السعودي، منذ أوائل الستينات الى نهاية الثمانينات، لا نجد ما نطمح اليه من فهم أسباب ظاهرة «ثنائية السلطة»في هذا البلد. وابتعاد القوى السياسية عن عدم تناولها بحثاً وتنقيباً، أهو خوف ام نقص في تشخيص الواقع؟

ومن خلال تجربتي السياسية الجزئية، يظهر ان «النقص» او «الجهاد بالواقع» هو السبب في عدم صدور دراسة واحدة من هذا النوع، مما أضعف الحوار داخل الخلايا السرية، حول طرح وتعميق الفكرة. وكل ما قدم من دراسات سياسية واجتماعية ــ على أهميتها ــ تتمحور حول: نشوء الدولة السعودية الحديثة، عسف سياسة النظام في الداخل، جوهر سياسته الخارجية، التركيب الطبقي للمجتمع بعد انتاج البترول، مشاكل التنمية، دور المرأة في المجتمع. استغلال العرش للدين... الخ. وبالتالي جاءت نظرة وتحليل تلك القوى السياسة وحيدة الجانب، لا تختلف عن غيرها، إذا حملت العرش السعودي وحده ومسؤولية كل ما يجري في البلاد من حالات قمع وتخلف اجتماعي وسياسي وفكري وحضاري، وبرأت «ساحة رجال الدين الوهابيين» بعد ان نظرت اليهم «كجهاز ديني تابع للأسرة المالكة لا يحل ولا يربط»، او يتحرك حسب مشيئة العاهل السعودي المطلق الارادة.

وبهذا التحديد لشكل السلطة، تكون الحركة السياسية المعارضة للعرش، ساهمت،بل شجعت على تزويج «وحدانية السلطة» في المملكة، وتبنت القوى السياسية في الساحة العربية والعالمية وجهة النظر هذه، فأصبحت الأمور أكثر تعقيداً وتخويفاً أمام الباحث في دحض كل تلك الاطروحات.

## القسم الحادي عشر:

ينفرد هذا القسم عن غيره، بوجود دراسات، جاءت من قبل رجال الدين الوهابيين وأنصارهم، حيث ركزت ــ تلك الدراسات ــ على حياة وأعمال كبار العلماء والوهابيين، الذين لعبوا دوراً أساسياً في إحياء الحركة السلفية الحديثة منذ عام ١٩٠٢م، وفي دعم وتعزيز مواقع حليفهم التاريخي «العرش السعودي»، وذلك من خلال تقديم عدة صفحات مهمة عن حياة هذا الداعية او ذاك العالم ونشاطه في نشر الدعوة السلفية، والقبائل او الهجر التي بذر فيها بذور الدعوة السلفية، والمدة الزمنية التي قضاها هناك، ومن هي الجهة التي أرسلته، وما هي مؤلفاته ....

---

٥ــ الجبهة الديمقراطية الشعبية،١٩٦٥م.

٦ــ الحزب الديمقراطي الشعبي،١٩٧٠م.

٧ــ حزب العمل الاشتراكي،١٩٧٥م.

٨ــ منظمة الثورة الاسلامية،١٩٧٨م.

وبالرغم من ان تلك الدراسات لم تخرج عن هذا الاتجاه، فلم تتكلم ــ مثلا ــ عن وجود مؤسسة دينية، او عن نظام داخلي وكيفية اختيار القايدة الدينية العليا.. الخ. بل صبت الاهتمام على «سير العلماء» كلاً على حدة!. ومهما يكن، فقد استفدنا كثيراً من المعلومات الشخصية عن هذا العالم او ذاك. وشجعنا على المضي في طريقنا للكشف عن «ثنائية السلطة» وعن قوة «الفاتيكان الوهابي». وابرز من كتب في هذا المجال: الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ في كتابه «مشاهير علماء نجد ،عام ١٩٧٢م» والشيخ عبد الله البسام، عضو هيئة كبار العلماء حالياً، في كتابه «علماء نجد في ستة قرون ــ عام ١٩٧٩م». والكتاب الاخير احتوى على معلومات تفصيلي عن دور رجال الدين في إحياء الحركة السلفية الحديثة، وعن علاقة كبار العلماء بالملك وكذلك مذكرات علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر، الذي ذكر الكثير من الشخصيات الدينية البارزة في عصره، ودورها في تثبيت «سلطة الشرع» واشرافها المبكر على المعاهد الدينية والتعليمية، وعن علاقتها بالملك ابن سعود. كما يأتي كتاب الدكتور محمد عبد الجواد «التشريع في المملكة العربية السعودية» اسهاماً جاداً في دراسة «التشريع» وتطوره في المملكة وعن استقلالية القضاء، مشيراً في الوقت نفسه إلى قوة العلماء الوهابيين. وأخيراً نود الاشارة الى كتاب الدكتور ايمن الياسمين «الدين والدولة في السعودية» فهو وان أخذ منحى يختلف عن غيره حيث ركز منذ البداية على أهمية «الدعوة السلفية» بالنسبة للعرش السعودية وعن دور العلماء وطرح عدة اسئلة مهمة. ولكنه لم يقف للإجابة عليها، فأسرع بــ «ربط العلماء بالادارة السعودية». وهو بهذا الاستنتاج السريع، سار على خطى من سبقوه، فلم يتحدث عن وجود «ثنائية في السلطة» ولا عن كيف يتخذ القرار السياسي في هذه المملكة. وهل هناك جهاز ديني كما يشير الكاتب أم فاتيكان كلي الجبروت؟

واذا جاء نقدنا للكتب والدراسات التي ظهرت عن "السعودية" في مقدمة هذا الكتاب فذلك لأننا نهدف الى توضيح نقطتين أساسيتين.

**الأولــى:** البرهنة ــ مسبقاً ــ على عدم وجود دراسة واحدة تعرضت او أكدت «ثنائية السلطة» او تحدثت عن وجود «فاتيكان» كلي الجبروت يدير المجتمع والانسان حسب مشيئته.

**الثانية:** الموضوع جديد وشائك ويتطلب جهوداً كبيرة لإثبات وجهة النظر هذه. وبما ان الكثير من الشواهد التاريخية والادلة المادية، توفرت لدينا ونحن سائرون لإثبات ذلك، فلا مجال لدينا للرد على أولئك الكتاب لتوضيح سلبيات ونواقص دراساتهم. وسيجد القارئ البذور الاولى «للثنائية» في الصفحات الاولى ونسير معه في تعميقها وإبرازها حتى نصل الى شكلها الحالي، اي الكشف عن نمو وتطور المؤسسة الدينية، حتى وصلت فهذا ليس نابعاً عن رغبة ذاتية او في إلصاق التهم وإطلاق الالقاب او المسميات جزافاً، بل نجد قواسم وخصائص مشتركة بين «الفاتيكان الاوروبي» في القرن الوسطى وبين «الفاتيكان الوهابي» في القرن العشرين تتمثل بــ:

## أولا :الفاتيكان الكاثو ليكي بهيمنته الكلية

هيمن الفاتيكان الكاثوليكي على اتباعه في اوروبا في العصور الوسطى وجعل المواطن ملحقاً به . والوهابيون لا يقلون هيمنة وسطوة على أتباعهم من «الفاتيكان الكاثوليكي» وربما تكون سيطرتهم وقبضتهم الحديدية اقوى بكثير من ذلك الفاتيكان، بفضل استخدامهم «التكنولوجيا اليابانية والغربية» في مراقبة ومتابعة المواطنين والاجانب: سيارات فاخرة، تلفون، فاكس.... الخ، لارغامهم على التقليد بالاشارات الوهابية الصارمة وإطلاق يد «المطاوعة» يسوقون الشعب يومياً ــ بالعصي ــ نحو الجنة والى المساجد ــ قسراً ــ ناهيك عن الفارق الزمني بين الاثنين .

## ثانياً ك الفاتيكان الكاثوليكي برجعيته التاريخية المعروفة

نجد كل أبعادها في مواقف وسلوك رجال الدني الوهابيين المضادة للعلم: في موقفهم الرافض ــ لحد الآن ــ لكروية الأرض، والخطان المتوازيان لا يلتقيان إلا بأذن الله..... الى موقفهم من المرأة وارغامها بالقوة على عدم كشف وجهها واصدار فتوى دينية عام ١٩٩٠م «تحرم على المرأ ة قيادة السيارة» اضافة الى مواقفهم لعدائية الصارخة من الفكر الانساني...

## ثالثاً :الفاتيكان بــ «اسراره»

فمن الصعب على المراقب ان يعرف ما يدور داخل «الفاتيكان» سواء الفاتيكان القديم او الفاتكيان الحديث، فقد ضرب الاثنان مثلاً في حفظ «اسرارهما» وعدم وصول الغير لتلك الأسرار. والعلماء الوهابيون منذ اكثر من سبعين عاماً، وهم يجتمعون «سراً» بملوك آل السعود ولا احد يعرف ماذا دار بهذا الاجتماع الاسبوعي او ذاك، كما لم تتسرب الينا أية وثيقة او حديث الى الشارع عن نوعية الاقتراحات والنصائح التي تقدم للعاهل السعودي، ولا عن كيفية اختيار الوهابيين لأعضاء القيادة الدينية العليا. فهذه الامور تعتبر «سر الأسرار» لا يباح بها الى العامة!

وعندما تقدمت مجموعة من العلماء تمثل تياراً سلفياً ــ وهابياً، برفع مذكرة للملك فهد بن عبد العزيز عام ١٩٩١م. دون الرجوع للقيادة الدينية العليا ــ وهذه سابقة لم يعرفها الوهابيون من قبل ــ هب قادة «الفاتيكان الوهابي» يحذرون وينذرون أصحاب هذا التيار الذي اخترق «المركزية الوهابية» وتجاوز تقاليد سلفية عريقة عمرها أكثر من سبعين عاماً، تلزم العلماء وأنصارهم بتقديم النصيحة «سراً» لأولياء الأمر، ولا يحق للرعية او ــ الرعاع، حسب مفهومهم الاطلاع على تلك النصائح. وهذا يفسر حرص «الفاتيكان الوهابي» في الحفاظ على اسراره وعلى اسلوب علاقته بالعرش .

## رابعاً : الفاتيكان الكاثوليكي بطائفيته

تجد كل ابعادها في ذهنية وسلوك «وهابيي اليوم» حيث تجري الطائفية في عروقهم كــ «جريان الكريات البيضاء والحمراء في دم الانسان» وما يعانية المواطن الشيعي من انواع الاضطهاد الطائفي، منذ دخول الوهابيين الى المنطقة الشرقية عام ١٩١٣م الى وقتنا الحاضر، لهو أكبر دليل على طائفية هذا «الفاتيكان الوهابي» الذي وصل به الأمر ــ مؤخراً، لإصدار فتوى دينية «تحرم أكل ذبيحة

الشيعي» او مصافحته. وفي عز الإنزال العسكري الامريكي على البلد (١٩٩٠م ) وانتشارهم في كل مكان وتحديهم السافر لرجال الدين الوهابيين، اكتشف عالم وهابي ــ الشيخ ابن عودة ــ شيئاً خطيراً، ربما أخطر من الوجود العسكري الامريكي، ألا وهو وجود فتاة شيعية تسللت!! واحتلت «منصباً ادارياً في إحدى الكليات بالدمام»[1] فكانت حديث الوهابيين وشغلهم الشاغل!!

**خامساً :الفاتيكان الاوروبي «بعالميته»**

المرجعية «البابوية» مرجعية عالمية، لا يختلف عليها اثنان او «كاثوليكيان» والبابا هو المرجع الديني الأعلى لأبناء الطائفة الكاثوليكية في شتى بقاع العالم. والوهابيون معروفون بأقليتهم وانطوائيتهم او «انعزاليتهم»، هذا كان في السابق. ومنذ ١٩٧٢ م، بدأ كبار العلماء الوهابيين، ينفتحون على العالم الاسلامي «السني» ويضعون أسس انتشار تيارهم، مستفيدين من أموال النفط في تذليل الصعوبات للهمنة على قيادة العالم السني. فافتتحوا مراكز لهم في: الخليج العربي ــ وعين الشيخ عبد الله بن ابراهيم مديراً للدعوة في الخليج العربي ــ ثم اليمن، ولسودان، ومصر، وموريتانيا، واندونيسيا، وأفغانستان، وباكستان، وبروكسل، ولندن، وواشنطن، وطوكيو، وجنيف، وبون... الخ، فأخذت تنهمر مئات الاسئلة الدينية من الجزائر، ومصر، واستراليا، وسوريا والمواجهة الى البابا الوهابي، الشيخ ابن باز، يسألونه عن أمور دينهم ودنياهم .

وأخيراً، ومهما ظهر في دراستنا هذه من نواقص وأخطاء، سنكون راضين كل الرضا على ما توصلنا اليه، لا لكوننا قضينا سنين طويلة في إعداد هذه الدراسة، بل لكون الموضوع «غامض ومثير وخطير» لم يطرق بهذه الصورة التي توصلنا اليها. مما قد يثير نقاشاً طويلاً داخل الوسط الشعبي المخدوع منذ زمن بـــ «واحدانية السلطة». وسيثير نقاشاً أكثر حدة في وسط «الماضلين» في السعودية بشكل خاص والمهمتين بالقضايا السياسية والفكر السياسي بشكل عام، إذ سيجدون أنفسهم أمام صيغة سياسية «غريبة» لم يتعودها «اللسان العربي» «ثنائية في مجتمع مدني واحد»، وسيحتارون في إيجاد التعريف السياسي المناسب لها، ضمن واقع النظم السياسية السائدة في عصرنا. فالكل يعلم ان هناك نوعان من النظم السياسية: نوع مستبد، سواء كان نظاماً ملكياً او جمهورياً. والنوع الثاني، النظم الديمقراطية سواء كانت ملكية او جمهورية. فأين يقع النظام السعودي من هذه المعادلة؟

أهو نظام ملكي مطلق أم نظام ملكي ديمقراطي!!!؟

ودراستنا هذه تثبت للقارئ إنه لا هو ولا ذاك. فهو نظام ملكي شرقي، متعطش للهيمنة المطلقة ولكنه مقيد، ويردع ــ أحياناً ــ بقوة مراقبة كبار العلماء الممسكين ــ إيضاً ــ بطرف المعادلة. هذه الثنائية، ماذا سيطلق عليها؟ وهل تعني شيئاً ما بالنسبة لعلم الاجتماع السياسي؟ وهل هناك محاولات لتقليص «السلطة الثنائية» السائدة الآن وكيف؟

وعندما نشير هنا لاهمية الموضوع بالنسبة للسياسيين دون غيرهم، لكون الثنائية في الوقت الراهن، تكشف عن «أصل وفرع» فأيهما الأصل وأيهما الفرع؟

ومن خلال بحثنا هذا، تظهر المؤسسة الدينية الوهابية، هي الأصل، هي الشجرة العالية والضاربة جذورها في أعماق منطقة نجد بشكل خاص، بفعل قوة الشرع والجمهور الوهابي. وما العرش السعودي ــ بكل الوانه الطاووسية ــ إلا فرع من هذه الشجرة. ولكنه يبقى ــ بلا شك ــ الفرع الأعلى والأقوى والمضي في هذه الشجرة، وبالتالي سقوط هذا «الفرع» او تقليص سلطته كما يطمح التيار الديني السلفي المتشدد، لا يغير من مجرى الأمور شيئاً بالنسبة للشعب، فلا حرية ولا تقدم ولا استقلالية، ما دامت الشجرة الوهابية باقية، وما دام العقل الوهابي هو المسير والموجه للمجتمع والانسان. هنا تكمن المأساة الحقيقية لشعب يعاني من «أزدواجية قاتلة»، العرش والمؤسسة الدينية، تعاقبت عليها عشرات السنين ولا زالت .

## القسم الأول
## ــ الدعوة والسيف ــ

### الفصل الأول :

١ــ لقاء العلماء بالملك

٢ــ دور العلماء النضالي

ــ دورهم في كسب سكان البادية

ــ دورهم في التأثير على سكان المدن الداخلية

٣ــ دور القبائل

٤ــ دور جمهور المدن

٥ــ دور بريطانيا

### الفصل الثاني :

كيف نشأ الفاتيكان الوهابي

ــ وجود جهاز ديني قبل السلطة المركزية

ــ دروس مريرة من التجربة الأولى

ــ العوائل الدينية في نجد

ــ استقلالية الشرع المقدس

### الفصل الثالث :

مراحل تطور المؤسسة الدينية

أــ مرحلة الجهاد من ١٩٠٢ــ ١٩٣١م

ب ــ مرحلة الاستتباب من ١٩٣٢ ــ ١٩٥٣م

ت ــ مرحلة آل الشيخ من ١٩٥٤ــ ١٩٦٩م

ث ــ مرحلة النمط البابوي من ١٩٧٠ الى ....

ج ــ انفتاح الوهابيين على العالم المسيحي

ح ــ خصائص وصفات القيادة الوهابية

خ ــ كيف تتم عملية اختيار العناصر الدينية ــ القيادية

**الفصل الرابع**

ــ التركيب الداخلي للمؤسسة الدينية

ــ المصادر المالية للمؤسسة الدينية

**ــ ١ــ**

## القسم الأول

## الفصل الأول

## الدعوة والسيف

قانون الصحراء الأكثر قدسية، منذ القدم وحتى مجيء ابن سعود يتلخص في القول الشائع بين سكانها «يوم لك ويوم عليك»، فالقوة المقترنة بالفروسية وبأخلاقها، مثلت الرمز الأسمى لأبناء الصحراء وبها يتحقق ربيع القبيلة او البيت الحاكم. وما ان يرتجف السيف حتى تجف نضارة البيت الحاكم ويتوارى، لتحل محله قبيلة اخرى على الأسس الانتاجية نفسها، دون ان تمس العلاقات والبنى الاجتماعية. فالسيف وحده لا يحسم الصراع طويلاً وعلى الدوام حسما مؤقتاً لا يؤدي الى تغييرات جوهرية في العلاقات الاجتماعية. وبأختصار، هو إعادة «انتاج الماضي» لتعود من جديد القيم والمثل الصحراوية نفسه في دورة مستمرة. المراد به هنا ان السيف مهما قوي لا يضمن سلامة البيت الحاكم، ضمن الشروط الاجتماعية ــ الجغرافية القاسية، نفسها وإلا فسيف الأمير ابن رشيد ــ حاكم جبل شمر ــ كان الأقوى والأطول في صحراء جزيرة العرب هذا أوائل القرن العشرين وبالتالي فهو الأجدر بالبقاء والاستمرار في الحكم ضمن هذا المقياس؟ ومع ذلك سقط «سيف ابن رشيد» فكيف انهزم أسد الصحراء مع قبيلته الكبيرة [*]، أمام شاب لا ينتمي الى قبيلة لها وجود «مادي» في داخل جزيرة العرب[**]؟ ما سر هذا الانتصار السريع وما سر بقائه قرابة القرن من الزمن ؟

لم ينزل «ابن سعود» الى الميدان، كأسلافه من فرسان الصحراء، ممتشقاً سيفه فقط، بل ومنذ البدء إلتزم بالدعوة السلفية وتشرب منها، فشق السيف طريقه على ضوء ارشادات وتعاليم الدعوة، حتى

---

[*] ينتمي «ابن رشيد» الى قبيلة شمر، أحدى القبائل في جزيرة العرب

[**] البيت السعودي، بيت مالك، لا ينتمي الى قبيلة لها وجود في منطقة نجد لأن الجد الأعلى للأسرة السعودية «مانع المريدي» جاء من الساحل الشرقي وإلتجأ الى «وادي حنيفة» في ظروف غامضة .

أصبح من الصعب الفصل بينهما، الدعوة الوهابية تمده بالأنصار «المؤدلجين» المتحمسين وبالحلفاء المخلصين ــ رجال الدين ــ وتعبئ خلفه العامة «الجمهور» والسيف يشق طريقه رافعاً «راية التوحيد» بالمفهوم الوهابي. وهنا يكمن السر التريخي لصمود البيت السعودي ــ ولا يزال ــ أمام التحديات قرابة القرن من الزمن.كما تتكشف لنا هذه الخصوصية، عن أهمية الفكر «دينياً ام وضعياً» المتضمن معرفة طبائع البشر ومسالحهم في بيئة صحراوية ــ قبلية كالجزيرة العربية .

ــ **الاسلام** : دين ونظام سياسي، هو «سيف ودعوة»

ــ **القرمطية:** «سيف ودعوة» تشكلت إيديولوجية لنظام سياسي دام قرابة القرنين من الزمن (٢٨٦هــ ــ ٤٧٠هــ) في الاحساء والقطيف واليمامة.

ــ **الاباضية:**«سيف ودعوة»، حكمت عمان مئات السنين، ولا زالت.

ــ **الزيدية:** «سيف ودعوة»، حكمت اليمن قرابة ألف عام (٢٨٠هــ ــ ١٣٨٢هــ).

ــ **الوهابية:** «سيف ودعوة»، منحت العرش السعودي لذة الحكم في ثلاثة أدوار تاريخية:

**الدور الأول:** من ١٧٤٥م ــ ١٨١٨م.

**الدور الثاني:** من ١٨٢٤م ــ ١٨٩٧م .

**الدور الثالث:** وهو المعني في دراستنا هذه، من ١٩٠٢م الى وقتنا الحاضر. بجانب صعود الموسسة الدينية الوهابية الحليف التاريخي والمؤدلج للعرش .

بينما نرى بالمقابل، ان حكم البيوت الارستقراطية ــ البدوية، القائم على قوة السيف «لوحده» لم يعمر طويلاً في الحكم، مثال ذلك:

ــ **بني عقيل:** «سيف» بدوي صارم، انحصر حكمهم في منطقة الاحساء والقطيف قرابة القرن من الزمن (١٤٣٠م ــ ١٥٢٠م) ثم زالوا ليحل محلهم البرتغاليون ثم الاتراك.

ــ **بني خالد:** «سيف بدوي صارم» قوا على حكم الاتراك في الاحساء عام ١٦٧٠م وأصبحوا أسياد الساحل الشرقي والصحراء حتى حدود البصرة، قرابة القرن من الزمن، ثم زالوا على يد «الوهابيين» عام ١٧٩٢م.

ــ **العجمان:** «سيف فرض هيبته على صحراء المنطقة الشرقية قرابة نصف قرن من الزمن، وكانت كلمتهم مسموعة ما بين الأحساء والكويت، ثم انهزموا أمام «التحالف الوهابي» عام ١٩١٧م.

ــ **المنتفك** «**السعدون**»: سيف حاد ظل مرفوعاً عشرات السنين في منطقة الفرات الأوسط في العراق ثم أخضعوا مدينة البصرة وامتد نفوذهم الى قلب منطقة نجد ما بين عام ١٧٣٦م ــ ١٧٤٦م، لأنه سيف «ناشف» لا يستند الى «دعوة» او يايديولوجية معينة، سرعان ما ذاب دون صدى.

ــ **قبيلة شمر**: السيف الاقوى في عموم منطقة نجد، في نهاية القرن التاسع عشر. تمتع أمراؤها ــ آل رشيد ــ فرع عبيد» بحكم جبل شمر والمنطقة الشمالية ثم أخضعوا منطقة نجد بأسرها، بما فيها مدينة الرياض «معقل آل سعود» عام ١٨٨٧م. وأصبحت مدينة «حائل»، عاصمتهم، القلب السياسي

والاداري لمنطقة نجد. ولأنه سيف صحراوي صارم، لا يستند الى أية «إيديولوجية» تمنحه مبررات التسلط، سقط بسرعة على يد الوهابيين أنفسهم عام ١٩٢١ م.

فما دام الهدف الأساس هو تحليل الدولة السعودية الحالية ومن ثم إبراز «الثنائية» في السلطة وادارة المجتمع، فاننا ملزمون بتبيان أهمية «الدعوة والسيف» في خلق وترسيخ العرش السعودي. وبالتالي تبيان دور قادة هذه الدعوة في تثبيت السلطة السعودية وفي خلق مؤسستهم الدينية التي وصلت من حيث القوة والمتانة والهيمنة الى ما وصل اليه «الفاتيكان الاوروبي » في القرون الوسطى ــ كما سنرى ــ لأن لا دعوة دينية ــ سياسية، دون دعاة نشطين لديهم ملكة الاقناع، ولا يمكن لها ان تنتصر دون خطط وبرامج متفق عليها بين الطرفين «العرش والعلماء». فما هو دور العلماء المبكر في بناء الدعوة وتدعيم العرش؟ وما هو موقف الملك «ابن سعود» من مبادرات رجال الدين في هذا المضمار؟

## اللقاء بين العلماء والعرش

أقدم الأمير الشاب والطموح عبد العزيز بن عبد الرحمن الملقب بـــ «ابن سعود»، على مغامرته المعروفة في احتلال الرياض وقتل أميرها «عجلان الشمري»عام ١٩٠٢م، بصحبة اربعين، وقيل ستين شخصاً فقط من أنصاره .

### فهل تنجح مغامرته في نجد دون حلفاء وانصار؟

كيف تمكن الأمير الشاب (كان له من العمر ٢٥ عاماً فقط) ان يصمد أمام قوة أعدائه ؟ وهل يعقل ان يوجد بقوته الذاتية فقط منطقة نجد الواسعة والصعبة جداً بسنتين!؟ وهي المنطقة التي استعصت على الشيخ محمد عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود أكثر من «٢٠ عاماً»!!؟ أهي العبقرية العسكرية لابن سعود أم ان هناك ظروفاً اجتماعية وسياسية ملائمة وقوى اجتماعية مهدت له ثم تحالفت معه؟

* * *

وقف كثير من الكتاب عند شجاعة وطموح «الأمير ابن سعود» في توحيد البلاد بينما ربط البعض الآخر هذه «بالعصا الانجليزية السحرية التي لعبت الدور الأساس في توحيد البلد. فبين طموح الأمير العامل الخارجي «بريطانيا»، أسقط هؤلاء المؤرخون والمحللون السياسيون من حسابهم قوى اجتماعية عدة، لعبت الدور الرئيس في رفع العرش السعودي الى سدة السلطة وتأسيس النظام السياسي الحديث في الجزيرة العربية. ولكي تكون الصورة واضحة وتكون أجوبتنا منسجمة مع الوقائع التاريخية، يجب معرفة وتحليل العوامل الموضوعية لمنطقة نجد عامة. وتلك الذاتية المتعلقة بآل السعود لحظة دخول الأمير عبد العزيز مدينة الرياض والتي من شأنها إزاحة «الوهم» أو الاسطورة التي ألصقت بشخصيته فيما بعد دون ان تقلل من جهوده الكبيرة وشجاعته وطموحاته. كما لا يسقط من حسابنا الدور الخارجي (بريطانيا) وتبيان حجمه ومساهماته في سير الأحداث داخل البلد.

ثلاث ركائز اجتماعية شكلت باجتماعها القوة الأساس التي ضمنت نجاح مغامرة الأمير ابن سعود وساهمت في تثبيت عرشه وضربت مواقع أعدائه ووحدت البلد ( نجد، الأحساء، عسير، الحجاز) تحت لوائه .

ظلت جهود هذه القوى الاجتماعية الثلاث، بعيدة عن متناول البحث لتشغل مكانها ودورها التاريخي في عودة الدعوة السلفية ونجاحها، بتثبيت «الملك» في شخص عبد العزيز وأبنائه. وتثبيت «الشرع» في هيئة من رجال الدين، تطورت لتصبح في ما بعد مؤسسة دينية راسخة مستقلة لها صلاحية إدارة المجتمع: القضاء المراقبة الدينية الشاملة، التعليم والثقافة، ولها ايضاً دور «المراقبة الدستورية » في مسألة وراثة العرش وسياسة الدولة الداخلية والخارجية. القوى الاجتماعية الثلاث في منطقة نجد آنذاك:

١ــ رجال الدين .

٢ــ جماهير المدن النجدية الداخلية .

٣ــ القبائل «جيش الاخوان».

## الدور النضالي لرجال الدين

ما يتمتع به رجال الدين اليوم في "السعودية" من امتيازات وصلاحيات واسعة في السلطة وإدارة المجتمع، لم تكن هبة من الملك عبد العزيز، ولا مكرمة من العائلة المالكة. وليسوا جهازاً تابعاً كما درجت على وضعهم بعض الكتابات والتحليلات السياسية، بل وصلوا الى ما هم عليه من قوة وهيبة، بعد عمل شاق ونضال طويل ومرير، أثبتوا فيه ومن خلال اخلاصهم وتفانيهم لمعتقدهم الديني ــ السلفي، وحماستهم لتوحيد البلاد تحت راية «التوحيد»، ومساهمتهم الفعالة في تثبيت العرش السعودي وتحالفهم معه، الأمر الذي يلبي طموحات الأمير الشاب «ابن سعود» .

الجهل بالدور النضالي لرجال الدين، يعود لسببين :

الأول: عدم فهم حقيقة الاوضاع في منطقة نجد عشية احتلال «ابن سعود» الرياض وموقف العلماء المتميز آنذاك.

الثاني: ارتباط مفهوم «النضال» بالعمل والممارسة الحزبية، أي حصر مدلولها في الأحزاب السياسية العلمانية المعارضة. في حين يشمل معناها كل عمل دؤوب منتظم من أجل هدف أجمع القوم «فئة طبقة، تحالف طبقات... الخ» على تحقيقه. وبهذا المعنى كان عمل الوهابيين «تقليديين ــ سلفيين» وممارستهم ــ كما سنرى هو في حد ذاته عمل نضالي، لتحقيق الغايات التي يطمحون اليها.

ان رجال الدين، والحق يقال لعبوا دوراً «نضالياً» متميزاً في ترسيخ الدعوة السلفية والعرش السعودي على السواء. فعكست ممارستهم وأساليب عملهم داخل الصحراء والواحات، آخر صورة لدعاة تقليديين قادمين من أحشاء تاريخنا العربي ــ الاسلامي، آخر «الرسل» الذين ربطوا بذكا اجتماعي، سكان الصحاري والواحات، بسكان المدن، أسوة بما فعله قبلهم دعاة الخوارج والاسماعيليين

والقرامطة. وقد نجحوا في مسعاهم هذا بجهود مضنية وصعوبات جمة، فالسنين الطويلة التي قضاها كثير من دعاتهم داخل الصحراء والواحات هي احدى «مآثرهم» في بذل الجهود لإحياء الدعوة السلفية بين صفوف البدو وسكان القرى النائية. كان من نتائجها تعميق صلاتهم بالسكان من جهة، وتطوير أساليب عملهم التنظيمية المبكرة من جهة اخرى. فقد كانت لأسلوب العمل الدعاوي والتبشيري اهمية استثنائية، لما للداعي «رجل الدين الوهابي» من تأثير كبير على الاتباع بعد ضمهم للدعوة السلفية.

## الرياض

## قاعدة عسكرية وايديولوجية

في الاسبوع الأول لإحتلال «ابن سعود» الرياض أوائل عام ١٩٠٢م، تحولت هذه المدينة الصغيرة والكئيبة، التي تفتقر ــ آنذاك ــ الى اي وجه من اوجه النشاط الاقتصادي (الزراعي او الصناعي) ولا يتجاوز عدد سكانها الثمانية آلاف نسمة، الى قاعدة عسكرية وايديولوجية للنظام الوليد، ومركز استقطاب المرافين في الداخل والخارج، خصوصاً بعد ان بايع الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، المرجع الأعلى للوهابيين، الأمير «ابن سعود» على النضال او الجهاد سوية في إحياء الحركة الوهابية، لتحقيق وحدة البلاد على ضوء الشرع والارشادات الهابية ونتجت عن هذه الدعوة أمور عدة منها:

١ ــ ترسيخ العلاقة المبكرة بين الأمير السعودي الشاب «ابن سعود» وبين العلماء الوهابيين.

٢ ــ جعل الرياض،المركز الرئيس لاستقطاب وتوجيه رجال الدين الوهابيين بمختلف مستوياتهم (علماء، قضاة، مطاوعة، مرشدين) الى الأماكن التي سيصلها «جيش التوحيد» لاحقاً، لبث مبادئ الدعوة السلفية، ومحاربة البدع المنتشرة هنا وهناك ومخاطبة السكان للإلتحاق بمعسكر التوحيد، دون مقاومة .

إذا في البدء، عرف العلماء كيف يشدون الملك السعودي اليهم، ويقنعوه بصحة وجهة نظرهم وجوهرها، الذي يتلخص بأن القوة وحدها في الجزيرة العربية دون كتاب او دعوة دينية ــ سلفية، لا تكفي للنجاح ولا تضمن حاضر ومستقبل البيت الحاكم، ولهم في الهزائم المتكررة للبيت الرشيدي ــ قبل سقوطه النهائي ــ خير دليل. فوجد الملك «ابن سعود» فيها خير طريق لتحقيق طموحه وعودة عرش آبائه وأجداده. وبإعلان الرياض عاصمة ومركزاً رئيساً للدعوة الوهابية، أخذ رجال الدين وأنصارهم، يتقاطرون عليها للتشاور ولشد أزر الدعوة والنظام الوليدين. فتمكن «ابن سعود» ان يخرج بعد سنة تقريباً ومعه عشرة آلاف مقاتل، أكثر من مجموع سكان الرياض آنذاك. وهذا يجد تفسيره في دعم الجهاز الديني الموجود في المنطقة الوسطى منذ زمن طويل، ودور الدعاة الوهابيين في التحريض وتعبئة الجمهور نحو معسكر التوحيد (معسكر ابن سعود والوهابيين). ناهيك عن بعض الدعاة الذين شكلوا «مراكز» رصد لتحركات عدوهم الاساس «ابن رشيد» حاكم جبل شمر القوي، قبل انضمام مناطقهم الى حكم «ابن سعود».

## دور العلماء في كسب البادية

من الأدوار المميزة لرجال الدين الوهابيين الكبار قدرتهم المدهشة على كسب القبائل البدوية «الرحل» الى جانب دعوتهم، والى جانب «العرش السعودي» حامي راية التوحيد، هذا النشاط الهام، هو ثمرة تخطيط وتعاون مشترك بين العلماء وبين الملك «ابن سعود» سواء في تحديد البرنامج الديني ــ الثقافي المبسط لسكان الهجر «البدو» او لإختيار «الدعاة» المناسبين لهذه القبلية او تلك. ومن أشهر رجال الدين الوهابيين الذين ذهبوا الى الصحارى وتحملوا المشقات لغرض نشر الدعوة هناك، هم :

١ــ العالم الشهير عمر بن محمد بن سليم، من علماء بريدة (١٢٩٩ هــ ــ ١١٣٦٩هــ، ١٨٨٢ م ــ ١٩٤٩م). عاش سبع سنوات متواصلة في أول هجرة عرفها «جيش الاخوان» ألا وهي «هجرة الأرطاوية» الشهيرة، عند أكبر شخصية في الصحراء آنذاك، القائد الوهابي «فيصل الدويش» وطيلة السنوات السبع من ١٩١١م ــ ١٩١٨م، عمل هذا الداعية «الوهابي ــ السلفي» مع زميله الشيخ محمد المطوع[1]، على ترسيخ الفكر الديني، بالمفهوم الوهابي، بين رجال هذه القبيلة مما جعلهم أداه سهلة القياد بيد رجال الدين وابن سعود على السواء، وان لا يهابوا التضحية بأرواحهم في سبيل الدعوة والقتال او «الجهاد» تحت راية الأمير «ابن سعود». وبعد انتهاء مهمة هذا الداعية، انتقل الى نشر الفكر الديني في منطقة «عسير» في اوائل العشرينات. وأصبح هذا «الداعية» في ما بعد عضواً في أول قيادة دينية ــ جماعية عرفتها الحركة السلفية، كما سنرى .

٢ــ الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ، إمام جيش ابن سعود، ذهب بدوره الى الصحراء لنشر الدعوة الوهابية، فشارك في التوجيه الديني والاخلاقي والمعنوي في عدد من الهجر. أهمها هجرة «الأرطاوية» بعد رحيل الشيخ عمر بن محمد بن سليم مباشرة. وعاش هذا العالم مع اخيه الأصغر «عمر بن حسن»، النائب العام لرئيس هيئة الامر بالمعروف آنذاك، حوالي السنتين، من أواخر عام ١٩١٨م، الى ١٩٢٠م[2]. وما كان تحرك هذا العالم عبثاً، ولا القيام بمهمة «تفتيشية» بل الهدف واضح «تنظيمي ديني ــ سياسي» وذلك لتعميق البذرة التي غرسها قبله الشيخ عمر بن سليم.

٣ ــ الشيخ عبد الله بن حمد بن عتيق، وعاش فترة مرشداً في هجرة «الغطغط» عند القائد الوهابي الشهير «سلطان بن بجاد» رئيس قبيلة عتيبة.

٤ ــ الشيخ عبد اللطيف بن حمد بن عتيق، عاش سنين طويلة متنقلاً بين القبائل الرحل، داعياً ومرشداً. رافضاً أي منصب ديني في المدن او القرى، واستمر يتنقل ويدعو بحماسة للسلفية الجديدة (١٩٠٥ــ ١٩١٢م).

---

[1] ــ عبد الله البسام «علماء نجد» مطبعة النهضة الحديثة ــ مكة،١٩٧٨م ــ الجزء الثالث ص ٧٤٥ .

[2] ــ عبد الرحن آل الشيخ «مشاهير علماء نجد» دار اليمامة ــ الرياض،١٩٧٢م ــ ص ١٢١ .

٥ ــ العالم سعد بن حمد بن عتيق، ذهب الى «الجنوب» داعياً ومرشداً. فهل يتحرك هؤلاء الاخوة الثلاثة عفوياً، ام انهم يعملون ضمن اطار تنظيمي واحد؟ خصوصاً اذا عرفنا، بأن الشيخ «سعد» هو الرجل الثاني في قيادة الحركة الدينية السلفية الحديثة في «الجزيرة» ما بين عامي ١٩٠٨م ــ ١٩٣٧م.

٦ ــ الشيخ عبد الله بن زاحم (١٣٠٠هــ ــ ١٣٧٤هــ)، احتل منصب رئيس محاكم المدينة المنورة ما بين (١٩٤٣م ــ ١٩٥٣م). قضى فترة طويلة من شبابه مرشداً واماماً في هجرة «الداهنة» من ١٩١٧م ــ ١٩٣١م، وشارك في كثير من المعارك والغزوات، كما شارك في إبرام الاتفاقية مع اليمن عام ١٩٣٢ م[3] .

٧ ــ الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ، ذهب داعياً ومرشداً في هجرة «ساجر» عام ١٩١٧م .ثم قاضياً في هجرة «عروى» سنة ١٩٢٣م، لدى أميرها جهجاه بن حميد من عتيبة.

٨ ــ الشيخ محمد الشاوي، قاضياً ومرشداً في هجرة «الغطغط» بعد ما غادرها الشيخ «عبد الله بن عتيق» عام ١٩١٥م. شارك «الشاوي» في معركة التربة الشهيرة عام ١٩١٩م. ثم أصبح في ما بعد مدرساً في المسجد الحرام[4].

٩ ــ الشيخ عبد الله بن جلعود، أرسله «ابن سعود» بمشورة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف المرجع الديني الأعلى، آنذاك، الى منطقة عسير أواخر عام ١٩١٦م، وبقي هناك حتى وفاته عام ١٩٢٠ .بعد ان وضع اللبنات الأولى للدعوة السلفية وكسب أحد أمراء المدن الى «معسكر التوحيد».

١٠ ــ الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، أخو المرجع الأعلى. قضى فترة في منطقة عسير، داعياً ومرشداً للمواطنين هناك، وحثهم على الالتحاق بالدعوة والالتفاف حول معسكر ابن سعود ضد أعدائه .

١١ ــ الشيخ سعود بن مرشد، قضى فترة من حياته مرشداً وقاضياً في عدد من قرى منطقة عسير في أواخر العشرينات .

١٢ ــ الداعية سليمان بن جمهور، ذهب الى قبائل العجمان المعادية لإبن سعود حتى عام ١٩١٦م. واستطاع ان يؤثر بشكل مباشر نعلى رؤساء تلك القبيلة المهمة، فأصبح مرشداً وقاضياً في «هجر العجمان». «ثم عيه الملم فيما بعد مستشاراً شرعياً في مكة بجانب نائب جلالته عن الحجاز الأمير فيصل»[5].

١٣ ــ الداعية الشهير عبد الله القرعاوي، الذي عاش فترة طويلة في منطقة عسير، من ١٩٣٦م ــ ١٩٦٦م. وكان الشيخ محمد بن ابراهيم، المفتي الوهابي الأكبر، هو الذي أرسل هذا الداعية الى هناك.

---

[3] ــ الشيخ عبد الله البسام «المصدر السابق» الجزء الثاني ص ٥٩٠ .

[4] ــ عبد الرحمن آل الشيخ «المصدر السابق» ص ٢٢٣.

[5] ــ عبد الله البسام «المصدر السابق»،الجزء الأول،ص ٢١٩ .

هذا التحرك والانتشار الواسعني للكوادر الدينية: علماء، قضاة، دعاة، يدل على ان هناك اتفاقاً مسبقاً بين رجال الدين وبين الملك أولاً. وان هناك «أدارة تنظيمية» توجه الحركة السلفية، ثانياً زوان رجال الدين ساعون الى تثبيت مؤسستهم الدينية، ثالثاً.

## دور جمهور املدن والقرى

ذاعت شهرة «جيش الاخوان» المؤلف من عدة قبائل بدوية وعمت المؤلفات عن شجاعة وعبقرية «رجل الصحراء ابن سعود»، في الوقت الذي طمس فيه الدور المهم والمتميز لسكان المدن النجدية في نجاح وارساء قواعد العرش والدعوة السلفية. فلم يتناول مؤرخو «العرش السعودي» دور تلك الجماهير كما حصدل في الواقع. ولو يحاولوا التمييز بين مرحلتين تاريخيتين متعاقبتين. المرحلة الاولى (١٩٠٢ ــ ١٩١١م) كان الدور الأساس فيها لسكان المدن والقرى النجدية، الذين شكلوا الجزء الأهم في جيش «التوحيد»، جيش ابن سعود، في صراعة مع اعدائه من امراء مناطق ورؤساء قبائل .في حين أخذ دور القبائل تبرز أهميته على الصعيدين السياسي والعسكري بعيد استقرار كبرى القبائل البدوية، قبيلة مطير ثم عتيبة... الخ، اواخر عام ١٩١١م، وتكون جيش الاخوان من مناطق الاستقرار، الهجر عام ١٩١٢ــ المرحلة الثانية».

ان الالتفاف السريع لسكان نجد، دون قتال يذكر، حول معسكر ابن سعود، هو بالأساس إلتفاف حول «راية الدعوة السلفية» التي توخى منها جمهور تلك المدن والقرى، تحقيقاً لطموحاتهم في بناء الدولة القوية. وقد توفرت ــ آنذاك ــ ظروف موضوعية ملائمة أدت الى انحياز غالبية سكان هذه المنطقة الى «البيت السعودي» ضد اعدائه. لم نجد مؤرخاً واحداً من مؤرخي الدولة السعودية، قد أشار الى هذا الدور الحيوي لسكان المدن والواحات كما ينبغي واعطاه حقه، او ميز بين المرحلتين او الى الظروف العامة التي يمكن اجمالها هنا في النقاط التالية:

١ ــ سأم سكان منطقة نجد. القتال المستمر في ما بينهم، والذي دام اكثر من خمسة وثلاثين عاماً دون توقف، منذ موت الامام الوهابي القوي «فيصل بن تركي» عام ١٨٦٥م، حتى دخول الملك «ابن سعود» الرياض عام ١٩٠٢م. وشعور سكان المدن والقرى بالحاجة الى سلطة مركزية، قوية تفرض سلطتها وتطبق قوانين الشريعة التي يدعو اليها رجال الدين .

٢ ــ وجود تيار ديني سلفي، قوي بين سكان منطقة نجد، كما ذكرنا سابقاً ــ يحن بشدة الى وحدة المنطقة ويتطلع بلهفة لأحياء الحركة الدينية على ضوء الارشادات الوهابية .

٣ ــ القناعة التي تصول اليها جمهور ووجهاء المدن والقرى، بان الاطار الايديولوجي ــ الديني الذي يقبل به الجميع ويكون قاسماً مشتركاً مع سكان البادية (البدو) هو تطبيق «الشريعة» نصاً وروحاً حيث يكون الجميع سواسية امام الشرع. خصوصاً ان هذه المنطقة لم تعرف القوانين او الافكار الوضعية من جهة، ومن جهة أخرى فان الشريعة الاسلامية تحرم الاقتتال بين المسلمين وتكبح جموح القبائل.

٤ ـــ تطلع الفئة التجارية النجدية الناشئة، التي ترتبط بمصالح اقتصادية مع الاحساء، والكويت والعراق، وسوريا. كذلك عمان والهند، الى نشوء سلطة مركزية قوية، تضع حداً للصراعات القبلية وفقدان والامن والاستقرار، مما عطل نمو وتطور نشاطها التجاري. ومن أشهر البيوت التجارية المعروفة آنذاك الذكير، البسام، القصيبي، المنديل، الفوزان، السليم، العون، الشبيلي، المسيط.

وعبر هذه العوائل نوقف جمهور المدن القرى الداخلية، بجانب التحالف بين ممثلي الدعوة السلفية الناشئة والامير السعودي. ولم تمض سنتان فقط من (١٩٠٢ ـــ ١٩٠٤م)، الا وانحازت منطقة نجد الداخلية بأكملها، ماعدا «بريدة» التي انضمت عام ١٩٠٧م، الى معسكر ابن سعود ضد «ابن رشيد» حاكم حائل القوي. هذا التداعي السريع للكيانات الصغيرة ـــ أمراء محليين ـــ هذا الامتداد الواسع للنظام الوليد، جعل «ابن سعود» نفسه في حيرة وتساؤل، يدل عليه محاولته «امتحان» اهل القصيم (عنيزة، البكيرية) أوائل عام ١٩٠٤م. بعد معارك طاحنة بينه وبين عدوه التقليدي ومنافسه على السيادة على نجد «الامير ابن رشيد»، قائلاً لهم بعد الخسائر التي لحقت بأهل القصيم في صدمهم لجيش ابن رشيد: «اثبتوا في مكانكم واني مستقزع اهل نجد وراجع اليكم». فكتبوا اليه وكان أهل عنيزة أشد لهجة يقولون: «اذا أنت رحلت فلا يستقيم امر بعدك. واذا رجعت الينا فنحن نعاهدك في السراء والضراء ـــ نقدم انفسنا وأموالنا وأولادنا بين يديك ـــ أي والله، نحمي أوطاننا او نموت جميعاً» [6]. رجع الملك ابن سعود الى عنيزة، فخرج أهلها اليه معتزين. ولما انتشر الخبر إلتحق آلاف من المتطوعين «فأجمتع لدى ابن سعود في ستة إيام أثنا عشر الف مقاتل» [7] .

على ماذا يدل هذا الالتفاف السريع لسكان المدن الداخلية حول راية ابن سعود؟ ألا يعكس قوة احساس جماهير هذه المدن الداخلية، بضرورة خلق سلطة مركزية قوية تضع حداً للفوضى السائدة ـــ آنذاك ـــ من جهة ومدى تجاوبهم مع نداءات رجال الدي للانضمام الى «معسكر التوحيد» معسكر ابن سعود، دون قتال، من جهة ثانية .

## دور القبائل

الكل يعلم، اهمية دور القبائل البدوية، في التاريخ السياسي الحديث للجزيرة العربية. فقد حسمت سيوف جيش الاخوان الوهابي بسرعة خارطة الصراع السياسي لصالح «ابن سعود» والدعوة السلفية الحديثة.. فإقبال قبيلة مطير على الاستقرار والانضمام الى «معسكر التوحيد» عام ١٩١١م، وتحمسها للجهاد، شجعت القبائل الأخرى على الانضمام الى الدعوة السلفية، خصوصاً قبيلة «عتيبة» أكبر القبائل في جزيرة العرب. وبالتحاقها انقلب ميزان القوى في الصحراء والمدن لصالح الحركة الوهابية الحديثة. خصوصاً بعد ان تم تشكيل «جيش الاخوان» المرعب، من رجال تلك القبائل. وأخضع هذا

---

[6] ـــ أمين الريحاني «تاريخ نجد الحديث وملحقاته» المطبعة العلمية ـــ بيروت ١٩٢٨م،ص ١٢٧ .

[7] ـــ الريحاني «المصدر السابق» ص ١٢٧ .

الجيش الى تربية دينية ــ تقشفية صارمة، يشرف عليها في البدء، كبار العلماء، فجعلوا من ذلك البدوي المتمرد، كائناً طائعاً لهم ومستميتاً في الحروب طلباً للشهادة. وكان الشعار الأساس للأخوان .

«هبت هبوب الجنة وينك ــ اين انت ــ يا باغيها»

خاض جيش الاخوان من ١٩١٢ ــ ١٩٢٨م، الحروب والمعارك التالية:

١ ــ ساهم جيش الاخوان في فتح «الأحساء» عام ١٩١٣م، واخضاع بعض القبائل في «المنطقة الشرقية» ما بين ١٩١٤ ــ ١٩١٥م.

٢ ــ ساهم جيش الاخوان في معركة «جراب» الشهيرة عام ١٩١٥م، بين «ابن سعود» وعدوه التقليدي «ابن رشيد». ثم المعارك التي تلتها.

٣ ــ في عام ١٩١٩ م، احتل القائد الوهابي الشهير «سلطان بن بجاد» موقع التربة، بعد ان سحق جيش الامير عبد الله بن الشريف حسين سحقاً كاملاً.

٤ ــ في ١٩٢٢م، دخل جيش الاخوان مدينة الطائف، وأعمل السيف في رقاب أهلها .

٥ ــ ساهم جيش الاخوان في طريق مدينة حائل، عاصمة «ابن رشيد»، حتى سقوطها عام ١٩٢١م.

٦ ــ دخل جيش الاخوان مدينة مكة في أواخر عام ١٩٢٤م، ثم ساهم في حصار جدة عام ١٩٢٥م.

٧ ــ شكل جيش الاخوان كابوساً مرعباً لسكان المدن والقرى الحدودية (العراق، الكويت، الاردن، اليمن، عمان)، التي تعرضت الى سلسلة من الغارات والغزوات العنيفة والخاطفة دون توقف من ١٩٢٢م الى ١٩٢٨م. وبفعل هذه الغارات اكتسب هذا الجيش «اسطوريته» وبه تباهى الملك «ابن سعود» ان «سيفه الطويل» يصل الى أي نقطة يريدها. ولكن هذا الجيش «البدوي ــ العقائدي» سرعان ما أعلن تمرده الشهير على «إمامه» عام ١٩٢٩م، عندما أحس قادته بأن مهمتهم الدينية ــ التاريخية «الجهاد» انتهت مع رسم الحدود التي تم الاتفاق عليها بني بريطانيا والملك ان سعود، كما سنرى.

## دور بريطانيا

قيم البعض، موقف بريطانيا من الصراع السياسي الذي شهدته الجزيرة العربية ما بين عام ١٩٠٢ ــ ١٩٣٠م، بأنه كان العامل الحاسل والوحيد في التاثير على تطور الاحداث لصالح دعم وتثبيت العرش السعودي وتوحيد البلد. هذا التقييم المبالغ فيه نابع بلا شك من التأثير ببعض الادبيات السياسية لبعض التنظيمات والشخصيات السياسية داخل الجزيرة العربية وخارجها، والتي كانت تروج لدور العامل الخارجي وتغلبه على جميع العوامل الداخلية. وبهذا التقييم يسقط من الحساب الدور الفعال والرئيس للقوى الاجتماعية التي حسمت الصراع بسيوفها» لصالح تثبيت العرش والدعوة الدينية ــ الاصلاحية. وهي القوى الثلاث التي أشرنا اليها سابقاً (جماهير المدن النجدية، دور رجال الدين

والقبائل البدوية). ونحن هنا لا نلغي او نتجاهل دور بريطانيا في الاحداث السياسية التي شهدها المجتمع في الجزيرة، طيلة السنوات الممتدة ما بين ١٩٠٢ ــ ١٩٣٠م، بل يجب معرفة ذلك الدور واعطاؤه حجمه الحقيقي، حسب سير الصراع السياسي والعسكري آنذاك، بعيداً عن عملية التضخيم او الطعن والتشهير الرخيص بالنظام السياسي. ولتحديد وتوضيح هذه المسألة أكثر، نطرح هذا السؤال التالي: .

**متى ظهر الدور البريطاني في الاحداث الداخلية وما هي خلفياته ؟وما شكل المساعدات التي قدمتها بريطانيا لا بن سعود ؟**

لا أحد يشك في نوايا واطماع بريطانيا في منطقة الخليج والجزيرة العربية. فمنذ زمن وعيونها مركزة على هذه المنطقة، تراقب الاحداث عن كثب، فهنالك أكثر من عامل يدفعها لمتابعة التطورات داخل الجزيرة العربية لا حتوائها او تحجيمها وحصرها، اذا أمكن، لأن مصالح وأمن واستقرار مستعمراتها في الخليج العربي، يجعلها دائماً تقف حذرة ويقظة تجاه الصحراء وما قد تتمخض عنه ــ بشكل مفاجئ ــ من تطورات خطيرة، قد تؤدي الى اهتزاز ميزان القوى المحلية، لتشكل بعدها كابوساً مرعباً على مستعمراتها الهشة في الخليج العربي.

وما أكثر الوقائع التاريخية التي تؤكد على احتمال وقوع هذا «المحذور»، كما يهمها معرفة نفوذ وقوة الاتراك في قلب صحراء جزيرة العرب. لهذه الاسباب وغيرها كانت بريطانيا حريصة على متابعة ما يدور هناك من صراعات بين الامراء المحليين، وعلى ان تكون لها علاقة مع أكثر من طرف متصارع ،حتى تحسم المسألة في ما بينهم وتظهر قوة فتية تفرض نفسها على أمراء المناطق ورؤساء القبائل. كما وان تجريد حملة عسكرية لاقتحام مجاهل الصحراء وتأديب البدو، الذين يقومون بين الحين والآخر، بغارات على مستعمراتها في الخليج العربي، عملية غير مأمونة العواقب، ناهيك عن، مثل هذا العمل العسكري قد يسرع بالأمور نحو الاصطدام بينها وبين الباب العالي (الأتراك)، في ظروف غير مؤاتية بعد. وهذا ما تود بريطانيا تجنبه وعدم التورط فيه. وانطلاقاً من هذه السياسية الحساسة آنذاك، لم تتفاعل بريطانيا مع مغامرة «ابن سعود» في احتلاله للرياض، كما وانها لم تقف ضدها، بل شككت في نجاحها. ومع ذلك أقدم ابن سعود على احتلال الرياض اواخر عام ١٩٠١م وأخذ يشق طريقه مع حلفائه الجدد «رجال الدين» للضم التدريجي لقرى ومدن نجد. ومع ذلك لم تقدم بريطانيا على مد الجسور معه وبشكل واضح ومنظم ولم تقدم له العون المادي إلا في نهاية عام ١٩١٣م، أي عشية الحرب العالمية الاولى. وهناك مسافة طويلة بين ١٩٠١م الى ١٩١٣م، حصلت فيها معارك وحروب طاحنة، اسفرت عن نجاح وهيمنة معسكر التوحيد معسكر «ابن سعود» على منطقة نجد والتفاف القبائل البدوية من جديد حول راية الدعوة الوهابية «للجهاد» وتشكيل نواة الجيش البدوي «جيش الاخوان الوهابي الشهير» ما بين عامي ١٩١٠م ــ ١٩١١م. وأصبح الوهابيون أسياد منطقة نجد بأسرها، وأصبحت مسألة سقوط أمارة آل رشيد في الشمال، الموالية للأتراك، مسألة وقت

لا غير. وبفعل هذا التحالف الجديد بين «ابن سعود، ورجال الدين، والقبائل، تأكدت بريطانيا من أن القوة الضاربة في الجزيرة العربية والتي لها مستقبل في بسط نفوذها على عموم الجزيرة العربية هي الحركة الوهابية الجديدة، التي يحاول ابن سعود والوهابيوت ــ من خلالها ــ إحياء مجدهم القديم. ولا حظ هذا الطموحات الكابتن الانجليزي شكسبير، أثناء لقائه بالملك «ابن سعود» قرب الحساء عام ١٩١١م، فكتب شكسبير رسالة الى اللورد كبنشر، والسير ريجنالد ليؤكد لهما بأن «ابن سعود هو القوة الحقيقي التي ينتظرها مستقبل شبه الجزيرة العربية»[8].

ومل يدخل عام ١٩١٣م، إلا وأخذت بريطانيا موقفاً واضحاً وصريحاً من صراع الاطراف داخل الجزيرة العربية وانحازت الى جانب معسكر «ابن سعود» وراحت تشجعه على احتلال الاحساء، بحجة الحصول على منفذ بحري لأمارته الناشئة على الخليج العربي. وهي بهذا الاقتراح، تود تحقيق عدة اهداف في آن واحد:

ــ معرفة قوة ابن سعود العسكرية .

ــ ردود فعل الأتراك.

ــ ردود فعل سكان الأحساء والقطيف .

ــ استعداده لعقد «معاهدة معها (أي بريطانيا) بعد ان أصبحت حدود امارته مقابلة لمستعمراتها المطلة على الخليج العربي.

وباحتلال ابن سعود للاحساء عام ١٩١٣م، اصبح الوضع مختلفاً نحيث ظهرت العلاقة بني الاثنين واضحة، خصوصاً بعد نشوت الحرب العالمية الاولى ودخول ابن سعود الحرب الى جانب الحلفاء، أخذ التنسيق والتعاون صفة الاستمرار منذ عام ١٩١٤ ــ ١٩٢٤م. وخلال هذه السنين العشر قدمت بريطانيا مساعدانها لا بن سعود على ثلاثة مستويات :

١ ــ ارسال خبراء عسكريين .

٢ ــ تقديم الدعم المادي والعتاد العسكري .

٣ ــ ارسال مستشارين عرب لدعم العرش السعوديز

**أولاً: ارسال خبراء عسكريين**

على اثر قيام الحرب العالمية الاولى، استدعت بريطانيا «الكابتن شكسبير» وطلبت منه السفر حالاً الى الجزيرة العربية لتدريب وقيادة المدفعية في الجيش السعودي ــ الوهابي. ولم تمض غير عشرين يوماً على وصول الكابتن شكسبير الى الجزيرة العربية، ومع اول مشاركة له في القتال، سقط «شكسبير» صريعاً في معركة «جراب» بتاريخ ٢٤ يناير عام ١٩١٥م. وقد كان لخبر وجود «كافر» يقاتل في صفوف «الموحدين» دوياً واسعاً، وكان محط انتقاد شديد، ليس من قبل الاعداء التقليديين

---

[8] ــ مجلة المنهل ــ يوليو ١٩٧٧م،ص ٩٠.

لابن سعود (كأمير شمر)، بل جاء هذا الانتقاد من داخل صفوف الوهابيين والذين لم تكن غالبيتهم على علم بوجود «كافر» بينهم.

هذه الحادثة خلقت مأزقاً حقيقياً لابن سعود ولبريطانيا، فطالب الأول الثاني، بعدم ارسال او دخول خبراء اجانب الى منطقة نجد، معقل الوهابيين. وتفهمت بريطانيا وضعية الملك وضرورة عدم احراجه أمام رجال الدين وجيش الاخوان الوهابي. ولأهمية «ابن سعود» ضمن استراتيجيتها العسكرية والسياسية في تلك الفترة، أرسلت بريطانيا «خبيراً عسكرياً ــ سياسياً» ألا وهو «جون فلبي» ليلازم الملك الوهابي، وليكون «عينها» اليقظة داخل القلعة الوهابية. ولكن فلبي ظل معزولاً عن المجتمع تقريباً،سنين طويلة حتى اضطر، الى إشهار «اسلامه» الظاهري في أوائل الثلاثينات. وهناك مسافة طويلة بني عام ١٩١٦ ــ ١٩٣٢م. لهذا اسرعت بريطانيا بتغيير تكتيكها، وذلك بالاعتماد على شخصيات عربية سياسية، موثوقاً بها ومنتقاة بواسطة الخلب البريطاني، لتكون بجانب الملك الوهابي كمستشارين، وفي الوقت نفسه «يشكلون» همزة وصل بينها وبين الملك ابن سعود الذي كان يعاني من ضغط وهابي كبير. اذن من الناحية العسكرية لم تتدخل بريطاينا عسكرياً على أرض الجزيرة العربية، لتقاتل بجانب «ابن سعود» ضد أعدائه المحليين. ولك ما قدمته في هذا المجال هو «وصول الكابتن شكسبير» ومقتله في الحال، ثم وصل «جون فلبي». أما المساعدات العسكرية فيمكن حصرها بالعتاد والاسلحة الفردية الحديثة التي استلمها الملك من حكومة الهند عام ١٩٢٧م، ولم يسدد فواتيرها والتي استخدمها في معركته الفاصلة مع «جيش الاخوان الوهابي» عام ١٩٢٩م. تلك المعركة التي كانت بريطانيا تتوقعها وتنتظرها بفارغ الصبر.

### ثانياً:المساعدات المالية

اخذ الملك ابن سعود يستلم راتباً شهرياً وبشكل منتظم منذ عام ١٩١٤م، أي منذ دخول الحرب العالمية الاولى بجانب الحلفاء ضد الأتراك وألمانيا. ويذكر جون فلبي قائلاً:«كان ابن سعود يستلم شهرياً خمسة آلاف جنيه استرلني منذ عام ١٩١٤م وحتى عام ١٩٢٤م، وفي بعض الأحيان كان يستلم نصف هذا البلغ».

هذه المساعدات المالية لم تكن «لوجه الله» بل نظر خدمات جليلة قدمها ابن سعود لبريطانيا، سواء في قتاله ضد الأتراك او من يمثلهم في الجزيرة (الأمير ابن رشيد) او في زحفه نحو أمارة الأشراف في مكة لاقتلاع جذورها، حتى تتنصل بريطانيا من وعودها للشريف حسين (شريف مكة). وعندما دخل ابن سعود مكة أواخر عام ١٩٢٤م، وقفت المساعدات المالية، معللة بريطانيا ذلك، بأن «ابن سعود» أصبح له من الآن دخل سنوي ثابت من الحج.

### ثالثاً: ارسال مستشارين عرب لدعم العرش

بفعل التشدد الديني وانغلاق المجتمع الوهابي على نفسه وصعوبة التغلغل في وسطه الاجتماعي لرفضه القاطع وجود أي أجنبي «كافر» بين صفوفه واستعداده للتحدي والتصدي، دفعت بريطانيا الى

اتباع سياسة ذكية ناجحة للحفاظ على صلتها بصديقها «ابن سعود» وعلى التوازن السياسي هناك، فاقتحمت المجتمع الوهابي ـــ هذه المرة ـــ عبر عناصر عربية مسلمة، محسوبة على «خطها» ومعروفة لدى «مكتبها في القاهرة» !لتسهم ـــ هذه العناصر ـــ بكسر الطوق الوهابي المفروض على الملك ولتصبح من حاشيته ومستشاريه الخاصين من جهة، ولتكون «عيون» بريطانيا المتحركة داخل المملكة لمعرفة كل ما يجري، من جهة ثانية. وضمن هذا السياق وصل حافظ وهبة (مصري) عام ١٩٢٢م، واستلم العلاقات الخارجية بين الملك وبين بريطانيا،ثم مجيء يوسف ياسين (سوري) قبل دخول ابن سعود مكة بعدة أشهر، فأنشأ ياسين أول جهاز أمني، أخذ يبث جواسيسه وسط القبائل،مما أثار الشكوك بينهم، ثم نجاحه في شق صفوفهم، مما سهل للملك في ما بعد ضربهم بقسوة نهاية عام ١٩٢٩م. ناهيك عن وصول كل من فؤاد حمزة، رشاد فرعون،الدكتور مدحت شيخ الأرض... الخ، وهؤلاء أثروا، في ما بعد، تأثيراً كبيراً على ذهنية ومواقف الملك «ابن سعود» وشجعوه على الانفتاح على العالم الخارجي ولو بمنظار ضيق بما يخدم مصالحه قبل كل شيء.

وأخيراً اذا كانت مطامع ابن سعود الشخصية دفعته لبناء علاقات منفردة وخاصة مع بريطانيا، ليضمن مستقبل عائلته الارستقراطية في الحكم، فأن هذا التعاون بين الاثنين«بريطانيا وابن سعود» لضرب مشروع «الاخوان الوهابيين» وتقليص نفوذهم ولمسح كلمة «الجهاد» ضد المستعمرات البريطانية، على ساحل الخليج العربي، من أذهانهم لا يحجب عنا الحقيقة ولا يلغي الدور الفعال والرئيس للقوى الاجتماعية الثلاث: رجال الدين، وجماهير المدن النجدية والقبائل البدوية، «الاخوان»، في حسم الصراع لصالح العرش والمؤسسة الدينية وتوحيد البلد. وان هذا الحسم جاء بقوة سيوفهم وليس بقوة الكابتن شكسبير او السير جون فلبي.

## القسم الأول

## الفصل الثاني

## نشوء المؤسسة الدينية الوهابية

ينفرد الوهابيون، عن بقية الفرق الدينية في العالم الاسلامي السني، بأنهم يملكون، مؤسسة دينية قوية، نمت وتطورت حتى وصلت الى شكل «فاتيكان» يحمي ويصون مصالحهم ونفوذهم داخل السلطة والمجتمع «فاتيكان» وهابي ـــ سني حقيقي، لا تقل سلطته ونفوذه على الاتباع، عن سطوة وقوة الفاتيكان الكاثوليكي ـــ الأوربي في القرون الوسطى. هذه الظاهرة الفريدة والوحيدة ضمن مجرى التاريخ الاسلامي السني والتي يجهلها العرب والمسلمين قبل الأجانب، تستحق الوقف عندها وشرحها لمعرفة طبيعة الظروف الاجتماعية والسياسية التي أسهمت في خلق وترسيخ هذا «الفاتيكان» في هذه المنطقة دون غيرها والأبعاد الحقيقة لسطلته داخل المجتمع .

* * *

يؤكد لنا المسار التاريخ للدول الاسلامية على عدم وجود مؤسسة دينية قوية ومنتظمة لها هيبتها وخشيتها في نفوس الاتباع من ملوك وأمراء وقادة ونبلاء وتجار وعامة. تمسك بيدها مصائر الأمور المتعلقة بحياة الفرد والمجتمع دون الخضوع والرجوع الى مصدر أعلى منها. وتعاقب بشدة كل من يخالف تعاليمها في تفسير وتطبيق شرائع الدين الاسلامي، على غرار هيمنة وممارسات الفاتيكان الاوروبي في القرون السالفة. تقول ان فقدان مثل هذه المؤسسة الدينية، هو أحد خصائص السلطة الدينية ــ السياسية في التاريخ العربي ــ الاسلامي، حيث تمركزت السلطة الدينية والدنيوية والزمنية بيد خليفة المسلمين. فهو المرجع الأعلى والحاكم بأمر الله على الارض، يحق له الرقابة على الجميع، دون ان يكون عليه رقيب. وما على الجهاز الديني إلا تأكيد هذه المسألة «شرعاً» في إعلان الطاعة وإصدار الفتاوي الدينية لصالح الخليفة وأسرته الحاكمة، ذكره والثناء عليه في خطبة الجمع، وعدم معصيته او الخروج عنه. ولم يحصل ان عارض الجهاز الديني التابع*، سلطة الخليفة وان حصلت فهي معارضة عرضية انتهت دون ان تترك أثراً، لانعدام العلاقات المؤسساتية المنتظمة والقوية بين رجال الدين انفسهم ولعدم استقلاليتهم عن «قصر الخلافة» او قصر السلطان. وعلى هذا الأساس، أخذ رأي الخليفة او السلطان «طابع التقديس» وكان موقفه، هو الموقف القاطع والجازم والمطاع ما برح قابضاً بقوة على زمام الحكم والرقاب، ولهذا لم يسجل لنا تاريخ الدولة الأموية والعباسية والفاطمية والتركية والصفوية، حالة واحدة بقبول او خضوع الخليفة او السلطان يوماً الى نقد مباشر موجة من القضاء او كبار العلماء، فضلاء عن الرعية، كما فعل «الاخوان الوهابيون» بإمامهم او ملكهم «عبد العزيز آل سعود» مرات عديدة، كما سنرى فيما بعد .

وبفعل تربية الفرد منذ الطفولة، على وجوب طاعة الخليفة وعدم العصيان، ظل الجمهور،لا يبدي اهتماماً لما يحدث لهذا القاضي او ذاك من مصير مجهول على يد الخليفة. والتاريخ العربي الاسلامي يمنحنا الكثير من الحقائق التي تبرهن على طغيان الخلفاء او السلاطين، ليس بحق الشعب بل أيضاً بحق كبار رجال الدين، حينما تصدر منهم بادرة نقد او حتى عدم تجاوب مع رغبة الخليفة، دون ان تثير تعاطف الناس معهم، والامثلة عديدة: جلد الأمام أنس بن مالك على يد الحجاج بن يوسف الثقفي وقتل الشيخ غيلان الدمشقي وزميله صالح على يد الخليفة هشام بن عبد الملك، جلد الامام ابي حنيفة، جلد وسجن الامام احمد بن حنبل على يد الخليفة المأمون ثم المعتصم، سجن الشيخ «ابن تيمية».. الخ. ناهيك عن التنكيل والقتل بأئمة الطائفة الشيعية على يد السلطة السنية. بينما لم نر اي نوع من العسف او التنكيل تجاه احد علماء او قضاة الوهابيين على يد ملكهم او إمامهم، طيلة ثمانين عاماً ونيف، بالرغم من ان رجال الدين الوهابيين أبدوا معارضتهم وانتقاداتهم الحادة ــ عشرات المرات ــ لسياسة الملك ابن سعود ولم تظهر ردود فعل قاسية وصارمة من جانب الملك ضدهم. وهو ما لم يمكن تفسيره

*المقصود بالجهاز الديني المرتبط بمركز الحكم وعلى رأسه الخليفة السلطان

بسماحة خلق او حلم او «ديمقراطية» الملك، بل لأنه يعلم قبل الجميع ما لرجال الدين الكبار من دور هام في بناء« النظام الحالي» وما لهم من وزن في منطقة نجد، لأنهم يمثلون «الشرع» والملك تابع وحام له في نفس الوقت. أي لا يتمثل الشرع في شخصه كما هو مجسد في شخصية الخليفة الأموي او العباسي، فالشرع هنا يتجسد في شخصية «كبار العلماء الوهابيين» حراس الشرع والقابضين بقوة على مؤسستهم الدينية ذات الامتداد الواسع. يجب التنويه هنا، الى ان التيار السني كان ــ ولا يزال ــ يفتقد لوجود مؤسسة دينية قوية، سلطانها على الجميع كالفاتيكان الاوروبي في العصور الوسطى، الا انه، بشكل بطيء منذ نهاية القرن الرابع الهجري، ولينتبت بشكل علني في العهد الصفوي في إيران (١٥٠٢ ــ ١٧٣٨م) ولكن للطائفة الشيعية خصوصيتها، بحكم الاضطهاد اليومي المسلط عليها من قبل الدولة السنية، دفعها ان تخلق نؤسستها للحفاظ على وحدة الجماعة! الا ان الوهابيين، شذوا عن غيرهم من الطوائف السنية في خلق «فاتيكانهم» الخاص بهم.

## كيف نشأ الفاتيكان الوهابي؟

ان وجود «فاتيكان ديني سني» في أواخر القرن العشرين، مهيمن بشكل مطلق على سير الحياة الاجتماعية والثقافية والتعليمية ومتحكم بمصير الانسان. نقول ان وجود هذا الفاتيكان الديني ــ السني في هذا المرحلة التاريخية المتأخرة هو حقاً ظاهرة فريدة، تثير الاستغراب وتدفع الى التساؤل، لماذا سمح النظام بوجود المؤسسة الدينية؟ هل بسبب ثقلها وعجزه السيطرة عليها، ام بسبب حاجته لها؟ كيف أبقى عرش مستبد على شريك او طرف يقاسمه القرار السياسي وإدارة المجتمع؟

لا يمكن الاجابة على هذه التساؤلات، بشكل علمي سليم، دون معرفة خصائص ومميزات منطقة نجد «أنذاك»، دون الاحاطة بالظروف التاريخية والاجتماعية والساسية التي سبقت قيام العرش السعودي الحالي. والتي شكلت المقدمات الاولى والأسياسية لبتثبت أركان المؤسسة الدينية وتطورها لاحقاً. فالنظام السعودي، لم يسمح بوجود مؤسسة دينية، نوانها سبقت وجوده. فقد كان العرش الوليد، بحاجة ماسة الى حلفاء أقوياء، لهم تأثيرهم على سكان نجد، فلم يجد غير قوة العلماء كمؤدلجين للنظام والمجتمع. فسار الاثنين في تعاون وتنسيق كاملين، كما سنرى، كل طرف يعزز ذاته داخل المجتمع، منذا عام ١٩٠٢ م.

ان معرفى، المقدمات الاولية، لفكرة إنشاء المؤسسة الدينية، هامة جداً، لا على صعيد مسار العرش والعلماء، بل على صعيد انفراد منطقة "نجد" بهذه الخاصية. فالزيدية في اليمن والأباضية في عمان، لم تستطع ان تنشئ «فاتيكان» خاص بها، ناهيك عن الجسم الاسلامي السني على وجه العموم. وأهم العوامل هي:

### ١ــ وجود جهاز ديني قبل السلطة المركزية

من العوامل الرئيسة، التي شجعت رجال الدين الوهابيين على خلق مؤسسة دينية قوية فيما بعد، هو وجود جهاز ديني مستقل، سبق تكون السلطة السعودية الحديثة، جهاز كان يقوم بوظيفة ومسؤولياته

الدينية، الثقافية ولتعليمية في الوسط الاجتماعي، آنذاك، وقد تميز هذا الجهاز الديني في منطقة نجد بالخصائص التالية :

ـ جهاز مستقل، غالبية عناصره «متطوعة» في علمها الديني (لوجه الله من: إمامة المسجد، الوعظ، الإرشاد حل الخلافات بين الناس، وأمور الأحوال الشخصية (الزواج الطلاق، تقسيم الإرث والمعاملات بين الناس) دون مقابل عن هذه الخدمات. من هنا. جاءت كلمة «متطوع» وانتشرت في هذه المنطقة دون سواها من المناطق والعالم الاسلامي.

ـ انه الجهاز الثقافي والفكري الموجود في هذه المنطقة النائية والمضطربة دوماً ـ بفعل الحروب القبلية ـ تعرف عناصره ماذا تريد، وتخطط بهدوء وصمت نحو أهدافها، كلما رأت ذلك فرصة او منفذاً.

ـ جهاز يربط بين الأعضاء من علماء، قضاة، مرشدين، طلبة علوم دينية وأئمة مساجد، وهم أكثر الفصائل او الشرائح الاجتماعية حنيناً لسلطة مركزية قوية، خاصة وانهم ذاقوا «طعم» السلطة في عهد الدولة الوهابية الاولى ١٧٣٤ـ ١٨١٨م، ثم في الامارة السعودية الثانية (١٨٤٣ـ ١٨٦٥م )، عهد الامام فيصل بن تركي .

ـ جهاز يملك خبرة تاريخية طويلة، في عقلية السكان هناك «بدو ـ حضر» وكيفية مخاطبتهم والتغلغل بين صفوفهم وبناء «قاعدة شعبية» تتعاطف مع اطروحات رجال الدين. خاصة وانه ليس هناك أحزاب، منظمات، منافسة لرجال الدين. هذه الخاصية، دفعت ببعض العلماء الكبار ان يلعبوا دوراً قيادياً كالسابق، وان ينتظروا الظرف اوائل عام ١٩٠٢م، بواسطة «مغامرته» الشهيرة، حتى وجد رجال الدين «ضالتهم» في شخصية الامير «ابن سعود» كما وجد الأخير في رجال الدين خير سند له في عموم منطقة نجد، خاصة بعد ان بايعه، الرئيس الديني ومرجع الوهابية الأعلى آنذاك الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ .

## ٢ـ دروس مريرة من التجربة الاولى

كان لسقوط الدولة الوهابية الاولى أثره النفسي العميق على سكان منطقة نجد بالذات، ودفعهم للتسؤل بذهول، عن أسباب سقوط الدولة وهي في عز قوتها «دون مقدمات»؟!

كيف يتقدم الجيش الصحاري القاحلة، ليصل الى قلب نجد، وهي المنطقة التي استعصت على جميع الغزاة، منذ المحاولات الاولى للملك البابلي «نبوخذ نصر» ٥٨٥ م الى ١٨١٨م ؟

ان السبب يكمن، حسب راي أهل نجد، في سياسة القسوة والبطش التي ميزت سياسة الامام سعود «الكبير» ١٨٠١ـ ١٨١٤م، تجاه رعاياه. ثم جرى لاحقاً لسكان نجد من قتل وتشريد وتدمير القرى وقطع اشجار ونخيل الواحات على يد الجيش المصري، أذهل الناس جميعاً، فهم لاول مرة بعد مئات السنين يشاهدون أعمال وفضائع جيش منتصر (بما فيها الاعتداء على النساء) وهم في عقر دارهم

وبعد ما أفاقوا من الذهول وجهوا انتقادات مريرة الى سياسة آل سعود الانفرادية، كما صب رجال الدين جام غضبهم على عائلة آل الشيخ فاتهموها بالآتي :

أ ــ انفراد آل الشيخ بالتحكيم في الشؤون الدينية ولثقافية فاستشارهم بالناصب الاستشارية لآل سعود واحتكارهم لجميع المناصب الدينية العليا بما فيها الافتاء والاستشارة، رغم أن بعض «علماء نجد» لا يقلون عنهم علماً واخلاصاً .

ب ــ ابتع آل الشيخ منهج تشدد وتعصب تجاه الناس ورفضوا بكبرياء وغرور أراء بعض رجال الدين النجديين بضرورة التخفيف من حدة التعصب الديني تجنباً لردود الافعال غير المرغوبة في أوساط العامة. وقد حافظ وهبة بعض انتقادات علماء الدين في نجد لآل الشيخ قائلاً: «ان علماء نجد يحملون تبعة ما وقع على نجد من تخريب وتدمير على يد الحملة المصرية، على آل الشيخ. وان آل الشيخ يدفعون هذه التهمة عنهم طبعاً بالطعن على هذا الصنف من رجال الدين. وهم ينسبون ما وقع عليهم من المحن الى الذنوب والتقصير في العبادة والله قد يبتلي المؤمنين بشتى المحن»[1].

ت ــ اكتفى آل السعودي بنصائح وارشادات أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب في معالجة أمور الدولة وخاصة في «المواجهة العسكرية ضد الحملة المصرية» ولم يكترثوا أو يتقبلوا بــ «بوجهة نظر بعض القبائل» بل لم يسمعوا أصلاً لها، مما دفع بتلك القبائل الى الانحياز والتعاون مع الجيش المصري كقبيلة شمر وحرب وبعض القبائل في منطقة عسير.

ث ــ حمل ابناء وعوائل ضحايا المجزرة التي لحقت بخمسمائة رجل دين وهابي على يدل اقائد ابراهيم باشا، آل الشيخ مسؤولسة هذه المجزرة. فكانت أحد الأسباب التي ولدت قناعات لدى الأحفاد، بعدم تسليم الأمور الدينية والسياسية في يد عائلة واحدة.

وبالرغم من سقوط الدولة الوهابية (١٨١٨م) وانسحاب الجيش المصري إلا ان البذور الوهابية لم تجتث، بل ظلت حية في مكانها، بفضل رعاية وعناية العديد من رجال الدين الوهابيين الذين ظلوا أوفياء للدعوة الوهابية في فترة من أخرج الفترات حتى بعد ان لم يبق في نجد آنذاك شخص دين واحد من آل الشيخ، لأن القائد المصري ابراهيم باشا اصطحبهم معه الى مصر* وبعد عودتهم الى نجد وجدوها نبتة قوية صلبة العود، قوى معها الانتقاد المتزايد لسياسة آل الشيخ السابقة.

---

[1] ــ حافظ وهبة «جزيرة العرب في القرن العشرين»، ص ٢٤٠ .

* أسماء الاشخاص الذين نقلهم ابراهيم باشا الى مصر من آل الشيخ هم .

ــ الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع حرمه وأبنه عبد الرحمن.

## ٣ ـ التمييز الطائفي

استغل رجال الدين الوهابيون الوجود التاريخي للطائفة الشيعية في الجزيرة العربية، كمصدر تحريض وتشجيع لتوسيع مؤسستهم الدينية على حساب هذه الطائفة في «الاحساء والقطيف والمدينة المنورة» مما كشف عن أبشع الممارسات الطائفية التي عرفها التاريخ العربي ـ الاسلامي، والتي تذكرنا بممارسات «الفاتيكان الاوروبي» في القرن الوسطى تجاه بعض الفرق الدينية التي تخالف وجهة نظر الكنيسة الكاثوليكية .

لقد اعتبر الوهابيون وجود الطائفة الشيعية في معقل نفوذهم «الجزيرة العربية» كنوع من التحدي الكبير للمذهب السلفي ـ الحنبلي، وتظهر «نشازاً» او نقطة سوداء داخل الجسم الوهابي «الناصع البياض» ! وعليه يجب تطهيرها، وان أمكن قلعها وتصفيتها نهائياً.

الحديث عن أشكال الاضطهاد والعسف اللذين تعرضت اليهما الطائفة الشيعية تحت الحكم السعودي ـ الوهابي، حديث طويل ذو هموم وشجون. ولكن تجدر هنا الاشارة السريعة الى بعض أشكال الاضطهاد التي لحقت بأتباع هذه الطائفة لمعرفة كيف أصبح أحد العوامل المغذية للمؤسسة الدينية الوهابية داخل المجتمع.

هناك سلسلة طويلة من مظاهر الاضطهاد الطائفي للشيعة على أيدي الوهابيين، منذ دخولهم الى الاحساء والقطيف للمرة الثالثة عام ١٩١٣م، وتتجلى قائمة الاضطهاد هذه :

ـ بتحريم أبناء الطائفة بمزاولة شعائرهم وطقوسهم الدينية .

ـ لا يحق للشيعي او الشيعة تدريس مادة «الدين» في جميع مراحل الدراسة الرسمية.

ـ منعهم من احتلال الوظائف الكبيرة «وزارة او السلك الدبلوماسي، ضباط في الجيش».

ـ شهادة الشيعي مطعون بها امام القضاء الوهابي «لعدم استكمال دينة»!

ـ عدم الاعتراف بالفقه الجعفري .

ـ يمنع طبع ونشر كتبهم في بلد «الموحدين».

بقي الحقد والكراهية متأصلة في نفوس الوهابيين، منذ الفتوى الشهيرة التي صدرت عن مؤتمرهم المنعقد في الرياض في شهر يناير ١٩٢٨م، والذي حضره أكثر من ألف شخص، ونص الفتوى يقول: «اما الشيعة، فقد افتينا للامام ابن سعود ان يلزمهم البيعة على الاسلام ويمنعهم من إظهار شعائر دينهم الباطل ويلزم نائبه في الاحساء ان يحضرهم عند الشيخ «ابن بشر» [*] ويبايعوه على دين الله

[*] الشيخ عبد العزيز بن بشر، لا يمت بصلة لعائلة البشر النجدية، بل ينحدر من عائلة الأشراف. عاش في الرياض ثم أصبح قاضياً بالأحساء .

ورسوله، وكذلك يلزمون بالاجماع على الصلوات الخمس في المساجد ويرتب فيهم أئمة ومؤذنون ونواب من أهل السنة ومن أبى قبول ذلك ينفى من بلاد المسلمين» [٢] .

وقد أدى تطبيق هذه الفتوى الى نتائج خطيرة أهمها: هجرة واسعة لأتباع هذه الطائفة الى البحرين، الكويت، العراق ــ خاصة مدينة النجف والزبير ــ وسوريا ــ دمشق، حي الشاغور. ان إجبارهم على الدخول للاسلام، بالمفهوم الوهابي، وبعكسه يباح اضطهادهم وظلمهم، ظل هذا العامل يغذي الممارسات الطائفية اللاحقة حتى يومنا هذا. يتسنى من هذا، موقف «يتيم» واحد وهو قرار الملك فيصل عام ١٩٧٢ ــ ١٩٧٣م، بتعيين «قاضي شيخي في القطيف» وبعدها تمكن الوهابيون من الالتفاف على هذا القرار وبقي «مجمداً» غير معمولاً به بشكل طبيعي.

## من المستفيد من هذا الوضع الطائفي؟

لا أعتقد بأن الاسرة الملكة تقبل به عن قناعة واعتقاد، لا لأن «الديموقراطية » تجري في عروقها، بل حكم طبيعتها كــ «أسرة مالكة» يهمها بالأساس طاعة الفرد من أي مذهب كان . والعائلة المالكة نفسها تخالف غالباً تعاليم الدين والقليل الذي تلتزم به يدخل في إطار الشعائر والطقوس. لهذا فالدين بالنسبة لها «ثوب السلطة» ترتد به، لأنه أحد ركائز العرش وهو لعق على ألسنة الامراء والأميرات يرددونه للمظاهر خصوصاً في المناسبات العامة. ان موافقة العرش على استمرار الوضع الطائفي على ما هو عليه، ناجك عن ضغط وثقل المؤسسة الدينية وتعنت رجالها أصحاب المصلحة الحقيقية في استمرار تلك الممارسات الطائفة، لأنها «تشكل مصدر تغذية» يومية لقواعدهم وانصارهم بمعنى مصدر لجمع شمل الاتباع، لوجود أقلية تخالفهم المذهب وتعيش بينهم. أي ما يترتب عليه شق المجتمع وتغذية النعرات بين أفراده. وأخيراً لأن الوهابيون، أنفسهم، يشعرون بالخطر تحديداً في هذا الألفة الاجتماعية القائمة على المصالح المشتركة ووطن واحد وقومية واحدة... الخ. وان أي تهاون او تسامح من قبلهم، ستهدد «وحدتهم» بالانفراط وينهار سرحهم الديني المتشدد.

## ٤ ــ العوائل الدينية في نجد:

وقع مؤرخوا الحركة الوهابية، عرباً وأجانب، في خطأ كبيرة بتركيزهم فقط على دور عائلة «آل الشيخ» في الشؤون الدينية. فتم تقديمها على انها العائلة الدينية الوحيدة التي لم تبخل او تكل عن «العطاء» منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادي. فسقط من حسابهم مجموعة من العوائل الدينية النجدية، ساهمت بجهود كبيرة في إرساء الدعوة السلفية او «اوهابية»، والسعي الدائم الى تجديد «شبابها». يرجع هذا الخطأ الى عدم معرفة من أرخ للحركة الوهابية بالمجتمع النجدي عن قرب، الامر الذي أدى في النهاية الى إهمال الدور التاريخي الهام لهذه العوائل في بناء وترسيخ الدعوة والعرش على السواء. وظهر التحالف التاريخي بين آل الشيخ وآل السعود في كتاباتهم دون ان يفرقوا

---

[2] ــ حافظ وهبة «المصدر السابق»،ص ٢٢٧ .

بين مرحلة تاريخية واخرى. كان هذا التحالف، موضع انهام جمهور نجد وعوائلها الدينية، إثر سقوط الدولة الوهابية الاولى عام (١٨١٨م)، كما أشرنا سابقاً، رافقه رحيل عائلة آل الشيخ عن نجد نإذا اصطحبهم القائد ابراهيم باشا الى القاهرة، بعد سقوط «دولتهم» فخلت ساحة نجد، سنوات عديدة من وجوه دينية بارزة تنتمي لهذه العائلة، شغل هذا الفراغ عوائل دينية لا تقل حماساً او علماً في شؤون الدني عن آل الشيخ، عمل رجالها بدأب على إحياء الحركة الوهابية بشكا خاص والنهج السلفي عموماً. بالرغم من اتباعهم لنهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتقديرهم لاحفاده من بعده، إلا انهم ساهموا في تجديد الحركة على أساس منع انفراد آل الشيخ بالزعامة الدينية وبالمشورة السياسية. وهو الأمر الذي أصبح فيما بعد قاعدة البناء الداخلي لهيكل المؤسسة الدنية وتحكم في مسارها الطويل. وأهل هذه العوامل:

## أولاً كعائلة ابن عتيق

توفي العالم الوهابي الشهير «حمد بن عتيق» عام ١٨٨٥م. وكان من أحد المساهمين الكبار في الحفاظ على الحركة السلفية بالمفهوم الوهابي في فترة من أشد الفترات انحساراً وتمزقاً عرفناً الدعوة الوهابية، على أثر الصراع الدموي الذي نشب آنذاك داخل البيت السعودي ــ كما ذكرنا سابقاً. شغل الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، مكان ابية في القضاء. وكان له، بجانب الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، دوراً اساسياً في إحياء الدعوة السلفية الحديثة وتدعيم العرش السعودي. وكانت شخصية قوية وكلمته مسموعة لدى الملك الشاب عبد العزيز. وكان من بين العلماء التسعة الذين أصدروا الفتوى الدينية ــ الجماعية ــ الموجهة الى «جيش الاخوان» عام ١٩١٤. شغل منصب القاضي الاول في الرياض حتى وفاته عام ١٩٣٢م. كما ساهم بجانبه اخوته:

ــ الشيخ عبد اللطيف بن حمد بن عتيق، رفض احتلال اي منصب ديني وكرس حياته لنشر الدعوة السلفية بين صفوف القبائل البدوية داعياً الى «وحدانية الله» ونبذ ما تبقى من «حياة الجاهلية». توفي عام ١٩٣٠م .

ــ الشيخ عبد الله بن حمد بن عتيق، قضى عدة سنوات من عمره بين قبائل عنيبة مرشداً وواعظاً في هجرة «الغطغط». توفي عام ١٩٢٢م.

ــ الشيخ عبد العزيز بن حمد بن عتيق ولد عام ١٢٧٧ هـ، توفي عام ١٣٥٩هـ ــ الموافق ١٩٣٩م، عمل قاضياً وشارك في جميع المؤتمرات الوهابية ما بين ١٩١٤ ــ ١٩٢٨م.

ــ الشيخ الزاهد اسحاق بن حمد بن عتيق، تولى الخطابة وإمامة الجماعة في بلد العمار من الأفلاج. ولد عام ١٢٨٧هـ، وتوفي ١٣٤٣هـ، الموافق ١٨٧٧ ــ ١٩٢٤م.[٣] .

---

[3] ــ عبد الله البسام «المصدر السابق» الجزء الاول ص ٢٠٧.

## ثانياً :عائلة العنقري

منحت هذه العائلة الدينية ــ النجدية، الحركة الدينية ــ الاصلاحية، شخصيتين بارزتين هما: العالم الشيخ عبد الله العنقري والشيخ عبد العزيز العنقري، اللذان كانا لهما أثراً كبيراً على تربية الاخوان ما بني عام ١٩١١ ــ ١٩٣٠م. ومساهمتهما في تعزيز «سلطة الشرع» مشهودة لهما، وكانا بين العلماء الكبار الذين صدرت عنهم الفتاوى الدينية ما بين ١٩١٢ــ ١٩٣٠م. وقد تتلمذ على أيديهما عشرات الكوادر الدينية، وكان الشيخ عبد الله العنقري محط احترام وتقدير القبائل والملك ابن سعود. لذا اختاره الاخير لأن يكون الممثل له في المفاوضات العاصفة بين الملك والقبائل «الثائرة» عام ١٩٢٩م.

## ثالثاً:عائلة «ابن بليهد»

وهي عائلة دينية ــ نجدية معروفة، أهم رجالها الشيخ سليمان بليهد المتوفي في أواخر القرن التاسع عشر. له ولدين هما:

ــ الشيخ حمد بن سليمان، أحد رجال الدين من منطقة نجد

ــ الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد، وهذا «العالم» هو الذي لعب أدواراً خطيرة في إحياء «الحركة السلفية ونصرة العرش السودي»، ثم تبوأ أعلى منصب ديني في الحجاز «قاضي القضاة» ما بين عام ١٩٢٤ــ ١٩٢٦م. ولد هذا العالم الوهابي الشهير عام ١٢٨٤ــ ١٣٥٩هــ الموافق ( ١٨٦٧ ــ ١٩٣٩م)، وتميز بسعة علومه الدينية والفقهية وبشخصيته القوية والمؤثرة بين صفوف الاخوان وسكان المدن على السواء. وتعكس رسائله الموجهة الى البدو «جيش الاخوان» عن علو منزلته الدينية والاجتماعية لديهم. إذ يبدأها بعد البسملة من الشيخ عبد الله بن سليمان الى من يراه من الاخوان... الخ [4]. والشيخ ابن بليهد وهو الذي أشار اليه بإعجاب الدكتور المصري محمد هيكل، أثناء لقائه به في موسم الحج لعام ١٩٣٦م.

## رابعاً كعائلة آل السليم

من العوائل المشهودة لها بالعلومات الدينية في مدنية «بريدة». أنجبت عدة علماء كبار، كان لهم مساهمات متميزة في تعزيز ركائز المؤسسة الدينية والنظام السياسي الحديث في «الجزيرة العربية» . أهم هذه المساهمات هي نشر الدعوة وتثبيت القيادة الجماعية داخل الجهاز الديني وعدم ترك الأمور بيد آل الشيخ كالسابق. ومن أبرز رجال الدين من آل السليم:

ــ الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم (١٢٤٠ ــ ١٣٢٣هــ)، تولى القضاء في مدينة بريدة.

ــ الشيخ عمر بن محمد بن سليم (١٢٩٨ــ ١٣٦٩هــ، الموافق ١٨٨٢ــ ١٩٤٩م)، كان من ضمن أول قيادة جماعية عرفتها الدعوة السلفية. تميز هذا العالم بالنفس الطويل في بناء القاعدة الاجتماعية

---

[4] ــ الشيخ عبد الله البسام «المصدر السابق» الجزء الثاني ص ٥٤٥.

وكسب الانصار الى «معسكر الموحدين»، فقد قضى سبع سنوات في الصحراء عند قبائل مطير من ١٩١١ ــ ١٩١٨م . ثم انتقل الى جنوب الجزيرة «عيسر» لنسر الدعوة هناك.

### خامساً ك عائلة «آل السيف»

ساهمت هذه العائلة في الدفاع عن الحركة الوهابية، طيلة القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .كما شاركت في إحياء وتجديد الدعوة السلفية في فترات الضعف والتفكك اللذين مرت بها الدعوة الوهابية آنذاك. ومن أشهر رجال هذه العائلة النجدية، القضاة التالية أسمائهم:

ــ القاضي الشهير غنيم بن سيف، كان قضاياً على مدينة بريدة.

ــ القاضيبر الشهير ابراهيم بن سيف، كان قاضياً على الرياض في عهد الامام تركي ثم الامام فيصل بن تركيز

ــ القاضي محمد بن ابراهيم، حل محل أبيه في قضاء الرياض.

ــ القاضي عبد الله بن ابراهيم.

### سادساً: عائلة «آل عيسى»

كان لرجال هذه العائلة، دوراً ملحوظاً في الدفاع عن الدعوة السلفية في مرحلة انكسارها وتشتت البيت السعودي، طيلة الفترة الممتدة من منتصف القرن التاسع عشر، حتى الثلث الأول من هذا القرن .

ــ الشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى، مؤرخ نجد و عالم بالانساب توفي عام ١٩٢٣م.

ــ الشيخ علي بن عبد الله بن عيسى، قاضي بلدان الوشم. توفي عام ١٩١٤م .

ــ الشيخ عثمان بن علي بن عيسى، كان قاضياً لبلدان السدير. توفي عام ١٨٧٧م.

ــ العلامة الشهير الشيخ احمد بن ابراهيم بن عيسى، المتوفي عام ١٩١٢م. وهذا العالم ألف كتباً عديدة دفاعاً عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومهيباً بالبيت السعودي وداعياً الى التلاحم والوحدة في العمل من أجل تحقيق «أمجاد الماضي حسب تعبيره». ظل قاضياً لبلدان السدير حتى عام ١٩٠٧م[٥] .

وبجانب هذه العوائل، هناك العديد من العوائل النجدية التي ساهمت بهذا لقدر او ذلك بإرساء ونجاح الدعوة السلفية الحديثة، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، عائلة المانع، عائلة الرواف، التويجري، العون، السبيل، الباهلي... الخ.

## الفصل الثالث

## مراحل تطور المؤسسة الدينية

لم يصل «الفاتيكان» الوهابي الى ما هو عليه اليوم من شكل تنظيمي «هرمي» وبناء داخلي متين، ومن سيطرة ونفوذ في الدولة والمجتمع في ظرف زمني قصير، بل تطور عبر مراحل مترابطة

---

[5] ــ الشيخ عبد الله البسام «المصدر السابق» ص ١٥٨ ــ ١٥٩.

ومتلازمة، ساهمت كل مرحلة بظروفها ورجالها وجمهورها بتعميق أسس ومسار المؤسسة الدينية الوهابية الناشئة. فعلى الرغم من أن لكل مرحلة شروطها التاريخية (الاقتصادية والاجتماعية والسياسية) المختلفة، لكنها صبت مجتمعة في مجرى التطور العام ــ للمؤسسة الدينية ــ حتى بلغت الهيكل الحالي والنفوذ الواسع على الصعيدين الرسمي والشعبي في الجزيرة العربية .

اعتمدنا للتمييز بني المراحل المترابطة والمتداخلة الى استقصاء تواريخ الاحداث واستقراء المتغيرات الرئيسية التي عاشتها وهي: طبيعة العلاقة مع العرش، النفوذ الاجتماعي للمؤسسة الدينية ونوعية شخصياتها «علمائها» وهيكليتها.

وأخيراً الثروة البترولية والمستجدات المترتبة عليها. فقد نأتي عليها جميعها ضمن المرحلة الواحدة وأحياناً نسلط الضوء على بعضها وحتى واحد منها فقط عندما نرجع له دون غيره في خصوصية المرحلة. لقد مر تطور المؤسسة الدينية في أربع مراحل:

## مرحلة الجهاد [١٩٠٢ ــ ١٩٣٢م]

رافق توحيد البلاد وبناء السلطة السنية تحت العرش السعودي، بناء رديفها السلطة الدينية، بزعامة رجال الدعوة السلفية فخلال العقود الثلاث لهذه المرحلة، اقترن السيف بالدعوة، فبتأثير رجال الدين ذكرنا آنفاً، كان السيف لجمهور المدن النجدية في البداية، ثم جاءت النتائج المباشرة لجهود المشايخ والدعاة بين صفوف القبائل البدوية، فتكون «جيش الاخوان». وبهذه الاقتران بلغ كل طرف مأربه في نهاية عام ١٩٢٥م، فعادت نجد والأحساء وعسير ثم الحجاز، تحت إمرة ابن سعود، وتوسعت السلطة الدينية للدعوة لوهابية من جهاز ديني صغير محصور في منطقة نجد الى مؤسسة دينية كبيرة تخضع لها جميع المناطق الاخرى. أما خصائص المرحلة التي سنأتي على ذكرها، فقد ساعدت على توسيع المؤسسة الدينية وتثبيت مواقعها داخل المجتمع. وفي نهاية عام ١٩٣٠ م، عادت المؤسسة الوهابية ثابتة لا تخشى مفاجئات الزمن. وسمح لها توازن القوى ان تتعامل بالند مع العرش السعودي، وهذه الخصائص هي:

### أولاً: الانسجام بين السلطتين

ان أهم خصوصية ميزت العلاقة بين العرش ورجال الدين، منذ البداية هو عدم اجتماع «السيف والدعوة» في بيت واحد. فلم يتجسد الشرع في شخص الأمير ثم الملك عبد العزيز، كما هو الحال منذ صدر الاسلام الى البيت العباسي، ثم تكرر في البيت الفاطمي والعثماني والامامة الزيدية في اليمن. في هذه المرحلة بالذات تم التوازن بين الطرفين، العرش في آل السعود، والشرع محصور برجال الدين . لقد سمي «عبد الرحمة آل السعود» والد الملك عبد العزيز، إماماً حتى وفاته عام ١٩٢٨ م. ولكن أمامة شكلية، في حين كانت مقاليد الأمور السياسية بيد ابنه عبد العزيز والأمور الدينية والفقهية بيد الرجع الأعلى للحركة السلفية الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف. ثم دعى الملك عبد العزيز ــ الملقب بابن سعود ــ بالإمام ولكن سلطته الدينية على الأتباع ضعيفة وشكلية جداً، لا تقاس بقوة سلطته السياسية

والاقتصادية، السبب، تأصل فقهاء الدعوة الوهابية في وجدان سكان نجد «بدو وحضر». فهم حراس الشرع دون منازع، بل كثيراً ما أظهر الملك «ابن سعود» نفسه «خضوعاً» لهم في شؤون العبادة وتطبيق الشريعة .الأمر الذي سمح لرجال الدين المضي في بناء مؤسستهم المستقلة على النمط الذي يرتؤونه. وهي خاصية تعززت مع مرور الزمن، سنجد أبعادها في المراحل اللاحقة. تم في هذه المرحلة الاتفاق على قواعد التعامل بين الطرفين بصيغة المؤتمرات العامة خلال حروب التوحيد، بحضور رجال الجيش العقائدي «الاخوان» ذو السيطرة العسكرية والخاضع لتوجيه فقهاء وعلماء الدعوة الوهابية. وتتلخص هذه القواعد في:

ـ الاتفاق على تطبيق الشرع (نصاً وروحاً) بحماية العرش وقيادة رجال الدين كمفسرين وموجهين روحانيين.

ـ الاتفاق على قيادة الوهابيين الدينية للبلد وبالتالي تنحي القيادات الدينية للمذاهب الاخرى. وهكذا تنازل علماء للوهابيين، وتم منع «الشيعة» من الجهر بمذهبهم .

ـ الاتفاق على عدم التعامل بالقوانين الوضعية وخضوع جهاز الدولة الناشيء للتعاليم الوهابية.

ـ استقلالية القضاء.

ـ تكون شؤون التعليم والثقافة تحت إشراف رجال الدين .

ـ إنشاء «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» كجهاز مستقل عن السلطة السياسية ويدار من قبل المرجع الديني الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وأخوه عبد العزيز .

## ثانياً: شكل استقرار القبائل

شكل استقرار القبائل البدوية، حالة فريدة بتاريخ البداوة، لارتباطه منذ اللحظات الاولى، بالهدف الديني ــ السياسي، الذي دعيت اساسه القبائل الى التوطن. وما استجابت القبائل إلا بتأثير دعاة الحركة السلفية، كما أتينا عليه مفصلاً في الصفحات السابقة. المهم ان هذا التوطن الجماعي للقبائل في الهجر، رسخ جذور الدعوة السلفية الحديثة داخل هذه الهجر وأسهم بشكل فعال بظهور المؤسسة الدينية، فقد انتشرت الهجر في طول الصحراء وعرضها. فاذا عرفنا ان أول هجرة استقرت كان عام ١٩١١ م، بلغ عددها عام ١٩٢٢ م،الى ٢٧ هجرة على الاقل (قاضي او مطوع في، مرشد وإمام مسجد)، وربما يوجد أعداد منهم في الهجر الكبيرة، عرفنا كيف حدث النمو الجنيني للمؤسسة الدينية وتطورها الكمي الملموس داخل تلك الهجر. ومما هو جدير بالملاحظة في هذا الصدد، ان نواة المؤسسة الدينية (القاضي، المرشد، وإمام المسجد) ليست فقط أقوى العناصر المؤثرة داخل الهجرة لتمثيلها سلطة الشرع فحسب، بل هي أقدم نواة للدولة السعودية الناشئة إيضاً، حيث لا وجوداً ملموساً في منطقة نجد لممثلي مؤسسات الدولة (الشرطي او الموظف المدني إدارياً كان ام فنياً). فهذه الأقسام الإدارية والمؤسسات ولدت أثناء وبعد انتاج البترول (١٩٣٨ــ ١٩٥٤م).

اذن فقد أضحت تلك القبائل بمستوطناتها الجديدة، شديدة الاهتمام بقادتها الروحيين وشكلت القاعدة الاجتماعية العريضة للعرش والدعوة السلفية الحديثة على السواء. ورب من يتسائل بخصوص تاريخية الرابطة القوية التي تشد القبائل برجال الدين. فلها من العمر آنذاك أكثر من قرن من الزمن، حيث مثلت القبائل العمود الفقري للدعوة للدولة الوهابية الاولى التي ظهرت عام ١٧٣٤ م، واستمرت الى عام ١٨١٨ م. فلماذا لم تظهر مؤسسة دينية في حينها؟ والاجابة تكمن في الاختلاف بشكل العلاقة بينهما خلال الدولة الوهابية الاولى والدولة السعودية ــ الوهابية الناشئة. وللمقارنة لا بد لنا من عودة سريعة لها في ذلك التاريخ.

لقد التحقت القبائل البدوية بالدعوة الوهابية، بقيادة الشيخ محمد عبد الوهاب، دون ان تترك حياة التنقل والترحل الدائميتين. وبقيت في «عقر دارها الصحراوي الواسع ». فما ان تستلم خبراً من الامام يعلن عن عزمه للقيام «بغزوة او جهاد» ويحدد لهم موعداً ومكاناً في الصحراء، حتى تتقاطر جيوشهم مجهزة بالعتاد والمؤونة على المكان دون تأخير، بأمل ان يتم التعويض عن ذلك من الغنائم التي يتوقعون كسبها في غزوتهم «المباركة». وفعلاً ما ان تنتهي غزوة او حملة بنصر، حتى تقسم الغنائم ــ حسب العرف ــ ويعود الامام الوهابي الى عاصمته «الدرعية» وتعود كل قبيلة ساهمت في الحملة الى منفاها الصحراوي سعيدة بما حصلت عليه، منتظرة اشارة الامام للغزوة القادمة. استمرت هذه العلاقة بين الامام والقبائل خلال الدولة الوهابية الاولى حتى سقوطها المعروف عام ١٨١٨م. هذا من جانب، اما الجانب الآخر، فهو حصر السلطات «السياسية والدينية» بشخص الامام محمد بن عبد الوهاب والعسكرية بيد الامير محمد بن سعود. ولما توفي الشيخ بن عبد الوهاب، حل محله الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود ولقب بـ (الامام) فارتفع البيت السعودي وتراجع البيت الوهابي مكتفياً بالمشورة الدينية والسياسية عبر تحالفه الضيق مع البيت السعودي. فلم تتوفر الظروف لخلق قيادة دينية جماعية، كما ظهرت في الدولة السعودية الحديثة. اذاً تغيرت طبيعة العلاقة والقيادة الدينية، تغيراً جذرياً في مطلع القرن العشرين. فقد جاء ارتباط القبائل بالدعوة السلفية مقترناً ــ بتأثير الدعاة ــ بقناعة الاستقرار والتوطن النهائي. وعامل المكان ــ الهجر ــ سمح لعمل الدعاة خضوع القبائل الى نوع من التربية الدينية ــ العسكرية المركزة لم تعرفها الدولة الوهابية الاولى. كما سمح ايضاً لظهور ونمو علاقات «ديمقراطية» من حيث الجوهر بين رؤساء القبائل ورجال الدين والملك، تشهد عليها المؤتمرات العامة التي عرفها تاريخ الجزيرة الحديث ما بين عام ١٩١٤ ــ ١٩٢٨م.

هذا النوع من الاستقرار لم ينفصل لحظة واحدة عن الايديولوجية الدينية. فما ان يتم حفر بئر داخل الصحراء كرمز للاستقرار، حتى يبادر «الاخوان» لبناء مسجد، كرمز ديني ــ سياسي، يعلن التوحيد وطاعة الامام والالتزام بالتوجيهات الدينية .

وهكذا سار الاثنان «العرش والمؤسسة الدينية» يسند أحدهما الآخر دون تحفظ. وترجع الى هذه المرحلة «مرحلة الجهاد» تشييد صرحيهما، إذ تؤرخ نهايتها بانتهاء تمرد بعض القبائل الكبيرة بقيادة

الجناح المتطرف من جيش الاخوان (١٩٢٨ــ ١٩٣٠م ) الذي كاد ان يعصف بالعرش السعودي لولا الجهود التي بذلها رجال الدين في تثبيته، عندما تصدوا للتمرد وأضعفوا شأنه في نفوس الناس، بتكفيرهم قادته ومن سار تحت لوائهم. الأمر الذي عزز مواقع «الحليفين» ليدخلا معاً مرحلة «الاستتباب» والأمن، مع مطلع عام ١٩٣١ م. فما كان يعلنه الملك عبد العزيز بين الفينة والاخرى ويشدد عليه، كونه «حامي الشريعة الاسلامية والأراضي المقدسة» وانه في خدمة الشرع وتحت أمرة وتوجيه علماء المسلمين، لم يخلو من دوافع «ميكافيلية» عرف رجال الدين، كيف يستغلونها ويمضون قدماً في بناء مؤسستهم وترسيخ نفوذهم في المراحل اللاحقة، مستفيدين من التسهيلات والمساعدات التي يقدمها العرش لهم. عندما اختفى صوت الاخوان نهائياً عام ١٩٣١ م، وتخلص الملك ورجال الدين من منافس حقيقي لسلطانهما وانتهى ايضاً عهد الغارات والحملات الوهابية على الأراضي العراقية والكويتية وتم التخلي عن اسلوب التربية الدينية السابقة التي تلقاها سكان الهجر على يد المطاوعة والمرشدين والتي كشفت عن سلبيات خطيرة. عندما وضع حداً لمشاركة قادة القبائل وسكان الهجر والمدن النجدية في الاجتماعات الرسمية والشعبية كالسابق، التي «يحاكمون» فيها الملك وبعض رجال الدين وفرضون آرائهم وملاحظاتهم. ومن التاريخ أعلاه، اقتصرت الاجتماعات بين الملك وقادة حراس الشرع «العلماء» دون غيرهم من العالمين!

## القيادة الدينية الجماعية

ان التغير النوعي في مسار المؤسسة الدينية يظهر في التركيبة الجماعية لقيادتها، منذ عام ١٩٠٣م، هو حديث تاريخي هام، انتقل فيه الجهاز الديني الوهابي من حالة تقوقع داخل منطقة نجد، مرتبط دوماً بأحد رموز آل الشيخ ــ ذرية محمد بن عبد الوهاب ــ باستثناء فترة نفيهم الى مصر عام ١٨١٨ م، الى جهاز متماسك تدب في جسمه روح النشاط والحيوية والشعور بنشوة الانتصار من جديد. فالقيادة الدينية الجماعية المكونة من «تسعة علماء» حطمت ــ لإول مرة ــ احتكار آل الشيخ لإدارة الحركة والمشورة السياسية مع العرش. وهي الأولى من نوعها في تاريخ الحركة الوهابية والمذاهب السنية عموماً، سرعان ما أخذ صداه بين صفوف «الموحدين» كما يطلق عليهم. ولم تمض بضع سنوات حتى أصبحت القيادة الجماعية الدينية، العقل والرأس المدبر والموجه للحركة السلفية الحديثة، بالرغم من المحاولات «اليائسة» التي بذلها «الجيل الثاني» من آل الشيخ لاجتثاث البذرة ــ كما سنرى ــ ويمكن إجمال النتائج الإيجابية لبروز القيادة الجماعية على مسار الجهاز الديني بما يلي :

ــ إنهاء وبشكل حاسم، سيطرة «عائلة دينية معينة » على المناصب الدينية للإنفراد بإدارة الحركة. وبالتالي القضاء على «الفردية » المطلقة التي كانت مهيمنة على الحركة الوهابية عبر ممارسة عائلة آل الشيخ. كما فرضت هيبة القرار المتخذ من قبل مجموعة من كبار العلماء، سواء كان اسداء رأي او فتوى دينية تلزم الجميع او مشورة سياسية للملك .

ـ شكلت «القيادة الجماعية» التي تضم شخصيات دينية معروفة تحضى بشعبية في منطقة نجد، عامل استقطاب سكانها «حضر ورحل»، كان له تأثيرة الكبير في تعبئة «الجمهور» تحت لواء «ابن سعود» وفرض حالة التوازن داخل الجهاز الديني ودفع مساره للأمام .

ـ شعر «العرش» من خلالها بوحدة الجهاز الديني وتطوره الى مؤسسة واسعة، يصب عليه «تحجيمها او ابتلاعها» وبها حقق العلماء غرضين أساسيين: المشاركة في القرار السياسي وإدارة المجتمع.

ـ نجاح القيادة الدينية الجماعية من تحقيق أهدافها، أوجد في النهاية، عرف وتقليد وسط التيار المحافظ يتقبل هذا الشكل القيادي الجديد والتفاعل معه.

## مرحلة الاستتباب (١٩٣٢ـ ١٩٥٣م )

وهي تلازم مرحلة استتباب العرش السعودي من الناحية التاريخية، فقد تراجع ـ خلالها ـ صوت القبائل واختفت المشاركة الشعبية لسكان المدن الداخلية في المؤتمرات السياسية. وقد استتب العرش «لعبد لعزيز آل السعود» والإدارة الاجتماعية للعلماء. وكان لاكتشاف وانتاج البترول بكميات تجارية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، اثره في تقوية النظام بشقيه. أما الأحداث التي ميزت هذه المرحلة هي :

١ـ إعلان «المملكة العربية السعودية» بحدودها الجغرافية المعروفة حالياً وتتويج الملك عبد العزيز ملكاً عليها، وفي نفس الوقت تم تسمية الأمير سعود بن عبد العزيز ولياً للعهد. كل هذا حصل عام ١٩٣٢م، لافتتاح «عهد جديد» بعد القضاء على «حركة الاخوان، الجيش الوهابي العقائدي». أراد الملك وضع حد نهائي لصيغة الحكم السعودي وشكل السلطة في «الجزيرة العربية» حيث تم حصر العرش في «عبد العزيز وأبنائه من بعده، يتولاه الأخوة حسب أعمارهم. وأصبح العلماء مسؤولين عن تنفيذ «الوصية» يشاركهم في هذه المسؤولية كبار ممثلي العائلة السعودية. ومن هذا التاريخ لم يعد يطل «العالم الوهابي» على الجيلة إلا بثوب سعودي.

٢ـ الاتفاق بين رجال الدين والملك «ابن سعود» بتقييد الوجود الأجنبي في البلد بعد اكتشاف البترول ويتضمن التقييد الأمور التاليه :

ـ منع بناء كنائس وأديرة في عموم البلاد.

ـ منع «الامريكان وغيرهم» من دفن موتاهم في أرض الاسلام .

ـ ان يحترموا عادات وتقاليد البلد وان يلتزموا بالارشادات الدينية .

ـ اعتبار دية غير المسلم، ربع دية المسلم* .

ـ منع تعاطي الخمور او ترويجها في البلد .

---

*أصبحت الآن تساوي نصف المسلم .

٣ـ وفاة غالبة العلماء المؤسسين للحركة السلفية، الذين ساهموا في وضع اللبنات الأولى للمؤسسة الدينية. نذكر منهم الشيخ سعد بن عتيق عام ١٩٣٣م، والشيخ سليمان بن سمحان المتوفي عام ١٩٣٢م، والشيخ عبد الله بليهد توفي عام ١٩٣٩م، وكذلك الشيخ عمر بن سليم (عام ١٩٤٩م ) والشيخ محمد بن عبد اللطيف عام ١٩٤٥م، والشيخ عمر بن عبد اللطيف عام ١٩٤٦م. أتاح موت هؤلاء العلماء، المجال لرجال الصف الثاني داخل المؤسسة الدينية لتولي مراكز دينية حساسة، كما فسح المجال لبعض عناصر من آل الشيخ ان تتحرك نحو الهيمنة الكاملة على المؤسسة الدينية في محاولة يائسة للقضاء على القيادة الدينية الجماعية، مستفيدة من الهدوء واستتاب الأمور والرفاه النسبي بعد انتاج البترول وانتهاء الحرب العالمية الثانية .

٤ـ تم في هذه المرحلة توسع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتم فتح فروع له في الحجاز والمنطقة الشرقية وخط التابلاين ومنطقة عسير. كما توسع ايضاً الجهاز القضائي وكثر أسماء المشايخ في مناصب القضاء .

٥ـ هيمن رجال الدين على مجال التعليم والتربية، حيث قاوموا بشدة دخول التعليم الحديث، الذي بدأ بصعوبة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ونمى ببطء شديد نتيجة لهذه المقاومة (راجع فصل التعليم الحديث). وفي نهاية هذه المرحلة تم انشاء أول معهد ديني عام ١٩٥٠ م، وخصصت مكافئات سخية لطلابه[1]، ثم افتتاح كلية الشريعة في مدينة الرياض عام ١٩٥٢ـ ١٩٥٣م. وتنتهي هذه المرحلة بموت الملك «ابن سعود» نهاية عام ١٩٥٣م، المؤسس الحقيقي للعرش السعودي الحالي .

## ثالثاً: من مرحلة آل الشيخ (١٩٥٤م ـ ١٩٦٩م )

تميزت هذه المرحلة بعودة الهيمنة المطلقة لآل الشيخ على المؤسسة الدينية، وانفراد الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ بالمناصب الدينية الحساسة داخل المؤسسة الدينية، حتى وفاته عام ١٩٦٩م .فقد جمع بين يديه (١٨ منصباً ومهمة دينية لم تجتمع لأي عالم ديني آخر، سواء من آل الشيخ او خارج بيت الدعوة. وكان بعض نوابه من أبنائه وأخوانه وأقربائه، حيث أناط اليهم رئاسة المعاهد والمراكز وبعض الهيئات الدينية في عموم البلاد.

ارتبطت هيمنة آل الشيخ بعهد الملك عبد العزيز بن عبد العزيز والقسم الأكبر من عهد خلفه الملك فيصل بن عبد العزيز. ففي عهد الأول، تضاعفت مداخيل البترول مرات عديدة، وفيه انتهى عهد التحفظ والكتمان على أخلاقيات وسلوك أمراء آل السعود، فقد عرف الملك سعود بالبذخ وعشق الملذات وهو أول من رأسى بهذه السيرة جهازاً. وسار الأمراء على منواله فيما بعد. والمراد بهذا التنويه، ان الملك سعود بهذا «السيرة» شكل نقطة ضعف العرش امام المؤسسة الدينية الوهابية، فقد كان يهاب رجال الدين ويخشاهم، خاصة الشيخ محمد بن ابراهيم المرجع الديني الأعلى، فوقع لهذا

---

[1] عبد الرحمن آل الشيخ «مشاهير علماء نجد»، دار اليمامة، الرياض . ط ١٩٧٢م، ص ـ ١٤ .

السبب بالذات فريسة سهلة تحت تأثيرات المرجع الديني الاكبر. وفي عهد الملك فيصل، عاد بعض التوازن من هذه الناحية، لما عرف عن «فيصل» اتزانه كرجل دولة وعرف ايضا بالبخل في بلد البداوة!!. لم يستطع الملك فيصل الحد من تأثير آل الشيخ ولم ينشأ «وزارة العدل» إلا بعد موت المرجع الأعلى الشيخ محمد بن ابراهيم. ناهيك ان الملك فيصل حفيد الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف من جهة الام، حاول إدخال بعض الاصلاحات في مسائل وقضايا اجتماعية، تعليمية واقتصادية منها: الحد من مصروفات العائلة المالكة وكذلك مسألة التعليم والتجهيزات الحديثة «المواصلات، الاذاعة، التلفزيون...ألخ» وانتهى الأمر الى التخلي عن بعضها وجعل المتحقق منها تحت اشراف المؤسسة الدينية، بعد المعارضة العنيفة التي شهدها على جانبية، بين مؤيدي التحديث الضعفاء وبين معارضيه المتزمتين الأقوياء. وبالمقابل لم تشكل هيمنة آل الشيخ نقطة ضعف او انحسار في مسار المؤسسة الدينية، بل لعبت المركزية الشديدة والسيطرة المطلقة لآل الشيخ على تثبيت الخط الوهابي ــ السلفي والى ترسيخ جذور المؤسسة الدينية وفتح منافذ جديدة لها داخل المجتمع، كما سنرى .

**مناصب ومسؤوليات الشيخ محمد ابن ابراهيم آل الشيخ :**

١ــ رئيس دار الافتاء .

٢ــ المرجع العام للقضاء في منطقة نجد ثم في عموم البلد منذ عام ١٩٥٨م ــ ١٩٦٩م .

٣ــ رئاسة الكليات والمعاهد الدينية .

٤ــ رئاسة الجامعة الاسلامية التي تأسست بالمدينة المنورة عام ١٩٦١م .

٥ــ رئاسة المعهد العالي للقضاء .

٦ــ رئاسة المجلس الأعلى للقضاء الذي أنشئ عام ١٩٦٠ م .

٧ــ الاشراف على رئاسة تعليم البنات عام ١٩٦١م .

٨ــ رئاسة معهد امام الدعوة، الذي تحول فيما بعد الى «جامعة الامام محمد بن سعود».

٩ــ رئاسة المجلس الأعلى لرابطة العالم الاسلامي .

١٠ــ رئاسة المعهد الاسلامي في نيجيريا .

١١ــ الاشراف على نشر الدعوة الاسلامية في افريقيا .

١٢ــ رئاسة دور الأيتام التي ضمت فيما بعد الى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية .

١٣ــ تعيين الوعاظ والمرشدين والقضاة .

١٤ــ الاشراف على ترسيخ الأئمة والمؤذنين .

١٥ــ رئاسة المكتبة السعودية التي انشأت بجوار مسجد سماحته بحي دخنة عام ١٩٥٠م .

١٦ــ رئيس مؤسسة الدعوة الاسلامية ــ الصحفية، التي تصدر عنها الآن مجلة الدعوة .

١٧ــ خطيب الجامع الكبير وإمام العيدين منذ عام ١٩٤١ــ ١٩٦٨م .

١٨ــ إمام مسجد دخنة الكبير منذ عام ١٩٢٣م الى ١٩٦٨م [٢] .

## بعض مناصب آل الشيخ في هذه الفترة التاريخية :

ــ أبنه الشيخ ابراهيم بن محمد، نائب المفتي الكبير .
ــ أبنه الشيخ عبد العزيز بن محمد، نائب مدير الكليات والمعاهد الاسلامية .
ــ أخوه عبد الملك بن ابراهيم، رئيس هيئة الأمر بالمعروف بالمنطقة الغربية
ــ أخوه عبد اللطيف بن ابراهيم، رئيس المعاهد والكليات الدينية .
ــ الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ، رئيس هيئة الأمر بالمروف في المنطقة الشرقية والوسطى «نجد».
ــ الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز آل الشيخ، رئيس هيئة الأمر بالمعروف في مدينة الطائف .
ــ الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ، وزير المعارف .

## إنشاء ديوان المظالم

حقق رجال الدين،خطوة هامة نحو توسيع صلاحيتهم بإنشاء جهاز جديد في منتصف الخمسينيات، هو «ديوان المظالم». وهي فكرة ذكية لا تعكس فقط حرص علماء الدين على إبزار صورة الانسجام الكامل بين السلطة السياسية وقوانين الشرع، بل حرصهم أيضاً على إثبات وجودهم القوي واستمراره من خلال ترجمة «العدالة الاسلامية» وأثرها الايجابي في صفوف العامة لتدعيم قاعدتهم الاجتماعية.

تنطلق فكرة «ديوان المظالم» كما هو معروف تاريخياً من مسألة الدفاع عن الضعفاء والفقراء وإنصافهم من ظلم الأغنياء والأقوياء تجاراً ومالكين وموظفين كبار. سارع الملك سعود على موافقته دون أي اعراض، فأصدر مرسوماً ملكياً بتاريخ ١٩٥٥/٨/١٣ م، وهذا نصه: «تشكيل ديوان مستقل باسم ديوان المظالم، يقوم بإدارة هذا الديوان رئيس من درجة وزير، يعين بمرسوم ملكي، وهو مسؤول أمام جلالة الملك وجلالته المرجع الأعلى له»[٣]. وبتشكيل هذا الديوان، أعطى قوة دفع هائلة لرجال الدين من خلال :

ــ شكل هذا الجهاز أحد صمامات الأمان المستقبلي، بيد رجال الدين ليبرهنوا فيه، بأن السلطة السياسية تنطلق دائماً من أرضية دينية محضة «الشرع»، لأن النبي محمد والخلفاء الأربعة، جلسوا للنظر في مظالم الرعية. وقد عين الخليفة على بن ابي طالب يوماً واحداً في الاسبوع للنظر في تظلم الرعية من الامراء والاغنياء، ثم أصبح فيما بعد عرفاً وتقليداً اسلامياً، سار عليه بعض خلفاء بني أمية العباس والوهابيون اليوم يعلنون تمسكهم بهذا التقليد بإعطائه بعداً تاريخياً ــ دينياً .

---

[2] عبد الرحمن آل الشيخ «المصدر السابق» ص ١٤٦ .

[3] د. حمدي عبد المنعم «ديوان المظالم» دار الشروق .القاهرة . ١٩٧٢م،ص ٢٧٧ .

ـ لا يحتل هذا المنصب إلا من تتوفر فيه شروط ثقة الأسرة المالكة والمؤسسة الدينية والانسجام مع الخط الوهابي. وقد أختير الأمير مساعد بن عبد الرحمن، عم الملك، لتوفر الشرطين فيه، بالاضافة الى كبر سنه. وبعد خمس سنوات، عين الشيخ عبد الله المسعري ـ وهو من علماء الدين ـ رئيساً لديوان المظالم عام ١٩٦٠م، ثم الشيخ محمد بن جبير، الرئيس الحالي وعضو في هيئة كبار العلماء.

ـ تتسع اختصاصات الديوان، لتشمل جميع انواع المظالم من تجاوزات بعض المسؤولين في الأجهزة الإدارية او القضائية، اذا طعن في أحكامهم واتهموا بالتحيز. وبوجه عام يتعامل هذا الديوان مع القضايا المتعلقة بسوء استخدام السلطة والنفوذ. وله سلطة التوقيف والتفتيش ثم توسعت صلاحياته فأصبح المسؤول المباشر عن تطبيق قرارات مقاطعة الشركات والبضائع الاسرائيلية او المتعاملة مع اسرائيل، بموجب القرار الملكي الصادر في ٢٣/ ١٠/ ١٩٦٢م[٤]، وبسبب توافد الشركات الأجنبية للعمل في مجال الاستثمارات المختلفة وحدوث إشكالات بينها وبين وزارة التجارة، صدر المرسوم الملكي في ٢٥/ ١١/ ١٩٦٥م بتخويل «الديوان» سلطة النظر في قضايا المؤسسات الأجنبية العاملة في المملكة التي ترفعها هذه المؤسسات اعتراضاً على قرار وزير التجارة [٥]. وأكد قانون مكافحة الرشوة الصادر في شهر أغسطس عام ١٩٦٩ م، في مادته السابعة عشر «على ان يتولى التحقيق في قضايا الرشوة، محقق من ديوان المظالم ومحقق من الشرطة»، ولهذا فان رئيس وموظفي الديوان يتمتعون بمكانة وهيبة داخل الأجهزة والمؤسسات الدينية لمراقبة الجميع وإخضاعهم لسلطة الشرع الذين يتولون حمايتها والذود عنها.

ـ حقق هذا الديوان غرضاً هاماً للنظام والمؤسسة الدينية، لامكانية استخدامه ذريعة لرفض تشكيل نقابات او اتحادات مهنية. فلا ضرورة لمثل هذا النقابات ما دام الشرع قائماً مطبقاً على الجميع. وبلا فعل ساهم الديوان في قمع التحركات العمالية لعام ١٩٥٦ م، حين رفض الاعتراف «بحق العمال» في تشكيل نقاباتهم او اتحاداتهم المهنية، وحصر نزاعاتهم مع «شركة أرامكو» في تحسين بعض الامور المعيشية فقط.

ـ توسيع التعليم الديني تحت الإشراف المباشر للمفتي الأكبر الشيخ محمد بن ابراهيم. ففي عام ١٩٥٤ م، طلب المرجع الديني من الملك سعود تخصيص ميزانية لإنشاء ستة معاهد دينية في كل من: بريدة، الأحساء، مكة، شقراء، جيزان[٦]. فوافق الملك. ثم بدأت فروع هذه المعاهد تنتشر في أنحاء المملكة، كما تم إنشاء «معهد امام الدعوة» بالرياض، تحول فيما بعد الى جامعة محمد بن سعود. وفي

---

(4) ـ د.حمدي عبد المنعم «المصدر السابق» ص ٣٠٠.

(5) ـ د.حمدي عبد المنعم «المصدر السابق» ص ٢٩٩.

(6) ـ عبد الرحمن آل الشيخ «المصدر السابق» ص ٥٠.

عام ١٩٦٠ م، تم تأسيس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وأسندت رئاستها الى المفتي الأكبر. وعندما تولى رجال الدين الإشراف المباشر على تعليم الفتاة .

## تنظيم القضاء

استطاع رجال الدين، المحافظة ــ دوماً ــ على استقلال القضاء عن العرش او الاسرة الملكة ثم عن جهاز الدولة الناشئ (السلطة السياسية والتنفيذية) وفي هذه المرحلة تم إنشاء «المجلس الأعلى للقضاء» لمتابعة سير الأحكام. ففي ٨ رجب عام ١٣٨٠ هــ (١٩٦٠م )، أصدر الملك سعود مرسوماً مليكاً: «نظراً لما للقضاء من أهمية عظمى، وحرصاً منا على صيانة حقوق الرعية وزيادة في الاطمئنان الى صحة أحكام اليه يين الافراد والجماعات، ولذلك كله رأينا لزوم تمييز الاحكام الشرعية وتدقيقها من قبل هيئة علمية تشكل من كبار العلماء برئاسة رئيس القضاء مهمتها النظر في الاحكام الشرعية او نعضها اذا كانت مخالفة»[٧].

عبر هذا المرسوم الملكي، تم اختيار ستة علماء ليشكلوا المجلس الأعلى للقضاء برئاسة الشيخ ابن ابراهيم ثم الشيخ ابن حميد ابتداءاً من عام ١٩٧٠م، الى ١٩٨٣م ثم الشيخ صالح اللحيدان من ١٩٨٣م، الى وقتنا الحاضر .

كما اهتم المرجع الوهابي الأكبر الشيخ ابن ابراهيم بجهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث بلغ فروعه في عام ١٩٥٦م، الى ٩٤ فرعاً منتشراً في كافة أنحاء المملكة .

ارخنا نهاية هذا المرحلة بوفاة الشيخ ابن ابراهيم، المرجع العام للحركة السلفية ــ الوهابية، والذي كان يتمتع بشخصية قوية مهيمنة على المؤسسة الدينية وله تأثيره الشخصي على العرش وبموته، عجز آل الشيخ عن إيجاد شخصية من وسطهم مشابهة له، دخلت المؤسسة الدينية عصراً جديداً، سنأتي على خصائصه في المرحلة الرابعة.

## رابعاً :مرحلة النمط البابوي
## وصراع المتناقضات

إبتداءاً من عام ١٩٧٠م، شهدت المؤسسة الدينية تحولاً او انعطافاً هاماً مس جوهر البنية الداخلية للمؤسسة الدينية وأعطاها قوة دفع هائلة الى الأمام لتلعب دوراً قيادياً، ليس على المستوى المحلي فقط، بل باحتلالها مركز الصدارة في المحيط العربي ــ الاسلامي وما يتعداه احياناً بواسطة المساهمة الفعالة في تغذية الموجة الدينية على صعيد العالم بأسره او بواسطة التغلغل والتأثير على الجاليات الاسلامية

---

[7]ــ أمين سعيد «تاريخ الدولة السعودية». دار لكاتب .بيروت ١٩٦٥ م،المجلد الثالث ص ٢٥٠ــ ٢٥١.

في بلدان العالم غير الاسلامي. وأهم التطورات التي شهدتها المؤسسة الدينية بين ١٩٧٠م ــ ١٩٩٠م، ما يلي:

## ١ ــ تثبيت قيادة دينية على النمط البابوي

على أثر وفاة المرجع الوهابي الاكبر الشيخ محمد ابن ابراهيم، تحرك بعض العلماء، بهدف العودة الى القيادة الجماعية وتثبيتها بشكل رسمي. أشهرهم الشيخ «ابن باز» والشيخ «ابن حميد» والشيخ محمد الحركان. قيادة أصبحت رموزها معروفة للجميع، أثبتت الأحداث طوال العقدين الماضيين قدرتها على دعم مصالح المؤسسة الدينية وتوسيعها. وقد استهلت النمط البابوي في القرون الوسطى مثالاً «حياً» لها في علاقتها بالمجتمع، المتمثلة بالشدة والتعصب الديني، بل يتعدى، أحياناً كثيرة الى القمع الفكري، وأحيانا الجسدي ومحاربة النظريات والمنجزات العلمية الجديدة، وإدارة وتوجيه المجتمع والانسان حسب خطها السلفي ومصالحها. كذلك تمثلت بهذا النمط في اسلوب نشاطها الخارجي اي تقليد الاسلوب الفاتيكاني «الكونيز في أمور التخطيط والتبشير وبذل الاموال بسخاء في هذا المجال. وبإقدام رجال الدين على هذه الخطوة يكونون قد وضعوا نهاية لصيغة القيادة الدينية القديمة واسلوب علمها وطبيعة اجتماعاتها غير المنتظمة. ونطاق العمل على المستويين الداخلي والخارجي، التي لم تعد منسجمة مع النمو الكمي والنوعي للمؤسسة الدينية والمستجدات التي أحدثها البترول على الصعيد الاجتماعي وامكانياتها المالية الكبيرة .

هذه التغييرات السريعة داخل المؤسسة الدينية لم تتم دون «رضى الملك فيصل» الذي شعر بثقل آل الشيخ وضغطهم عليه، خاصة وانه سمع من الشيخ ابن ابراهيم، أشياء لا تسر العرش السعودي، حينما طالبه الشيخ ــ المفتى الاكبر ــ بحق آل الشيخ من بيت «مال المسلمين». هذا «المال» الذي هو وقفاً للبيت السعودي وحده.

وفي عام ١٩٧٠م، صدر المرسوم الملكي رقم ١٣٨، بتاريخ ٨/ ٧/ ١٣٩١هــ:

**«بعون الله تعالى نحن فيصل بن عبد العزيز آل السعود، ملك المملكة العربية السعودية .بع الاطلاع على المادة الثانية من الامر الملكي ١/ ١٣٧، بتاريخ ٨/ ٧/ ١٣٩١هــ . أولاً يعين المشايخ التالية أسماءهم أعضاء هيئة كبار العلماء :**

**الشيخ عبد العزيز بن باز**

**الشيخ عبد الله بن حميد**

**الشيخ محمد الشنقيطي**

**الشيخ سليمان بن عبيد**

**الشيخ عبد الله خياط**

**الشيخ صالح بن لحيدان**

**الشيخ عبد الرزاق عفيفي ـ مصري متوهب منذ عام ١٩٤٧م**

**الشيخ صالح بن غصون**

**الشيخ محضار بن عقيل**

**الشيخ عبد العزيز بن صالح**

**الشيخ محمد بن علي لاحركان**

**الشييخ محمد بن جبير**

**الشيخ عبد الله بن غديان**

**الشيخ عبد الله بن منيع**

**الشيخ راشد بن خنين**

**الشيخ عبد المجيد حسن**

**الشيخ ابراهيم بن محمد آل الشيخ**

تميزت القيادة الجديدة، بتقسيم العمل بين أعضائها*وتنظيم اجتماعاتها الدورية «السنوية» وتدوني أعمالها واصدار بيان بعد الانتهاء من أعمال كل دورة عادية، ثم التوقيع عليه بأسمائهم. كما ضمت القيادة الدينية الوهابية عالمين من خارج منطقة نجد، الأول «الشنقيطي» من أصل موريتاني ـ متوهب، عاش في الرياض في الثلاثينيات وكسب ثقة الوهابيين ولملك وعمل مدرساً لأبناء الملك، ألا وهو «العالم عبد الله خياط» الذي لا زال الى اليوم ١٩٩٣م عضو في هيئة كبار العلماء.

**٢ ـ انفتاح الوهابيين على العالم المسيحي**

وهو حدث تاريخي له أهمية استثنائية من وجهة النظر التاريخية، لما سيترتب عليه مستقبلاً من تغييرات في جوانب «الفقه والسياسية والاجتماع»، خاصة وان للدولة السعودية الآن دوراً بارزاً في السياسة الدولة، لوضعها القيادة المتميز في العالمين العربي والاسلامي، وعلى اراضيها يعيش الآن عشرات الآلاف من المسيحيين العرب والأجانب. ويتلخص الحدث بتوجيه دعوة رسمية، عبر جمعية الصداقة الفرنسي ـ السعودية، الى وفد اوروبي ـ مسيحي لزيارة السعودية. وقد وصل الوفد المكون

---

* ـ الشيخ ابن حميد، رئيس مجلس القضاء الأعلى حتى وفاته عام ١٩٨٢م.

ـ الشيخ ابن باز، رئيس هيئة كبار العلماء. الرئيس العام لإدارات البحوث الدينية.

ـ الشيخ راشد بن خنين، الرئيس العام لتعليم البنات، سابقاً.

ـ الشيخ محمد الحركان الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي، ثم وزيراً للعدل حتى وفاته عام ١٩٨٢م.

ـ الشيخ سليمان بن عبيد، رئيس المحكمة الكبرى في مكة.

ـ الشيخ عبد العزيز بن صالح، رئيس المحكمة الكبرى في المدينة ...الخ.

من خمس أشخاص برئاسة «جاك جاك بريد، الاستاذ في جامعة دبلن» وهنري لاوست، الى الرياض بتاريخ ١٩٧٢/٣/٢٢م، حيث التقى بوفد من هيئة كبار العلماء، برئاسة العالم الوهابي الشيخ محمد الحركان وعضوية الشيخ راشد بن خنين، رئيس تعليم البنات، والشيخ محمد بن جبير،رئيس ديوان المظالم، وشارك فيه الدكتور منير العجلاني ومعروف الدواليبي ــ كمترجمين ــ وكان لهذا اللقاء نتائجه السريعة، ليس في كسر حدة التزمت السابق فحسب، بل أدى الى:

(١) مواصلة الحوار بين الطرفين، فبعد مرور سنتين على اللقاء الأول في الرياض، سافر الوفد الوهابي ــ لأول مرة ــ الى اوروبا في شهر اكتوبر عام ١٩٧٤م، لمواصلة المباحثات وعقد هناك أربع لقاءات :

ــ لقاء في باريس بتاريخ ٢٣/١٠/ ١٩٧٤م

ــ لقاء في الفاتيكان بتاريخ ٢٥/١٠/ ١٩٧٤م

ــ لقاء في جنيف بتاريخ ٣٠/١٠/ ١٩٧٤م

ــ لقاء في ستراسبورغ بتاريخ ٤/١١/ ١٩٧٤[٨] .

(٢) في مجال «الفقه» ارتفعت «دية المسيحي. من ربع دية المسلم الى نصفها، بينما بقيت الأقوام غير كتابية على الربع !!.

(٣) وبسبب احتياج التيار المحافظ في اوروبا للدعم المادي السعودي في الحملات الانتخابية (الرئاسية والبرلمانية) خاصة في إيطاليا وفرنسا ضد الثقل الانتخابي للأحزاب اليسارية في هذين البلدين، فلا يمكن ان يتم هذا الدعم السعودي، بمعزل عن اخذ رأي العلماء الوهابيين لتكون له صفة «الشرعية».

(٤) أرادت المؤسسة الدينية الوهابية، إشعار مفكري العالم المسيحي بانها هي «القوة الموجهة للمجتمع السعودي» ولها الدور الأهم على الاسحة الاسلامية وعلماؤها هم الناطقون باسم «العالم الاسلامي السني». ومن هذه الزاوية يخاطب «العلماء الوهابيون» قادة العالم المسيحي بطريقة غير مباشرة » وان العلاقات الوطيدة للأسرة المالكة مع العالم لمسيحي لا تكفي لوحدها وستبقى أسوار المؤسسة الدينية الوهابية مغلقة اذا لم يقتنع علماؤهاا بهذا الانفتاح وأهدافه .

(٥) تطمح المؤسسة الدينية، ان يكون لها دور هام على النطاق الدولي عن طريق تطوير علاقاتها مع العالم المسيحي وتقدمي المساعدات المالية السخية بهدف التعاون والتنسيق ضد الفكر لمادي والوضعي. وأخيراً تم اللقاء بين رئيس رابطة العالم الاسلامي الدكتور عبد الله نصيف وبين «البابا بولس الثاني» في المغرب بتاريخ ٢٢/٨/ ١٩٨٥م. وبهذا

---

(8) Colloques Surledogme Musulman, de Ryad, Paris.... France et - Pays Arabes No . 35 Juin . Juillet.

اللقاء وما سبقه يميز بين وهابي اليوم ووهابي الأمس الذي كان يرفض الأقتراب الى غير المسلم، ناهيك عن مجالسته او مصافحته !!.

### ٣ــ تعدد أجهزة المؤسسة الدينية

من الطبيعي ان تكون أجهزة المؤسسة الدينية في المراحل الأولى لنشأتها، محدودة وتدار بأساليب بسيطة مفتقرة للكادر والتنظيم الإداري، محصورة في جهاز هيأة الأمر بالمعروف وإدارة الحلقات الدينية والجهاز القضائي... الخ. ثم شهدت المرحلة الرابعة ما يشبه القفزة الواسعة كماً وكيفاً، لتأتي المؤسسة ادينية الوهابية مستكملة لشروط هيمنتها على عملية التأثير والتوجيه الاجتماعي ومنسجمة مع روح الاستئثار ولانفراد للحفاظ على «التوازن» بينها وبين العرش السعودي. هذا التطور كان لا بد منه ليتلائم مع المستجدات والمتغيرات التي تمر بها البلاد للظهور أيضاً بمظهر الانفتاح والعصرنة. لقد فرضت المستجدات المتزامنة مع الارتفاع الهائل في عائدات النفط «فيضان البترول» خياراً وحيداً أمام رجال الدين، هو السيطرة التامة على كافة الاجهزة، لضمان تمسكها بروح العقيدة السلفية لكي تعوض بها عن فقدان قاعدتها الاجتماعية «البدو» التي ذابت غالبيتها في المحيط البترولي بحثاً عن حياة أفضل. فمن خلال هذه الأجهزة الدينية العديدة ظهرت فئات اجتماعية واسعة أصبحت مرتبطة «مصلحياً ومصيرياً» بالمؤسسة الدينية: طلبة العلوم الدينية، الموظفون الإداريون والمستخدمون... الخ. وأهم الأجهزة الدينية المنتشرة اليوم داخل الجزيرة العربية السعودية هي:

١ ــ هيئة كبار العلماء.

٢ ــ الرئاسة العامة لمجلس البحوث الدينية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٣ ــ وزارة العدل.

٤ ــ رئاسة مجلس القضاء الاعلى .

٥ ــ الرئاسة العامة لتعليم البنات .

٦ ــ الرئاسة العامة للمعاهد والكليات الدينية .

٧ ــ ديوان المظالم .

٨ ــ الرئاسة العامة للمجلس العالمي الأعلى للمساجد.

٩ ــ رابطة العالم الاسلامي .

١٠ ــ المؤتمر الاسلامي .

١١ ــ هيأة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في منطقة نجد والشرقية وهيأة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في منطقة الحجاز والجنوب. ثم توحيد المنظمتين عام ١٩٨٠م، ورئيسها بمرتبة وزير.

١٢ ــ جامعة محمد بن سعود بالرياض .

١٣ ــ جامعة أم القرى بمكة .

١٤ ــ الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

١٥ ــ الندوة العالمية للشباب المسلم العالمي .

١٦ ــ هيئة الاغاثة الاسلامية بالرياض.

١٧ ــ وزارة الحج .

١٨ ــ وزارة الأوقاف والدعوة والإرشاد «تشكلت هذه الوزارة عام ١٩٩٣ م».

١٩ ــ الامانة العامة للتوعية الاسلامية .

٢٠ ــ مخيم الشباب الاسلامي .

٢١ ــ جمعيات التبليغ .

٢٢ ــ جماعات تحفيظ القرآن .

٢٣ ــ إدارة شؤون الحرمين الشريفين .

٢٤ ــ البنك الاسلامي .

٢٥ ــ المجمع العالمي للملك فهد لطباعة القرآن. هناك اكثر من ألف وستمائة رجل دين، إداري وفني يعمل في هذه المطبعة.

## خصائص وصفات القيادة الوهابية

قبل إنهاء موضوعنا عن الشروط التاريخية والسياسية التي اسهمت في خلق وتطور «الفاتيكان الوهابي» نود الاشارة النقطة تتعلق بنوعية الكادر الوهابي الديني نفسه. أي خصائص وصفات نجاح العلماء وما تميزوا به من سجايا ومواقف اسهمت بشكل مباشر في نجاح الدعوة السلفية الحديثة وتطوير المؤسسة الدينية، لتصل الى «صيغة الفاتيكان» الحالي الماثل أمامنا بكل ثقله وجبروته وضغطه على ذهن وفكر الانسان. فالشروط الموضوعية، كما هو معروف، لوحدها ل تكفي لخلق وتطور المؤسسة الدينية اذا لم تقترن بعوامل ذاتية «جمهور، وفعالية تنظيمية نشطة» عرفت كيف تمسك وتجه قاعدتها الاجتماعية نحو الأهداف المرسومة. فامتزجت مصالح الجهاز الديني مع الظروف الموضوعية والذاتية الملائمة لتنتج في النهاية الصورة المتكاملة حالياً عن «قوة» ونفوذ رجال الدين داخل المجتمع .

* * *

دور القيادات «الحكيمة» مشهود له في التاريخ الانساني. فالعنصر في أي معركة «عسكرية او سياسية ــ فكرية او اجتماعية» مرهون دائماً بوجود مثل هذا النمط القيادي الذي يتمتع بذكاء اجتماعي وتخطيط بهدوء وصمت وتجتمع فيه المرونة والصرامة في آن واحد .وهذا لا يمكن ان نسقطه من تاريخ الحركة الوهابية الحديثة، التي عرفت بدورها كيف ان تغرز قيادة دينية ناجحة، قادت القبائل البدوية نحو معارك «التوحيد» وان تحافظ في نفس الوقت علاقاتها المتوازنة مع حليفها التريخي

«العرش السعودي» وان تتحاشى الصراعات او التكتلات الداخلية. قيادة دينية بغض النظر عن رأينا الخاص، مكونة من كبار العلماء، تتصف بالمثابرة وبنفس طويل بالنضال، مما فوت الفرص على اعدائهم ومكنهم من فرض هيمنتهم على العرش السعودي والمجتمع طيلة الفترات الماضية. وهنا يكمن«سر» صمود التحديات الدينية الوهابية طيلة ثمانين عاماً ــ ولا تزال أمام جملة من التحديات أبسطها كبيرة وخطيرة «كالتحديات القبلية» في المرحلة الأولى والتحديات الحضارية والاجتماعية عبر تطلع الاجيال، ومطامح العرش السعودي،للتقليل من شأنهم وتحجيم هيبتهم... الخ. قبل الوقوف أمام خصائص القيادة الدينية الوهابية، لا بد من تسجيل ميزة اختص بها أولئك العلماء الكبار «كمناضلين» متفانين لتحقيق دعوتهم وفرض تعاليم شيخهم وتفسيره لأحكام الشرع، سواء جاءت منسجمة مع طموحات المواطن وخصائص العصر ام لا، وهي خصلة تكشف الانسجام بين حيثيات الدعوة والممارسة الحياتية والاخلاقية لأتباعها. وتتجلى بوضوح بأخلاقيات قادتها، حيث لم نسمع عن وجود مهاترات او طعن شخصي او اتهامات حادة فيما بينهم. ناهيك عن الإبتعاد الكلي عن اسلوب التصفيات الجسدية، كما هو معروف ضمن واسطنا السياسي، منذ بداية دعوتهم ١٩٠٢م، الى ١٩٩٠م. هذا ما دفعنا للإعتراف «لهم» بهذه الخصلة ومن ثم يلزمنا معرفة ما تحلوا به من خصائص:

## الجرأة والثبات

تتجلى صفة الجرأة والثبات على الرأي وطرحه مباشرة سواء أمام الملك ورؤساء القبائل وعلى «العامة» من الناس، وهو كثيراً ما يصل حد المكابرة. فحتى لو تكشفت حقائق وشواهد علمية، تثبت خطأ رأي ذكروه، فلا يتراجعون عنه ولا يعترفون بهذه الحقائق ويحاولون في أحسن الأحوال يلزمون الصمتي. وكثيرة هي حالات الإصرار والمكابرة. نورد فيما يلي نماذج منها على سبيل المثال لا الحصر :

### الحالة الأولى :

إصرارهم العنيد ضد دخول الوسائل الحضارية للبلاد، بالرغم من قناعة الملك ابن سعود ومستشاريه السياسيين بفائدتها العظيمة في تقوية حكمه وأهميتها للمجتمع ويذكر مستشار الملك ابن سعود حافظ وهبة قائلاً:«لقد قاتل الملك عشر سنوات وهو يحاول ان يقنع القبائل تارة والعلماء تارة أخرى على ضرورة إدخال الوسائل الحضارية اللاسلكي، السيارة، التلفزيون، الرادوا»[٩].

### الحالة الثانية :

وقوفهم ضد تعليم المرأة سنين طويلة، وظلوا على موقفهم هذا أكثر من ثلاثين عاماً، حتى عام ١٩٦٠م، عندما قرر ولي العهد، آنذاك، الأمير فيصل بن عبد العزيز الى إصدار قراره بتعليم المرأة. مما أثار ضجة وسخط كبيرين ضمن وسط رجال الدين وتيارهم، أنتهت الأزمة بالشكل الآتي:

---

(9)–حافظ وهبة :الجزيرة العربية في القرن العشرين،مكتبة النهضة،القاهرة،١٩٦١، ص ١٨٦.

أ ــ يكون التعليم النسائي منفصلاً عن وزارة المعارف وتحت الإشراف والتوجيه المباشر لرجال الدين، الى يومنا هذا .

ب ــ ان يكون التعليم غير إجباري، الى يومنا هذا .

ت ــ ان توفر الدولة كل الوسائل اللازمة لنقل الفتاة من بيت أبيها الى المدرسة او الجامعة . وان تكون نوافذ الخلافات مطلية بمادة الزئبق !!

**الحالة الثالثة :**

موقف العلماء الوهابيين المتشدد من النظريات العلمية التي أصبحت من البديهيات ودخلت جيمع الحقول والميادين العلمية والتطبيقية، لما فيه خير الانسان وتطوره مثل: كروية الأرض، وعدم لقاء التوازيات في الرياضيات: الخطان المتوازيان لا يلتقيان إلا بإذن الله!. عدم إذاعة وصول الانسان على سطح القمر في الاذاعة السعودية الرسمية. وظلت وجهة نظر العلماء الوهابيين ملزمة السلطة السياسية الى وقتنا الحاضر. فهم لا يعترفون، لحد الآن، بكروية الأرض ويعتقدون بأن الكرة الارضية مسطحة وليس لها علاقة بالمجموعة الشمسية ومثبتة على قرن ثور. وقد نشر « حبرهم الأكبر الشيخ ابن باز » كتيبه المشهور عن بطلان كروية الأرض عام ١٩٧٤م. مما أحرج الملك فيصل والتزم الطرف الشعبي والرسمي بوجهة نظره. وقد رد عليه عالم دين عراقي يعيش في مدينة جدة «الشيخ محمود الصواف» معتبراً «كروية الأرض» من بديهيات العلم...الخ .

## ٢ــ غياب العقل التآمري

يمنحنا التاريخ القديم وبالأخص التاريخ الشرقي (العربي والايراني والتركي..الخ )، شريطاً طويلاً من الدسائس والمؤامرات الدموية داخل السلطة وخارجها بين العوائل الحاكمة او الأحزاب المعارضة، وتاريخنا الاسلامي شاهد على هذا منذ البذور الأولى للتآمر التي بذرها «معاوية وعمر بن العاص ومروان بن الحكم» ثم استمرار هذا النهج التآمري متحكم في مسار سياستنا وفي سلوك قادتنا السياسيين حتى وقتنا الحاضر. حيث نجد «العقل التى مري» هو المغذي للصراعات الداروابنية التي تنفجر بين الحين والأخرين بني رفاق الأمس، سواء داخل أحزاب عملانية أو دينية.

وبالمقابل،نرى الحركة الوهابية. سلمت او تفادت «اخطبوط» العقل التآمري الجهنمي منذ البداية بين «قادتها» على الأقل. واذا تفحصنا سجل وممارسات القيادة الدينية الوهابية، منذ عام ١٩٠٢م، الى عام ١٩٩٠م*، لا يسعنا إلا «الاعجاب» بخصومنا الوهابيين الذين تفادوا الصراعات الدموية فيما بينهم، حيث لا نجد حالة واحدة تشير الى ان أحد قادة رجال الدين تآمر على الآخر او شهر به سواء في خطبة الجمعة او المجالس او عبر منشور، مثل ما يحدث، دوماً، ضمن وسط حركتنا السياسية على الساحة العربية. هذا التفاهم والتلاحم بين أعضاء القيادة الوهابية، عزز من ثقة «الجمهور الوهابي» بقيادته الدينية من جهة وزاد من «هيبتها» امام حليفها التاريخي «العرش» الذي يعاني من «تفك بين أوصاله» من جهة ثانية .

## الفصل الرابع

## التركيب الداخلي للمؤسسة الدينية الوهابية

## المرحلة الأولى من ١٩٠٢مـ ــ ١٩٠٣ مـ

الحديث عن البناء الداخلي للمؤسسة الدينية في الجزيرة العربية، لا يمكننا من القول، بان هناك بنية تنظيمية صارمة ذات طابع حديدي، كما عرفتها كثير من التنظيمات السياسية في عصرنا الراهن. وهي لا تشبه في تركيبتها الداخلية تركيبة تلك التنظيمات السياسية ــ الدينية التي عرفها التاريخ العربي ــ الاسلامي «كالاسماعيلية» مثلاً. فالوهابيين لم يوجد لديهم المراتبية الحادة والألقاب المعينة التي تطلق على كل مرتبة تنظيمية. فالوضع العام في منطقة نجد نآنذاك، وعقلية الموطنين وبساطة المجتمع وشكل الدولة الجنيني، كلها عوامل لا تسمح بخلق تراث نفسي وذهني للاعتراف او القبول بمثل هذه التمايزات التي تتعارض كلية مع عقلية البداوة والتراث الصحراوي. ومع ذلك فان الجهاز الديني الوهابي أخذ ينمو ويتسع بسرعة مذهلة بني صفوف القبائل وسكان المدن الداخلية تحت راية إحياء الحركة السلفية. هذا الحماس لإحياء الدعوة لاوهابية ونجاحها من جديد، فرض على كبار العلماء الاسراع بطرح صيغة تنظيمية معينة تتحمل مسؤولية تنظيم وتوجيه معسكر التوحيد،الذي يقوده الملك «ابن سعود»، من جهة، ولمنع احتكار آل الشيخ للمهمات الدينية والمشاورة مع الملك ــ كالسابق ــ من جهة ثانية. ولكما اشتد القتال والصارع بين الوهابيين وبين أعدائهم التقليديين «أمير جبل شمر، ابن رشيد والأشراف في مكة»، كما شعروا بحاجة ماسة لاداة تنظيمية تؤطر تيارهم السلفي النامي وتدفع عمله الى الأمام، وذلك بانتقاء العناصر الدينية الاكثر كفاءة واستعداداً لتقوم بنشاط ديني ــ دعائي لصالح الحركة السلفية الناشئة في الصحارى لكسب «سكانها» وجعلهم يتفاعلون مع اطروحاتها.هذه الصيغة التنظيمية الأولية، وإن كان الفرز المراتبي فيها ضعيفاً وخالياً من الانضباط الحديدي، إلا انه فرض على كبار رجال الدين آنذاك، الأخذ بمبدأ «القيادة الجماعية» لتحمل مسؤولية مسار الحركة السلفية وتطورها مجتمع الجزيرة العربية .

ان فرز قيادة دينية جماعية مبكرة، منذ عام ١٩٠٣م، حدث تاريخي هام في مسار وتطور الحركة الدينية وإرساء ركائز المؤسسة الدينية. ويضعنا هذا «الحدث» أمام استنتاجات تشير الى اهمها:

ــ بروز قيادة دينية جماعية، تشكل ضربة قاضية لاحتكار آل الشيخ للمناصب الدينية العليا ولإدارة الحركة، وتطويق الملك بعلماء دين من عائلات نجدية معروفة .

ــ وجود قيادة دينية جماعية، يعني وجود مركز موجه ومنظم لكل النشاطات الايديولوجية والثقافية في البلد ويشكل ــ بالمقابل ــ النواة الصلبة لبناء الجهاز الديني حسب الشروط والمقاييس «الوهابية».

ـــ تنسيق وتنظيم العمل بين كبار رجال الدين وتحديد مسؤوليات ومهمات هذا العالم او ذاك في هذه المنطقة او تلك لترسيخ الخط السلفي ولكسب الانصار ضد أعدائهم المحليين. أن بعث الدعاة ثم سحبهم وإحلال عناصر محلهم يعني وجود إدارة تنظيمية على رأس الحركة الاصلاحية ـــ الدينية تتابع وتبرمج وتنظم الأعمال الدعائية في لهجر والمدن والقرى النائية .

ـــ البدء في تأليف الكتب والكراريس والرسائل الدينية المبسطة والموجهة لأتباعهم وأنصارهم في «الهجر والقرى» ما ينسجم ومستواهم الذهني والثقافي لكي يتفاعلوا أكثر مع «الحركة التوحيدية». ويشرف على هذا البرنامج الثقافي ـــ الديني كل من الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وابن بليهد وابن سمحان... الخ. كما وتشير هذه الكراريس الدينية على ان أعضاء القيادة الجديدة أصبحوا يشعرون بأنهم مسؤولين عن القاعدة الاجتماعية لإنها تخدم مساريعهم المستقبلية. وهذا المشروع لا يتم إلا بإيجاد تركيبة تنظيمية داخلية توجه الجهاز الديني وتتحمل مسؤولية في النمو والإتساع . ويمكننا تحديد فترة ما بين عام ١٩٠٣م ـــ ١٩١٢م، كفترة استكمال الصيغة الأولية للمراتبية وكانت القيادة الأولى التي تشكلت بعد ضم مدينة «بريدة» عام ١٩٠٨م، مكونة من تسعة من علماء كبار من بينهم ثلاثة من آل الشيخ. والوهابيون لحد الآن لم ينشروا كتيباً او كراساً يشرح اللبنات الأولى للوضع الداخلي للجهاز الديني وكيف تحول الى مؤسسة دينية واسعة، مسؤولية كل عالم، كما هو معروف في اللوائح الحزبية، الدينية ولسياسية قديماً وحديثاً. ولهذا من الصعب إعطاء صورة متكاملة عن التركيبة الداخلية للمؤسسة الدينية الوهابية ومرتبة كل عالم في تلك الفترة. لكن بلغت الصعوبات، فان المتتبع لنشوء الحركة الدينية في "السعودية " يلاحظ وجود بعض الصبغ التنظيمية او المراتبية المكونة من «سبع مراتب» طبعت مسار العمل السياسي ـــ الديني الوهابي في المرحلة الأولى من ١٩٠٣م ـــ ١٩٥٣م. كما أظهر الأتباع والملتزمون، الطاعة والاحترام لهذه المراتبية ولم يخرجوا او يتمردوا عليها. وقد يدهش المرء فعلاً حينما يعلم بوجود «نظام داخلي»مراتبي ولو بشكل مبسط لجهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عام ١٩٢٠م، ثم يجدد عام ١٩٢٦ م، ليوضح المهمات والمسؤوليات المناطة هذا الجهاز ثم تدخل عليه بعض التعديلات عام ١٩٣٢م، (راجع "جهاز الحسبة") فكيف توجد لوائح مكتوبة لسير عمل أحد الأجهزة الدينية ولا توجد لوائح داخلية مكتوبة او أية صيغة ما متفق عليها بين كبار العلماء لتنظيم العمل داخل المؤسسة الدينية ككل من جهة ومع الملك من جهة اخرى ؟!.

ومع كل هذه التحفظات، يمكننا الكشف هنا عن «سبع مراتب» عرفها الجهاز الديني في نشاطه المبكر في أوائل القرن العشرين. وظلت طابعة لمسيره خلال نصف قرن من الزمن :

## ١ـــ الإمام

لا أحد يشك بوجود هذه «المرتبة» الدينية كأعلى منصب ديني ـــ سياسي داخل المؤسسة الدينية، بل والمجتمع ككل. فالإمام هنا، هو رمز الدعوة السلفية ورأس النظام. وهذه المرتبة عرفته الحركة الوهابية في مرحلها الأولى، وهي تقليد وهابي عريق، مثال :

من الإمام محمد بن عبد الوهاب، المتوفي١٧٩٢م، الى من يهمه الأمر ...

من الإمام محمد سعود بن عبد العزيز، المتوفي ١٨١٤م، الى من يهمه الامر..

من الإمام تركي بن عبد الله، المتوفي ١٨٣٤م، الى من يهمه من المسلمين ...

من الإمام فيصل بن تركي، المتوفي عام ١٨٦٥ م، الى من يهمه ...

من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن، الملقب بـ «ابن سعود»، المتوفي عام ١٩٥٣م، الى من يهمه من المسلمين...الخ.

وهذا الإمام الأخير، هو الذي يهمنا أكثر من غيره، لان المؤسسة الدينية ظهرت ونمت في هده وأخذت تراقب وتقيد الإمام. بمعنى ان الإمام الوهابي في وقتنا الحاضر، لا يمثل محور الشرع ولا ترتبط في يده السلطة الدينية والدنيوية كما هو معروف في العصر الأموي او العباسي او التركي. بل هو يمشي وراء الشرع بالرغم من انه تنحصر في يده السلطة السياسية والاقتصادية. فمنصب الإمام ـــ اليوم ـــ عند الوهابيين، منصب تقليدي لكونه يمثل وحدة الجماعة. لهذا هم لا يهتمون كثيراً بشخصية إمامهم، ضعيفة او قوية، متبحرة في العلوم الدينية والفقهية ام جاهلة بها. المهم ان يكون مدارياً لشعور المسلمين وغير معطل للفرائض الدينية، وقد احتل الملك عبد العزيز هذا المنصب الديني حتى وفاته عام ١٩٥٣م .

## ٢ــ المرجع الديني الأعلى

أخطر وأعلى منصب «ديني» فهو الإمام الحقيقي للجماعة. فمن يشغل هذه المرتبة او هذا المنصب، تتجمع في يده كل الخيوط. فهو يمثل سلطة الشرع ــ دون منازع ــ والمرجع الفقهي والديني الأعلى. والفتوى التي يصدرها تلزم الجميع داخل الجهاز الديني والإداري، والوهابيون يكنون إحترام وتقدير كبيرين لمرجعهم الديني الأكبر فهو يمثل المرجع الأعلى للقضاة والمرشدين وهيأة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يجلس إلا على يمين الملك، لكونه يمثل سلطة الشرع. وهذه المرتبة، عرفتها إيضاً الحركة الوهابية في إيامها الأولى في القرن الثامن عشر الميلادي. فالشيخ محمد بن عبد الوهاب أول من شغل هذا المنصب ثم شغله عبد الرحمن، ثم الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف المرجع الديني الأعلى لسكان نجد قبل ميلاد الدولة السعودية الحديثة، ثم مرجعها منذ نشأتها عام ١٩٠٢م، الى وفاته عام ١٩٢١م. وفي عهد هذا الشيخ ولدت المؤسسة الدينية ــ كما أشرنا سابقاً ــ وتظهر هيبة وسطوة هذا العالم الوهابي على الجهاز الديني وعلى الملك ابن سعود نفسه، حيث يصف لنا هذا الأخير مكانة الشيخ في نفسه قائلاً: «حينما أشاهد الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف في الطريق، يتصبب العرق من أبطي رهبة»[1].

---

[1]–خير الدين الزركلي «المصدر السابق» الجزء الثاني ص ٦٢٧ .

ويمكننا ان نشبه هذا المنصب الديني وهيمنته الكلية على الجهاز الديني والاتباع بمنصب الأمين العام للحزب، حسب المصطلحات السياسية المعاصرة. وقد احتل هذا المنصب الحساس جداً منذ نشأت المؤسسة الدينية الوهابية كل من:

الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ من ١٩٠٢م ــ ١٩٢١م .

الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ من ١٩٢٢م ــ ١٩٣٢م .

الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ من ١٩٣٢م ــ ١٩٥٣م. «المرحلة الأولى» ١٩٥٣م ــ ١٩٦٩م «المرحلة الثانية»

## ٣ــ القيادة العليا

في البدء كانت القيادة تتكون من سبعة الى تسعة اعضاء بما فيهم «المرجع الأعلى»، ثم أصبح عدد هذه القيادة الدينية في بداية العشرينيات ما بين اثنا عشر وخمسة عشر عضواً، يختارون من وسط العلماء. وهذه القيادة تمثل في الحقيقة العقل المفكر والموجه للمؤسسة الدينية والسلطة كما وان أعضاء هذه القيادة يجتمعون بالملك بشكل دوري منتظم والوصول الى هذه القيادة لا يأتي عبر «انتخاب حزبي» داخل المؤسسة الدينية، بل عبر طريقة التعيين. أي يختار المرجع الديني الأعلى بعض عناصر هذه القيادة من وسط كبار العلماء الوهابيين المشهود لهم بالكفاءة ولتفاني في سبيل الدعوة والعرش. وبعض العلماء وصلوا الى هذه «المرتبة» عبر ضغط من قبائلهم القوية والتي لعبت دوراً هاماً في حروب التوحيد ونصرت الدعوة والعرش. ومن أشهر أعضاء القيادة الأولى آنذاك هم :الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف والشيخ سعد بن عتيق وعبد الله بن بليهد وعمر بن سليم وعبد الرحمن بن سالم «قاضي الخرج» وعبد الله العنقري قاضي السدير وسليمان بن سمحان والشيخ حسن بن حسين .

## ٤ــ العلماء

هم نخبة رجال الدين النجديين، من كبار القضاة والدعاة المشهورين، ساهموا عبر علمهم وتجارتهم وانتماءاتهم القبلية على نجاح واستقرار الحركة السلفية في مناطق تواجدهم. ونعتقد لولا وجود هؤلاء العلماء السابق على ميلاد الدولة السعودية الحديثة، وتفاعلهم المبكر مع الاتفاق الذي تم بين الشيخ ابن عبد اللطيف وبين الملك ابن سعود عام ١٩٠٢ م، لكان من الصعب على ابن سعود اقتحام منطقة نجد ولربما سارت الامور والأحداث باتجاه آخر. لأن دور اولئك العلماء ليس بالأمر الهين، فقد بذلوا جهود كبيرة في نصرة وتوطيد الحركة السلفية وذلك من خلال الوعظ والإرشاد ومن حلقات التدريس في المساجد ــ فهم المعلمين الموحدين آنذاك ــ ومن منبر الجمعة في مخاطبة الملأ وحثهم للالتحاق بمعسكر ابن سعود «معسكر التوحيد». ناهيك عن ما يقومون به من «عقد الأنكحة وحل مشاكل الإرث والخصوصيات القبلية ...ألخ ». كما وان صفات «الورع والزهد والبساطة» التي اتصف بها الرعيل الاول من العلماء الوهابيين لها الأثر الكبير على الجمهور والوقوف بجانب الحركة السلفية. ويقدر البعض عدد العلماء الوهابيين آنذاك «بعشرين عالماً ــ جون فلبي» اما الشيخ ابن بسام ــ العضو

الحالي في هيئة كبار العلماء فانه ذكر «خمسين عالماً» واضافة بان البعض ذكر «ثمانين عالماً». ونعتقد بأن هذا الرقم يدخل في ضمنه القضاة ايضاً. ومن خلال استقرائنا لوضع نجد في أوائل القرن العشرين وعن عدد العلماء، نجد بان عددهم يتراوح ما بين ٣٥ــ ٤٠ عالماً، نشير هنا الى ابرزهم: الشيخ ابراهيم الباهلي المتوفي عام ١٩٣٣ م، والشيخ حمد الفارس، امين بيت مال المسلمين (١٩٢٠م)، الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم المتوفي عام ١٩٣٢م، ومحمد بن عبد اللطيف آل الشيخ والشيخ عبد العزيز بن حمد بن عتيق المتوفي عام ١٩٣٩ م، والشيخ سعد بن آل مفلح «قاضي الوادي» وحمد بن مزيد قاضي قبة، والشيخ مبارك بن باز والشيخ فالح بن عثمان والشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ ــ اصبح فيما بعد رئيس القضاة في الحجاز من ١٩٢٦م ــ ١٩٥٨م، والعالم الشهير عبد الرحمن السعدي (١٨٨٦م ــ ١٩٥٥م)، والعالم الزاهد محمد بن مقبل والشيخ عمر بن عبد اللطيف واخيه ابراهيم وعالم حائل، الشيخ صالح المرشدي وكذلك سالم بن صالح آل بنيان و عبد الله بن زادم ...الخ .

## ٥ــ القضاة

كل قاضٍ نجدي بالضرورة وهابي، خاصة بعد نجاح الدعوة السلفية وقيام الدولة السعودية الحديثة. وهذه الصفة لها دلالتها فهي تشير على ان للقاضي الوهابي مهمات دعائية وتنظيمية بجانب مهماته الرسمية «الدينية والاجتماعية»، خاصة المراحل الاولى من عمر الدعوة السلفية وتحالفها المبكر مع العرش العسودي، حيث نجد كثير من القضاة لهم مهمات متعددة كـ: قاضي ومرشد وداعية متنقل ومنظم جماهري.... فرضتها عليهم ظروف الحركة السلفية الناشئة تواً وضرورة نشرها في المنطقة او تلك ما ينسجم ومصالحهم ولقلة الكادر التنظيمي ودعاوي آنذاك، نرى غالبية العلماء الذين قادوا الحركة الوهابية في مراحلها الاولى كانوا يقومون في نفس الوقت بمهمات قضائية يومية بجانب مهماتهم السياسية والتنظيمية مثل العالم الشهير سعد بن عتيق قاضي الاول في الرياض والعالم عبد الله بن بليهد قاض حائل.. ألخ . والقاضي الحديث العهد في مهنته، ما ان يصل الى المكان المحدد له، سرعان ما يتحول «عين يقظة» للمؤسسة الدينية ويكتب تقاريره الى المرجع الأعلى او رئاسة القضاة شارحاُ لهم الوضعية العامة. وها هو القاضي ــ سابقاً ــ حمد الجاسر، يخبرنا بنفسه لحظة وصوله الى عمله الجديد كقاض في مدينة «ضبا» شمال الجزيرة العربية عام ١٩٣٧م، قائلاً :«قدمت الى رئاسة القضاة تقريراً مفصلاً عما عرفته عن سوء حالة اولئك وأوضحت اماكن سكناهم ومواضع تجمع لبادية وطلبت فيما كتبت، أن تبعث رئاسة القضاة في اول الأمر عشرة مرشدين ممن لهم إلمام بمعرفة الأحكام الشرعية وان لم يكونوا على جانب من سعة العلم وانما ينبغي ان يكونوا قدوة في اخلاقهم وسلوكهم»[2]. والقاضي الوهابي يرى نفسه ابن الدولة، لان الدولة هي دولتهم ولهذا لا يتحمل «عقله»

---

[2] ــحمد الجاسر «المجلة العربية» العدد ١٧٥،مارس ١٩٩٢م

ان يرى موظفاً إدارياً، مهما كانت مؤهلاته العلمية، ان يحضى بتقدير الدولة أكثر منه!، لنستمع لهذا الاحتجاج الصادر من القاضي حمد الجاسر:«وجدت ان مدير مالية ضبا وكماركها راتبه ستون ريالاً ومثله مدير مالية «الوجه» وكماركها، فأوضحت هذا لرئاسة القضاة والملك. إذ كيف راتب القاضي الشهري اربعين ريالاً بينما راتب مدير مالية ستين ريالاً وان هذا من الغبن للقاضي ان ينال غيره من تقدير الدولة ورعايتها أكثر مما ينال»، فجاءه الرد سريعاً من الملك: «أمرنا ابن سليمان وزير المالية ان يقرر لكل قاضي من قضاة الشمال: تبوك والوجه والعلا وضبا، راتباً ستين ريالاً»[3].

ومن وسط القضاة،يخرج كبار العلماء وقيادي المؤسسة الدينية، فالشيخ ابن باز، المرجع الأعلى حالياً، كان قاضياً في الخرج في منتصف الثلاثينات والشيخ محمد بن علي الحركان كان قاضياً في «الوجة» في منتصف الثلاثينات ثم أصبح وزيراً للعدل ورئيس رابطة العالم الاسلامي وعضو هيئة كبار العلماء حتى وفاته اواخر عام ١٩٨٣م. والقضاة الوهابيين يرون انفسهم بأنهم الكادر الأكثر حرصاً على تطبيق الشرع والدفاع عن الحركة السلفية والتصدي لكل ناقد للنظام والحركة الوهابية. وما إن أصدر «عبد الله القصيمي» كتابه الرائع «وهذه الأغلال عام ١٩٤٥م» سرعان ما تصدى له قاضي قضاة المنطقة الشمالية آنذاك، الشيخ ابراهيم السويح النجدي عام ١٩٤٨م. واخيراً تشكل القضاة عصب المؤسسة الدينية وعمودها الفقري ومحط افتخار الجمهور الوهابي، لما بذلوه من جهود جبارة في بناء المؤسسة الدينية وتدعيم العرش وتعزيز ركائز الشرع وتوسيع القاعدة الاجتماعية للحركة السلفية .

## الدعاة

عرفت الحركة الوهابية، العديد من الدعاة المشهورين والنشطين، في غرس الفكر السلفي والعرش السعودي والدفاع عنهما سواء في أوائل القرن العشرين او في اواخره ففي أوائل القرن العشيرين، كان الدعاة من المساهمين فعلاً في نشر الدعوة السلفية وتقوية دعائمها بين سكان الصحارى والمدن،والقرى الداخلية في "نجد" بشكل خاص، واستمروا في حركتهم الدؤوبة هذه دون توقف، طيلة المرحلة الأولى من عمر المؤسسة الدينية. وقد تميز هؤلاء الدعاة بثلاثة صفات هامة :

ـ النفس الطويل في العمل وفي تحمل المهمات التبشيرية (الوعظ والإرشاد والنظيم) في مناطق نائية قد تدوم لعدة شهور او بضع سنوات .

ـ الانضباط في أداء مهمانهم وهي «خصلة نادرة بين البدو»، آنذاك، مما يدل على البعد الايماني في نفوسهم وبالأوامر الصادرة اليهم من المركز.

ـ الروح الاقتحامية أي «المغامرة»، فان كثير من الدعاة سبقوا دخول جيش التوحيد ليقوموا بالدعاية له،مما جعلهم أشبه بالفرق الاستكشافية التي تدرس احوال السكان في هذه المدينية اوتلك، قبل

---

[3]–حمد الجاسر «المصدر السابق» مارس ١٩٩٢م .

الهجوم او دخول الجيش «منتصراً». ومن أشهر الدعاة الأوائل والذين ملكوا خبرة غنية في فهم نفسية المواطنين واسلوب العمل ضمن وسطهم وطارت شهرتهم بين القبائل وسكان المدن هم :

ــ الداعية الشهير عبد الطيف بن حمد بن عتيق،شقيق العالم سعد بن عتيق قضى سنين طويلة متنقلاً بين الواحات والقرى في منطقة "نجد" رافضاً أي منصب قيادي، متفرغاً في الوقت نفسه لدعوة الناس الى «توحيد الالوهية» ونبذ النعرات القبلية والتقيد بنهج السلف الصالح والانضمام للدعوة الوهابية الحديثة ...الخ .(من ١٩٠٤م ــ ١٩٢٠م ).

الداعية الشهير فيصل بن عبد العزيز آل مبارك. أرسل الى بلدان الحجاز وتهامة واعظاً ومرشداً «فأثرت فيهم دعوته وارشاده وهدى الله به أمة منهم»[٤]، ولد عام ١٨٩٥م، وتوفي عام ١٩٥٧ م .

ــ الداعية المعروف «عبد الله القرعاوي» الذي قضى «ثلاثون عاماً» في منطقة "عسير"، جنوب الجزيرة العربية، يهدي الناس من ١٩٣٥م ــ ١٩٦٥م .

## المطاوعة

هم رسل المؤسسة الدينية داخل الصحارى والوحدات والقرى النائية، لما عرف عنهم من حماس ديني شديد في خدمة الحركة السلفية وبناء القاعدة الاجتماعية لها بين صفوف القبائل التي استقرت حديثاً داخل «الهجر» المتناثرة هنا وهناك. وقد لعب المطاوعة، آنذاك، أدواراً سياسية دينية هامة، خاصة ما بين عام ١٩٠٨م ــ ١٩٣٠م، لنشر الدعوة السلفية بين القبائل وحثهم على الاستقرار والتوطن وترك حياة «الجاهلية». وقد تميز عمل المطاوعة بالحركة والنشاط في خدمة إرساء حكم الشرع وفي حث «الشباب» الى الالتحاق بمعسكر التوحيد الذي يقوده «ابن سعود»، لهذا احتل المطوع في تلك الفترة، مكانه مميزة بين سكان الهجر،حيث كان يحظى باحترام وبمنزلة، ربما، أكبر من منزلة «القاضي» في المدينة وهذا يعود لكون المطوع، وهو رجل دين وجندي مجاهد ومحرض جماهيري «ناجح» في آن واحد. فهو متبرع في عمله «هداية الناس» لوجه الله. كما انه يشارك البدو، حياتهم اليومية بكل ما فيها من صعوبة وشظف العيش وحروب، بالأضافة الى انه يمارس وسطهم كل صلاحيات القاضي: حل الخصومات عن طريق الشرع وعقد النكاح او فسخها «الطلاق» والبت في مسائل الإرث...الخ. بجانب هذه الاعمال فهو خطيب القرية في يوم الجمعة والمرشد والمربي والموجه لأبناء الهجر. والمطاوعة آنذاك، يمكننا تقسيم الى ثلاث فئات :

**الفئة الاولى:** تقوم بالنظر بكل المشاكل والدعاوي المتعلقة بالشرع اسوة بما يقوم به قاضي المدينة.

**الفئة الثانية :** وهم العناصر، الذين تقع على عاتقهم القيام بالتربية الدينية والاخلاقية لعدد من سكان الهجر. وتذكر «مدام كوليه»: أن كل مطوع يعلم حوالي خمسين من البدو»[٥].

---

(4)–عبد الله البسام،«المصدر السابق»، الجزء الثالث،ص ٧٥٨.

(5)– B.G. Gaudis: (La question Arabe) ed . Berger- Levrault. Paris, 1930 . p. 97

**الفئة الثالثة:** هم المطاوعة المنتشرين في الأسواق والشوارع، في القرى والمدن يحثون المواطنين على أداة الصلوات في مواعيدها ويراقبون سلوك المواطنين ومدى انسجامهم مع الإرشادات الدينية . وهؤلاء تابعون لجهاز هيئة الأمر بالمعروف والذي كان يرأسه آنذاك الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف آل الشيخ ثم عمر بن حسن آل الشيخ. ويتلقى هؤلاء المطاوعة تعليماتهم وتوجيهاتهم من كبار العلماء مثل الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وسليمان بن سمحان وعبد الله بن حسن وعمر بن سليم .. الخ. فالتطوع لوجه الله لا يتعارض او ينفي العلاقة التنظيمية التي تشد هذا المطوع او ذلك الى المركز وبهذا الصدد ذكر خير الدين الزركلي في كتابه قائلاً :«أن القضاة يتم تعيينهم من قبل الملك شخصياً بعد استشارة رجال الدين الكبار،اما المطاوعة فيتم تعيينهم عبر انتخاب داخل الهجرة .

وتعتقد كلمة انتخاب هنا، لا تعني الاقتراع العام والمباشر لأن سكان الهجر لا يقرأون او يكتبون، لكن، ربما، يؤخذ رأيهم بشكل شفهي عبر اجتماع عام داخل مسجد او مجلس، عن المطوع او المرشد الذي يرغبون ان يمثلهم في الاجتماعات الشعبية والسياسية التي يعقدها الملك والعلماء مناقشة أمور حساسة وخطيرة مثل ما حصل من اجتماعات متكررة عرفتها المرحلة الاولى من ١٩١٤م ــ ١٩٢٨م. وأشهر أسماء المطاوعة الذين مثلوا بعض سكان الهجر الى تلك الاجتماعات الساخنة هم:

ــ المطوع محمد البيز، مطوع هجرة مليح التابعة لقبيلة مطير.

ــ المطوع ابراهيم السياري، مطوع اهل عرجا التابعة لقبيلة عتيبة .

ــ المطوع صالح بن سلوم، مطوع هجرة الضينا التابعة لقبيلة شمر .

ــ المطوع وائل بن يحيى، مطوع هجر البورد التابعة لقبيلة حرب.

## المرشدين

من الصعب الفرز، آنذاك، بين مرتبة المرشد وبين الداعية، للتداخل الكبير بين مهمات الاثنين. تارة نسمع المرشد «فلان» وتارة نسمع الداعية والمرشد فلان. هذا الخلط او التدخل بين المرتبتين، ناجم عن فقدان التحديد الدقيق بين مهمات الداعية ومهمات المرشد ومهما يكن فان الداعية موجود قبل المرشد، ناهيك عن مهمات الداعية التبشيرية في إعطاء التعاليم الأولية والمبسطة عن «أركان الخمسة» مع نبذة عن حياة الرسول والخلفاء الراشدين... الخ. اما الداعية، كما أشرنا، فمهماته دينية ــ تنظيمية، ولهذا يتطلب من الداعية ان يملك مستوى ثقافي «ديني ــ تاريخي» وفهم عميق لنفسية البشرية ليجعل من حديثه ان يكون مؤثراً في نفوس سامعيه لكسبهم فيما بعد للخط السلفي. لذا يعتبر الدعاة أحد واضعي البذرة الاولى للمؤسسة الدينية ثم يأتي دور المرشد بعد التحاق هذه المدينة او تلك المنطقة بمعسكر «ابن سعود». ويطلب السكان او رجال الدين ارسال بعض المرشدين لتعليم ابناء هذه القبيلة او تلك القرية النائية تعاليم الاسلام الصحيح. فعندما انضمت صحارى الحجاز الى الحكم الوهابي عام ١٩٢٥م، طالب قادة القبائل والمطاوعة في المؤتمر الذي عقد أوائل عام ١٩٢٨م «بارسال دعاة

ومرشدين الى صحارى الحجاز»[6]. فأجاب العلماء «بأننا أبلغنا الامام بان يبعث لهم معلمين «مرشدين». وقد تم «ارسال اربعين طالباً للعلم من طلاب العلم في نجد لتوزيعهم على القبائل الحجازية »[7]. ويذكر لنا «علامة الجزيرة حمد الجاسر» في مذكراته قائلاً: « مما أثار اهتمامي جهل كثير من ابناء البادية بأمور دينهم جهلاً مطبقاً واستمروا في حالة تشبه ما كان عليه آباؤهم في عصور ما قبل ظهور الاسلام. فكان ان قدمت الى رئاسة القضاة تقريراً مفصلاً عام ١٩٣٧م، وطلبت في، أول الأمر،عشرة مرشدين. وان لم يكونوا على جانب من سعة العلم وانما ينبغي ان يكونوا قدوة في اخلاقهم وسلوكهم »[8]. والقاضي حمد الجاسر دقيق في عباراته، فهو لم يقل ارسلوا عشرة دعاة، بل حدد عشرة مرشدين. مما يظهر ان دور المرشدين برز في نهاية العشرينيات والثلاثينيات، على أثر توحيد البلد واستتباب الأمن، أخذ كبار رجال الدين، الاعتماد على المرشدين في هذه المرحلة لنشر الثقافة الدينية. ويظهر دور المرشد، مثل دور المعلم. او كان الاول اقل ثقافة وعلماً من الثاني .ويذكر الزركلي «بأن عدد المرشدين في سنين الاربعينيات كان حوالي ستمائة مرشد وهم مرتبطين برئاسة القضاة»[9]. وأشهر المرشدين الذين عرفتهم سنين العشرينيات والثلاثينيات هم :

ـ المرشد عبد الله بن فريان

ـ المرشد عبد العزيز المطوع

## التركيب الداخلي للمؤسسة الدينية

## من ١٩٠٤مـ ـ ١٩٩٢ مـ

أدت التطورات الداخلية والتحديات الخارجية التي شهدها المجتمع منذ بداية الخمسينات بفضل البترول وطموحات الشبيبة للتعلم وضرورة الانفتاح، الى ان تقف المؤسسة الدينية الوهابية بدورها لإعادة النظر في صياغة بنائها الداخلي على أسس أكثر متانة لتلائم «ثقل المهمات التاريخية» التي تقع على عاتقها داخلياً وخارجياً. ولتلائم ايضاً إصرار هذه المؤسسة الدينية على الانفراد التام بالقيام بتلك المهمات والنشاطات الواسعة داخل المجتمع، دون فسح مجال لمشاركة الآخرين بهذه النشاطات او الأخذ بآرائهم او انتقاداتهم. وهذا يتطلب وضعاً داخلياً «صحياً. متماسكاً بقوة بني اطرافه وتتربع على رأس هذه الموسسة الدينية قيادة سلفية قوية وصارمة، قادرة على ضبط الأمور بيد من «حديد». فسارت المؤسسة الدينية، شيئاً فشيئاً، نحو اهدافها المرسومة داخلياً وخارجياً بخطوات أكثر اطمئنان من ذي قبل. وهذا ما ميز الوضع الداخلي الحالي للمؤسسة الدينية الوهابية عن الوضع الداخلي للفترة الاولى، بأربع نقاط:

---

(6)ـ حافظ وهبة «المصدر السابق» ص ٢٩.

(7)ـ حافظ وهبة «المصدر السابق» ص ٢٩١ .

(8)ـ المجلة العربية،العدد ١٧٥ .مارس ١٩٩٢م .

(9)ـ الزركلي «المصدر السابق» ص ٦٢٧.

**أولاً** : ضبط العلاقات التنظيمية الداخلية، وذلك بفرض روح الانضباط والتقيد به داخل الجهاز لديني (هيئة الأمر بالمعروف، مراكز الدعوة والارشاد، رابطة العالم الاسلامي، المعاهد الدينية.... الخ). مما شكل حالة اخرى، ووضع حداً لحال الفوضى والفقر «الايديولوجي ــ الديني». والتسيب الذي كان معروفاً في المرحلة الأولى، بحكم قصر التجربة آنذاك، وحداثة العلم والمحيط القبلي «الأمي». أما الآن فقد مضى أكثر من نصف قرن، حصلت فيه تغيرات مهمة داخل التركيبة الاجتماعية واهتزت الذهنية البدوية، وبرز طموح رجال الدين الى تركيز مؤسستهم أكثر من ذي قبل .

**ثانياً** : أصبح واضحاً امام الجميع من علماء، وقضاة، ومطاوعة، ومواطنين، بان هناك «قيادة دينية عليا» مشكلة بشكل رسمي ومكونة من «صفوة العلماء الوهابيين» يطلق عليها اسم «هيئة كبار العلماء» وهي اعلى سلطة دينية في البلد ومسؤولة بشكل مباشر على عمل ومسار المؤسسة الدينية ومراقبة اصدارات «السلطة السياسية» وتنظيم العلاقة مع الحليف التاريخي «العرش السعودي».

**ثالثاً**: بروز علاقات خارجية واسعة للمؤسسة الدينية الوهابية على الصعيدين الاسلامي والاوروبي. فالوهابيون يطمحون لقيادة العالم الاسلامي السني بفضل «البترو ــ دولار» وليس بعمق تجربتهم «الانسانية!!». كما قاموا بمد الجسور مع العالم المسيحي، لأول مرة، من أجل التنسيق والتعاون في ما بينهما. هذه المسؤوليات الخارجية المتشعبة تتطلب وجود قيادة مركزية قوية تشرف على هذه النشاطات الدينية التبشيرية وتوجهها، كي لا تتضارب الأوامر والأجهزة الدينية المتعددة مع بعضها .

**رابعاً** :استكمل الهيكل التنظيمي داخل المؤسسة الدينية الوهابية، في هذه المرحلة، وأصبح أكثر قوة وتماسك من ذي قبل، كما ضم عدة مراتب جديدة، مراتب فرضتها التطورات التي شهدتها المؤسسة الدينية مثل: الرئاسة العامة للبحوث الدينية، الموجه الاسلامي، الكادر العلمي ...الخ .

ودونكم التركيبة التنظيمية الحالية للمؤسسة الدينية الوهابية :

### ١ــ الإمام

أعلى مرتبة دينية في «هرم المؤسسة الوهابية». ظل الوهابيون متمسكين بها، مثلهم مثل أية فرقة اسلامية سلفية، لا تستغني عن «مرتبة الإمام» كرمز لوحدة الجماعة الدينية، وكمشاهد على تطبيق قوانين الشرع والمدافع عنها. وقد احتل هذه المرتبة الرفيعة كل من :

ــ الإمام سعود بن عبد العزيز، من ١٩٥٣م ــ ١٩٦٤م

ــ الإمام فيصل بن عبد العزيز، من ١٩٦٤م ــ ١٩٧٥م

ــ الإمام خالد بن عبد العزيز، من ١٩٧٥م ــ ١٩٨٢م

ــ الإمام فهد بن عبد العزيز، من ١٩٨٢م ــ ١٩٨٧م

وفي عهد هذا «الإمام» الأخير، اجتمع العلماء الوهابيون وانصارهم في المدينة المنورة، وفي رحاب الجامعة الاسلامية عام ١٩٨٧م، وبحضور الملك فهد نفسه، وتم إلغاء لقب «الإمام» ومنحوا ملكهم لقب آخر لم يكن معروفاً من قبل وهو «خادم الحرمين الشريفين»، وهو الاسم الديني والرسمي

في داخل البلد وخارجه. ترى لماذا ألغي لقب الإمام عن الملك فهد، وإطلق عليه لقب آخر هو «خادم الحرمين الشريفين الملك فهد»؟ فهل هو بداية لابعاد الاسرة المالكة عن الامور الدينية المباشرة ؟أم ان سمعة الملك فهد في الخارج والداخل، وما عرف عنه من انغماس مذهل في اللهو والتبذير، لايتناسب ومقام هذه المرتبة الدنية الرفيعة ؟!. وهل تخلى الوهابيون، عبر تكتيك مرحلي عن مرتبة الإمامة ي، أم انهم سيعودون اليها في ظروف أكثر ملاءمة لهم ؟!. المهم ان مرتبة «خادم الحرمين الشريفين» مرتبة جديدة في التراث الوهابي، بل والاسلامي ككل. وبالرغم من انها أعلى مرتبة دينية ظاهرياً داخل المؤسسة الدينية، إلا انها بعيدة عن التأثير او الامساك بالأمور الدينية في البلد والتي يملك زمامها «المرجع الأعلى الشيخ ابن باز».

## ٢ــ المرجع الديني الأكبر

هو الإمام والمرجع الحقيقي للمؤسسة الدينية واتباعها .فمن يصل الى هذه المرتبة الدينية الرفيعة،تنحصر بيده كل المسائل المتعلقة بالشرع نظرياً وتطبيقياً. ومنذ تسعين عاماً لم يصل الى هذه المرتبة الدينية العليا غير ثلاثة أشخاص. أما الرابع «محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ»، فقد احتل هذا المنصب لفترة انتقالية لكبر سنه آنذاك والأشخاص هم :

ــ الأول: الشيخ عبد الله بن عبد للطيف، من ١٩٠٢م ــ ١٩٢١م

ــ الثاني: الشيخ محمد بن عبد اللطيف، من ١٩٢١م ــ ١٩٣٢م

ــ الثالث: الشيخ محمد بن ابراهيم، من ١٩٣٣م ــ ١٩٦٩م

ــ الرابع: الشيخ عبد العزيز بن باز، من ١٩٧٠م ــ وحتى الآن

وهذا الأخير لم يصل الى هذه المرتبة، استناداً لعائلته الارستقراطية، ولا بدعم من قبيلة قوية، فهو ينحدر من منبت عائلي بسيط ولا ينتمي الى قبيلة، ومع ذلك احتل هذا المنصب الديني الحساس عبر تفانيه في خدمة الحركة السلفية وخدمته الطويلة «كقاض» منذ عام ١٩٣٢م، وبكتاباته الدينية والفقهية والسياسية المدافعة عن الخط الوهابي المتشدد وبم عرف عنه، ايضاً، من جرأة وشجاعة في طرح آرائه. وقد أشاد عالم الحجاز المعروف «الشيخ محمد نصيف» بشجاعة ابن باز في حديثة مع «أمين المميز» عام ١٩٥٦م. والذي يهمنا هنا من وصول رجل دين من منبت بسيط الى هذا المنصب الديني الرفيع هو استكمال قوة وهيمنة المؤسسة الدينية الوهابية، التي أخذت تبحث بين صفوف «علمائها» عمن يمثل مصالحها أكثر ويعزز من اتساع نفوذها داخل المجتمع. والوهابيون اليوم يكنون احتراماً كبيراً لمرجعهم الديني الأعلى ويتقيدون بالفتاوي التي يصدرها. ويحتل الشيخ «ابن باز»، بجانب منصبه كمرجع ديني أعلى، الوظائف الدينية التالية :

ــ رئيس مجلس إدارات البحوث العلمية والإفتاء والإرشاد .

ــ رئيس هيئة كبار العلماء .

ــ الرئيس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي .

ـ الرئيس التأسيسي للمجلس الأعلى العالمي للمساجد .

ـ الرئيس التأسيسي للمجلس الفقهي الاعلى .

## ٣ـ هيئة كبار العلماء

أعلى هيئة تنظيمية،تتربع على هرم المؤسسة الدينية والمرجع الأعلى عضو فيها .وليس بالضرورة رئيساً دائماً لهذه اللجنة. وتتم عملية ترؤس الدورة او الاجتماعات بالتناوب في كثير من الأحيان، تارة ابن باز، وتارة اخرى عبد العزيز بن صالح او عفيفي، او آل الشيخ... ألخ*. تشكلت هذه الهيئة وبشكل رسمي عام ١٩٧١م، والهدف من تشكيلها، هو وضع حد للتداخل بين مسؤوليات كبار العلماء وتعيين ـ بالاسم ـ كبار العلماء المسؤولين منهم عن تطبيق أحكام الشرع أولاً، وتحديد عددهم الرسمي للطرف الشعبي ثانياً، ولتقوم «هيئة كبار العلماء» بمهمات «أهل الحل والعقد» التي عرفها المجتمع في ما بين الخمسينات والستينات ثالثاً.

وتتكون هذه اللجنة من ١٧ عالماً يشكلون «صفوة العلماء الوهابيين» الذين نالوا راضى العرش والمؤسسة الدينية. يجتمع اعضاؤها مرة واحدة في السنة ولمدة اسبوعين كاملين في مدينة "الطائف" المصيف المفضل للأسرة المالكة وكبار العلماء . وتشرف هذه اللجنة على الأمور التالية :

ـ استنباط الأحكام الفقهية للمشاكل والقضايا المعلقة في الجهاز القضائي .

ـ دراسة القرارات والمراسيم الصادرة عن الملك او السلطة ومقارنتها مع الشرع.

ـ اصدار الأحكام بالاعدام او القتل على مهربي المخدرات .

ـ الاجتماع بالملك بشكل دوري .

مناقشة نشاطات المؤسسة الدينية (الثقافية، التعليمية) وما تحتاج اليه من دعم مادي او معنوي .

ـ الرد على بعض قادة العرب، اذا تعرض النظام السعودي الى هجمات مركزة من قبل هذا النظام العربي او ذاك، مثال ذلك، ردهم على العقيد معمر القذافي عام ١٩٨١م، وكذلك ردهم على الرئيس العراقي صدام حسين عام ١٩٩٠م.

ـ تدارس ترشيح او تزكية هذه الشخصية الدينية او تلك، لهذا المنصب الديني

ـ اصدار العقوبات بحق هذا «العالم» او ذاك، سواء في تجميد عضويته ونشاطه او إعفائه من العضوية. كما حصل بإبعاد الشيخ عبد الله بن قعود من هيئة كبار العلماء .

ـ وضع «الفيتو» على علماء الحجاز والمنطقة الشرقية والجنوبية. ناهيك عن علماء الشيعة، للحيلولة دون تسرب أحد منهم لهذه «الهيئة» وجعلها حكراً على علماء نجد.

---

*- صدر مرسوم ملكي بتعيين الشيخ ابن باز رئيساً لهيئة كبار العلماء والمفتي الأكبر .

ـــ الإشراف، احياناً، على بعض رسائل الدكتوراه في العلوم الشرعية والفقهية في الجامعات «السعودية» خصوصاً «جامعة محمد بن سعود»، حيث تنتدب هيئة كبار العلماء بعض اعضائها مثل الشيخ عبد الله بن غديان، الذي أشراف على عدة رسائل .

## ٤ ـــ الرئاسة العامة لإدارات البحوث الدينية والإفتاء

تشكل قيادة هذا المجلس، القيادة الفعلية داخل المؤسسة الدينية، الموجهة لعمل الدعاة والمرشدين بجاذب إعطاء الفتاوى الدينية وتأليف الكتب. بمعنى أنها تقوم بالاشراف الكامل على سير العمل الايديلوجي والروحي والدعائي داخل المجتمع. ويمكننا ان نشبه عمل هذه القيادة بعمل ومهمات «اللجنة المركزية. في الاحزاب السياسية الوضعية واعضاء هذه القيادة او «المجلس»، يعينون تعييناً من قبل هيئة كبار العلماء. وكل عضو يصل الى هذه القيادة يحق له إعطاء الفتاوى الدينية. ولهذا يختارون من بين العلماء البارزين والمعروفين. ولأهمية هذه القيادة ولضخامة المسؤوليات المناطة بها، يرأسها الشيخ ابن باز نفسه، (أكبر شخصية دينية في البلد). وأهم الأعمال التي تشرف عليها هذه «القيادة» هي:

ـــ تحديد مصدر الفتاوى في البلد. فلا يحق لأي عالم ان يصدر فتوى على هواه .

ـــ تأليف الكتب دفاعاً عن الخط السلفي، والرد على اتهامات الآخرين .

ـــ تحديد شكل ومحتوى المناهج الدراسية في المدارس والجامعات لتكون منسجمة مع الخط الرسمي للمؤسسة الدينية .

ـــ الرقابة العامة على الكتب القادمة من الخارج. وحقها في منع هذا الكتاب او ذاك .

ـــ الإشراف المباشر على سير عمل الدعاة والمرشدين في داخل البلد وخارجه.

ـــ الإشراف على أوضاع السجناء داخل البلد ودراسة مشاكلهم «ما عدا السجناء السياسيين» .

ـــ الإشراف على النشاط النسائي داخل البلد.

ـــ الإشراف على العمل الدعائي عبر الأجهزة السمعية والبصرية .

ـــ الرد على أسئلة المواطنين اليومية، المتعلقة بالأمور الفقهية او الدينية .

ـــ إعطاء بعض المنح الدراسية للطلبة السعوديين وغيرهم لمواصلة دراساتهم في العلوما الدينية والتاريخ الاسلامي.

ـــ التنسيق مع الحركات الاسلامية خارج البلد وتقديم الدعم المادي والمعنوي.

ـــ وضع الخطط الدعائية لاستغلال موسم الحج من كل سنة، لصالح الخط السعودي ـــ الوهابي .

## العلماء

هم العقل المفكر والمؤدلج للمجتمع والسلطة والمؤسسة الدينية والمشرف على سير الأعمال الدينية والمدنية كافة داخل المجتمع. وكل رجل دين وصل الى هذه المرتبة الدينية الرفيعة، اصبح صوته مسموعاً بين رجال الدين والاسرة المالكة لما يمثله من قدرة على تحريك «قسم» من الجمهور

الوهابي، ذلك الجمهور الميال، نتيجة تربيته نالى مساندة موقف علمائه أكثر من ميله لمساندة العرش السعودي. لهذا تسعى الاسرة المالكة جاهدة لكسب ود هؤلاء العلماء، ولا تترك أحداً منهم بعيداً او ساخطاً عليها، استطاعت الى ذلك سبيلاً، لأن استقرار وأمن العرش مرهون بالحفاظ على «الوحدة التاريخية» مع العلماء .

والوصول الى هذه المرتبة يأتي عبر طريقين :

**الأول:** ان يكون رجل الدين قد قضى ما لا يقل عن «٢٥ عاماً» في السلك القضائي، بجانب بحوثه ودراساته التي كتبها دفاعاً عن الخط السلفي، او من خلال قدرته على استنباط الأحكام الشرعية وإعطاء الفتاوى الدينية في هذه المسألة او تلك، وهم الاقلية .

**الثانية:** هو وصول عدد من رجال الدين الى هذه المرتبة عبر «ثقلهم القبلي» وعلاقتهم بالعرش السعودي والمؤسسة الدينية الوهابية .

وكان العالم الوهابي المعروف «الشيخ محمد نصيف» على حق، عندما أشار الى العلماء الوهابيين عام ١٩٥٦م، قائلاً :«ان علماء الدين في المملكة، صنفان، صنف القبليين الى احدى القبائل المعروفة ويستمدون قوتهم ونفوذهم من قبيلتهم. وصنف الحضريين غير المنتمين الى احدى القبائل، وهؤلاء يستمدون نفوذهم وشخصيتهم من علمهم. وابن بازمن الصنف لثاني»[1] .

ويبالغ عدد العلماء اليوم (ما بين ١٢٥ ــ ١٥٠ عالماً)، موزعين على إدارة أعمال قضائية وتعليمية وثقافية والاشراف عليها مثل: أعضاء الرئاسة العامة للإفتاء، وأعضاء المجلس الأعلى للقضاء، والرئاسة العامة لتعليم البنات، والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف، وأئمة وخطباء المسجد الحرام والمسجد النبوي....الخ. ومن وسط هؤلاء العلماء يتم اختيار اعضاء «هيئة كبار العلماء» .ويتميز العالم الوهابي بضيق الأفق والتزمت بجانب حماسته الشديدة للدفاع عن الخط السلفي بالمفهوم الوهابي، وكذلك دفاعه عن العرش السعودي. ومن أبرز هؤلاء العملاء هم: الشيخ السبيل، إمام المسجد الحرام والشيخ الخليفي والشيخ حمود التويجري.... الخ.

## القضاة

وهم عصب المؤسسة الدينية داخل المجتمع، وأكثر اجهزتها مهابة واحتراماً بين الناس. فهم يمثلون احكام الشرع ويراقبون بدقة، التطبيق العملي للأحكام الصادرة من المحاكم، دون هوادة. ومن بينهم يتم اختيار هذا العالم او ذلك، لهيئة كبار العلماء. وتنصيب القضاة الوهابيين اليوم، يختلف عما، كان في المراحل الاولى من عمر المؤسسة الدينية. وذلك للاسباب التالية .

[1] ــ أمين المميز «السعودية كما عرفتها» بيروت ــ دار الكاتب ١٩٦٣م،ص ٢٧٧ .

ـ إختفاء الطرق والأساليب القديمة المتبعة في منطقة نجد آنذاك، في تخرج القضاة .وهي أخذ العلوم الشرعية على يد قاض معروف، لفترة من الزمن ثم يمنح هذا القاضي، إجازة العمل لهذا الطالب او ذاك.

ـ انتشار المعاهد والكليات الدينية المتخصصة بتخريج القضاة، مثل: المعهد العالي للقضاء وكلية الشريعة في الرياض ومكة المدينة، أوجد كادراً قضائياً وهابياً «متميزاً» في ثقافته الدينية والفقهية عن وضعية القاضي في المرحلة الاولى. والبعض أخذ يواصل دراسته في الخارج لنيل درجة الدكتوراه، حيث نشاهد اليوم الكثير من القضاة والعلماء الوهابيين يحملون شهادة الدكتوراه بالعلوم الدينية .

ـ بفعل اتساع الجهاز القضائي المنسجم مع اتساع مهمات الدولة وارتفاع عدد السكان وكثرة المشاكل الاجتماعية....الخ، وللغياب التام للقوانين الوضعية داخل البلد، تم تشكيل «المجلس الأعلى للقضاء» المكون من ستة اعضاء من كبار العلماء لمراقبة سيرعمل القضاء والتدقيق في الأحكام والقرارات ومدى انسجامها مع الشرع، وكذلك دور هيئة محاكم التمييز التي تصادق على الأحكام القضائية في قطع اليد او الرجم او القتل. وقد لعب هذا المجلس، ولا يزال، دوراً في ضبط الجهاز القضائي وتنظيم حركة تنقلاته داخل المدن والقى، بما ينسجم ايضاً مع مصلحة المؤسسة الدينية وتقوية ركائزها. والحق يقال ان القاضي الوهابي، أكثر العناصر الدينية طاعة وانضباطاً مع قيادته الدينية والسياسية.

في الأونة الاخيرة، أصبح لكبار القضاة ورؤساء المحاكم، حضوراً متميزاً في هذا المهرجان او الاحتفال الشعبي او ذاك في هذه المدينة او تلك، حيث يتقدمون الجميع ويتصدرون الحفل. وهي ظاهرة لم تكن معروفة من قبل بين صفوف كبار القضاء الوهابيين والمعروفين بالعزوف والابتعاد عن الأضواء. ولكن اتساع مهمات المؤسسة الدينية وسعيها الدؤوب للسيطرة الكاملة على المجتمع، اخذت تدفع بكوادرها المتقدمة والتي تحظى «بهيبة الشرع»، بحكم عملها، لتتقدم وتتصدر اي احتفال رسمي او شعبي لإشعار الجميع بقوة ممثلي الشرع وحرص المؤرسسة الدينية على الامساك بالمجتمع من كل النواحي والوجوه لتثبيت الخط السلفي ـ الوهابي. كما اسند الى رؤساء محاكم المناطق والقضاة الكبار مهمة ام المصلين في يوم صلاة الاستسقاء، التي تقام سنوياً، تقريباً، في عموم البلد فيهرول الجميع «مواطنين وأمراء وموظفين كباراً مدنيين وعسكريين» ليقفوا وراء ممثلي الشرع، دون ان يجرؤ أحد على القول، ماذا لو انحبس المطر سنة او سنتين في بلد يمتلك أكبر محطة لتحلية مياه البحر في العالم وميزانيته السنوية أكثر من ٢٥٠مليار ريال !!؟.

ولكن قادة المؤسسة الدينية الوهابية يهمهم ـ باسم انحباس المطر ـ الطاعة، أي انضباط الجميع وحضورهم وراء ممثليهم قبل كل شيء. وأشهر القضاة في البلد هم :

ـ الشيخ سليمان المهنا، رئيس المحكمة الكبرى في الرياض.

ـ الشيخ عبد المحسن الخيال، رئيس محاكم جدة.

ـ الشيخ عبد الرحمن العجلان، رئيس المحاكم في منطقة القصيم.

ـ الشيخ عبد العزيز الحميدي، رئيس محاكم منطقة تبوك.

ـ الشيخ عبد العزيز بن عبيد، رئيس محاكم منطقة الباحة .

ـ الشيخ محمد بن زيد، رئيس المحاكم في المنطقة الشرقية .

ـ الشيخ عبد العزيز بن صالح، رئيس المحكمة الكبرى في المدينة المنورة، وعضو هيئة كبار العلماء .

## الكادر العلمي

يشكل الاساتذة الجامعيون حالياً، البديل الجديد، للرعيل الوهابي الأول. فعلى الرغم من قصر العامل الزمني لظهور البذور الاولى لهذا الكادر (عام ١٩٧٢م)، والذين كان عددهم آنذاك لا يتجاوز اصابع اليد، ارتفع عددهم بشكل مذهل خلال العشرين عاماً الاخيرة، حيث نراهم اليوم، ممسكين بكل الحقول التعليمية والتربوية: الطب، الهندسة، الدراسات التاريخية والاسلامية، اللغة العربية.... الخ. مما يدل على ان كبار رجال الدين، كان لديهم مخطط دقيق ومدروس لخلق هذا «الكادر الوهابي» ليكون الوريث الشرعي للشيوخ التقليديين، وذلك من خلال ما يلي :

ـ ان معظم هذا الكادر العلمي ينتسب الى منطقة نجد وينحدر من عوائل دينية معروفة لا زالت تحتل مناصب حساسة في المؤسسة الدينية. فاذا كانت سياسة الاسرة المالكة إعداد كثير من الأمراء الشباب لاحتلال المناصب الحساسة في الجيش والطيران وادارة المدن،فان كبار العماء اخذوا بتهيئة أبنائهم لا حتلال المناصب الدينية الرفيعة مثل: بيت ابن حميد، بيت العبيد، التويجري، اللحيدان، القصير، الفوزان، المطلق، التركي..... الخ .

ـ سرعة تسلق هؤلاء الشباب للمناصب العليا في المجال الثقافي والتعليمي، يكشف عن وجود اتفاق مسبق بين العلماء انفسهم لتسليم ابنائهم هذه المناصب الرفيعة والاشراف عليهم، من بعيد، او مراقبتهم. مثال ذلك :الدكتور صالح ابن العالم الوهابي ابن حميد، الذي اصبح رئيس قسم الشريعة في جامعة ام القرى وإمام وخطيب المسجد الحرام، والنائب لشؤون الحرمين، والدكتور صالح اللحيدان، رئيس البحث العلمي وصاحب فتاوى .

ـ توفر السبل داخل البلاد لخلق هذا الكادر بفعل وجود سبق جامعات يمنح بعضها درجة الماجستير والدكتوراه. اضافة لأعداد كبيرة من الطلبة الذين درسوا في الخارج. والاساتذة «الوهابيون» في السعودية نوعان :

### النوع الأول :

«وهابي» مستورد من: مصر، سوريا، السودان، باكستان. وهؤلاء يحاولون بقدر جهدهم الانسجام مع الخط الوهابي الرسمي وقد نال بعضهم ثقة كبار العلماء الوهابيين ومنحوا الجنسية السعودية مثل: الدكتور محمد المبارك والدكتور عويس مناع القطان والدكتور رشاد سالم....الخ .

## النوع الثاني :

وهابي صرف، أي ينتمي الى هذا البلد ومتحمس للدفاع عن الخط السلفي. وهؤلاء هم المسيطرون على القمم الثقافية كافة في البلد. مثال:

ـ الدكتور عبد الله التركي، مدير جامعة محمد بن سعود في الرياض.

ـ الدكتور عبد الله بن عبيد، مدير الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة .

ـ الدكتور راشد الراجع، مدير جامعة ام القرى في مكة .

ـ الدكتور صالح الفوزان، عضو في هيئة كبار العلماء .

ـ الدكتور عبد العزيز السعيد، الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (برتبة وزير).

ـ الدكتور عبد الكريم الملاحم، مدير المعهد العالي للقضاء.

ـ الدكتور مانع الجهني، المدير العام للندوة العالمية للشباب الوهابي المسلم.

ـ الدكتور محمد المخلف، مدير البرامج الدينية والثقافية بالتلفزيون .

ـ الدكتور سعود بن سعد، المدير العام لمجلة «الدعوة» الناطقة باسم الخط السلفي او الوهابي.

ـ الدكتور صالح الأشرم، استاذ في كلية الفقه، وإمام وخطيب جامع الرياض.

ـ الدكتور عبد العزيز بن زيد، عميد كلية اصول الدين في الرياض .

ـ الدكتور سعود بن الفنيسان، عميد كلية الشريعة في الرياض .

ـ الدكتور ربيع بن هادي، رئيس قسم السنة بالجامعة الاسلامية في المدنية المنورة .

ـ الدكتور سفر الحوالي، رئيس قسم العقيدة بجامعة ام القرى في مكة .

ـ الدكتور محمد بن سعد الشويعر، مستشار بمكتب الرئيس العام لإدارات البحوث الدينية والإفتاء .

ـ الدكتور ناصر بن سليمان العمر، رئيس قسم الدراسات العليا بكلية اصول الدين (جامعة محمد بن سعود).

وغيرهم «العشرات» من هذا الكادر، الذي يمسك بيده بكل أقسام التعليم والثقافة والتربية في البلد . بل بدأت المؤسسة الدينية الاستعانة به في نشاطها الإعلامي ـ التبشيري، في افريقيا وآسيا وامريكا واوروبا، عبر تسليمه المراكز الثقافية ـ الاسلامية التي تنشئها الدولة السعودية او رابطة العالم الاسلامي هناك. مثال: الدكتور بندر السويلم، مدير معهد العلوم الاسلامية في واشنطن، والدكتور صالح بن حسين العابد وكيل كلية اللغة العربية بجامعة محمد بن سعود في الرياض، ومدير معهد العلوم الاسلامية في ولاية فرجينيا في أمريكا!. والدكتور ابراهيم بن محمد ابو عباءة، مستشار مدير جامعة محمد بن سعود في الرياض ورئيس المركز الاسلامي ـ الافريقي في الخرطوم، وسليم بن احمد، مدير الدعوة بالمركز الاسلامي في طوكيو....الخ .

## الدعاة

وهم أكثر العناصر الدينية نشاطاً ولمعاناً داخل المجتمع الوهابي اليوم، بل وأكثرهم طموحاً للقفز السريع نحو قمة قيادة «الفاتيكان الوهابي». لذا نجد فرقاً كبيراً بين وضعية الداعية في الثلاثينيات وحتى نهاية الستينات، وبين وضعية «دعاة» اليوم. فالأول، ظل أسير تربية «الهجر» وحدود نشاطه محصورة بشكل خاص في القطاعات العسكرية التابعة للحرس الوطني* وبعض القرى والهجر ومجهول من قبل غالبية الشعب ناهيك عن قلة عددهم وضعف مستواهم الديني والثقافي. اما داعية اليوم،فهو معروف على مستوى الشارع وله جمهوره الخاص وتتحدث الاجهزة الاعلامية السمعية والبصرية يومياً عن نشاط هذا الداعية او ذاك. وبفعل تلك الأعمال الدعائية والتنظيمية التي يقوم بها «الدعاة» لصالح الخط السلفي ـــ الوهابي، ارتفعت أسهم بعضهم داخل الجمهور الوهابي، مما ولد صراعاً وتنافساً واضحاً بين أولئك الدعاة على من يكون «النجم الوهابي» اللامع في منطقة القصيم او الرياض، او جدة او أبها... الخ. وتلعب نوعية الخطاب الديني ـــ الاجتماعي، الذي يتناول بعض الجوانب النقدية للحياة الاجتماعية، قوة جذب لهذا الداعية او ذاك، فترتفع منزلته ورصيده. وقد وصل رصيد بعض الدعاة النشطين داخل المؤسسة الدينية وخارجها، أكثر من رصيد كثير من كبار العلماء التقليديين، فأخذ يتردد «باعجاب» اسم الداعية «عوض القرني»** ولاداعية سلمان العوده وعبد الله الجلالي وعبد الله الحماد وعبد الرحمن آل فريان.....الخ، في صفوف الشبيبة الوهابية، التي أخذت تجل قدر «داعيتها». وبقدر ما كان قادة المؤسسة الدينية فخورين بدعاتهم النشطين وما وصلوا اليه من ثقافة فقهية ودينية واجتماعية ومنزلة شعبية داخل «القاعدة الاجتماعية الوهابية»، بقدر ما هم «قلقون» بعض الشيء، مما يدفعهم دائماً لمراقبة سلوك اولئك الدعاة، خوفاً من ان يولد اندفاعهم الديني تصدعاً في الوحدة التاريخية التي تشد العلماء بالعرش. لهذا بادر الشيوخ ابن باز وابن عثيمين وعبد العزيز آل الشيخ وغيرهم، الى تحديد الشروط المطلوبة في «دعاة اليوم» مع التنبيه الى الابتعاد عن «الغرور والمظاهر». وقد حدد الشيخ ابن عثيمين ستة شروط يجب على الداعية ان يلتزم بها .

ويوجد اليوم أكثر من كلية ومعهد لتخريج الدعاة: كلية الدعوة في المدينة المنورة، ومعهد الدعاة والأئمة في مكة، والمعهد العالي للدعاة التابع لجامعة محمد بن سعود في الرياض. والدعاة مرتبطون إدارياً بالرئاسة العامة لإدارات البحوث الدينية والدعوة والإرشاد. ويقدر عددهم اليوم باكثر من ستمائة داعية. فقد ذكر الشيخ عبد الله بن ابراهيم في تصريح له بتاريخ ٣/١٧/ ١٩٨٥م، قائلاً: «هناك مائة وخمسة واربعون داعية موزعين على اربعة عشر مركزاً مثل :الرياض، ابها، القصيم، الدمام،

* مثال : الشيخ محمد بن راشد،كان مدرساً في العشرينات ثم انتقل كـــ «داعية. في الحرس الوطني حتى وفاته عام ١٩٥٩م .

** عندما حصلت «مضايقات» للداعية عوض بن عبد الله القرني،وجمدت رواتبه عام ١٩٨٨ م،وصلت اليه مبالغه ضخمة كـــ «تبرعات من الشبيبة الوهابية من منطقة نجد».

الاحساء، حائل....الخ. لكن هذا العدد ارتفع في ما بعد. تكفي الاشارة الى أن الدعاة الذين ساهموا في موسم الحج لعام ١٩٩٣م، وصل عددهم الى مائتي داعية»[٣] .

ومن اشهر في البلد هم :

١ ــ الداعية عوض القرني

٢ ــ الداعية عبد الله الجار الله

٣ ــ الداعية محمد الشعلان

٤ ــ الداعية عبد الله الجلالي

٥ ــ الداعية عبد الله العبدلي

٦ ــ الداعية سليمان الطريم

٧ ــ الداعية عبد الرحمن العجلان

٨ ــ الداعية سفر الحوالي.... الخ .

## الموجه الاسلامي

مرتبة تنظيمية لم تكن معروفة من قبل، اخل السلم المراتبي للمؤسسة الدينية، فرضتها ظروف اتساع مهمات المؤسسة وسعيها الدؤوب للهيمنة المطلقة على إدارة المجتمع. يحتل الموجه الاسلامي موقعاً تنظيمياً متقدماً باعتباره احد الكوادر الدينية والدعائية للخط السلفي، هو شغل مكانة بين الداعية والمرشد. قد ظهرت مهمات ومسؤوليات الموجه الاسلامي مع نهاية السبعينات وبداية الثمانينات، حيث تركز نشاطه الدعائي في «المخيمات الاسلامية» التي تقوم بها جامعة محمد بن سعود في مواسم الصيف لطلبة المعاهد والمدارس المرتبطة بها. كما يلاحظ حضور الموجه الاسلامي، بارزاً في مواسم الحج بجانب الدعاة لإرشاد الحجاج والقيام بدور التوعية الاسلامية. ولكن يبقى الحقل الواسع لعمل الموجهين الاسلاميين في «مدارس القرآن» التي أخذت تنتشر بشكل واسع داخل البلد،حيث يوجد الآن أكثر من ٢٨٤ موجهاً داخل هذه المدارس الدينية، بجانب ٤٨٢١ مدرساً [٤]. ومهمات الموجه الاسلامي تنحصر في تعريف الطلبة باصول الاسلام والتربية الاسلامية، ناهيك عن الوعظ والإرشاد. ومع توافد مئات الآلاف من العمال الأجانب غير المسلمين الذي شكل مادة جذب للموجهين الاسلاميين، الذين أخذوا ينشطون ضمن صفوفهم، فاستطاعوا كسب آلاف من البوذيين «تايلنديين، كوريين، فليبنيين، هنود» وكذلك بعض المسيحيين الى حضيرة الاسلام. ويذكر الشيخ عبد الله الاحيدان، مدير الجاليات الاسلامية بمدينة "الخبر" عن النشاط التبشيري الديني للموجهين الاسلاميين وغيرهم: «ويلتقي هؤلاء الموجهين تعليماتهم من مراكز «التوعية الاسلامية» التابعة للرئاسة العامة لإدارات البحوث

---

(2) ــ مجلة الدعوة .العدد ١٢٩٣، بتاريخ ٢٧ مايو ١٩٩٣ .

(3) –مجلة اليمامة،العدد ١١٨٨ بتاريخ ٦نوفمبر ١٩٩١ م .

الدينية والدعوة والإرشاد». التي يشرف عليها الشيخ عبد الله بن ابراهيم، المشرف العام للتوعية الاسلامية والشيخ سعد السعد، (مسؤول عن مسيرة العمل الدعوي الاسلامي) والموجه الاسلامي المعروف الشيخ محمد بن يوسف المطلق.

## المرشدين

اذا كانت مرتبة المرشد،متداخلة مع مهمات المطوع في المرحلة الاولى من عمر المؤسسة الدينية . فان وضعه في المرحلة اللاحقة، خصوصاً بعد عام ١٩٧٦م، اصبح متميزاً وله مهماته المحددة، وله مركزه وقيادته الخاصة. ولكن تبقى مهمات المرشد امتداداً لمهماته السابقة، اي ارشاد الناس الى طريق الخير عبر الكلمة الطيبة وحثهم على المطوع وان بقي على خطابه الكلاسيكي التقليدي في مخاطبة الناس. وبفعل الانتشار الواسع للمرشدين والدعاة، اصبحت هناك مراكز لهم في كل مدينة كبيرة وصغيرة. ففي عام ١٩٨٥م، كان لهم اربعة عشر مركزاً في اربع عشرة مدينة، واليوم يتواجدون في غالبية المدن. المرشدون والدعاة مرتبطون بالرئاسة العامة لإدارات البحوث الدينية والدعوة والإرشا. وأهم الشخصيات الدينية المسؤولة في هذا المجال هي :

ـ الشيخ محمد بن منصور، رئيس مركز الدعوة والإرشاد في جيزان .

ـ الشيخ مرزوق الدوسري، مدير عام مركز الدعوة في منطقة المدينة المنورة .

ـ الشيخ الدكتور حمد الزيدان، مدير مركز الدعوة في الدمام .

ـ الشيخ محمد بن آل اسماعيل، مدير مركز الدعوة والإرشاد في الاحساء.

## المطاوعة

المطوع والقاضي هما النواة الاساسية للمؤسسة الدينية، رافقا الدعوة الوهابية منذ بدايتها .فعلى الرغم من ان المطوع يحتل المرتبة الدنيا في السلم المراتبي للمؤسسة الدينية، إلا انه يتمتع بسلطة في الشارع أكثر من أي مسؤول ديني او مدني. فهم عناصر لا تتفاهم مع الآخرين، يسوقون الناس بالقوة الى المساجد ويأمرون باغلاق المحلات اثناء فترة الصلاة، ويراقبون باستمرار سلوك المواطن والأجنبي ومدى تقيده بالإرشادات الدينية ـ الوهابية. وما ان يلاحظ شيئاً غير مألوف، سرعان ما ترتفع العصا او المقص. فهم يشكلون الذراع القمعية للمؤسسة الدينية في الشارع لإرهاب الجميع . ولأهمية دور المطاوع داخل الحركة السلفية او الدعوة الوهابية خصصنا له فصلاً كاملاً .

## طلبة العلوم الدينية

يشكلون اليوم القاعدة الاجتماعية التحتية للمؤسسة الدينية، ومن وسطهم خصوصاً طلبة الجامعات والكليات والعاهد الدينية، تتغذى المؤسسة الدينية بالكوادر الدينية. البعض يلتحق بسلك الدعوة والإرشاد والبعض يلتحق بسلك القضاء...ألخ. ولكن كثيراً من الطلبة يقومون بدور «المطوع» يراقبون ويعظون

المواطنين. وبسبب إتساع قاعدة طلبة العلوم الدينية، هناك أكثر من تيار سلفي في وسطهم ويتميزون بالحماسة الدينية. لذا يسعى هذا العالم الوهابي او ذاك، ان يجد لنفسه تياره الخاص في وسطهم.

## أئمة المساجد والجوامع

فئة واسعة جداً، تشكل جيشاً كاملاً، يوازي في عدده الجيش السعودي نفسه، حيث يوجد أكثر من «اثنين وثلاثين الف مسجد وجامع»[٤]. وكل مسجد او جامع بحاجة على الأقل الى إمام ومؤذن، فسيكون أمامنا اربعة وستين الف شخص. والمسجد الوهابي اليوم، يمثل «برج مراقبة» الى جانب مهمات الإمام، وهي القيام بالصلوات الخمس ويتم مراقبة سلوك الشبيبة في هذا الحي او ذاك ومحاولة كسبهم او تشجيعهم على الدخول في سلك الدعوة الوهابية. هذه الفئة الدينية الواسعة لها ارتباطاتها المتشعبة، البعض مع وزارة الحج والبعض مرتبط تنظيمياً بمراكز الدعوة والإرشاد، لهذا فهي ليست على مستوى واحد من المراتبية. فهناك «إمام جامع فئة (أ) وإمام جامع فئة (ب)» و«إمام مسجد فئة (أ) وإمام مسجد فئة (ب)» ومؤذن. فالتمييز بين الأئمة هنا،ليس في مستوى الدخل، بل بتحمل المسؤولية التنظيمية والدعائية، ناهيك عن «الروحية» فليس كل إمام من حقه ان يصعد المنبر ويلقي خطبة الجمعة «ارتجالياً» كالسابق. فالأحوال اختلفت بفعل تطور الأحداث السياسية في داخل البلد . فاختيار خطباء الجمعة يتم عبر المقياس الوهابي، اي إيمان الخطيب بالوحدة القائمة بين العرش والعلماء وتغذية استمراريتها. لهذا نجد اليوم عالماً كبيراً او دكتوراً سلفياً في هذا الجامعة او تلك يحتل منبر الجمعة ويلقي خطبته التي تنتهي دوماً بالدعاء الى «أولياء الأمر» وعدم عصيانهم. وأشهر أئمة وخطباء المساجد:

١ــ الدكتور صالح الفوزان، إمام وخطيب جامع الرياض وعضو هيئة كبار العلماء .

٢ــ الدكتور صالح الأطرم، إمام وخطيب جامع واستاذ في كلية الفقه .

٣ــ الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، إمام وخطيب الجامع الكبير في الرياض وعضو هيئة كبار العلماء.

٤ــ الشيخ سعد بن حميد،إمام وخطيب جامع السديري في الرياض .

٥ــ الشيخ رياض الحقيل، إمام وخطيب جامع في الرياض وعضو الدعوة .

٦ــ الشيخ عصام الحميدان، إمام وخطيب جامع وعضو الدعوة .

٧ــ الشيخ فرج العقلا، إمام وخطيب جامع الأمير منصور ومدير فرع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في "جدة " .

٨ــ الدكتور صالح بن حميد، إمام وخطيب في المسجد الحرام واستاذ في جامعة ام القرى .

---

[4]–تصريح وزير الأوقاف لجريدة الرياض بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٩٢م،العدد ٨٧١٩ .

٩ــ الشيخ محمد آل بودي، إمام وخطيب مسجد الأمير محمد بن فهد في الاحساء وعضو رابطة الأدب الحديث في القاهرة .

## كيف تتم عملية اختيار العناصر القيادية داخل المؤسسة الدينية ؟

وفي نهاية القسم الاول، يدفعنا طموحنا أكثر، لاستكمال الصورة الداخلية عن واقع المؤسة الدينية الوهابية والتي نراها لا تستكمل دون الوقوف قليلاً لمعرفة مسألة تنظيمية حساسة، مرتبطة بصلب موضوعنا حول «الفاتيكان الوهابي» ألا وهي مسألة متعلقة بالقادة الروحيين الكبار، وكيف يتم اختيارهم لتبوؤ المناصب القيادية العليا «هيئة كبار العلماء» .هل تتم عبر انتخابات ام عبر تعيين؟هل ان الشعب او غالبية رجال الدين يشاركون في عملية الانتخاب، ام تقتصر العملية على نخبة معينة من كبار العلماء؟ مادور العرش «الملك» في هذه العملية ؟

ان التصدي الى هذه النقطة الحساسة والغامضة جداً، لاتخلوا في البدء من التردد او الخوف من الوقوع في المتاهات او المنزلقات الخطرة، بفعل غياب المصادر الموثقة حول هذه القضية التي لم يتعرض لها احد حتى الآن .

والغموض الشامل، الذي يثار «حولها» هو انها سر اسرار الوهابيين مع العرش. وبهذا الصدد ندعوا الكتاب والباحثين في الداخل والخارج والذين يهمهم ان يفهمو بشكل صحيح، شكل السلطة في الجزيرة العربية، ان يتعرضوا الى هذه المسألة وإشباعها بحثاً وتفصيلاً، خصوصاً اولئك ممن هم قريبين من المؤسسة الدينية الوهابية.

* * *

اعتاد الشعب وأجهزة الدولة منذ عشرات السنين على سماع الفتاوي والإرشادات والتوجيهات الصادرة من العلماء والتقيد بها دون مناقشتها حتى في المجالس او معارضتها. وبالرغم من خطورة بعض القرارات الدينية وحياناً المتعلقة بحرية المواطنين والمواطنات وبمستقبل المجتمع، فان الموطنين لا تظهر عليهم علامات روح التمرد او الاستنكار العلني لبعض الفتاوي الدينية، ونحن نتفهم عدم احتجاج المواطنين على هذه الفتوى او تلك، او عدم مطالبتهم بتنحية هذا العالم او ذاك،لاعتقادهم المسبق بان هؤلاء النخبة من العلماء يمثلون الشرع والاعتراض عليهم يعني «زندقة» والخروج عن رأي الجماعة!. وقد استفاد كبار العلماء من صمت الجمهور هذا وتأويله بأنه تأييد لنهجهم السلفي. أما عن كيفية تعيين كبار العلماء في أعلى هيئة دينية «هيئة كبار العلماء»، فان للوهابيين اسلوبهم، او طريقتهم الخاصة، طريقة لا تستمد جذورها من التراث الاسلامي السلفي، الذي يدعون دائماً العودة اليه، ولا من الروح الديمقراطية القبلية، المتمثلة في مواقف وسلوك رجال الدين الأباضيين في عمان ولا يشبهون في طريقتهم الاسلوب التقيلدي المعروف في تاريخ الفاتيكان الاوروبي في القرون

الوسطى. تستمد الطريقة الوهابية انفرادها هذا شكل العلاقة التاريخية القائمة بين العلماء والعرش، ومن خصائص نجد. هذا العلاقة الثنائية الضيقة جداً، تخول رجال الدين الكبار، تعيين عالم جديد ضمن صفوفهم او قيادتهم بعد موت او عجز عالم من أدارة واجباته في هذه القيادة. هذا النخبة من كبار العلماء هي وحدها التي لها الحق في ترشيح هذا العالم او ذاك، بعد فحصه وتوفر «الشروط الوهابية» المطلوبة، ثم طرح اسمه على الملك، حليفها التاريخي، من الناحية التقليدية. وهكذا تتم عملية الاختيار والصعود بشكل هادئ وبعيداً عن أية ضجة اعلامية وبطريقة «سرية تماماً». يصعد هذا العالم المرشح دون معرفة المواطنين. الذين لا يعرفون إلا عندما تصدر فتوى جماعية جديدة من هيئة كبار العلماء يشاهدون اسماً جديداً ضمن قائمة كبار العلماء. مثال ذلك: تعيين الدكتور صالح الفوزان، عام ١٩٨٧م، عضواً في هيئة كبار العلماء وكذلك الشيخ عبد الرحمن البسام، عام ١٩٩٠م، الشيخ عبد العزيز آل الشيخ عام ١٩٨٩م.... الخ .

ويتم اختيار العالم الوهابي وترشيحه الى المكان الشاغر في «قمة الفاتيكان» بعد توفر الشروط، حسب المفهوم الوهابي ــ السعودي، وهي :

١ــ ان يكون قد قضى في سلك القضاء ما لا يقل عن ربع قرن من الزمن. فالتجارب الشخصية الطويلة في هذا المجال والتنقل من منطقة الى أخرى، تشكل خبرة واسعة وغنية لهذا العالم او ذاك .

٢ــ ان يكون منسجماً مع الخط والتراث السلفيين ومدافعاً عن الدعوة الوهابية وإرشاداتها .

٣ــ ان يكون منسجماً ومدافعاً عن العرش السعودي، الحليف التاريخي للمؤسسة الدينية .

٤ــ ان يكون حسن السلوك والسيرة، ليست في حياته الشخصية اية شبهات او نواقص ولا محكوماً بجنحه، وأثبت جدارة في مجال الفقهي وفي إعطاء الفتاوي الدينية. وان تكون له بعض الاسهامات في التأليف والنشر في نصرة الخط السلفي .

٥ــ ان يكون منحدراً من عائلة نجدية معروفة ومشهود لها عبر السنين بمناصرة الدعوة والعرش السعودي. والتشديد على «الاقليمية» هي من الصفات والشروط الأساسية في هذا العالم النجدي او ذاك. واذا تمنعا بأسماء القيادة الدينية ــ الوهابية منذا لحظة انضمام الحجاز عام ١٩٢٥م، وحتى وقتنا الحاضر، لا نجد بين كبار العلماء إلا عالماً حجازياً ــ متوهباً واحداً ــ لا غير!! عين عام ١٩٧٠م، من ضمن ١٧ عالماً ولا زال الى يومنا هذا وحيداً، ألا وهو «الشيخ عبد الله خياط». أهذا «سهوا» أم لقلة العلماء في الحجاز!!؟ وفي عام ١٩٨٤م، عين الدكتور عبد الله نصيف، اميناً عاماً لرابطة العالم الاسلامي، ولكنه لم يدخل بعد الى «هيئة كبار العلماء». ناهيك عن عدم وصول أي رجل سني من الاحساء او من منطقة الجنوب، بل كانت ولا زالت، محصورة في رجال الدين النجديين .

## المصادر المالية

الوقوف على معرفة الموارد المالية للمؤسسة الوهابية، من اين تأتي؟ وكيف مسألة في غاية الاهمية، لا لتكوين فكرة حول رؤية الوهابيين المميزة عن بقية الفرق الدينية، السنية والشيعية فحسب، بل تكشف لنا عن البعد التاريخي «لثنائية السلطة» في هذا البلد.

شكل رجال الدين السنة، عبر تاريخ سلطتهم، جهازاً ملحقاً بقصر الخلافة او السلطان يتنعمون بما يجود به عليهم رمزهم الديني والدنيوي الأوحد، الخليفة او السلطان. ما عدا قلة منهم شذت عن هذا الطريق وناضلت ضد ظلم السلطان ــ اما الشيعة، فقد انشأوا مؤسستهم الدينية الخاصة بهم، لحماية انفسهم من اضطهاد السلطة السنية من جهة، ولكونهم ــ اساساً ــ يحرمون اموال السلطة السنية المغتصبة للحق الشرعي للبيت العلوي المقدس. لذا تأتي مصادرهم المالية من الطائفة نفسها «اخذ الخمس والزكاة» من الاتباع المؤمنين. كما يستفيد رجال الدين الشيعة من الهبات والنذور التي تلقى عند قبور أئمتهم، ناهيك عن المساعدات المالية او الاوقاف الواسعة من أراض زراعية وعقارات اوقفها اتباع هذا المذهب لأئمتهم وتديرها المؤسسة الدينية الشيعية بكل حرية، كالاوقاف المرصودة للامام الرضا في إيران، ناهيك عن العراق. اما الوهابيون، فلم طريقهم الخاص. فهم :

**أولاً** : لا يأخذون الخمس من اتباعهم

**ثانياً** : لا يؤمنون بالنذور والهبات التي تلقى عند القبور، بل يحاربونها دون هوادة لانها مظهر من ظاهر الشرك، حسب اعتقادهم .

**ثالثــاً**: لا يتلقون الزكاة من اتباعهم، فالمواطن المقتدر له الحق في توزيع زكاته كما يحب. (ففي إيام الملك خالد ١٩٨١م، صدر قانون يحق للمواطن على أساسه ان يزكي بالنصف ٢٫٥ % والنصف الآخر يذهب الى الدولة او بيت المال)، وبالمقابل فان المؤسسة الدينية الوهابية لا تملك اوقافاً او أراضي زراعية واسعة وغنية، فلا الطبيعة الجغرافية ــ الصحراوية للبلد تساعدها على الامتلاك، ولا عقلية البداوة والارشادات الوهابية تساعد على هذا الاتجاه. لذا فأن الحديث عن اراض زراعية واسعة او قليلة تديرها المؤسسة الدينية كلام غير دقيق. صحيح ان هناك اوقافاً محدودة تابعة للاسرة المالكة، يديرها رجل دين هو الشيخ حمد الفارس ما بين ١٩٠٢م ــ ١٩١٨م. اما الاوقاف الشهيرة والمرصودة باسم مكة والمنتشرة في الحجاز والاحساء ومدينة البصرة في العراق، فالوهابيون بعيدون عن ادارتها ولا شأن لهم بها، فالمردود المالي لتلك الاوقاف، يوزع على «للغوات» ــ عبيد مكة المخصيين !!ــ وقد قدر مردود تلك الاوقات في عام ١٩٨٨م بعشرين مليون ريال .اذاً ما دامت المؤسسة الدينية لا تأخذ الخمس ولا الزكاة ولا تملك ضيع وعقارات، فما هي مصاردها المالية وكيف يتم تمويلها ؟ وهل فقدان الاستقلالية الاقتصادية للمؤسسة الدينية يضعف مركزها ويعرضها للاحتواء ؟

يعتقد جميع المسلمين بأن «بيت مال المسلمين» هو وقف عليهم. ولكن هذا الاعتقاد يتعارض مع الواقع، منذ بداية الدولة الأموية وحتى سقوط الدولة العثمانية. اما رجال الدين الوهابيين، فهم يعتقدون بأن «بيت مال المسلمين» هو مناصفة بينهم وبين العرش السعودي، منذ اللقاء الاول بين ممثلهم الشيخ

عبد اله بن عبد اللطيف ــ الزعيم الروحي للوهابيين ــ وبين الملك عبد العزيز، عام ١٩٠٢م، والذي تمخض عن تعيين عالم دني اميناً لـــ «بيت مال المسلمين» ألا وهو الشيخ محمد الفارس من ١٩٠٢م ــ ١٩١٨م .وهذا الاعتقاد سائد الى اليوم في اذهان كبار العلماء، وما طريقة تعاملهم مع الملك «بيت مال المسلمين» إلا ترجمة عملية لذلك الاعتقاد. ولتبعد عنهم صفة الارتزاق على موائد العرش او انهم «جهاز ملحق بالعرش». فالنهج اليومي لرجال الدين في تغذية مشاريعهم الكثيرة وتصريف شؤونهم المالية، تدل على انهم «شركاء» تاريخيين للاسرة المالكة في هذا «النبع» المسمى «بيت المال»، كل طرف يدلو بطريقته الخاصة. صحيح ان العاهل السعودي، مطلق الحرية والتصرف في هذا المضمار نلكون الامور الاقتصادية من شؤون «الملك»، وكلن هذه الحرية لا تمنحه حق التجاوز او التغاضي عن حقوق المؤسسة الدينية او اعاقة لمشاريعها الآنية والمستقبلية. ولم يسجل لنا تاريخ ملوك آل السعود، ان تلكأ او رفض احدهم المشاريع الدينية ناو مخصصات مالية تقدم بها كبار العلماء. فهو يعمل، أي الملك، بانهم مؤدلجوا «النظام والجمهور» ويعرف ما يتطلبه عملهم هذا من دعم مادي سخي ومستمر، ليواصلوا رسالتهم بما يرضي الطرفين. وللبرهنة على ان العملاء الوهابيين شركاء لا متطفلين، نورد ما يلي .

١ ــ انعدام أية مصادر مالية مستقطلة للمؤسسة الدينية الوهابية عن «بيت المال» منذ بدايتها وحتى وقتنا الحاضر، واستمرار عملها دون صعوبات مالية، يدل على انها شريك تاريخي للعرش في هذا «البيت».

٢ ــ لم يخاطب العلماء الوهابيين، عبر تاريخهم الطويل ــ تجار نجد او غيرهم، لمد يد العون والمساعدة المالية لهم. مما يعكس عدم حاجتهم لتلك المساعدة، ما داموا معسكرين قرب «بيت المال» ياخذون منه ما يحتاجونه لتغذية حركتهم السلفية بكل صمت وهدوء.

٣ ــ ان المشاركة المالية في «بيت مال المسلمين» تقليد وهابي عريق، منذ تولي الشيخ محمد بن عبد الوهاب «صاحب الدعوة» الأمور المالية بجانب مهماته الاساسية «الروحية والثقافية». وقامت قيادة الحركة السلفية الحديثة، بتوسيع هذه المشاركة الضيقة،القائمة آنذاك بين آل الشيخ وآل السعود، لتصبح بين المؤسسة الدينية المتمثلة بكبار العلماء وبين العرش السعودي .

٤ ــ الوضع الاجتماعي والسياسي لعلماء نيدل على انهم «شركاء حقيقيون» للعرش، فهم من «عليه القوم» يحيطون الملك يميناً وشمالاً لكونهم حراس الشرع، وعليه القوم لا يمدون يدهم لاخذ «الصدقة» فهم يتغذون مباشرة من «بيت المال» .

٥ ــ التبرعات السخية التي يقدمها «الأمراء، التجار، المواطنون» بعد فيضان النفط ١٩٧٥م، كانت تجمع في لجان خاصة موجودة في اكثر من مدينة، ثم توزع على :افغانستان، فلسطين، بنغلادش، السودان نالصومال، البوسنة والهرسك» بدعم وتشجيع من كبار العلماء. اما الجمعيات الخيرية واشهرها «الجمعية الخيرية في الرياض» والتي تبلغ ميزانيتها اكثر من مائتي مليون ريال، وبرأسها

الشيخ عبد العزيز المسند، فان مهمتها معروفة ومحددة، تنحصر بدعم الفقراء والمحتاجين وبعض الشباب الذين ينوون الزواج .

وربما يتسائل البعض ويقول ان الأمراء السعوديين، يبذرون اموال «بيت مال المسلمين» بطريقة فجة. ونحن بدورنا نؤكد بان رجال الدين الوهابيين لا يقلون نهماً وتبذيراً لأموال «بيت المسلمين» عن الأمراء، ولكن لكل طرف طريقته الخاصة: الأمراء اندفعوا بشدة ــ

ولا زالوا ــ نحو بناء القصور الضخمة وامتلاك الطائرة واليخوت الفاخرة، بجانب سهرات البذخ والجون في الداخل والخارج. ورجال الدين بالغوا أيضاً بعقد المؤتمرات والندوات الدينية في أرقى الفنادق العالمية وتخصيص الجوائز الدينية وتفاخروا ببناء المساجد والجوامع الفخمة، حتى وصل عددها الى أكثر من «٣٣ ألف مسجد وجامع عام ١٩٩٢م)، تتسع لأكثر من ستين مليون مصل، وعدد سكان البلد لا يتجاوز الاثني عشر مليون نسمة. كما تبلغ كلفة المسجد او الجامع من مليون ريال الى ثلثمائة مليون ريال!! دون حساب قيمة الارض. ترى كم مليار من الدولارات هدرت في ظاهرة بناء المساجد، حتى اصبح لكل مائة مواطن مسجد!!، بينما نجد ان هناك طبيباً سعودياً واحداً لكل عشرة آلاف مواطن [1] .

ان انعدام التخطيط والمراقبة لما يفعله الأمراء وكبار العلماء، شجعهم على مواصلة النهب دون خشية من احد. فالامراء الكبار والصغار يستغلون الاموال المرصودة لهذا المشروع او ذاك، سواء في وزارة الدفاع، او الداخلية او الحرس الوطني، مشروع الجبيل.....الخ، ورجال الدين بدورهم، عرفوا كيف يستغلون المخصصات الضخمة المرصودة لأجهزتهم الدينية دون ضجيج. مثال ذلك: ميزانية تعليم البنات لعام ١٩٩٢م (احدى عشر مليار ريال) [2] اي مايعادل ثلاثة مليارات دولار. فهل يعتقل ان تكون ميزانية تعليم البنات (المحرم عليهن دراسة الفيزياء والهندسة والزراعة والميكانيك ....الخ) اكبر من ميزانية الجمهورية العربية السورية؟. فهل تعقل ميزانية بـــ «ثلاثة مليار دولار» ويوجد اكثر من ١٢٥٠مدرسة مؤجرة منذ سنين والأثاث سيئ؟. لماذا هي مؤجرة وممن اجرت!!؟ وهنا يكمن «سر» بقاء تعليم المراة بيد رجال الدين.. فخلال الثلاثين عاماً الماضية، ١٩٦١م ــ ١٩٩١م نصرف على تعليم البنات اكثر من مائة مليار ريال[3] اي ما يعادل ثلاثين مليار دولار، اي مليار دولار لكل عام!. أي بذبح وأي نهب هذا الذي دخل «جيوب رجال الدين»!؟. وتعليم البنات جهاز من ضمن ١٦جهازاً بيد المؤسسة الدينية. ترى كم هي الميزانية العامة للمؤسسة الدينية الوهابية؟ ومن خلال رصدنا لميزانية بعض الاجهزة الدينية مثال: جهاز القضاء، جهاز الأمر بالمعروف، هيئة الافتاء،

---

[1] ــ مجلة اليمامة ــ العدد ١٧٢ بتاريخ ١٨/ ٩/ ١٩٩١م .

[2] ــ المجلة العربية ــ عدد ١٨٣ سبتمبر ــ اكتوبر ١٩٩٢ م .

[3] ــ المصدر السابق .

الرئاسة العامة لادارات البحوث الدينية، جامعة محمد بن سعود، وجامعة ام القرى، والجامعة الاسلامية، والرئاسة العامة لتعليم البنات، ووزارة الحج والاوقاف، ورابطة العالم الاسلامي و.... الخ، تتراوح ما بين ٣١ ــ ٣٤ مليار ريال سنوياً. وبعد معرفتنا لضخامة ميزانية المؤسسة الدينية المرئية ــ اما الاموال التي تمنح

للحركات والشخصيات الدينية على المستوى العالمي، فهذه من المصروفات السرية هل يشك احد بأن المؤسسة الدينية لا تناصف العرش في بيت مال المسلمين؟ وهل هناك اوقاف او زكاة في العالم الاسلامي، قادرة على توفير ربع هذه الميزانية الخيالية ؟

**قائمة باسماء كبار رجال الدين الوهابيين الذين ينتمون الى منطقة نجد، ويحتلون المناصب الدينية الرفيعة في منطقة الحجاز ؟مكة والمدينة وجدة» منذ عام ١٩٢٤م، وحتى عام ١٩٩٣م.**

بالرغم من وجود علماء دين كبار من أهل الحجاز مشهود لهم بسعة الاطلاع في العلوم الدينية والفقهية والتاريخية، ومع ذلك فهم بعيدون عن احتلال جملة من المناصب الدينية والقضائية الحساسة . كما تكشف لنا هذه القائمة الطابع الاقليمي القوى والصارخ لهذه الحركة الدينية ــ السلفية من جهة، وعن هيمنة رجال الدين الوهابيين وسعة تنظيمهم وتطوره، من جهة ثانية .

١ ــ الشيخ عبد الله بن بليهد: أول وهابي يحتل أعلى منصب ديني في مكة، بعد دخول الجيش الوهابي اليها منتصراً عام ١٩٢٤م. حيث اسندت اليه رئاسة القضاة في مكة من ١٩٢٤م ــ ١٩٢٦م، وهو من كبار العلماء الوهابيين .

٢ ــ الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ: رئيس القضاة في مكة وعموم منطقة الحجاز من ١٩٢٦م ــ ١٩٥٨ م، وهو من كبار العلماء .

٣ ــ الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ: المرجع الأعلى لقضاة نجد نربط بيده رئاسة القضاة من

١٩٥٨م ــ ١٩٦٩م.

٤ ــ الشيخ محمد بن تركي: عين مساعداً لرئيس القضاة في مكة عام ١٩٢٦م، وبطلب منه اعفي من منصبة عام ١٩٢٨م .

٥ ــ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ: عين فترة نائباً لأبيه «عبد الله بن حسن»،ثم أصبح وزيراً للمعارف، ثم خطيب الحرم المكي من السبعينات حتى وفاته عام ١٩٩٠م.

٦ ــ الشيخ حسن بن عبد الله بن حسن: عين نائباً لرئيس القضاة في المنطقة الغربية ثم وزيراً للمعارف من ١٩٦٥م ــ ١٩٨٧م .

٧ ــ الشيخ عبد الله بن دهيش: رئيس المحكمة الكبرى بمكة المكرمة ــ سابقاً .

٨ ــ الشيخ سليمان بن عبيد: رئيس المحكمة الكبرى في مكة، حالياً، وعضو لجنة كبار العلماء.

٩ ــ الشيخ محمد بن عثمان الشاوي: كان مرشداً عند قبائل عتيبة عام ١٩١٦م، ثم قاضياً ثم مدرساً في مسجد الحرام بمكة عام ١٩٢٦م.

١٠ ــ الشيخ محمد بن علي اليز: عينه الملك عبد العزيز مدرساً في المعهد الديني في مكة عام ١٩٢٤م، هم قاضياً في محكمة جدة من ١٩٣٣م الى ١٩٥١م، ثم رئيساً للمحكمة الكبرى في لاطائف من ١٩٥١م ــ ١٩٦٧م.

١١ ــ الشيخ سليمان السحيمي: أصبح مدرساً في المسجد الحرام من ١٩٢٨م ــ ١٩٣٧م.

١٢ ــ الشيخ عبد العزيز بن سليمان السحيمي: رئيس قيم التفتيش في غدارة التعليم بمنطقة مكة حالياً.

١٣ ــ الشيخ عبد الله بن مطلق: مسؤول جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكة عام ١٩٣٠م، ثم مدرساً في المعهد الديني .

١٤ ــ الشيخ عبد الملك بن ابراهيم آل الشيخ: الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف في منطقة الحجاز من ١٩٤٥م ــ ١٩٧٥م .

١٥ ــ الشيخ عبد المحسن بن محمد بن مانع: نائب رئيس هيئة الأمر بالمعروف في مكة .

١٦ ــ الشيخ عبد الله بن حميد: رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحرام، ثم رئيساً للمجلس الأعلى للقضاء حتى وفاته عام ١٩٨٣م. وهو عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٦٣م .

١٧ ــ الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد: إمام وخطيب المسجد الحرام حالياً. أم المصلين يو ن صلاة الاستسقاء في مكة بتاريخ ٦/ ١١/ ١٩٨٩م، وعميد كلية الشريعة بجامعة ام القرى .

١٨ ــ الشيخ عبد الله بن جاسر: رئيس محكمة تمييز الأحكام الشرعية في مكة حتى عام ١٩٧٣م .

١٩ ــ الشيخ عبد العزيز بن صالح بن فوزان: عضو هيئة التمييز في مكة من ١٩٦٠م ــ ١٩٧٦م.

٢٠ ــ الشيخ محمد بن صالح آل سليم: رئيس محكمة الأحكام الشرعية في منطقة الحجاز.

٢١ ــ الشيخ سليمان بن جمهور العدواني: عمل مرشداً في هجر العجمان (١٩١٧م) بالمنطقة الشرقية «الأحساء» ثم قاضياً في رينة، ثم مستشاراً شرعياً في مكة بجانب نائب جلالته على الحجاز. ولد عام ١٨٥٥، وتوفي عام ١٩٤١م.

٢٢ ــ الشيخ عبد الله السبيل كنائب الرئيس العام لشؤون الحرم سابقاً والمسجد النبوي حالياً.

٢٣ ــ الشيخ محمد بن عبد الله السبيل: الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام.

٢٤ ــ الشيخ عبد الله البسام ك «مؤلف كتاب علماء نجد» عين قاضياً في مكة عام ١٩٥٦م ثم اصبح رئيساً للمحكمة الكبرى في الطائف عام ١٩٦٨م، ثم عضو هيئة التمييز في مكة. ومنذ عام ١٩٩٠م، عضواً في هيئة كبار العلماء.

٢٥ ــ الشيخ عبد الرحمن بن طرباق: قاضي المحكمة اكبرى في مكة .

٢٦ ــ الشيخ محمد بن عودة: امين مجلس كبار العلماء. مركزه مكة المكرمة .

٢٧ ــ الشيخ عبد الله بن محمد الخليفي: أحد أئمة المسجد الحرام. توفي اواخر عام ١٩٩٣م.

٢٨ ــ الشيخ عبد الرحمن السديس: إمام وخطيب المسجد الحرام حالياً ورئيس قسم الشريعة في جامعة ام القرى.

٢٩ ــ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن سبيل: مدرس في مسجد الحرام.

٣٠ ــ الشيخ محمد بن سليمان البسام: مدرس في مسجد الحرام .

٣١ ــ الشيخ سليمان بن حمدان: مدرس في مسجد الحرام.

٣٢ ــ الشيخ عبد العزيز بن راشد: مدرس في مسجد الحرام .

٣٣ ــ الشيخ عبد الرحمن الشعلاني: قاضي المحكمة المستعجلة الاولى في مكة وامام مسجد الحرام.

٣٤ ــ الشيخ عبد الله بنعبد العزيز بن عقيل: عضو باهيئة القضائية القليا في مكة.

٣٥ ــ الشيخ عبد الله بن محمد آل الشيخ: رئيس فرع وزارة العدل في مكة حالياً.

٣٦ ــ الشيخ حمد بن محمد الشاوي: رئيس ديوان امارة منطقة مكة حالياً.

٣٧ ــ الشيخ محمد بن ناصر آل راشد: مدير تعليم البنات بمنطقة مكة حالياً.

٣٨ ــ الشيخ ناصر العبودي: الأمين المساعد لرابطة العالم الاسلامي بمكة حالياً.

٣٩ ــ الدكتور راشد الراجح: مدير جامعة ام القرى في مكة.

٤٠ ــ الدكتور محمد بن سعيد الشويعر كعين مؤخراً مستشاراً بمكتب الرئيس العام لادارات البحوث الدينية والافتاء في «مكتب الشيخ ابن باز» بمكة المكرمة، المرتبة الخامسة عشرة .

**أسماء بعض رجال الدين النجديين الذين يحتلون مناصب دينية رفيعة في المدينة المنورة منذ دخول الوهابيين اليها عام ١٩٢٥م**

١ ــ الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم، رئيس محاكم المدينة المنورة من ١٩٤٣ ــ ١٩٥٣م. كان من كبار العلماء الوهابيين الأوائل .

٢ ــ الشيخ سليمان العمري، أصبح قاضياً في المدينة المنورة منذ اللحظة الأولى لدخول الوهابيين هذه المدينة عام ١٩٢٥، الى ١٩٣٠م. ثم لنتقل الى الاحساء وظل فيها حتى موته عام ١٩٥٣م.

٤ ــ الشيخ عبد الله بن محمد بن زاحم، الرئيس المساعد للمحكمة الكبرى في المدينة المنورة، وإمام وخطيب المسجد النبوي حالياً.

٥ ــ الشيخ صالح بن عبد الله الزغيبي، إمام المسجد النبوي .

٦ ــ الشيخ عبد الله بن صالح الخليفي، كان قاضياً في المدينة المنورة في الثلاثينيات .

٧ ــ الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الحصين، مفتش محاكم منطقة المدينة المنورة.

٨ ــ الشيخ عبد العزيز بن محمد بن زاحم، مدير ادارة المحاكم في المدينة المنورة .

٩ ــ الشيخ محمد بن ابراهيم القاضي، رئيس هيئة الامر بالمعروف في المدينة المنورة سابقاًز

١٠ ــ الشيخ سيف بن عيد، رئيس هيئة الامر بالمعروف في المدينة المنورة حالياً.

١١ ــ الشيخ عبد العزيز بن باز، رئيس الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة منذ عام ١٩٧٠م، وكانت تدار قبله من قبل الشيخ محمد بن ابراهيم، مفتي الديار منذ تأسيسها عام ١٩٦١م، حتى موت الشيخ عام ١٩٦٩م .

١٢ ــ الشيخ محمد بن خلف، قاضياً في المدينة المنورة حالياً.

١٣ ــ الدكتور عبد الله العيد، رئيس الجامعة الاسلامية في المدنية المنولة حالياً.

١٤ ــ الدكتور عبد الله الزيد، مدير عام التعليم في المنطقة الغربية .

١٥ ــ الشيخ علي الحذيفي، إمام وخطيب المسجد النبوي حالياً.

**أسماء بعض رجال الدين النجديين الذين يحتلون جميع المناصب الدينية في المنطقة الشرقية «الاحساء، القطيف، الدمام، الخبر من الجبيل ....الخ»**

بالرغم من ان سكان هذه المنطقة ينتمون الى طائفتين: الاولى،الطائفة الشيعية المسيطرة بشكل كامل على القطيف وقراها، ونصف سكان الأحساء. الطائفة الثانية، سنية، على المذهبين الشافعي والمالكي المنتشران بين سكان الأحساء، الدمام والخبر. والسلطات الوهابية لم تسمح لحد الآن بوصل رجل دين سني من الأحساء الى منصب ديني رفيع ودونكم القائمة الطويلة من ١٩٢٠م الى ١٩٩٠م.

١ ــ الشيخ عبد العزيز بن بشر: قاضي الأحساء من ١٩٢١م الى ١٩٣٩م.

٢ ــ الشيخ سليمان العمري: كان قاضياً في المدينة المنورة ثم انتقل الى الأحساء عام ١٩٣١م، حتى وفاته عام ١٩٥٣م.

٣ ــ الشيخ محمد الخيال: رئيس محاكم الأحساء سابقاً.

٤ ــ الشيخ ابراهيم العمود كرئيس قضاة المنطقة الشرقية .

٥ ــ الشيخ عثمان الحقيل: رئيس محاكم المنطقة الشرقية ثم انتقل الى مكة .

٦ ــ الشخي عمر بن حسن آل الشيخ: رئيس هيئة الأمر بالمعروف في المنطقة الشرقية وخط التابلاين والمنطقة الوسطى من ١٩٢٥م الى ١٩٧٥م، نصف قرن من الزمن !!

٧ ــ الشيخ عبد العزيز اليحي: رئيس المحاكم الشرعية في الاحساء حالياً.

٨ ــ الشيخ محمد بن سليمان بن زيد: رئيس المحاكم الشرعية بالمنطقة الشرقية "مدينة الدمام" حالياً.

٩ ــ الشيخ يوسف الدغفق: كان قاضياً في مدينة "القطيف" في الستينات.

١٠ ــ الشيخ عبد الله السيحي: رئيس محكمة الدمام حالياً.

١١ ــ الشيخ عبد الرحمن بن محمد الرقيب: مساعد رئيس محاكم الشرقية حالياً.

١٢ ـ الشيخ محمد الزين: قاضي بمحاكم الشرقية حاليا.

١٣ ـ الشيخ محمد بن سليمان: قاضي بمحاكم الدمام حالياً.

١٤ ـ الشيخ صالح بن عبد الرحمن: قاضي القطيف حالياً.

١٥ ـ حمد بن محمد الزيدان: مدير مركز الدعوة والإرشاد بالدمام .

**أسماء بعض القضاة الوهابيين، الذين يحتلون المناصب الدينية الرفيعة في منطقة «الجنوب» عسير، منذ نهاية العشرينات والى اليوم:**

١ ـ الشيخ يوسف الوابل: رئيس محكمة أبها سابقاً.

٢ ـ الشيخ ابراهيم بن راشد الحديثي: رئيس المحكمة الكبرى في أبها حالياً.

٣ ـ الشيخ محمد بن سعد العكوز: رئيس محاكم منطقة جيزان حالياً.

٤ ـ الشيخ محمد بن عبد الله التويجري: قاضي محكمة جيزان.

٥ ـ الشيخ عبد الله بن سليمن بن حميد: قاضي محكمة جيزان.

٦ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر: قاضي محكمة جيزان .

٧ ـ الشيخ محمد بن عبد الرحمن البليهي: قاضي محكمة جيزان.

٨ ـ الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن فريان: الواعظ الشهير في منطقة عسير سابقاً.

٩ ـ الشيخ حمد بن مضيان: قاضي ابن عريش .

**أسماء أعضاء المجلس الأعلى للقضاء في"المملكة" ومركزه "مكة المكرمة"، لكنهم وهابيون ومن منطقة نجد :**

١ ـ الشيخ صالح بن محمد اللحيدان: رئيس المجلس وعضو في هيئة كبار العلماء .

٢ ـ الشيخ عبد الله بن رشيد كعضو في المجلس الأعلى للقضاء .

٣ ـ الشيخ غنيم المبارك: عضو في المجلس الأعلى للقضاء.

٤ ـ الشيخ محمد بن سليمان البدر: عضو في المجلس الأعلى للقضاء.

٥ ـ الشيخ محمد الأمير: عضو في المجلس الأعلى للقضاء.

**أسماء بعض أعضاء الرئاسة العامة لادارات البحوث الدينية والافتاء والارشاد:**

١ ـ الشيخ عبد العزيز بن باز: الرئيس العام والمرجع الديني الأعلى .

٢ ـ الشيخ عبد الرزاق عفيفي: نائب الرئيس العام وعضو في هيئة كبار العلماء ـ مصري متوهب منذ ١٩٤٧.

٣ ـ الشيخ صالح بن عون: عضو الافتاء بالرئاسة العامة .

٤ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: عضو الافتاء بالرئاسة العامة .

٥ ـ الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود: عضو الافتاء بالرئاسة العامة.

٦ ــ الشيخ محمد بن حسن الدريعي: عضو الافتاء بالرئاسة العامة.

٧ ــ الشيخ عبد العزيز آل الشيخ: عضو الافتاء بالرئاسة العامة .

٨ ــ الشيخ صالح بن فوزان: عضو الافتاء بالرئاسة العامة. اصبح مؤخراً عضواً في هيئة كبار العلماء .

٩ ــ الشيخ عبد الله بن غديان: عضو الافتاء بالرئاسة العامة.

١٠ ــ الشيخ محمد بن عثيمين: عضو الافتاء بالرئاسة العامة. اصبح مؤخراً عضواً في هيئة كبار العلماء.

وهؤلاء كلهم من منطقة نجد. وليس بينهم رجل دين سني من المنطقة الشرقية او الجنوبية ناهيك عن الحجاز.

## القسم الثاني

## جذور الفكر الوهابي :
## الديني والاجتماعي والسياسي

### الفصل الأول :

ــ العودة الى السلف الصالح

ــ الايمان بالمهدي المنتظر

ــ الجذور الاقليمية

ــ الجذور القبلية

### جذور الفكر الديني والاجتماعي
### للحركة الوهابية

هناك نقص كبير في معرفة خلفيات الفكر الوهابي، الديني والاجتماعي والسياسي ومصادره. والمفهوم السائد، مفهوم ناقص ومبتور، أي وحيد الجانب، لا يملك الاحاطة بجذور ذلك الفكر كما ينبغي، لأنه يحصر «منابع» او مصادر الفكر الوهابي بالمصدر الديني، ويعتبره المصدر الوحيد والمغذي الموجه للحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، أي بمعينى الحافها وتفسيرها بالمصدر الأول، على الرغم من كون الدين يشكل الأرضية والمنطلق الأساس للرؤية الوهابية تجاه الكون في ماضية وحاضره ومستقبله، لكنه ليس المصدر الوحيد على أية حال. فهناك مصادر اخرى مهمة، غذت الحركة الوهابية فكراً وممارسة وامتزجت مع الفكر الديني واصبحت جزءاً مكملاً لنظرة هذه الحركة. نذهب ــ هنا ــ أبعد في التحديد ونقول، لولا تكيف وانصهار الفكر الديني مع خصوصيات منطقة نجد بشكل خاص، لما نالت الحركة الوهابية هذا النجاح الكبير من السلطة والمجتمع ولا تسنى لها ان تشيد هذا الصرح القوي لمؤسستها الدينية وتتفرد بادارة المجتمع والمواطن قرابة القرن من الزمن، ولا

زالت. وامام شيوع وحدانية هذا المصدر، وجب علينا تبيان المصادر الاساسية الأخرى التي امتزجت بالفكر الديني. فما هو جوهر وحتوى الفكر الوهابي السياسي ــ الاجتماعي .

وفي هذا سنعتمد الشرح المبسط لكي يمتلك القارئ مقياساً شاملاً لذهنية ونوعية التفكير الوهابي.

يتغذى فكر الحركة الوهابية بمجمله (الديني والاجتماعي والسياسي) من أربعة مصادر وهي:

**أولاً :العودة الى السلفية**

ان وصف الحركة الوهابية بـــ «حركة دينية سلفية» وصف عام وغير كاف لفهم جوهر الحركة وخصائصها، فهنالك في التاريخ العربي ــ الاسلامي سلفية وسلفية، فعلى أية سلفية بالتحديد، دون غيرهم، يعتمد الوهابيون ويقفون عندها، فالسلفية تستند الى ثلاث ركائز.

**أ ـ القرآن :**

الكتاب المقدس، الصالح لكل زمان ومكان، والايمان به دون تأويل ظاهري او باطني الايمان بصفات الله، كما وردت في القرآن إيماناً مطلقاً دون محاولة تأويلها وفق المنظور العقلي. ووجوب الأخذ بمعانيها الظاهرة لغوياً، وترك تفسير دلالتها الحقيقية الى «الله جلت قدرته». اذا ليس لأحد من البشر ان يفسرها بعقله، لأن العقل لا يملك القدرة على إدراك المقاصد الالهية من هذه الصفات» [1] . وبجانب القرآن، الاخذ ــ طبعاً ــ بالنسبة النبوية .

**ب ــ تبني المذهب الحنبلي :**

نسبة الى الامام احمد بن حنبل المتوفي ٢٤١هـــ، من الناحية الفقهية وجعله المذهب الرسمي للدولة السعودية والتعصب له «وان يكون مجرى القضاء في جميع المحاكم، منطبقاً على ما جاء به الامام احمد بن حنبل»[2] .

**ت ــ الأخذ بآراء وتحليلات العالم الدمشقي الشهير ابن تيمية وتبني مقولاته الدينية ــ الفكرية في صراعه الايديولوجي مع من عاصره او مسبقه من المفكرين وعلماء الدين:**

ويعتبر هذا العالم المنظر الاول للوهابيين منذ لحظة تحمس الشيخ محمد بن عبد الوهاب، صاحب الدعوة الوهابية، لإراء ابن تيمية واطروحاته الفكرية ــ السياسية، خصوصاً في علاقة الحاكم بالرعية . وانتقادات الشيخ ابن تيمية القاسية لغالبية علماء السنة من المعتزلة والأشاعرة وبعض الفلاسفة والصوفيين. وقد لاقت «حماسة» عل الصعيد الرسمي والشعبي لدى الوهابيين، ورد هنا باختصار بعض آراء الشيخ ابن تيمية في تصنيفه للعلماء والمفكرين بين مشكك وطاعن .

---

(1) ــ ابن تيمية « العقل والنقل» اصدار مطابع جامعة الامام محمد بن سعود في الرياض عام ١٩٧٩م،ص٥.

(2) ــ محمد عبد الجواد «التطور التشريعي في المملكة العربية السعودية» جامعة القاهرة ١٩٧٧م،ص ٨٢.

يتصدى الشيخ ابن تيمية في كتابه الضخم «العقل والنقل»* لكل فلاسفة وعلماء الكلام المسلمين، بني ناقد وشارح لأفكاره. ومن نقده للفلاسفة قوله: «يضع كل فريق لأنفسهم قانوناً فيما جاءت به الأنبياء عن الله، فيجعلون الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه هو ما ظنوا ان عقولهم عرفته ويجعلون ما جاءت به الأنبياء تبعاً، فما وافق قانونهم قبلوه، وما خالفه لم يتبعوه» [٢] .

ويستطرد ابن تيمية في ذكر آراء بعض الفلاسفة:«ان النبي افضل من الفيلسوف لأنه علم ما علمه الفيلسوف وزيادة، وأمكنه ان يخاطب الجمهور بطريقة يعجز عن مثلها الفيلسوف كابن سينا وامثاله من هؤلاء» [٤]. وآخرون يقولون «ان الانبياء قصدوا بهذه الألفاظ ظواهرها وقصدوا ان يفهم الجمهور منها هذه الظواهر. وان كانت الظواهر في نفس الأمر كذباً وباطلاً وخالفاً للحق. فقصدوا إفهام الجمهور بالكذاب والباطل للمصلحة. ومن أمثال هؤلاء اصحاب رسائل اخوان الصفا، والفارابي، وابن سينا، والسهروردي، وابن رشيد، وملاحدة الصوفية الخارجين عن طريقة المشايخ المتقدمين، ومن اهل الكتاب والسنة كابن عربي وابن سبعين وابن طفيل صاحب رسالة «حي بن يقظان». بهذا النص الواضح والصريح لابن تيمية في مواقفه تجاه فلاسفة ومفكري الحضارة الاسلامية الكبار.

وتبني الوهابيين قيادة وقاعدة هذا الموقف قولاً وعملاً، يكشف لنا السر الحقيقي لنفور رجال الدين الوهابيين وتيارهم من دراسة الفلسفة وعدم الميل اليها والإعراض عن آراء الفلاسفة، كما يكشف لنا بالملموس الفقر الايديولوجي «النظري» المزمن داخل الحركة الوهابية نفسها وغياب الابداع والابتكار في هذا المجال .

## المعتزلة وتراثهم

للوهابيين مواقف محددة وصارمة من التراث المعتزلي وهم بهذا لا يقدمون تقييماً موضوعياً عن المعتزلة وفكرهم من مواقع متقدمة، بل يهدفون الى إسقاط تاريخي لكل تراثهم وإنكار واضح لدورهم الحيوي في تاريخ الحضارة الإسلامية. والمعتزلة فرقة «سنية» ولكنها الوحيدة في الاسلام السلفي التي اعطت أبعاداً لدورَ العقل. وقد ضم التيار المعتزلي المئات من العلماء والمفكرين والادباء منذ نهاية القرن الأول الهجري وحتى القرن الخامس.

وموقف الوهابيين من المعتزلة، هو موقف الشيخ ابن تيمية نفسه، حيث ادان علماء الكلام وعلى رأسهم المعتزلة. كما أسلفنا (وانهم بالغوا في دور العقل) وأكدوا على «الثورة والخروج على السلطان»، اذا لم تتوفر فيه الشروط كافة. وهذه فتنة في نظره، فينطلق هو، والوهابيون من بعده من

---

* الدكتور المصري رشاد سالم الذي قام بتحقيق مخطوطة ابن تيمية،«العقل والنقل» منحه الوهابيون الجنسية السعودية اولاً،ثم منح جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الاسلامية ثانياً.

(3) ــ ابن تيمية ،المصدر السابق،ص ٦.

(4) ــ ابن تيمية،المصدر السابق، ص ١٠ .

اسناد ضعيف مختلق، نسب الى النبي محمد (ص) :«ستون سنة من إمام جائر ولا ليلة دون إمام»[٥] .

ومما جعل ابن تيمية وتلاميذه من بعده، يدينون المعتزلة ويشطبون تراثهم الضخم قولهم «بخلق القرآن». وهذا «كفر صريح» بنظر الوهابيين. واذا أضفنا ان فريقاً من المعتزلة قام بسجن وتعذيب الامام احمد بن حنبل، المرجع الفقهي الأساس للوهابيين، عزز من نفورهم من التراث المعتزلي ككل .

وعلى الرغم من مئات المحاضرات والندوات الدينية والثقافية، لم يسمع المواطن لحد الآن شيئاً عن المعتزلة وفكرهم بخصوص تمجيد العقل ودورهم البارز في التراث الاسلامي .

## الأشعرية والقدرية

فرقتان سنيتان سلفيتان ومع ذلك لم تسلما من نقد ابن تيمية لهما، خصوصاً الأشعرية التي اندفعت وراء علم الكلام في صراعها مع المعتزلة. فأبو الحسن الأشعري الذي ينسب اليه المذهب الأشعري، هو ركن من اركان علم الكلام. وتلاميذ من بعده، خصوصاً مشاهيرهم (الباقلاني وابو المعالمي والرازي) وكل واحد من هؤلاء وضع قانوناً كلياً في ما يستدل به من كتب الله وكلام انبيائه وما لا يستدل به .

وغير ذلك من الأمور التي أنبأوا بها، وظن هؤلاء ان العقل يعارضها [٦]. ولم يسلم من نقد الشيخ ابن تيمية، حتى الامام الغزالي نفسه، فقال عنه: «دخل في بطون الفلاسفة ثم أراد ان يخرج منهم فما قدر». ويضيف ايضاً: «حكي عن ابي حامد ــ الغزالي ــ نفسه انه كان يقول انا مزجي البضاعة في الحديث»[٧]. والوهابيون يتبنون صارحة كل مواقف ابن تيمية ضد هذه الفرق الدينية المحسوبة على التيار السلفي نفسه. فما بالك بموقفهم من الشيعة الامامية، والاسماعيلية، والزيدية، فهؤلاء ملاحدة يجب عدم ذكرهم او الوقوف عندهم !!.

اذاً السلفية الوهابية تتسم بــ :

**أولاً:** انها سلفية ضيقة جداً، سلفية من نوع خاص، تنبذ غالبية التراث السني.

**ثانياً:** السلفية الوهابية تنطلق من الايمان المطلق بالغيبيات وتحقير مسبق للاستدلالات او الاستنتاجات العقلية، فهي سرعان ما تنسجم وتضم في اطارهم الآراء الغيبية «المحلية» لتصبح جزءاً من فكرها الديني (كفكرة المهدي المنتظر وتغلغلها في البيئة النجدية).

**ثالثاً:** تدلل هذه السلفية على وجود «ثقافة دينية محدودة»، وبالتالي لا تمنح عناصرها الثقة والقدرة على خوض او التصدي لمناقشات فكرية ــ فلسفية، فسرعان ما يفقد الوهابي أعصابه، بل «زاده»

---

[5] ــ شيخ الاسلام «ابن تيمي: السياسة الشرعية»،دار الكتب العربية ــ بيروت،دون تاريخ ص ١٢٠ .

[6] ــ ابن تيمية،المصدر السابق،ص٥ .

[7] ــ ابن تيمية،المصدر السابق نص ٥ .

مغطياً انسحابه بالطعن في الفلسفة والفلاسفة ومن أي نقاش فكري. والابتعاد عن هذا الميدان والميل الى الانطوائية المقرونة بالهدوء والسكينة والحقد. فكانت صحاري نجد ووديانها خير مأوى لهم.

## ثانياً :الايمان بالمهدي المنتظر

أول من ادعى النبوة وعاش في صراع وتنافس مع النبي محمد (ص)، خرج من منطقة نجد. وأول أمرأة ادعت النبوة خرجت من هذه المنطقة. وأول مهدي في الاسلام، خرج من هذه المنطقة عام ٦٨٤م، حوالي ٦٨هـ. وآخر من ادعى بـ «المهدي المنتظر» في العالم اجمع، نجدي المنشأ والتربية عام ١٩٧٩م. فما السبب يا ترى ؟

تحليل الخلفية التاريخية للمهدي تكشف لنا البعد الآخر للسلفية الوهابية وخصوصيتها. ولا بد لنا قبل استقراء التاريخ البعيد لمنشأ الفكرة، ان نشير الى التاريخ القريب، قبل عقد من الزمن، لارتباطه المباشر بالمنشا التاريخي. وبسبب اختلاط الأمر في أذهان الناس في وقتنا الحاضر. أدلى ناطق سعودي رسمي بعد القضاء على التمرد الشهير في مكة عام ١٩٧٩م، قائلاً :«ان المهدي لمنتظر قتل اثناء اقتحام قواتنا المسجد الحرام». وتناقلت وكالات الأنباء الخبر لكنها ظلت مشككة بكلمة «المهدي المنتظر» واعتبرتها «تهمة» اطلقها النظام السعودي على خصومه السياسيين المتمردين تمهيداً لتصفيتهم جسدياً، لان فكرة المهدي المنتظر مرتبطة في اذهانهم بجوهر المذهب الشيعي، حيث الامام الثاني عشر «غائب» وملقب بـ «المهدي المنتظر». والوهابيون ليسوا شيعة، فكيف يخرج من وسطهم من يدعي انه «المهدي»؟!. هذا الاستنتاج ناجم عن جهل بتاريخ منطقة نجد وبعقلية الوهابيين ومدى عمق فكرة المهدي بين صفوفهم. وان النظام السعودي لم يطلق «تهمة» المهدي المنتظر على خصومه، بل ان ما ورد في تصريح الناطق صحيح لعدة أسباب :

١ ــ ان غالبية المتمردين هم وهابيون متشربون بفكرة المهدي المنتظر .

٢ ــ ان قائد التمرد عبد الرحمن بن جهيمان العتيبي، من منطقة نجد، وقد ألف كراساً صغيراً يدور حول «اخبار المهدي».

٣ ــ اعلان جهيمان العتيبي من على منبر مكة وامام مئات آلاف الحجاج، بأن رفيق دربة محمد بن عبد الله القحطاني هو المهدي المنتظر .

٤ ــ ان النظام السعودي نفسه يعلم مدى تغلغل فكرة المهدي بين صفوف سكان نجد. فالهدف من تاكيد الناطق السعودي على مقتل «المهدي» هو قطع طريق التعاون او التعاطف مع هذا «المهدي» الجديد من قبل المؤمنين بهذه الفكرة. كما وان قتله يكشف عن عدم صحة ادعاء هذا الشخص لأن المهدي الحقيقي لا يهزم او يقتل .

٥ ــ هناك الكثير من العلماء الوهابيين الذين الفوا كراريس حول ظهور المهدي وعلامات الساعة،نذكر على سبيل المثال لا لاحصر العالم الشيخ سعد بن حمد بن عتيق .

٦ ــ اكد الرئيس العام للمجلس الأعلى للبحوث والافتاء والارشاد، الشيخ عبد العزيز بن باز، اثناء احداث مكة الدامية عام ١٩٧٩م، قائلاً :«المهدي المنتظر خروجه حقيقة في آخر الزمان، ولكن لا يجوز الجزم بان فلاناً هو المهدي إلا بعد توفر العلامات التي بينها النبي محمد»[٨]. وتصريح الشيخ ابن باز هذا،يؤكد نصاً قناعته بهذا «الظهور»، خصوصاً وان قائد الثائرين في مكة جهيمان وأغلبية رفاقه هم من تلاميذ الشيوخ ابن باز النجديين والمتشربين بهذه الفكرة .



لاتقف فكرة المهدي المنتظر عند دين واحد او فرقة اسلامية دون اخرى، بل ان جميع المسلمين تقريباً يعتقدون بظهور المهدي المنتظر يوماًما. ولكن الفكرة اخذت تتراجع في القرون الاخيرة بين اتباع المذاهب السنية، بينما ظلت قوية، بل وشكلت أحد الاركان الخمسة للمذهب الشيعي، حينئذ طغت الصفة «الشيعية» ولكثرة الحديث عنها في كتبتهم الدينية والتكرار اليومي لها في دعائهم وصلاتهم حتى ظهور الامام الغائب «عجل الله تعالى فرجه». وبالرغم من محاولات مفكري الشيعة تكثيف هذه المسألة على اتباعهم، إلا انها لم تأخذ الحيز المطلوب من الاهتمام في أذهان الاتباع العاديين. بينما نلاحظ العكس في منطقة نجد، حيث فكرة المهدي المنتظر تشكل اهتماماً وقلقاً كبيرين لدى الوهابي العادي، دون الحاجة لمرجعية دينية عريقة، مثل المرجعية الدينية الشيعية، لتغذيتها، بل ان أرض ووديان وصحاري نجد الواسعة والقاحلة، متشربة منذ مئات، بل آلاف السنين بفكرة المهدي او «المنقذ»، وبالتالي فهي تكون احدى خصائص التفكير المحلي، حيث خلق ــ هناك ــ الناس ــ الأساطير حول شخصية المهدي، تلك الأساطير التي سرعان ما وجدت بعدها في عمق الحركة الوهابية. فما دامت فكرة لمهدي قد خرجت من هذه المنطقة قبل تبني المذهب الشيعي لها بقرنين من الزمن، فلا بد ان تكون لهذه المنطقة خصوصيات. وفهم تلك الخصوصيات يفتح الطريق امامنا لفهم جذور فكرة المهدي والتصاقها بالذهن الوهابي .

## ١ــ خروج أول نبي منافس لمحمد

يعتقد بعض مؤرخي التاريخ الاسلامي بأن «مسيلمة بن حبيب» ادعى النبوة في نجد بعد ادعاء النبي محمد (ص) لها في مكة. وهذا القول لا تسنده الشواهد التاريخية التي تشير بأن«مسيلمة» كان أقدم بدعوته من النبي محمد(ص) لعدة شواهد:

أ ــ قتل مسيلمة بعد سنة من وفاة النبي محمد (ص)، وكان في العقد السابع، وقبل العقد الثامن من العمر، أي انه أسن من النبي محمد(ص) .

(8) ــ ابو ذر «المصدر السابق» ص ١٩٢ .

ب ــ عندما نزل الوحي على «محمد»(ص)، وأخذ يبشر بدينه الجديد في مكة، قالت قريش :«بأن محمد يتكلم مثل رحمان اليمامة»[٩] ويقصدون بــ «رحمان اليمامة»، مسيلمة .

ت ــ قال بعض وجهاء قريش للنبي محمد (ص): «قد بلغنا إنما يعلمك رجل باليمامة يقال له «الرحمن»[١٠] (يقصدون مسيلمة)، اول من استخدم كلمة «بسم الله الرحمن الرحيم» في نشر دعوته في منطقة نجد.

ث ــ تبرهن رسالة مسيلمة الى النبي محمد (ص) على التنافس القوي بين الاثنين: «من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله. اما بعد، قد اشركت معك في الأمر وان لنا نصف الأرض ولقريش نصفها، ولكن قريشاً قوم يعتدون»[١١].

ورد النبي محمد (ص) عليه: « من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب، فان الأرض لله يورثها من يشاء والعاقبة للمتقين».[١٢]

وبعد موت النبي محمد (ص)، اتسعت حركة مسيلمة وازداد انصاره. وبعد معارك طاحنة كما هي مدونة، في كتب التاريخ، قتل مسيلمة وسيطر المسلمون على الموقف ولكن دعوته وافكاره لم تهزم مع الهزيمة العسكرية، بل تركت بصمات في نفسية وذهنية من تبقى من اتباعه الذين رفضوا الاعتراف بــ «موته»، بل انه اختفى وسيعود يوماً ما .

## خروج اول مهدي

اشتدت الأوضاع الاقتصادية والسياسية سوءاً في هذه المنطقة في العهد الأموي، وكثرت التمردات والخروج على طاعة الدولة المركزية في نهاية القرن الأول الهجري، ثورة ابن الزبير في مكة واخية مصعب في البصرة والخوارج في عمان وثورة «التوابين » بقيادة سليمان بن صرد ....الخ. وامام هذه الحالة، ظهر رجل يسمى «المختار الثقفي»، يدعو الناس الى الالتفاف حول «المهدي المنتظر» الذي ظهر في اليمامة (نجد)، واسمه محمد بن الحنفية. فالتف حوله جمهور واسع من القبائل النجدية وغيرها،ولكن ثورة المختار فشلت لأسباب عدة عام ٦٨٥م. وبمقتل المختار فقد المهدي ــ محمد بن الحنفية قوته العسكرية في مجابهة الدولة الأموية. فعاش منزوياً في منطقة نجد حتى موته. حينذاك أشاع اصحابه بانه «اختفى في جبل رضوي، في نجد، وعنده ما يكفيه من اللبن والعسل». وظل الناس يترقبون خروجه من الجبل .

وعندما سيطر القرامطة على منطقة الاحساء في نهاية القرن التاسع الميلادي، ثم اخضعوا منطقة اليمامة. ولمعرفة قادتهم بمدى قوة فكرة المهدي في هذه المنطقة، أوصى ابو سعيد الجنابي، مؤسس

---

(9)– الدكتور جواد علي "المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام " دار العلم للملايين ــ بيروت ١٩٧٠ م،ص ٩١.

(10)– الدكتور جواد علي «المصدر السابق» الجزء السادس ص ٩١ .

(11)– الدكتور جواد علي «المصدر السابق» ص ٩١.

(12)– الدكتور جواد علي «المصدر السابق» الجزء السادس، ص ٩١ .

الدولة القرمطية، وصيته المشهورة مخاطباً انصاره قائلاً:«بأنه سيعود اليهم بعد موته ولكي تتأكدوا من شخصيتي، اضربوا رقبتي بالسيف، فاذا كنت انا المهدي جيبت في الحال. بهذه الحنكة والذكاء الاجتماعي بمعرفة طبائع وخصائص الناس، قطع ابو سعيد الجنابي، بوصيته هذه، الطريق امام كل من يحاول ان يدعي بأنه المهدي المنتظر طيلة قرنين من الزمن هي فترة حياة الدولة القرمطية. وبعد سقوط التجربة القرمطية، عادت فكرة المهدي من جديد.

وعند بداية الدعوة الوهابية في منتصف القرن الثامن عشر، ونجاحها في منطقة نجد، اعتقد بعض الناس بان الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو المهدي المنتظر. ولكن الشيخ نفي هذه الصفة عن نفسه وأكد على ان المهدي سيخرج في آخر الزمان، فخفف من غلو البعض. وهكذا يلاحظ من تاريخ المنطقة الوسطى (نجد) بأن من يحقق انتصاراً عسكرياً على القبائل ويوحدها ويدعو الى «فكرة» او «دين» يعتقد الناس بأنه المهدي المنتظر.

وعندما انهارت الدولة السعودية ـــ الوهابية الاولى في اوائل القرن التاسع عشر الميلادي، وانهار معها العصر الذهبي للقبائل النجدية وسكان الواحات، وخضعوا لأول مرة في تاريخهم للنفوذ التركي عن طريق القوات المصرية، وما حصل خلال الاحتلال من اقتتال مستمر وتفكك اجتماعي أدى الى هز في نفوس وأذهان الناس، وتأكدوا خلالها بأن المهدي المنتظر لن يخرج من منطقة نجد، خصوصاً ان الاسرة السعودية المالكة انقسمت الى اربعة اقسام متصارعة ومتحاربة. ولم تأت نهاية القرن التاسع عشر، إلا وكانت الحركة الوهابية أخذة في الانحدار والانحسار التام. وبدأ الناس يشككون في فكرة المهدي، وكان رجال الدين الوهابيين آنذاك، عاجزين عن تقديم شيء امام هذه الأزمة الاجتماعية الحادة. وعندما سمعوا بخروج المهدي المنتظر في السودان، سرعان ما اجتمع لفيف منهم في مدينة عنيزة وقرروا ارسال وفد من رجال الدين لمقابلته والحوار معه للتأكد من شخصيته. وترأس الوفد الوهابي الشيخ علي الوادي الذي سافر الى السودان في نهاية القرن التاسع عشر. وعلى اثر مقابلة الوفد النجدي للمهدي عاد الوفد الى نجد. وأكد الشيخ الوادي، بأن الصفات المطلوبة في المهدي ليست متوفرة في شخصية مهدي السوادان[١٣] ويعتقد بأنه كاذب. يتضح مما تقدم، مدى وتعليق مواطني هذا المكان بفكرة المهدي اكثر من غيرهم من المناطق والبلدان الاخرى .

## ثالثاً:الجذور القبلية

«الناس معادن، خيارهم في الجاهلية،
خيارهم في الاسلام، اذا فقهوا»

تكشف الحياة والممارسات واليومية للمؤسسة الدينية الوهابية، عن تناقضات صارخة تتعارض مع الادعاء النظري بأن فكرها الديني ينبع من الاسلام النقي من نهج السلف الصالح ويقتدي «الأثر، حيث

[13]– الشيخ عبد الله البسام «المصدر السابق» الجزء الثالث، ص ٧٢٩ .

يتجلى البعد القبلي ملازماً لمسار الفكر الديني،خطوة بخطوة، مغذياً له وداعماً لوجود داخل المجتمع. فكيف اصبح البعد القبلي احدى الخلفيات الأساسية للفكر الوهابي السياسي ــ الاجتماعي؟

أ ــ تعتبر منطقة "نجد، المعقل التاريخي الأساس للبدواة الرعوية، والخزان البشري الذي ظل يقذف بين الحين والآخر، بموجات بدوية جائعة وغازية منذ أقدم العصور الى عام ١٩٣٠م. فهي الحقل الأول والمختبر الحي للقيم والعادات والتقاليد العريقة ــ الصحراوية، التي ما زالت مهيمنة الى هذا الوقت. هذه الوضعية التاريخية الطويلة للبداوة، ترتبط بسمة الانتاج الأساس في هذه المنطقة منذ آلاف السنين والى الثلاثينات من عصرنا، وهي التشكيلة الاقتصادية ــ الرعوية التي اتينا على ذكرها . وبالتالي، فأي نشاط سياسي ــ فكري او ديني لا بد من ان يتطبع بخصائص المنطقة ويحمل معه بهذا القدر او ذاك، بصمات الفكر القبلي وقيمة وعاداته وتقاليده .

صحيح ان هذه التشكيلة الانتاجية ــ الرعوية، انحسرت منذ بداية اكتشاف النفط وتلاشت، تقريباً،في نهاية السبعينات، لكن البنية الفوقية من قيم وعادات وتقاليد، لا زالت تجري في عروق المؤسسة الدينية والنظام، بشكل خاص. من هنا استماتة المؤسسة الدينية في الوقوف ضد زعزعة البنى الاجتماعية التقليدية القائمة، كما سبق وان اسلفنا في الفصل الثالث .

ب ــ الاسلام ولد في منطقة الحجاز، وبالتحديد في مكة، وحمل معه كل خصائص ومميزات تلك المنطقة. وكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، يتكلم عن: التجارة والتجار، والربا، والتمييز الطبقي في مكة (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات، ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا) (الآية ٣٢من سورة. خرف). «ان التاجر الأمين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة» (حديث نبوي). في حين ولدت الحركة الوهابية في منطقة نجد. وهي في جوهرها حركة دينية اصلاحية، تدعو الى التوحيد والقضاء على البدع والخرافات التي برزت في صفوف البدو وسكان الواحات. وما ان تجاوبت القبائل النجدية مع اطروحات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، واتسعت رقعة الدولة المركزية، حتى لم يعد امام الشيخ محمد واحفاده من بعده، إلا الانصهار والتكيف مع ذلك الاندفاع القبلي الذي استمدت منه الحركة الوهابية قوتها ونجاحها، سواء في الدولة الاولى او الدولة السعودية الحديثة .

ت ــ **الحفاظ على التمييز القبلي**: تاكيداً لما ورد في الفقرة «ب»، لم يبادر القادة الوهابيون الروحيون والزمنيون، الى مواجهة «سلطان القبائل» بشكل جدي. فقد انطلقوا من القول المأثور «الناس معادن، خيارهم في الجاهلية، خيارهم في الاسلام، اذا فقهوا» أي اصبحوا وهابيين !!.

ويجد الباحث، البعد الحقيقي لهذا القول داخل اطار الحركة الوهابية. فرؤساء القبائل الذين اعلنوا الطاعة للامام الوهابي «ابن سعود» والتمسك بالاشادات الدينية، استمروا اسياداً في مناطق نفوذهم. ولم يقدم النظام، على أية اجراءات صارمة لتقليص نفوذ رؤساء القبائل والسعي الجدي لصهرها ضمن مجتمع حديث، يتجاوز «العصبية» والتشكيلة القبلية، بل اعتراف بسلطتهم كاملة على اتباعهم. ويعكس رد الملك ابن سعود، في حواره مع بعض قادة القبائل المتمردة عام ١٩٣٠م، صورة صادقة عن

ترجمة ذلك القول المأثور وعن الصيغة القبلية واستمرارها: «هل كنتم تريدون الملك؟ لقد كنتم كلكم ملوكاً في الجهات التي كنتم فيها»[١٤] .

ث ــ **مفهوم الجهاد:** الجهاد، احد أركان الاسلام، وعليه قامت حروب النبي (ص) وخلفائه من بعده، ضد مشركي مكة، ثم الجزيرة وخارجها. أما الجهاد الوهابي، فقد جاء بعد قرون عدة من ظهور الاسلام وانتشاره الواسع وعمل في محيط اسلامي. وبغض النظر عن الخرافات والبدع وإهمال الواجبات الدينية، لكن الناس مسلمون، لا يجب تعميم وضع منطقة نجد وخصوصيته على الجزيرة العربية ككل، ناهيك عن مواطن الاسلام الاخرى. وبفعل الصعوبات التي واجهت نشوء الدولة «السعودية الحديثة»، ادرك ابن سعود ورجال الدين، بان توحيد البلاد والقضاء على واقع التجزئة السائد آنذاك، لا يتم إلا بإحياء الشعار القديم للحركة الوهابية الاولى، وهو شعار «الجهاد» في سبيل الله. وطرحوا فكرة الجهاد الديني بحماسة، وكانوا يخاطبون بها القبائل البدوية بالدرجة الاولى. فتلقفتها القبائل عن إيمان لانها تنسجم مع طموحات البدو (الغزو)، فاندفعت تلك القبائل، ملبية واجب «الجهاد الديني». وتحت سنابك خيل الاخوان ــ البدو ــ وسيوفهم، تم حسم قضية «توحيد البلد» عام ١٩٢٦م، لصالح العرش السعودي والمؤسسة الدينية. بعد ذلك شعر الملك ابن سعود، ان الهدف السياسي من وراء رفع شعار «الجهاد» استكمل غرضه وحقق ما كان يصبو اليه، واراد وقف الجهاد، لكن القبائل، لم تكتف بما اكتفى به الملـ: ولم ترفع يدها عن الجهاد، عند الحدود المرسومة والمتفق عليها بني الملك ابن سعود وبني بريطانيا، بل طالبت تلك القبائل بالاستمرار، وأخذت تشن غارات جهادية على المدن العراقية والكويت، دون الرجوع لرأي الملك ابن سعود. وكان آخر غزو قبلي باسم الجهاد المقدس (عام ١٩٢٧م ــ ١٩٢٨م)، حيث شنت قبيلة مطير، برئاسة فيصل الدويش، سلسلة غارات على بعض المدن العراقية والكويت، ثم عادت الى منفاها الصحراوي وهي محملة بالغنائم الكبيرة. كل هذا يدلل :

ــ ان هذا «الجهاد» يمثل امتداداً حقيقيا للغارات البدوية حسب الشريعة الصحراوية، غير انه مغلف باسم الدين. أي ان الذهنية البدوية وجدت في الدعوة الوهابية، دعماً وتفسيراً لهذه الشريعة. في حين استخدامها الملك وعلماء الدين، وسيلة لتحقيق غرض محدد.

ــ ان سكان الكويت والعراق مسلمون، فكيف يمكن تفسير الجهاد ضد المسلمين؟ ولو وقعت الغزوات والحروب تحت شعار ضم وتوسيع في رقعة «المملكة الوهابية»، لكان الامر طبيعياً، حيث تستخدم القوة في كل مكان وزمان لتحقيق اغراض توسعية .

ــ كان يتم توزيع الغنائم على الطريقة البدوية التقليدية، بعد ان يرسل خمس الغنائم للامام الوهابي في الرياض، وتتقاسم القبيلة والقبائل المشاركة في المعركة، بقية الغنائم في ما بينها.

---

(14) ــ حافظ وهبة، المصدر السابق، ص٢٠٤ .

أما على صعيد السلطة، فالاسرة المالكة تشعر بان من مصلحتها نبش الفكر القبلي لخلق توازنات بين القبائل، لتمسك هي دائماً بالخيوط الأساسية، وهذا ما نراه في ممارساتها من خلال العلاقات العشائرية التي تقيمها مع بعض القبائل (سدير) او التحالفات القبلية بواسطة الزواج والمصاهرة، كما هو سائد.

### ج ـ تشكيل الحرس الوطني

تركيب قبلي محض .كل قبيلة تكون تشكيلة عسكرية خاصة بها وقائدها رئيس القبيلة. ويفسر البعض، بأن تشكيل الحرس الوطني تقصد به ان يكون على استعداد لمجابهة الجيش وتحركاته. وهذا التفسير خاطئ. فالحرس الوطني، قوة قبلية موجودة أساساً قبل تشكيل الجيش السعودي الحديث، بزمن طويل. فالحرس الوطني هو امتداد طبيعي لجيش الاخوان وبقاياه «الجيش الحافي» وحتى عام ١٩٥٥م، كان هناك عشرون ألفاً من هؤلاء المتوحشين «حسب وصف الملك سعود»(١٥) . وما الحرس الوطني اليوم الا ابناء واحفاد اولئك، وبالتالي يشكل القوة الضاربة التي يطمئن اليها النظام والمؤسسة الدينية، موجهة بشكل أساس ضد أي تحرك شعبي في هذه المنطقة او تلك. كما حدث في مجابهة المظاهرات التي عمت عدة مدن عام ١٩٦٨م، وعام ١٩٧٩م، والتي قمعت بواسطة الحرس الوطني .

### ج ـ تمرد جهيمان العتيبي
### في مكة عام ١٩٧٩م

حينها برزت النظر القبلية عند السلطة، حيث عالجت الموقف بروح قبلية، بإقدامها على نقل وتسريح وحدات عسكرية من الحرس الوطني، تابعة لقبيلة عتيبة، بالرغم من ان هذه الوحدات العسكرية لم تشترك بالتمرد. ولكن اجراءات احتياطية وانتقامية اتخذت ضد قبيلة عتيبة، لأن المتمردين الاساسيين في مكة ينتمون اليها.

على صعيد المؤسسة الدينية، فالبعد القبلي يكمن داخل القيادة الدينية الوهابية العليا، منذ نشأتها حتى يومنا هذا، لوجود علماء كبار لم يصلوا الى هذه المرتبة الرفيعة، بعملهم الغزير او انتاجهم الديني ـ الثقافي الوفير، بل لانتمائهم الى قبائل قوية. وقد لاحظ ذلك العالم الديني الحجازي الشهير الشيخ محمد نصيف، فعلق على تركيبة القيادة الوهابية بقوله: علماء الدين في المملكة السعودية صنفان. صنف القبليين المنتسبين الى احدى القبائل المعروفة ويستمدون قوتهم ونفوذهم من قبيلتهم. وصنف الحضريين غير المنتمين الى احدى القبائل، وهؤلاء يستمدون نفوذهم وشخصيتهم من علمهم»(١٦) .

أما على الصعيد الاجتماعي، فعلى الرغم من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، والتطور الملحوظ الذي شهده المجتمع بعد اكتشاف النفط وازدياد مدخولاته السنوية، نرى ان هذه الثروة النفطية، بدلاً من

---

(15) ـ امين المميز «السعودية كما عرفتها» بيروت ـ دار الكاتب ١٩٦٣م،ص٣٢١ .

(16) ـ امين المميز «المملكة العربية السعودية كما عرفتها» بيوت ـ دار الكاتب،١٩٦٣م،ص ٣٢٦ .

ان تكسر حدة العصبية القبلية»، غذتها ودعمتها، فعات من جديد وبقوة، خصوصاً على صعيد العلاقات الاجتماعية بني قبلي وحضري، حيث اصبح من الصعب جداً ان يقتنع القبلي بفكرة زواج اخته او بنت عمه من رجل حضري، مهما توفرت الصفات الحميدة في الخطيب، لأن دخل النفط احيى النعرة القبلية. والمؤسسة الدينية، عبر نشاطها الثقافي الديني الواسع، لم تتعرض ولو مرة واحدة وبشكل علني ن الى نقد هذه النعرات القبلية على ضوء القرآن!. بل ان سكوتها عشرات السنين، دليل على رضاها وموافقتها لعى ما يجري ي نبل وتشجيعها لهذا التمييز القبلي «الجاهلي» !!.

## رابعاً :الجذور الاقليمية

القبلية والاقليمية، صنوان ملازمان للحركة الوهابية، فقد ولد توحيد القبائل النجدية في اطار الحركة الوهابية، شعوراً قوياً بالاعتزاز بالانتماء الى منطقة نجد،مسقط رأس الوهابيين. ووجدت القبائل مجالاً للتعبير عن العصبية القبلية في اطار تغذية الروح الاقليمية، فبرزت الاقليمية كأحدى اهم السمات المغذية للفكر الديني والسياسي والاجتماعي للحركة الوهابية. فالوهابيون لم يتعظوا ولم يستفيدوا من تجاربهم السابقة، فسقوط دولتهم الاولى عام ١٩١٨م (وهم في عز قوتهم) يعو الى اقليميتها وتعصبها. حيث لم تتحرك المناطق الاخرى لنجدتها ومساعدتها (شرحنا ذلك سابقاً). والدولة السعودية الحالية، لم تستفد من هذا الدرس المرير ولم تحاول طرح حلول سليمة لمعالجة الاقليمية. فالقادة الوهابيون عاجزون اليوم عن التصدي لروح الاقليمية الضاربة جذورها في اعماق هذه الدعوة، والتي غذوها هم بأنفسهم عبر مسارهم الطويل من ١٩٠٢م، والى وقتنا الحاضر. فأصبح الفكر الاقليمي مهيمناً على الفكر السياسي والديني للحركة الوهابية ــ السلفية ، بل أخذ يتحكم في مسارها لعدة أسباب :

أ ــ تنظر القبائل النجدية لنفسها بشكل خاص، وسكان الواحات بشكل عام، على أنهم «انقى العرب». فدماؤهم لم تختلط بدم الأقوام الاخرى. فلا هيمنة للأحباش والفرس والروم عليهم قديماً، ولا الأقوام الآسيوية والاوروبية حديثاً. فقد شكلت الصحارى الواسعة سداً منيعاً امام الغزاة الخارجيين، كما ولدت لديهم روح الافتخار والاعتزاز.

ب ــ تظهر جذور التنافس الاقليمي بين منطقة نجد ومنطقة الحجاز، منذ اقدم العصور، ونجد تعبيراً صادقاً لروح هذه الاقليمية. ففي رسالة مسيلمة (النجدي) الى النبي محمد (ص)، طلب «مناصفة» الملك مع قريش زعيمة الحجاز آنذاك. وفي حوار مسيلمة مع بدوي من منطقته، تظهر بجلاء روح العصبية القبلية والاقليمية. سأل البدوي: «من ينبؤك يا مسيلمة؟». فأجاب مسيلمة: «جبرائيل». قال البدوي :«أفي النور او في الظلمة؟». قال مسيلمة :«في الظلمة». فقال البدوي: «اشهد انك الكذاب وان محمداً لصادق، ولكن كذاب "نجد" احب الينا من صادق قريش»[١٧]. هذا

(17) ــ الدكتور جواد علي «المصدر السابق» الجزء السادس ص ٩٤ .

الموقف الاقليمي لم يتغير الى اليوم. فالمحافظون في نجد يكررون في قرارة نفوسهم، رجل دين وهابي جاهل «أحب الينا» من عالم حجازي متبحر في العلوم الشرعية !!.

ت ــ انطلقت الوهابية من منطقة نجد وهي اول دعوة دينية ــ سياسية تخرج من هذا المكان بعد ركود لقرون عدة، كانت خلالها القبائل النجدية وسكان الواحات موزعين بين دعوات خرجت من الحجاز والاحساء وعمان. وبالتالي، ولد ميلاد الدعوة الوهابية في قلب نجد،شعوراً كبيراً بالارتياح والفخر المشوبين برائحة اقليمية قوية. وهذا ما نجده في عبارة واضحة للمؤرخ الوهابي النجدي ابن بشر قائلاً: «هذا الدين الذي من الله به في آخر هذا الزمن على اهل نجد».

وكلمة «من الله» أي خصهم دون سواهم. ويتجلى البعد الاقليمي في ممارسات النظام السياسي والمؤسسة الدينية على الشكل التالي:

أ ــ **أجهزة الدولة:** تحتل المناصب العليا فيها عناصر نجدية، سواء من الاسرة المالكة او من آل السديري، وآل ثنيان، وآل الشيخ، وآل تويجري وآل العنقري وآل معمر .

ب ــ **الاجهزة الدينية:** تمنح فيها المناصب الأساسية الى عناصر نجدية ــ وهابية، مثال ذلك :رئاسة مجلس المظالم، ورئاسة تعليم البنات، ورئاسة هيئة الأمر بالمعروف والهني عن المنكر، ورئاسة الدعاة، ورئاسة المساجد والجوامع.....الخ.

ت ــ **قيادة المؤسسة الدينية:** صفوة العلماء في «لجنة كبار العلماء» نجديون. ومنذ ستين عاماً، لم يدخل عالم سني واحد من الاحساء او من الحجاز بالرغم من كثرة علماء الحجاز وغزارة علمهم، الى «لجنة كبار العلماء».

ث ــ **الكليات والجامعات الدينية:** تعطى فيها الاولوية دائماً، لأبناء هذه المنطقة لاحتلال المناصب العليا: وزير المعارف، ووزير التعليم العالي، ورئيس جامعة الامام محمد بن سعود، ورئيس جامعة ام القرى في مكة، ورئيس الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة، ومدراء الكليات والمعاهد الدينية....الخ.

على المستوى الشعبي: فالسلطة والمؤسسة الدينية تشجعان، منذ زمن تغذية الاقليمية، وتعطي الافضلية في الدوائر الحكومية او التوظيف في اجهزة المؤسسة الدينية الى مواطن منطقة نجد . وشعارهم دائماً بأن الاسرة المالكة والدعوة السلفية خرجنا من هذه المنطقة وعليهم الالتفاف ودعم النظام والمؤسسة الدينية لا ينهم هم المعنيون اكثر من غيرهم من مواطني المناطق الاخرى، بالدفاع عن النظام والفكر السلفيين .

## القسم الثاني

## الفصل الثاني

### ا ــ المفهوم الوهابي للحرية

عرف هذا الشعب عبر تاريخه الطويل، حرية واحدة اختفت مع اختفاء «الخيمة» في الصحراء . لكنه ظل متعلقاً بها وبذكرياتها، ألا وهي «الحرية الصحراوية»، حيث كان البدوي يتقفف وقبلته بكل

حرية دالخ امبراطوريهم الصحراوية الواسعة الارجاء، دون حواجز مصطنعة او رقابة حكومية .فهم ــ اي البدو ــ غير مرتبطين بالأرض كالزراع او بعبودية الأرض كالأقنان، ولا بعبودية رأس المال (العمل المأجور)..الخ. وبالتالي، لا يخضعون لأية سلطة مركزية. فالصحارى القاحلة تحميهم، اذ شكلت درعاً واقياً لهم من ضربات واطماع الدول القوية، إلا في حالات نادرة وعبر فترات زمنية متباعدة جداً، فقد استطاعت الدولة الاسلامية في عهد الخلفاء الاربعة، ان تخضعهم وان تنشر الدين الاسلامي بينهم وتجبرهم على دفع الزكاة. ولكن سرعان ما انتهت تلك السيطرة، وعاد البدو من جديد الى وضعيتهم السابقة لا يخضعون لــ «مركز» ولا يدفعون الزكاة، وعادوا الى الغزو والحروب القبلية ايضاً .

رغم سهولة تنقل سكان الصحراء في بيئتهم، فان هناك موانع ومشاكل عدة، لكنها تبقى في جوهرها مشاكل صحراوية بحتة، اي ترتبط بالمحيط. فالسيطرة على المراعي وحروب الثأر بين القبائل، والغزو..الخ، تحدد طبيعة المشاكل وجوهر الصراع القائم على الكر والفر اليوم له وغداً عليه. لم يسهم البدوي بخلق شروط هذه الحرية، بل وجد نفسه ضمنها وتكيف معها ودافع عنها بكل الوسائل والطرق. اذن فهي ليس حرية «مكتسبة» ساهم الشرط الاجتماعي والوعي به على انتزاعها وتحقيقها، بل هي طبيعية،ترتبط بالمحيط وتتمثل بشكل وعلاقات نمط الانتاج الرعوب السائد والراكد لعدة آلاف من السنين .

والبدو فخورون دائماً بحريتهم الصحراوية هذه، يتحملون من اجلها شتى انواع الصعوبات (قساوة الصحراء وشنظف العيش فيها، والانتقال المستمر.....) ولا تهاجر القبائل من مواطنها في الصحراء إلا مكرهة، بفعل الجفاف او بفعل هزيمتها العسكرية النهائية امام قبيلة أكبر واقوا منها. وحينما يقول البدوي «انا حر وانا مثل الطير الحر»، فهو يعبر تعبيراً صادقاً منسجماً مع نفسه ومع شروط حياته . اذن فالبدوي :

١ ــ لا يخضع لسلطة مركزية ولا يدفع ضريبة لها نفهي في رأية جهة «مجهولة» وعدوة له .

٢ ــ سريع التنقل وراء الماء والكلأ، لا تطاله يد السلطة المركزية .

٣ ــ تختلف مشاكله وهمومه عن مشاكل وهموم «الحضر» الخاضعين لحكم مركزي شديد .

٤ ــ ينظر البدوي الى «الحضر» نظرة احتقار ويعتبرهم اقل شاناً منه، لانهم فقدوا «حريتهم الصحراوية» وخضعوا لعبودية الدولة، فسرى «الجبن» في عروقهم وشلت قدرتهم على مجابهة مظالم السلطة .

وقد أدركت الامارات القوية في شبة الجزيرة العربية، كامارة «جبل شمر»، وامارة الأشراف، وآل السعود في نجد، خصائص البدو واختلافهم الكبير عن «الحضر».. وكان الملك «ابن سعود نفس معجباً بطريقة احد اعدائه التقليديين من أمراء آل رشيد «حكم جبل شمر ــ وعاصمتهم حائل» في تعامله مع البدو، وروى الملك «ابن سعود» القصة التالية في مجلسه الخاص:«دخل على الأمير «ابن رشيد»،

رئيس قبيلة بدوية صغيرة ولكنه رعوية. ثم دخل عليه رئيس قبيلة كبيرة قوية ولكنها مستقرة في أرض. فأعطى الاول من النقود والهدايا اكثر مما اعطى رئيس القبيلة القوية والمستقرة. فأستغرب الجلساء من تصرف الأمير هذا،فقال لهم الامير: الاول مثل العصفور يتنقف من مكان الى مكان داخل هذه الصحراء، يتعبك صيده،فنحن في حاجة الى تألفه وارضائه. وتأديبة سيكلفنا أضعاف أضعاف ما اعطيناه .اما الثاني فانه، وان كان قوياً وكبيراً ولكنه يحس بما عليه من المسؤولية وهو يحافظ على مركزه وماله بالولاء لنا، فهو في حاجة الينا»(٢٠). ويصف الملك ابن سعود علاقته بالبدو سابقاً «ان البدو لا يكلفوننا شيئاً حينما نطلب نجدتهم في الحرب، فيأتون مزودين بكل ما يحتا جونه. وفي اوقات السلم، يجب ان نعترف بوجودهم ونكرمهم»(٢١).

لعبت الايديولوجية الدينية والتربية الوهابية الصارمة، دوراً رئيساً في غسل داماغ البدوي وجعله اداة سهلة طيعة في سبيل الهدف المنشود. والآن، ما ان يتشدق البدوي بالحرية وتجنح ميوله الى المطالبة بالمساواة ويصرح احياناً «انا حر»، حتى يرد عليه رجال الدين: «ان الحر هو الله، يفعل ما يشاء ويذل من يشاء». وما تدعيه،هو بقايا «جاهلية»،على المسلم الحقيقي التخلي عنها، او يدل على ان لقائلها مقاصد غير شريفة :أي بمعنى «حر» باقامة او عدم اقامة الفرائض* او مخالفة رأي الجماعة «ويد الله مع الجماعة». وخلاصة مثل هذا الموقف، هو اخلال بالدين وبواجبات المسلم، وما ان يسمع البدوي البسيط، بكل هذه التأطرات «الفكرية ــ الدينية. حتى يطلب السماح والمعذرة، وينتقد نفسه . فحماسة واندفاع «الاخوان ــ البدو ــ الديني» وانتصاراتهم العسكرية السريعة على اعدائهم، وصدق اعتقادهم بانهم ذاهبون الى الجنة عند الاستشهاد في المعركة، جعلهم لا يقفون لمناقشة امور الدنيا، خصوصاً موضوع «الحرية» وشكل تعبيرها الجديد ضمن الاطار السياسي.... الخ. وقد استغل رجال الدين والملك تلك الحماسة الدينية، لغرس مفهوم للحرية يستند الى أرضية الفكر الديني المحض ويتمحور حول العمل الدائب في عبادة الله والذوبان في خدمته وطاعته وعدم القيام بالمعاصي التي، هى عنها، والتأكيد على صدق عبوديته لربه وكسب رضاه وعطفه .

وما أدركت بعض القبائل خطأ حماستها واندفاعها وراء «غايات» الملك ورجال الدين. وفات رجالها الاهتمام بمستقبل «شكل السلطة وشكل العلاقة بينهم وبينها» لم يعد امامهم الآن اختيار (الخضوع للأمر الواقع الحرب). ودخلت بعض القبائل اخيراً معركة انتحارية،انتهت بتصفيتها لصالح الملك والمؤسسة الدينية. ومنذ عام ١٩٣٠م، والى اليوم يسود المفهوم الوهابي الديني ــ السلفي للحرية. ويلخص الشيخ مناع القطان، احد العلماء، وجهة نظر الوهابية للحرية بقوله :«مفهوم الاسلام

---

(20) ــ الزركلي «المصدر السابق» ص ٦٤٠ .

(21) ــ الزركلي «المصدر السابق» ص ٦٤٨.

* داهم مطوع،عمال احد المصانع ــ عام ١٩٨٢م، فوجدهم يعملون في وقت صلاة الظهر فصاح المطوع :«هذه فوضى،هذه حرية !!.

للحرية ينبثق من عقيدته. وهو مفهوم لا يقف، عند الظواهر العامة الشائعة، وانما يسبر اغوار النفس البشرية، حيث الخلوص لله ولاتجرد له. ان حرية الاسلام هي حرية الوجدان من اسر الشهوات والأهواء وإعراض الحياة الدنيا والنفس المسلمة الحرة. بهذا المعنى، هي النفس الأبية الكريمة التي تدين لخالقها وحده الطاعة، وأسمى معاني الحرية يكتمل في تحقيق معنى العبودية لله، حيث يكون الانسان عبداً خالصاً لربه» [٢٢] .

وقد ترجم الوهابيون هذا المفهوم للحرية، على الواقع بالقوة، فاقترن بمصطلح «الإجبار» اي إكراه الناس بالقوة على التقيد بوجهة نظرهم. وهو مصطلح ــ كما يعرف الجميع ــ يتعارض مع مفهوم الحرية، بل يشكل النقيض التام لها. وكانت النتيجة العملية لتطبيق المفهوم الوهابي ــ الديني المعزز بالاكراه والاجبار ما يلي:

## غياب الحريات الشخصية

تعترف جميع الدول العربية والاسلامية بالحريات الشخصية بهذا القدر او ذاك، فهي، وان كانت بلدان لم تتمتع بعد بالقدرة المطلوب من الحريات الديمقراطية الطبيعية، فالسمة الاستبدادية هي السائدة فيها. لكنها تقر بالحرية الشخصية في حدود معينة مثل: حرية الفرد في أداء أو عدم أداء الفرائض والواجبات الدينية وحرية المأكل، والملبس، والمشرب، والحرية النسبية في الاختلاط بين الجنسين. مثل هذه الحريات الشخصية مفقودة تماماً في "السعودية". واشد ما يخشى منه رجال الدين هو «الاعتراف» بالحريات الشخصية نلأنها في نظرهم تشكل خطراً جدياً على تطبيق الشريعة والحد من سلطة رجال الدين، وتثير الاضطراب والفوضى داخل المجتمع،فيعم الفساد بأنواعه!. وبالتالي تؤدي الحرية الشخصية، حسب وجهة نظر رجال الدين، الى انهيار كامل للدين وحرمته و هيبته. وينتفي مبرر وجود الكثير من اجهزة المؤسسة الدينية القائمة اساساً على مراقبة المواطن وتوجيهه. ولهذا طرح الوهابيون، بذكاء فلسفة للحرية، قائمة أساساً على نفي حقيقي لها في الواقع الاجتماعي المحسوس نوجعله مرتبطة بالغيبيات .هكذا ينفرد البدوي، بفضل صحرائه وقيمه واخلاقه، بالتمتع بحريته الصحراوية هذه .وانه الكائن الوحيد الذي ياخذ من المركز ومن القرى والواحات المستقرة، دون ان يعطي شيئاً غير تعهداته احياناً بالكف عن نهب او قطع الطرق الجارية .

وما ان تهجر هذه القبيلة او تلك، مواطنها الاصلية في الصحراء وتستقر في أرض ما، سرعان ما تفقد تلك الميزة، اي تفقد حريتها لحظة استقرارها حيث تصبح تحت رحمة الدولة المركزية، سواء في جزيرة العرب او امتداده، في العراق، وسوريا، والاردن، ومصر، والشمال الافريقي. ويسري عليها ما يسري على مواطني ذلك المكان، من دفع العشور والضرائب والطاعة للحاكم وعدم الخروج او التمرد عليه .

---

[22] ــ الشيخ مناع القطان «الحرية والعبودية في الاسلام» جريدة الشرق الأوسط ١٩٨٥/٤/٢٣ .

وآخر القبائل البدوية القوية، التي نزحت من الصحراء حديثاً ما بني ١٩١١م ــ ١٩٢٨م، هي التي خلقت النظام السعودي الحالي، ومنحت الحركة الوهابية سبل الانتعاش والاستمرار. وبقدر ما كانت تلك القبائل تقاتل وتصنع العرش السعودي الحديث، وترسي ركائز المؤسسة الدينية الوهابية، بقدر ما كانت بالمقابل تفقد «حريتها الصحراوية» دون بديل آخر ينسجم والوضع الاجتماعي في فخ العبودية المعممة التي ساهموا بايديهم في صنعها ثم خضعوا الجبروتها.

وما عاد على الانسان ان يتقبل اليوم ادعاء بعض ما تبقى منهم، بانه لا زال يتمتع بـــ «الحرية»!!. فهي لاتنسجم اطلاقاً والظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والايديولوجية السائدة والمنظمة.. وتتنافى كلية مع الواقع الراهن وما هو في النهاية، إلا تعبير عن عزاء للنفس .

فكيف تخلت القبائل عن حريتها دون بديل وهي التي ساهمت بشكل فعال في خلق هذا النظام ؟هنا يكمن جوهر القضية، كيف اختفت الحرية الصحراوية، دون بديل، ثم سادها املفهوم الوهابي.

## ٢ ــ موقف الوهابيين
## من القومية العربية

عاصر الوهابيون، كحركة وكنظام سياسي، بداية اليقظة القومية العربية، ومن ثم تطورها وانتشارها، نهاية العشرينات والثلاثينات، لتصل في ما بعد الى درجة من الاتساع والشمولية في العقدين الخامس والسادس من هذا القرن .

ورافق اليقظة القومية، انتشار الدراسات والبحوث حول القومية العربية وادخالها في برامج المدارس، والجامعات، وشكلت محور الصارع والسيادة الداخلية والخارجية للكثير من البلدان العربية، تقف وراءها مجموعة كبيرة من مثقفي العرب، انتهوا الى تنظيم انفسهم في ثلاثة تنظيمات سياسية قومية متصارعة ومتناحرة في ما بينها. وتغذي بمجملها التيار القومي العربي . :

### أ ــ حزب البعث العربي الاشتراكي

تأسس بشكل رسمي في ٧ نيسان (ابريل) من عام ١٩٤٧م، من اندماج منظمتين قوميتين، كانتا تعملان على الساحة السورية، منذ أوائل الاربعينات، وهما: منظمة البعث العربي، برئاسة ميشل عفلق وصلاح البيطار، والحزب العربي الاشتراكي، برئاسة اكرم الحوراني .

### ب ــ منظمة حركة القوميين العرب

وهي منظمة قومية انشأها عناصر فلسطينية وعربية أخرى بعد نكبة ١٩٤٨م، وقيام «دولة اسرائيل». وانتشرت في بلدان المشرق العربي، مثلها مثل «حزب البعث العربي الاشتراكي». وكان يرأسها الدكتور جورج حبش، وهي في مواقفها السياسية ــ في الستينات ــ اقرب للناصرية منها لحزب البعث العربي الاشتراكي .

### ث ــ التيار الناصري

على أثر نجاح ثورة الضباط الاحرار في مصر،ثم تصدر الرئيس جمال عبد الناصر، لقيادة التيار القومي غير الحزبي، ثم دخوله في صراع قوي مع حزب البعث في سوريا والعراق، طيلة الستينات، كون الرئيس عبد الناصر، تياراً قومياً واسعاً مرتبطاً بشخصه حتى وفاته عام ١٩٧٠م، وتراجع التيار الناصري عموماً.

كانت كل هذه التطورات السياسية، تجري على الصعيد العربي منذ الاربعينات حتى وفاة عبد الناصر عام ١٩٧٠م، باسم القومية ومصلحة الامة العربية ومستقبلها. واكب الوهابيون هذه الصراعات والتطورات ووقفوا منها، موقفاً عدائياً صريحاً وليس غريباً عليهم هذا الموقف، فهم كتيار ديني اسلامي ــ سلفي، ينظر الى الفكر والحركة القوميتين وفق المنظور التالي .

١ ــ فكرة القومية قادمة من الخارج، ومتأثرة بالنهضة القومية في اوروبا، وهي تدعو الى جعل مصلحة الوطن والامة فوق الاختلافات ذات المنشا الديني والمذهبي لابناء الوطن او الامة الواحدة . وهي دعوة تتنافى مع ما جاءت به الرسالة السماوية، وما نصت عليه أيات القرآن اليت نزلت على النبي محمد (ص) .

٢ ــ الالتزام بالفكر القومي، يعني الالتزام بالكفر الصريح والتخلي عن جوهر الدين، باسم المصالح المادية المشتركة بين الناس، وجعلها الرابطة الاساس بين المواطنين، وليس رابطة الدين والعقيدة «وحدانية الله». وهذه دعوة خطرة، يهدف بها «الاستعمار وعملائه» الى ضرب «الاسلام» باسم القومية العربية .

٣ ــ ان فكرة القومية، تؤدي الى التفرقة بين المسلمين. بينما يقوم الاسلام على مبدأ العقيدة، إذا لا يفرق بين اسود وابيض ولا عربي على عجمي إلا بالتقوى.

٤ ــ تستند فكرة القومية العربية وتشريعاتها الاجتماعية، الى الاعتماد الكلي على القوانين الوضعية. وهو ما يتنافى مع التشريعات السماوية المجسدة بـــ «دين الاسلام» .

٥ ــ تؤدي هذه الحركة القومية العربية (حين استلامها السلطة)، الى الفصل بين الدين والدولة. والدعوة الصريحة الى قيام نظام سياسي علماني كشرط لا بد منه لتطبيق الفكر القومي. وعندها يتحول الدين الى مسألة شخصية بحتة، تتعلق بمعتقد شخصي وتطبيق فرائض وطقوس عبادية (بين الانسان وربه).

٦ ــ واخيراً، القومية العربية، ستدفع العرب والمسلمين الى التخلي عن قدسية الأماكن المقدسة (الحرمين الشريفين في مكة والمدينة)، وتركه مثل بقية المدن الاخرى، يدنسها الكفرة واصحاب الديانات الاخرى. لكل هذا يرى الوهابيون في القومية العربية فكرة وحركة لا تخلو من الزندقة او الهرطقة والنيات المبيتة لضرب الاسلام. لهذا حارب ــ ولا يزال ــ علماء الوهابية في خطبهم وكتبهم

فكرة القومية العربية. وألف الشيخ ابن باز كتاباً في «نقد القومية العربية على ضوء القرآن والسنة»، ذكر فيه: «ان الدعوة الى القومية، احدثها الغربيون من النصارى لمحاربة الاسلام والقضاء علهي في دارة... ان الدعوة الى القومية العربية او غيرها من القوميات، دعوة باطلة وخطأ عظيم وذلك من خلالك

أ ــ ان الدعوة الى القومية العربية، تفرق بين المسلمين، وتفصل المسلم العجمي عن اخيه العربي وتفرق أيضاً بين العرب انفسهم، لأنهم كلهم ليسوا يتقبلونها .

ب ــ الاسلام نهى عن دعوة الجهلية وحذر منها. وان الدعوة الى القومية العربية فيها من أمر الجاهلية، لانها دعوة الى غير الاسلام.

ج ــ القومية العربية تدعو الى التكتل حول رايتها ورفض حكم القرآن، لان القوميين غير المسلمين[٢٣] .

كذلك الشيخ ابن حميد، عضو هيئة كبار العلماء والمتوفى عام ١٩٨٣م، رفض بدوره فكرة القومية العربية وحذر المسلمين منها، إذ يقول: «الدعوة الى القومية العربية، انما نشات على قول الكثيرين في أوائل هذا القرن. وأول من دعا اليها الغربيون على ايدي بعثات التبشير في سوريا، العراق، لبنان . وظلت تزداد وتنمو حتى عقد لها مؤتمر في باريس نحو ستين عاماً مضت، وكثرت بسبب ذلك الجمعيات العربية وتعددت الاتجاهات وذلك ان أعداء المسلمين لما رأوا من جمع الاسلام لمختلف الاجناس من بني آدم، ارادوا احلال العصبية الجنسية محل الوجدان الديني، فدعوا الى القومية العربية بدلاً من الاخوة الدينية». وكذلك العرش على لسان الملك فهد، عندما كان ولياً للعهد عام ١٩٧٧م: «وقد أدرك الجميع ان الامة العربية لم تكن لها قيمة في اي يوم من الايام إلا بالاسلام، وبدونه لم ترتقع لتصبح خير امة اخرجت للناس». واخيراً سيتخلص باحث وهابي معاصر آراء النظام ورجال الدين، حول القومية العربية بقوله: «ان الدعوة الى القومية العربية دعوة باطلة وظلم عظيم على ضوء القرآن والسنة».

## ٣ ــ الوهابيون ونظر تهم الاقتصادية

تحليل البنية الاقتصادية في المملكة واسباب تخلف تلك البنية، رغم الدخل الهائل من عائدات النفط سنوياً، وما هي البرامج والخطط التنموية المطلوبة في هذا البلد؟ حديث طويل وشائك يتطلب بحد ذاته دراسة مستقلة. ولكن ما دمنا تعرضنا لسمات «الفكر الوهابي» المغذي للعرش والمجتمع والمواطن، فانه من الضروري تناول او معرفة المفهوم الاقتصادي لدى الوهابيين وتوضيحه لفرضين أساسيين:

ــ الكشف عن نظرتهم السلفية الضيقة في هذا الجانب الحيوي.

---

[23] ــ الشيخ ابن باز «نقد القومية العربية على ضوء القرآن والسنة» بيروت ــ المكتبة الاسلامية ١٩٧١م، ص ٦٢.

ــ تدخلهم المباشر في هذا الجانب الحيوي، يدل على «حقهم» في المشاركة واعطاء الرأي بجاذب العرش .

المتفحص لكتابات قادة الحركة الوهابية «القدماء والمحدثين»، لا يجد اية دراسات اقتصادية ولو مبسطة، بل لا يجد حتى اهتماماً واضحاً بهذا المضمار الحيوي الذي يتوقف عليه مصير ومستقبل الامم في عصرنا الراهن. فقد صب كل جهد القادة الأوائل في مجرى انشاء حركة دينية ــ سياسية سلفية وخاضوا من اجل ذلك صراعاً ايديولوجياً ــ دينياً مريراً مع اعدائهم ومعارضيهم. والقادة الجدد ظلوا شراحاً اوفياء لتلك المقولات الدينية، حريصين على تجسيدها على الواقع الاجتماعي، دون ان تظهر عليهم اية اهتمامات في تقديم دراسات اقتصادية توضح «مفهومهم» او آراءهم. فهم ما عادوا جسماً دينياً منفصلاً عن المجتمع، بل على العكس، هم شركاء في الحكم ويتدخلون في كل صغيرة وكبيرة في حياة المواطن والمجتمع بما فيها الجانب الاقتصادي. ومن خلال استقرائنا لخطوات وممارسات الوهابيين، منذ قيام الدولة السعودية «الحديثة» الى يومنا هذا، لا نجد ميولاً لمناقشة المشاكل الاقتصادية بحرارة واندفاع مناقشتهم للامور الاخلاقية والتربوية.... الخ، بل انهم يرفضون اية دراسات علمية جادة في هذا المجال لا تنسجم وعقليتهم السلفية. وبفعل هذا القصور او الاهمال لا يمكننا التحدث عن «مفهوم» او حتى «اجتهادات» وهابية في هذا المجال. ونعتقد ان هذا الاهمال في الشؤون الاقتصادية وعدم تشجيعهم الاقتصاديين حتى في مجال الطرح النظري نهو تعبير عن قناعة ثابتة لدى رجال الدين والاسرة المالكة في عدم اظهار الاهتمام والحرص الشديدين في هذا الجانب. فهم يعلمون جيداً ان أية اهتمامات مبكرة وجادة في المجال الاقتصادي، تشكل مرتكزاً نحو انطلاقة حضارية، اول متطلباتها تجاوز رواسب وقيود الماضي والتخلي عن التعصب الديني. وهذا في النهاية يصطدم مع وجهة نظرهم التقليدية في إبقاء المجتمع محافظاً ومشدوداً الى الوراء، أولاً، ويدفعهم للتنازل عن كثير من مواقفهم الايديولوجية، ثانياً. وبما ان الوهابيين، من الناحية «المبدئية» غير مستعدين للاطلاع على تلك الكتب «الضعية»، بل لا يشجعون احداً على الاطلاع على تلك الكتب التي «تقطر زندقة وإلحاداً».. لذا هم يميلون الى عدم الخوض في هذا المضمار وربط مفهومهم الاقتصادي بعالم الغيب والشهادة، ليشكل افضل تبرير مقنع لهم ولأنصارهم. وللتأكيد على صحة ما ذكرناه، نشير الى الهزات الاقتصادية المدمرة التي تعرضت اليها «المملكة» في الثلاثينات، ثم الأزمة الحادة ما بين عامي ١٩٥٧م ــ ١٩٥٩م، في بلد نفطي غني وقليل السكان.. لم تثر هذه الكارثة الاقتصادية رجال الدين، بل نظروا اليها نظرة «قضاء وقدر»، ولم ينقذ البلاد من تلك الازمة، إلا زيادة ضخ النفط، الذي شكل مفتاح الفرج لهم، في حل تلك الأزمة الاقتصادية الحادة مع دوران اقتصاد البلد في الفلك الامريكي، وسرعان ما نسي القادة الوهابيون تلك الازمة، وصرت فيهم من جديد روح الاتكالية الى يومنا هذا. فما هو المفهوم الاقتصادي الوهابي؟ ومن أية ارضية ينطلق ؟

قد يرد البعض، بسرعة مذكراً بان موقف الوهابيين ينطلق من المفهوم الاسلامي والنصوص القرآنية، وهو استنتاج سريع ووحيد الجانب، ولا يعطي الصورة المطلوبة لموقف الوهابيين الاقتصادي، لأن اغلبية الدول الاسلامية تدعي التمسك بالاسلام، ونصوص القرآن تشكل مصدراً من مصادر تشريعاتها. كما وان اكثر التجار المسلمين المعروفين بعقليتهم التجارية وتمسكهم بالاسلام مثل: الحضرمي، الشامي، الحلبي، الفاسي، البازاري – الايراني، يجدون تفسيراً لأرباحهم ونشاطهم التجاري في الشريعة الاسلامية، ولكنهم يختلفون عن الموقف الوهابي لأنهم يتمتعون بعقلية منفتحة على العالم ومتسامحة غير متشددة. وأحياناً كثيرة يقومون بالالتفاف على «النص»، لتحقيق المزيد من «الفائدة». كما هو واضح في تأويل ممارسة «الربا» وادخاله مجال التجارة عن طريق عملية البيع والشراء لبضاعة قليلة او عديمة القيمة. اما الوهابي، فلا يمكن ان يستوعب عقله الالتفاف على النصوص القرآنية، من اجل الحصول على المزيد من الفائدة (الربح). فالوهابيون،لحد الآن، اوفياء للنصوص القرآنية كما هي، مخلصون في محاربة الربا على المستوى الرسمي والشعبي* .لهذا جاء المفهوم الاقتصادي الوهابي يحمل بين ثناياه عوامل عدة متشابكة ومتداخلة، فبقدر ما يتغذى الفكر السياسي والاجتماعي من مصادره المحلية المعروفة، كذلك يتشرب المفهوم الوهابي الاقتصادي بدوره من هذه المصادر .

## ا – العامل الديني

يؤمن الموحدون الوهابيون،مثلهم مثل بقية الفرق الاسلامية، بالتمايز الطبقي، لكون الغنى والفقر امران طبيعيان، انطلاقاً من النص القرآني الذي يؤكد على شرعية هذا التباين .

(ورفعنا بعضهم فوق بعض جرجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا).

(وفضلنا بعضكم على بعض في الرزق).

ومنذ دخول النبي محمد (ص) الى مكة منتصراً والى يومنا هذا، والتجار، عرباً ومسلمين،يرون في الشريعة الاسلامية،الغطاء الشرعي لا ستمرار مصالحهم. كما ان رجال الدين يرون في التجار بعدهم الاقتصادي. وهذا ما نراه واضحاً بعلاقة البازار الايراني بالمؤسسة، وعلاقة رجال الدين الايرانيين بتجار البازار قديماً وحديثاً، وكذلك العلاقة الواضحة بين تجار سوق الحميدية وبين المسجد الاموي في دمشق. وبكلمة اكثر دقة وتعبير: «ان التاجر الحضرمي والحجازي والشامي الحلبي والموصلي والفاسي والطرابلسي والقدسي المشهورين بالبخل وحب المال، لا يترددون لحظة واحدة في التبرع بأموال سخية في سبيل الرمز الديني: بناء مسجد، مدرسة دينية، دعم المؤسسة الدينية:

---

* لا تخلو نشاطات المرابين في السعودية نوبعضهم محسوب على المؤسسة الدينية،من تحايل وتلاعب وذلك باظهار الأقراض الربوية بصورة البيع والشراء. فالمدين يشتري بضاعة من المرابي (الدائن) وفي الحال يعيد بيعها اليه بسعر أقل، والفرق هو مقدار العمولة او الفائدة التي يتقاضاها المرابي.

اذن، من البديهي القول بان القاعدة الاساسية التي يستند اليها الاقتصادية السعودي، هي قاعدة الاقتصاد الحر القائم على المنافسة والتزاحم بين اصحاب رؤوس الاموال. ولكن هذه القاعدة لا تعطي للاقتصاد الحر المقاييس نفسها في اوروبا، فهناك بعض الاختلافات والتمايزات، هذه التمايزات هي التي اوجدت في النهاية، تفرد الوهابيين بمفهومهم الاقتصادي على الساحة العالمية!

## أولاً :تحريم الربا

وهو تحريم الفائدة المأخوذة على رؤوس الاموال المودعة، سواء في البنوك او عند الاشخاص .فاذا اقترض مواطن من آخر او من بنك، وجب عليه رد القرض بلا زيادة او نقصان. والحقيقة ان رجال الدين الكبار في "السعودية" يشددون في تطبيق هذه المسألة على الصعيد الرسمي والشعبي، تطبيقاً للنصوص القرآنية التي حرمت الربا بين المسلمين. وقد عزز العلماء موقفهم هذا، بإجبار السلطة والمواطنين على محاربة الربا، باتخاذ الخطوات العملية التالية :

### أ ـ إنشاء بنوك على الطريقة الاسلامية :

والسعودية، ربما تكون البلد الوحيد في العالم الذي يرفض، لحد الآن، بشكل رسمي وعملي، التعامل بالربا او اعطاء فوائد على رؤوس الاموال المودعة في بنوكها، مهما كان حجم تلك الاموال ومهما طالت المدة الزمنية للايداع. وهذا الموقف مبدئي وثابت لدى الوهابيين، فمع إنشاء أول مؤسسة للنقد السعودي، طالب العلماء من الملك «ابن سعود» بأن تكون هذه المؤسسة المالية منسجمة مع النواهي الدينية. فصدر المرسوم الملكي بتاريخ ٢١/٤/١٩٥٢م: تكون وظائف هذه المؤسسة :

١ ـ دعم النقد الرسمي للدولة، وتوطيد قيمته المالية وتحديد سعره بالنسبة لأسعار العملات الاجنبية.

٢ ـ لا تتقاضى المؤسسة ولا تدفع أية فائدة على ما تقبضه او تصرفه، ولا تباشر أي عمل يتعارض مع قواعد الشريعة الاسلامية[٢٣] .

وعلى هذا الاساس، فان جميع البنوك التابعة للدولة لا تتقاضى الفائدة على المال المودع لديها.حتى البنوك«السعودية الخاصة»مثل بنك الراجحي، لا يتعاطى بدوره الفائدة، ناهيك عن بنك الملك فيصل الاسلامي .

### ب ـ شكل القروض :

تمنح الدولة السعودية، قروضاً سخية للمواطنين، دون فائدة، اهمها قرض الاسكان البالغ «ثلثمائة الف ريال لمدة ٢٥ عاماً» لغرض بناء دار للسكن، كما منحت الدولة ما مجموعة (١١٣ مليار ريال) للبرجوازية المحلية بشقيها الصناعي والزراعي، دون فائدة، خلال السنوات السبع من ١٩٧٥ـ ١٩٨٣م[٢٤]، ثم ارتفعت لتصل الى ١٨٩ مليار ريال عام ١٩٩٠م .

---

(٢٣) ـ خير الدين الزركلي «المصدر السابق» الجزء الثالث ص ١٠٥٤.

(٢٤) ـ جريدة الجزيرة .العدد ٣٨٢٨ بتاريخ ١٤/٣/١٩٨٣م .

### ت _ مراقبة البنوك :

أخذت رؤوس الاموال الاجنبية تتدفق بشكل مكثف على البلد، منذ اوائل السبعينات، حيث وجدت مجالاً واسعاً لتوظيف رؤوس اموالها. مما دفع المؤسسة الدينية للعمل على مراقبة البنوك الاجنبية ومعاملاتها التجارية، لمنعها على التعاطي بالربا مع المواطنين ولكن للبنوك اساليبها وطرقها الخاصة للتحايل دون خرق القوانين المعمول بها داخل المملكة والافلات من اجهزة المراقبة .فقد تصل عملياً فوائد الايداع فيها الى ١٣% صافي. وهي فائدة مغرية جداً قياساً الى ما تقدمه البنوك المحلية التي تتعامل إيضاً بطرق ملتوية في كثير من الأحيان، ومثال ذلك : ترسل البنوك الاجنبية الاموال السعودية المودعة لديها الى فروعها الرئيسة في الخارج، وبهذا «تتحرر» من القوانين المحلية، وتظهر كوسيط تجاري فقط بين المواطنين والبنوك الاجنبية في الخارج .

### ث ــ مراقبة التجار:

يتفق جميع علماء وفقهاء المسلمين، على ضرورة مراقبة الدولة الاسلامية للاسواق، خوفاً من التلاعب في عمليات البيع والشراء بطرق غير شرعية. يضاف اليها في العصر الحديث، خوف الحكومات من ردود فعل الجمهور الذي عبر عنه في احيان كثيرة بالتمرد او الانتفاضة. وتفادياً لهذه المشكلة الدائمة، تعمل الدولة الاسلامية «بمبدأ» مراقبة سلوك التجار. من هنا جاءت «المحتسب» في الاسلام والتي اقرها الخليفة عمر بن الخطاب. والوهابيون بقدر ما يجلون مهنة التاجر، بقدر ما يراقبون التجار بدقة ويضيقون الخناق عليهم، عبر سلسلة من المحرمات، مما دفع بغالبية تجار نجد الى الهروب الى العراق، والبحرين، والكويت، والهند. ويحتل التاجر، المرتبة الرابعة في السلم الاجتماعي الوهابي : العلماء، الامراء ورؤساء القبائل، القضاة، التجار، البدو، سكان المدن، الشيعة.

وعندما ضم «ابن سعود» الاحساء عام ١٩١٣م، عين عليها «ابن عمه، الأمير القاسي، عبد الله بن جلوي. ويقال ان من الأعمال الأولى التي قام بها هذا الأمير: طرد الأغنياء من مجلسه مخافة، يضطر الى محاباة بعضهم. واكتفى «قصر الامارة» بعلاقة محددة مع التاجر «القصيبي» وقبول واسطته .وفي الوقت الحاضر، وبفضل الثروة النفطية، فان الدولة اتخذت لها سياسة واضحة محددة مع تجار المواد الغذائية تتمثل بـــ :

#### أ ــ مراقبتهم

ويتم ذلك عبر جهازين :

ــ جهاز حماية المستهلك التابع لوزارة التجارة والمتواجد دائماً في الاسواق، يراقب الاسعار والمعاملات التجارية، لتكون بعيدة عن الاستغلال الفاحش للمواطنين.

---

ـ جهاز ديني هو «هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر». وتراقب عناصر هذا الجهاز، عملية البيع والشراء والأوزان ومدى انسجامها مع الارشادات الدينية، بالاضافة الى مراقبتهم اليومية لاغلاق المحلات التجارية في اوقات الصلاة .

**ب ـ تقديم المساعدات :**

الدولة السعودية تقدم، مساعدات سخية للتجار السعوديين والهدف منها الحفاظ على التمييز الطبقي أولاً. وان هذه المساعدات المالية التي تقدم لتجار المواد الغذائية، الهدف منها بيع مواد مثل : الرز، الحنطة، اللحوم، الدهون، السكر، الشاي، الحليب، بأسعار زهيدة للمواطنين. ان اسعار هذه المواد الاساسية في الاسواق السعودية والحق يقال ارخص بكثير من مثيلاتها من الاقطار، بفضل :

ـ اعفاء المواد المذكورة من الرسوم الجمركية .

ـ المعونة المالية التي تقدمها الدولة لكل تاجر يستورد هذه المواد.

ـ اعفاء التاجر من الضرائب، ما عدا ضريبة الزكاة، ٥ , ٢ %.

**الاعتماد على الله**

الله،حقيقة ازلية، ليست قابلة للجدل، من قبل الوهابيين، لا في الاوساط الدينية ولا الرسمية. فالايمان بالله مطلق، لا يقف عند حدود المعتقد في تنفيذ الواجبات الدينية.... الخ، بل الاتكال عليه في كل شيء من أمور الدنيا. فالاعتماد على الله وعلى النيات الصادقة «لعباده الصالحين» تشكل جوهر المنطق الوهابي لمعالجة الأزمات الاقتصادية. ناهيك عن المسائل السياسية ـ الاجتماعية. فاقحام «الله وقدرته» في المجال الاقتصادي، أدى الى لغياب التام للنظرة العقلية العلمية المنهجية في هذا الميدان، كما في الميادين الاخرى .

واستمرت النظرة القدرية تفعل فعلها دون عائق. فشلت إبداعات الانسان وأخرى نمو وتطور البنية الاقتصادية داخل البلد وجعلتها «راكدة» لعشرات السنين. وجاء اكتشاف النفط، وبدلاً من ان يلعب دوره في هز قناعات الوهابيين القدرية، ترى العكس، حيث فلسف النفط على انه من الله على عباده الصالحين في هذا البلد!.

وها هو الملك الوهابي نفسه يشرح لنا رأيه في استخراج النفط قائلاً: «كنت اسمع بعض عجائز الرياض يدعون الله بأن يفتح لي خزائن الأرض. وحينما اسمع دعواتهن كنت اضحك في نفس لاعتقاد انه لا يوجد مغفل يدفن ماله في الأرض ويبقى الى ان أعثر عليه انا. ولكن بعد خروج النفط عرفت ما هي خزائن الأرض. وان الله استجاب لدعواتهن» [٢٥] .

وبفعل هيمنة العقلية الاتكالية، برزت نقاط ضعف، في أساس الموقف الوهابي:

---

[25] ـ الزركلي «المصدر السابق» الجزء الثالث ص ٩١٩.

ـــ فقدان الاهتمام بتقديم دراسات وخطط اقتصادية منهجة ذات بعد استراتيجي، هدفها إنقاذ البلد او التخفيف من مفاجآت الطبيعة. وبهذا الصدد نشير الى الاقتراح الوجيه للسيد محمد أسد الموجه الى الملك عام ١٩٢٨م : «باستغلال وادي بيشة لزراعة الحنطة، فهو وحده يسد حاجات البلد». فقال الملك ابن سعود :«وكم يقتضي من الوقت؟» قال محمد أسد: «ما بين خمس او عشر سنوات». فهتف الملك: «عشر سنوات مدة طويلة، ونحن البدو لا نعرف إلا شيئاً واحداً، ان نا نحصل عليه بأيدينا نضعه في افواهنا ونأكله»[٢٦] .

وجواب الملك فيه دلالة واضحة على بعد «الروح الاتكالية على الله». فغياب البحوث والدراسات الاقتصادية المنهجية عن الاقتصاد السعودي وسبل التنمية المطلوبة في هذا الحقل، بالرغم من اهتمامنا الشخصي بالجانب الاقتصادي، فلم يسعفنا الحظ بعد لان نطلع على دراسات قيمة كتبها ابناء هذه البلاد، اسوة بالبحوث والدراسات الاقتصادية الموجودة عن: مصر، سوريا، العراق، المغرب....الخ . والسبب يعود الى حساسية هذه النقطة ـــ وليس عجزاً من الاخصائيين ـــ فما ان يحاول باحث او خبير اقتصادي، من مواطني الجزيرة، القيام بدراسة علمية لمعالجة اوجه الاقتصاد الوطني ومشاكله، حتى يصطدم بعقبات عدة، لا تقف عند قلة المصادر وعدم تشجيع السلطة فحسب، بل يضع نفسه وجهاً لوجه في صراع مكشوف مع رجال الدين. كما قد يكشف عن انتماء فكري مخالف للخط الايديولوجي العام. وبناءً على تلك المحاذير، يفضل المختصون والجامعيون، الابتعاد عن الخوض في هذا المضمار الحساس. لذا فان الموجود من دراسات اقتصادية حول "السعودية"، لا يتعدى عدد اصابع اليد، كتبها بعض الخبراء المصريين، بطلب من الجامعة العربية او الحكومة السعودية. وهي دراسات تتعامل مع لغة الارقام الرسمية، دون تحليل ولا تمس الواقع. فهي اقرب الى مجال الاحصاء من كونها دراسات في التنمية. مؤكد اذن، غياب الدراسات المنهجية لشرح البنية الاقتصادية السائدة ومرور الدولة «السلطة» في العملية الاقتصادية او تأثير الدين، والعادات والاعراف في شروط العمل والانتاج كماً ونوعاً، وامكانيات التكيف مع وسائل العمل والتكنولوجيا الحديثة. وباختصار بكل ما يتعلق بالسبل التنموية المطلوبة، ناهيك عن «مسألة» ارتباط اقتصاد البلد بالفلك الامريكي.

تجب الاشارة ايضاً الى ان الدراسات الواسعة التي وضعها بعض المعاهد والشركات الاجنبية: معهد فورد، الشركة الفرنسية.... الخ، فقد احجمت السلطة لحد الآن عن نشرها او تبني وجهات النظر الواردة فيها، وذلك لعدم إثارة رجال الدين .

ـــ عندما وقع الزلزال في اليمن عام ١٩٨٢م، سرت مخاوف في صفوف ابناء الجزيرة العربية، من ان يمتد الزلزال الى داخل اراضي "المملكة". مما دفع وزير الاعلام السعودي ـــ آنذاك ـــ الدكتور

---

[26] ـــ محمد أسد «الطريق الى مكة» بالفرنسية ص ١٦٨ .

محمد عبدة، الى ان يحاول تبديد هذه المخاوف ولكن بطريقة ــ غيبية ــ تماماً، فيقول ما نصه: «ان الله سيحمي هذا البلد موطن الاسلام وبلد الرسول».

اما رجال الدين الوهابيين، فانهم علقوا على زلزال اليمن بقولهم التقليدي المعروف:«انها بلوى يبتلي بها الله عباده، وقد كثرت معاصي وذنوب أهالي اليمن»!!ــ والكل يعلم ان معاصي اهالي اليمن لا تساوي شيئاً امام ذنوب ومعاصي اهالي النفط!!.. بهذه النظرة «الايمانية» يلتقي الموقف الرسمي والديني على أرضية واحدة في كل شيء ويعكسان البعد الاتكالي .

ــ عدم الاعتراف بشركات التأمين على المصانع والمزارع والعمارات والبيوت، ضد اخطار الحريق او السرقة والتخريب،ناهيك عن الكوارث الطبيعية. فالوهابيون يحرمون وجود مثل هذه الشركات ويفسرون ذلك بانه تدخل في «شؤون الخالق». فالاحداث بخيرها وشرها، مكتوبة مسبقاً من قبل الله، فلا مبرر لخشية الناس حوادث او نكبات الدهر. وأقل ما يقال، ان هذه النظرة لا تشجع على استثمار الاموال في مشاريع انتاجية، لأن رأس المال يتحول الى ممتلكات (عقارات، آلات) معرضة لمحاذير التلف دون التأمين عليها، مما يخلق ارباكاً اكثر في الوضعية الاقتصادية القائمة * .

ــ **منع التأمين على الحياة:** ان الأعمار بيد الله. واذا جاء الأجل، لا يتأخر ولا يقدم. كل امرئ يموت في يومه المحدد. وانطلاقاً من هذا الموقف الديني، فالعلماء والسلطة يقفون بشدة في وجه مزاولة عمل شركات التأمين على الحياة، لأن في هذا العمل«رائحة الشرك بالله». لذا يلجأ بعض المواطنين وهم «اقلية» الى التأمين على حياتهم، بشكل سري لدى احدى شركات التأمين الاجنبية في الخارج.

ــ **العادات والتقاليد:** تحتل العادات والتقاليد العشائرية والدينية، جزءاً من التصور الوهابي العام للاقتصاد، حيث تظهر بصمات تلك العادات والقيم الصحراوية المعززة بالتعليمات الدينية، قوية في موقف وخطط الوهابيين في هذا الجانب. واصبحت تشكل عقبات حقيقية في نمو وتطور التنمية الاقتصادية. فالوفاء هنا بالالتزام بقيم الأباء والاجداد، هو الأهم من اية بادرة في هذا المجال. إذ يكفي ما خصنا به من نعمة النفط، وجعلنا في غنى عن المشاريع والأعمال الشاقة ووهبنا امكانية المحافظة على قيمنا وعاداتنا من خطر الانحراف والتغيير. ويمكننا اجمال هذه العينات في النقاط التالية:

١ــ منع قيام اية مشاريع تنموية في المجالين الزراعي والصناعي تسمح او تهيئ مقدمات الاختلاط بين الجنسين، لأن هذا يخالف العادات والتقاليد العربية ــ الاسلامية. وهو شرط يستغني عن اليد العاملة النسوية ومهارتها الاكثر تكيفاً في بعض القطاعات الانتاجية (الزراعة مثلاً).

---

* – نشطت الأن شركات التأمين وتتغاضى السلطة عن ذلك لكونها لاتعلن الاعتراف بها حذراً من ردود افعال رجال الدين وانصارهم .

٢ــ باسم العادات والتقاليد العربية الاصيلة، ينظر الكثير من ابناء القبائل وسكان المدن الداخلية، نظرة احتقار للعمل المهني، ويفضلون الالتحاق بالجيش والحرس الوطني والاجهزة المراكز الدينية والاعمال الحرة. وبفعل هذه النظرة المدعمة من قبل رجال الدين، لا يوجد اكثر من (تسعين الف عامل سعودي) في جميع القطاعات. وهو عدد ضئيل جداً بالنسبة لعدد السكان البالغ عددهم «اثنا عشر مليون نسمة». بينما نرى بالمقابل عدد طلبة المدارس «لحفظ القرآن سبعة وتسعين الف طالب وطالبة» عام ١٩٨٨م، ليرتفع الى ١٢٨٤٣٢طالباً عام ١٩٩١م [٢٧] .

٣ــ الزامية التوقف عن العمل في المصانع ودوائر الدولة والاسواق في وقت الصلاة ويتكرر هذا خمس مرات في اليوم وعلى مدار السنة. كلها شروط بشكل عام لا تتناسب وحوافز التنمية، حيث رأس المال الباحث عن الربح يجب ان لايفرط بالزمن المحسوب في دورة الانتاج .

٤ــ خلق بنوك للنساء: تنفرد السعودية عن بقية دول العالم، بانها فتحت بنوكاً خاصة للنساء. وقد يستنتج البعض للوهلة الاولى بان هذا دليل مادي على حيوية ودور المرأة السعودية في الاقتصاد الوطني. وسرعان ما تنهار هذا الصورة ليكتشف «عظم» النظرة الرجعية لرجال الدين وفرضها على النظام والمجتمع وذلك :

أ ــ فتح بنوك خاصة للنساء هو استمرار لسياسة المؤسسة الدينية داخل المجتمع لفصل «الجنسين» على المستويات كافة. لأن ذهاب المرأة الى البنوك يؤدي الى الاحتكاك بالرجل. ولهذا تفتق العقل الوهابي عن فتح بنوك خاصة للنساء. بمعنى ان جميع الموظفين والمراجعين هم من النساء فقط.

ب ــ إبعاد المرأة عن المشاركة الفعلية في النشاط الاقتصادي، وبالتالي حرمان المجتمع من مواهب وابتكارات المرأة في هذا المجال، باسم الدين والعادات والتقاليد.

## الفكر القبلي وتأثيراته

يفسر بعض المراقبين العرب والاجانب، ان خلو المجتمع الوهابي من الضرائب، يعود لغنى الدولة من عائدات النفط الهائلة التي جعلت النظام يستغني عن موارد الضرائب ويلغيها ما عدا ضريبة الزكاة، لتخفيف الاعباء المالية عن المواطنين، وهو تفسير او استنتاج خاطئ من الأساس .ان غياب الضرائب داخل المجتمع، سواء في الأمس ام اليوم، لا يعود للعامل النفطي ( وان كان هذا الاخير لعب دوراً في تشجيع الملك لاسقاط الضرائب على اتباع الطائفة الشيعية في القطيف والاحساء) لأن الضرائب بشكل عام، لم تكن موجودة قبل استخراج النفط بسنين طويلة، والضريبة الوحيدة التي كان يعرفها سكان منطقة نجد هي «الزكاة ٢,٥ %» لانها ركن من اركان الاسلام الخمسة، يدفعها الغني المقتدر وليس الفقير. كما وان هناك «ضريبة الجهاد». نقول ان غياب الضرائب ما عدا الضريبة

[27] ـ مجلة اليمامة، العدد ١١٧٢ بتاريخ ١٨/٩/ ١٩٩١م.

الدينية،هو موقف مبدئي متجسد في أذهان البدو والحضر منذ مئات السنين ويعود هذا «الايمان» الى عدة اسباب:

١ــ الملك لله: أقدم رأي في الملكية، يعرفه سكان هذا البلد، ويؤمنون به ويمارسونه على الواقع، ثم جاء الاسلام فأكده وثبته واصبح مقولة لا يختلف عليها مسلمان. ماذا تعني هذه المقولة بالنسبة للبدوي؟ انها تعني ــ انه ــ ينطلق حراً في أرض الله حيث ما شاء يستقر ويبني كوخه او يثبت خيمته في الأرض التي تناسبه دون ان يطلب اذناً من احد او يدفع ضريبة لأحد. ربما منحه هذا الاحساس بالملك، شكل الانتاج الرعوي ــ الصحراوي. لذا نرى البدوي ينظر الى المال على انه مال الله فحينما يسمع رنين قافلة تجارية حتى يهجم عليها لينهب من مال اله!!. اما بالنسبة للحضري او التاجر، فانه يفلسف الأمر بوضوح اكثر ويدعم فلسفته هذه بمقولات دينية «الأرض ملك لبيت مال المسلمين» و«من احيا أرضاً ميتة فهي له» .

٢ــ شكلت القبائل البدوية، العمود الفقري للدولة السعودية الحالية وحماتها، فلا يمكن ان يقبلوا بسهولة فرض ضرائب زائدة على ما هو مقرر دينياً، وهم المعروفون تاريخياً بمعاداتهم للدولة المركزية. وبالرغم من ضعف الموارد الاقتصادية والازمات المالية التي كان يعاني منها الملك ابن سعود وازدياد تراكم الديون الخارجية على كاهلة، طيلة الفترة الممتدة من أوائل العشرينات حتى نهاية الثلاثينات، لم يجرأ ان يفرض او يسن ضرائب جديدة على سكان منطقة نجد، غير ما هو مطلوب شرعاً. وبهذا الصدد وفي الاوقات الخانقة جداً، يدير الملك «ابن سعود» وجهه نحو الشرق: الاحساء والقطيف ليضاعف الضرئب على سكان تلك المنطقة، احياناً بمصادرة بعض البساتين الكبيرة، لغذي جنشه البدوي الجائع وليفي بالتزاماته لعائلته الواسعة وان اختياره لهذه المنطقة دون غيرها، يعود لعدة اسباب:

**أولاً:** كون كل سكان مدينة القطيف وقراها ونصف سكان الاحساء من الشيعة والطرف السني في هذه المنطقة، ليس وهابياً .

**ثانياً:** يعلم الملك الوهابي وبجانبه رجال الدين، بانه مهما اتخذ من اجراءات ضرائبية قاسية على اهل هذه المنطقة، فلن يحصل تذمرا او تدخل من الجيش القبلي «الاخوان» او سكان نجد، لأن الأمر لا يهمهم، ما دام سكان تلك المنطقة هم «كفوة وزنادقة لم يدخلوا الاسلام بعد» في نظر الوهابيين المتزمتين .

**ثالثاً:** انها منطقة مشهورة جداً ببساتينها الغنية وبكثرة النخيل وانتاج التمر، المادة الغذائية الاساسية للبدو والفقراء من ابناء المدن .

**رابعاً:** لم ترجع الاملاك التي صادرها الملك «ابن سعود» في نهاية العشرينات الى اصحابها إلا في أوائل الستينات. بعضها لا تزال مصادراً، لكنه مهمل تماماً من قبل السلطة، ولذلك لا ريع له !.

وللتأكيد على قوة القبائل ومواقفها المبدئية الرافضة دائماً لأية ضريبة خارجة عن احكام القرآن، نذكر في هذا المجال، نقدها وتصديها للملك ابن سعود، لفرضه رسوماً على البضائع القادمة الى البلد. فقد شاهد الملك عند احتلال الحجاز عام ١٩٢٥ م، ان هناك قوانين كثيرة للضرائب وضعها الاتراك واشراف مكة، فيها تفاصيل واضحة، خصوصاً ما يتعلق بأخذ الرسوم على البضائع الواردة الى ميناء جدة، مما شجع الملك ان يضع رسوماً على البضائع الواردة الى ميناء العقير قرب "الاحساء "وان يفتح دائرة جمارك في منطقة نجد. فاستغرب رجال القبائل وطالبوا الملك بإلغاء الرسوم الجمركية، لعدم وجود «نص شرعي » ورد في القرآن او السنة النبوية يسمح للملك بأخذ «رسوم». ثم ان هذه البضائع تأتي من الخارج، بسبب حاجة المسلمين اليها، وان أخذ الرسوم يدفع التجار الى رفع الاسعار. وقد تطور الخلاف بين الملك ورؤساء القبائل وبعض رجال الدين المتعصبين، فطلب الأول من العلماء، إعطاء رأيهم في هذا الموضوع، فأصدروا «فتوى» دينية عام ١٩٢٨م، تدل على ذكائهم في إرضاء الطرفين والابتعاد عن الصراع :«أما المكوس فأفتينا بانها من المحرمات الظاهرة، فان تركها الملك فهو الواجب عليه وان امتنع الملك فلا يجوز شق عصا طاعة المسلمين والخروج عن طاعته من أجلها»[٢٨].

اذاً، غياب الضرائب داخل المجتمع الوهابي، يعود لأسباب دينية وقبلية وقبل استخراج النفط بفترة طويلة. وقد برهنت التجارب التاريخية ان أي نظام يطمح للاستقرار والاستمرار في هذا البلد، عليه ان لايخاطر بالاقدام على فرض ضرائب جديدة على سكانه. وكلما تقلصت الرسوم، كلما كان ذلك النظام قريباً الى نفسية وذهنية البدوي والحضري على السواء. فسكان هذه المنطقة لم يعرفوا سلطة الدولة المركزية إلا في فترات تاريخية متباعدة وقصيرة جداً ولم يخلق تراثاً او تقليداً في نفوس المواطنين. وبالتالي لم يتعودوا على دفع ضرائب خارجة عن ماهو مطلوب شرعاً، لذلك هم يتحسسون جداً من الضرائب. وسرعان ما يتمردون على الدولة المركزية، معتمدين على سيوفهم لمواجهة عدوهم. وتشكل الصحراء بأبعادها اللامتناهية كملجأ لهم.وبفعل هذه الأسباب، يلاحظ المراقب اليوم غياب تعدد الضرائب داخل المجتمع في الجزيرة العربية، فالمواطنون هناك، منذ زمن طويل، لا يدفعون ضريبة «سكن » او ضريبة بيت، ضريبة تلفزيون، ضريبة أرض، ضريبة علاج او ضريبة ملك للعقار او ضريبة القيمة المضاعفة T.V.A.، ولكن هناك ضرائب على دخل الشركات والبنوك الاجنبية وهذا موضوع آخر. أما المواطنون والتجار والأمراء، فانهم يدفعون فقط ضريبة «الزكاة ٥, ٢%» على المقتدر وحده. كما وان الحكومة اصدرت مرسوماً ملكياً عام ١٩٥٠ م: «ارضاء للمزكي في توزيع

(28)– حافظ وهبة «المصدر السابق» ص ١٧٩.

زكاته، ان يجعل للدولة نصف الزكاة أي واحد وربع في المائة، ويترك واحد وربع في المائة للتاجر والمواطن يوزعه على المستحقين»[٢٩] من الفقراء وابناء السبيل .

ان ابعاد الفكر القبلي وتأثيراته في هذا المجال، ليست مجسدة فقط في موقف وسلوك المواطنين، بل في صفوف قادة البلد. وها هو الملك ابن سعود نفسه، عندما استلم مبلغ قدره ١١٣ مليوم دولار كعائدات نفطية لعام ١٩٥١م، وهو مبلغ كبير بالنسبة للملك لم يستلم مثله من قبل، سرعان ما ابرق الى وزير ماليته عبد الله بن سليمان في جدة، قائلاً له دون دراسة او مشاورة: اعفاء الحجاج من الرسوم فجاءه الوزير قائلاً: «ياصاحب الجلالة، ثلاثون مليون ريال من اين اعوضها للميزانية ». فأجابه الملك «دبر نفسك ان امنيتي قبل ان اموت، ان اسقط عن المسلمني رسوم الحج»[٣٠] . واذا عرفنا ان دخل الدولة من الزكاة لعام ١٩٤٨م، هي خمسة ملايين ريال، ثم ارتفعت الى «احد عشر مليون ريال في عام ١٩٥٢م » [٣١]، نجد الفرق الكبير بني دخل الدولة من رسوم الحج لعام ١٩٥١م، الذي كان يساوي ستة اضعاف دخل الدولة من الزكاة لعام ١٩٦٦م. ومع ذلك لم يستنكر احد من المسؤولين او المواطنين تصرف الملك غير المبرر هذا. وبدلاً من ان تخفض ضريبة الحج، الغيت تماماً، منذ عام ١٩٥١م، والى اليوم.

اما عن «رسوم» الدولة على الضبائع «الجمارك»، فالسعودية من أقل بلدان العالم «رسوماً. في هذا المجال ــ مع دول الخليج العربي. فهناك بضائع معفاة الضرائب اساساً مثل: الاطعمة (حبوب، رز، دهن، لحوم)، ناهيك عما يتعلق في المجال الزراعي او في مجال «التصنيع ــ لتشجيع الصناعة الوطنية ــ اما الضريبة على السيارات والمواد الكهربائية والالكترونية فهي منخفضة جداً ما بين ٣ــ ٥%. ولهذا اسعار تلك السلع رخيصة جداً. من عام ١٩٨٥م، رفعت النسبة الى ٧%، وهي نسبة ضئيلة لا يمكن ان تقاس بالدول العربية المجاورة. وأخيراً، ما هي النتيجة النهائية لمفهوم الوهابيين الاقتصادي؟

استعراضنا لموقف وتفسير الوهابيين في هذا الجانب، يشير بشكل واضح، الى ان الوهابيين لا يمكن تصنيفهم بأنهم ينطلقون من النظرية البرجوازية بالمعنى المحدد للكلمة، وهم بطبيعة الحال بعيدون تماماً عن النظرية الماركسية، ولا هو اقتصاد موجه من قبل الدولة مثل ما هو شائع بين دول العالم الثالث . صحيح ان الوهابيين يؤمنون بالملكية الخاصة مهما علت، وبتصرف اصحابها بها كما يريدون .حيث يستطيع التاجر البرجوازي نان يخرج بشكل قانوني، مليون او مئات الملايين ما دامت هذه الاموال لم تسرق فهو حر، يفعل بها ما يشاء. لكن هذا لا يكفي لوحده بأن نقول بان نظرة الوهابيين تتشرب من النظرة البرجوازية لعدة اسباب :

---

(29)– الزركلي «المصدر السابق » ص ٨٢٦ .

(30) ــ الزركلي «المصدر السابق» ص ١٨ ١٤ .

(31) ــ كتاب الاحصاء السنوي لعام ١٩٧٣م .

١ ــ غياب العقلانية البرجوازية في التخطيط والبرمجة في هذا الجانب .

٢ ــ غياب الفائدة، يعني غياب المحرك والمنشط الاساس للرأسمال البرجوازي .

٣ ــ غياب «الرأسمال» في صناعة وتطوير (سينما، فنون تشكيلية).

٤ ــ القروض التي قدمتها السلطة الى المواطنين، تبدو وكأنها «هبات» لشراء سكوت المواطن . ومن المشكوك فيه ان تسترجع نصف المبالغ التي قدمتها للمواطنين .

نورد هنا رسالة تحذيرية وجهها عالم من كبار العلماء الوهابيين، مخاطباً المواطنين عام ١٩٨٣م:

«**من عبد العزيز بن عبد الله بن باز الى من يراه من اخواننا من المسلمين:**

السلام عليك ..

فقد كثرت الدعايات للمساهمة في البنوك الربوية في الصحف والمجلات المحلية والاجنبية وإغراء الناس بإيداع اموالهم فيها مقابل فوائد ربوية صريحة، معلنة كل بحسب الفترة الزمنية التي يبقى فيها ماله مودعاً في البنك. ومن المعلوم من الدين بالضرورة، ان الفوائد التي يأخذها ارباب الاموال مقابل مساهمتهم او إيداعهم في تلك البنوك حرام. وهي عني الربا الذي حرمه الله ورسوله، ومن كبار الذنوب. ومما يمحق البكرة ويفسد المال على صاحبه اذا خالطه، ويسبب عدم قبول عمله. وقد صح عن رسوله الله انه قال: «ان الله طيب لا يقبل الا طيباً، وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال الله «يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً... » وليعلم كل مسلم انه مسؤول امام ربه عن ملاه ومن إين اكتسبه وفيه انفقه. واعلم إيها المسلم وفقك الله، ان الربا كبيرة وعظيمة من كبائر النوب التي جاء تحريمها في كتاب الله وسنة رسوله بجميع اشكاله وانواعه ومسمياته، قال تعالى:«يا إيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعاف مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون. وما اتيتم من الربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله». وقال الرسول «اجتنبوا السبع الموبقات» قالوا:؟ يا رسول الله وما هن؟» قال: «الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل الربا واكل مال اليتيم...».

وقال رسول الله: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والتمر بالتمر والشعير بالشعير والملح بالملح مثلاً يداً بيد، فمن زاد او استزاد فقد أربى الأخذ والعطاء فيه».

## القسم الثالث

## ــ الفصل الأول ــ

## المؤسسة الدينية والمجتمع

- **من يسيطر على ادارة وتوجيه المجتمع، العرش ام المؤسسة الدينية ؟**
- **من المسؤول عن تربية النشء وتعليم المواطن. العرش ام المؤسسة الدينية ؟**
- **من هو المشرف المباشر على القيم الاجتماعية والمدافع عن العادات والتقاليد الاجتماعية. النظام ام رجال الدين ؟**
- **ما شكل التعليم والثقافة السائدتين ؟**

طرح هذه الأسئلة المهمة والاجابة عليها بالادلة المادية ستساعد القارئ على تكوين صورة واضحة، ليس عن تفاصيل الحياة الثقافية والاجتماعية والتربوية فحسب، بل عن القوة الفعلية التي تدير المجتمع والانسان في هذا البلد. واعتقد بأن هذه الأسئلة لم تطرح بهذا التحديد من قبل،ناهيك عن الاجابة عليها. فقد انطلق جميع البحاثة من بديهية شرقية فحواها: ما دام التاريخ العربي ــ الاسلامي الرسمي يجهل، او بالاصح يرفض وجود مؤسستين او قوتين في آن واحد، حيث لا قوة ولا سلطة تعلو فوق سلطة لاخليفة او السلطان، فهو «المعبود الأوحد» في الأرض، فقد انسحب هذا المفهوم على الواقع في الجزيرة العربية، دون فهم لخصائص ومميزات هذا الواقع. ودعم هذا التوجه، كون العرش السعودي يملك زمام السياسة الخارجية وينفرد بالاقتصاد، فهو بالضرورة قائد وموجه للمجتمع والمواطن، دون منازع وكما تمليه عليه مصلحته. هكذا استنتج الباحثون، وهي نظرة احادية الجانب، تحول فيها الباحث الاجتماعي والسياسي الى صراف مبتدئ يلمس العملة دون ان يفحصها، ويقلب وجهها الآخر . لذا حرصنا هنا على الكشف عن «ثنائية السلطة» عن طريق البحث عنها في مجال التعليم والادارة الاجتماعية أولاً، للتاكيد في الوقت نفسه بأن القوة الفعلية للسلطة تستمد من هذه «الثنائية» العرش والعلماء .

* * *

تتمتع المؤسسة الدينية او الفاتيكان الوهابي، بحرية واسعة في الضبط الاجتماعي وربما تظهر «ثنائية السلطة» في أكثر أشكالها وضوحاً في لاميادين التالية :

ــ التعليم

ــ الثقافة

ــ الاعلام والدعاية داخل المجتمع

ــ الرقابة الاجتماعية

ان وقوفنا مطولاً عند هذه الميادين الاساسية، سيؤدي بنا الى فهم مدى هيمنة رجال الدين على تلك الميادين، ويعزز قناعتنا بمشاركتهم الفعلية في السلطة عبر انفرادهم بقيادة هذه الميادين التي يتوقف عليها مصير ومستقبل المجتمع، والانسان. كما تشكل ديمومة التوازن داخل النظام السعودي ــ الوهابي: السياسية والاقتصاد من نصيب العرش والإدارة الاجتماعية بكل مغذياتها: تربية، تعليم، ثقافة الى جانب الرقابة الشرعية على المجتمع، والسلطة، بيد رجال الدين، كونهم «حراس الشرع الأمناء».

## القسم الثالث

## الفصل الأول

## موقف رجال الدين من التعليم الحديث

حالة المد والجزر التي رافقت التعليم الحديث منذ بدايته والصعوبات الجمة التي برزت امامه جعلت من التعليم في النهاية قصة حزينة بائسة، عمرها اكثر من نصف قرن، قصة تدفع الباحث لمعرفة أسباب تلك العقبات وطبيعتها. وكيف وقف المؤسسة الدينية وراء عدم انطلاقة ذلك التعليم، والسعي المستميت الى «تدجينه» وجعله منسجماً مع موقفها الديني ــ السياسي ثم إدارته كما تبغي وتشتهي .

* * *

يربط البعض بداية التعليم في "السعودية" مع بداية تشكيل أول مديرية للتعليم عام ١٩٢٧م. ومن هذا التاريخ ــ في نظرهم ــ بدات المسيرة الأولى نحو «التعليم الحديث. وهذا خطأ كبير ينافى الحقيقة والواقع، فتشكيل مديرية للتعليم من «عدة موظفين» وميزانية هزيلة لم تصل الى ستة آلاف جنيه[1]، ليست هي التي تحدد هوية التعليم الحديث. ان الذي يحدد هذا النوع من التعليم على أرض الواقع، هو شكل المناهج الدراسية وطبيعة المواد العلمية المقررة على الطلبة ونوعية الاساتذة....الخ. وهذا لم يحصل على الاطلاق، آنذاك. لقد اصطدمت المحاولات الكثيرة التي بذلها المسؤولون في مديرية التعليم بالمواقف العنيدة لرجال الدين وانصارهم، فارتدت تلك المحاولات الى الوراء وظل التعليم مشلولاً تماماً وفارغاً من المحتوى العلمي طيلة فترة ما يسمى «بمديرية التعليم» تقريباً من ١٩٢٧م ــ ١٩٥٢، حيث سيطرت النظرة الوهابية الضيقة والمعادية للعلم وعرقلت انشطة المديرية ــ كما سنرى .

### نظرة الى الواقع وتطور التعليم

لسنا هنا بصدد تقديم دراسة مفصلة عن محنة التلعيم في "السعودية" ــ الكم والنوع ــ بل الهدف الأساس من الوقوف عند هذا المضمار الحيوي في بناء الانسان، والمجتمع، هو البرهنة على ان رجال الدين كانوا منذ البداية مهيمنين بشكل مطلق على هذا القطاع من جهة، وما هي العراقيل التي وضعوها امام اية انطلاقة حقيقية نحو تعليم حديث من جهة ثانية، وكيف استطاع رجال الدين القضاء على ثنائية التعليم من جهة ثالثة .

مر التعليم في الجزيرة العربية "السعودية " منذ بدايته الأولى عام ١٩٢٧م، الى اليوم ١٩٩٠م، بثلاث مراحل، كان رجال الدين، من خلالها، ممسكين بزمام التعليم، وان اختلفت خصائص كل مرحلة عن الأخرى .

---

[1] ــ فؤاد حمزة «البلاد العربية السعودية» الرياض ــ مكتبة النهضة ١٩٦٢م،ص٢٢٧ .

**المرحلة الاولى (١٩٢٧م ـــ ١٩٥٣م )**

مضى ربع قرن على تأسيس أول مديرية لتعليم الذكور (١٩٢٧م)، والتعليم ظل يراوح مكانه، كماً ونوعاً، قرابة ربع قرن من الزمن (١٩٢٧م ـــ ١٩٥٣م ) كاشفاً عن حقيقة ذهنية رجال الدين وتعصبهم. ففي مجال العلوم الطبيعية، على الاستاذ، مواطناً عربياً وافداً او اجنبياً، ان يكون منسجماً مع رؤية المؤسسة الدينية في هذا المضمار.

ـــ انكار نظرية داروين بالتأكيد على بطلانها بالاستشهاد بالآيات القرآنية .

ـــ عدم الاعتراف بكروية الأرض والتأكيد على ان الأرض مسطحة[*].

ـــ نظرية الخطان المتوازيان لا يلتقيان. وعلى المدرس ان يطرح هذه النظرية مقرونة «بقدرة الهية » لتصبح الصيغة التالية «الخطان المتوازيان لا يلتقيان الا بإذن الله» .

ـــ منع تدريس اللغة الانجليزية، لأنها لغة الكفار .

ـــ منع الرسم لأنه تشبيه وكل تشبيه حرام .

ـــ منع مادة الجغرافيا، لأنها تتناول دراسة بعض البلدان غير الاسلامية علاوة على انها تؤكد كروية الأرض[٢].

مواد دراسية بهذا العقم والبعد عن روح التعليم والحديث، شكلت مأساة حقيقية لطلبة الرعيل الأول، حيث أغلقت الجامعات العربية امام اولئك الطلبة. وتكفي الاشارة الى ان «مصير او بعثة طلابية خرجت من السعودية (اربعة عشر طالباً) هو الرفض وعدم قبولهم في الجامعات المصرية، لأنهم لم يدرسوا في مدارسهم أية لغة اجنبية. وكذلك لم يدرسوا الرياضيات، والكيمياء، والفيزياء، فاضطر الطلبة السعوديون الى تعلم هذا المواد في معاهد خاصة في مصر لمدة سنتين قبل ان يلتحقوا بالجامعة»[٣]. هذه الحادثة دفعت بالمدير الجديد لمديرية الجديد لمديرية المعارف، محمد طاهر الحجازي ١٩٣٢م ـــ ١٩٣٧م، ان يجد حلاً ملائماً يساعد الطلبة المبتعثين الى الخارج نفأنشأ مدرسة خاصة للمبعوثين عام ١٩٣٥م، يدرسو فيها بعض المواد العلمية التي لم تكن موجودة في مناهج التعليم داخل البلد. وأثارت حيوية ونشاط المدير الجديد محمد حجازي، وحرصه على نشر التعليم الحديث في

---

[*]ـــفي عام ١٩٧٤م،أصدر مدير الجامعة الاسلامية ـــ آنذاك ـــ الشيخ عبد العزيز بن باز،المفتي الأكبر حالياً كتاباً أنكر فيه دوران الأرض ويكفر من قال بها: «فلم يزل الناس، مسلمهم وكافرهم، يشاهدون الشمس جارية طالعة وغاربة، ويشاهدون الأرض قارة ثابتة، يشاهدون كل بلد وكل جبل في جهته لم يتغير من ذلك شيء. ولو كانت الأرض تدور كما يزعمون لكانت البلدان والجبال والأشجار والأنهار لا قرار له. وهذا جبل النور في مكة في محله، وهذا جبل أُحد في المدينة في محله»، ص ٢٣ـــ ٢٤ من كتابه "الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض .مطبوعات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

[2]ـــحافظ وهبة «جزيرة العرب في القرن العشرين» مطبعة لجنة التأليف .القاهرة .ط الخامسة ١٩٦٧م،ص ١٢٦ .

[3] ـــ الزركلي «المصدر السابق» الجزء الثاني ص ٦٣٧ .

عموم البلد، حساسية رجال الدين وحقدهم، فطلبوا من الملك «اقالته» من هذا المنصب واسناده الى شخص وهابي. وتم لهم ما أرادوا، فعين الشيخ محمد بن مانع رئيس هيئة تمييز القضاء الشرعي مدير للمعارف.

وأخيراً تكشف لنا الارقام والاحصائيات في تلك الفترة، عن هزال التعليم وعدم جدية «العرش والعلماء» في إحداث نهضة تعليمية في البلد، طيلة ربع قرن من الزمن (١٩٢٧م ـ ١٩٥٣م)،أي عمر المعارف، حيث كان هناك ٣٢٨٣٥طالباً. ومات الملك ابن سعود نهاية عام ١٩٥٣م، ولم يدشن عهده بانشاء «ثانوية واحدة»!. بينما جاره الملك فيصل الأول، ملك العراق، استطاع خلال عشر سنوت من حكمه (١٩٢٢م ـ ١٩٣٢م) ان يوفر المدارس لخمسين ألف طالب وطالبة للمراحل الدراسية كافة[٤] .

## المرحلة الثانية ١٩٠٤م ـ ١٩٧٠م)

دخل عام ١٩٥٤م، حاملاً معه خطوات مهمة على صعيد التعليم الحديث. ففي هذه السنة انشات وزارة المعارف، وهي خطوة متقدمة على مديرية المعارف مشكلة بداية حقيقية لـ «ثنائية التعليم» في عموم البلد، ومنافسة قوية بين المدارس الدينية والمدارس المدينة الحديثة. وهو أمر مفزع لرجال الدين الذين لم يكن امامهم آنذاك، إلا الرضوخ الظاهري على مضض او «الموافقة المبطنة». فهم لا يملكون الخيار، آنذاك، لكونهم عاجزون عن توفير الحد الأدنى من الكادر المطلوب لأجهزة الدولة السعودية الحديثة، والتي كانت بحاجة ماسة الى الكادر اللازم لاجهزتها المتعددة. ناهيك عن ضغوطات شركة ارامكو على الدولة في الاسراع في دفع وتيرة التعليم الحديث، بما يتلازم ومصلحة الاثنين (العرش وشركة ارامكو). ولم تمض سنتان على انشاء وزارة المعارف، إلا وأخذ التعليم الحديث يغزو المدن والمقاطعات ـ ولو ببطء ـ محاصراً التعليم او المدارس الدينية واستطاعت «وزارة المعارف» ان تسجل عدة نقاط ايجابية:

ـ الإقرار بـ «ثنائية التعليم» بشكل رسمي، من خلال تطعيم المناهج الدراسية ببعض المواد العلمية التي كانت ممنوعة في الفترات السابقة. كما ان وزارة المعارف بقيت منفصلة عن التعليم الديني الذي كان الشيخ عبد اللطيف ابن ابراهيم آل الشيخ مسؤولاً عنه .

ـ توفير الكادر التعليمي من البلدان العربية المجاورة (مصر، سوريا، فلسطين، العراق). حيث وصل عدد المدرسين الوافدين عام ١٩٥٦م، «٢٠٩مدرسين في المرحلة المتوسطة والثانوية، يقابلهم ٤٦مدرساً مواطناً» [٥] .

ـ تطور في ميزانية التعليم من ٤٦٦ ,١٢,٨١٧ريالاً لعام ١٩٥٢م،الى ٤٨,٥٩٦,١٥٢ريالاً لعام ١٩٥٤م. ثم ارتفعت الميزانية الى ٦٥,٠٩٨,٤٠٤ريالا لعام ١٩٥٦م، لتصل الى ١٢٣مليون ريال لعام ١٩٦٠م[٦] .

---

(4) Zischka. A. Ibn Se,oud Ro. L,Aranie, paris, payot 1934,p.219-

(5) ـ كتاب الاحصاء السنوي لعام ١٩٦٧م،ص ٤٧.

ـ إقبال المواطنين على الالتحاق بالتعليم الحديث، بالرغم من الاغراءات المادية التي تقدمها المؤسسة الدينية لطلبة المدارس والمعاهدة الدينية .

ومما ساعد على الانتشار السريع للتعليم الحديث وكسر النضرة الجامدة والمتشددة لدى رجال الدين وانصارهم، هو بروز عدة جهات مسؤولة تشجع، آنذاك، على دفع التعليم الحديث داخل البلد. كل جهة تنشط حسب فعاليتها وبرنامجها: وزارة المعارف، ومسؤوليتها فتح المدارس الحديثة للذكور وفقط وعلى كافة المستويات» وزارة الدفاع اخذت بدورها تنشر التعليم الحديث داخل الجيش لمحاربة الأمية. انتشار واسع للمدارس الأهلية، حيث لعبت البرجوازية، والحجازية منها بشكل خاص، دوراً في تشجيع مثل هذا التعلم الخاص وعلى المستويات كافة: ابتدائي، متوسط، ثانوي، بل وحتى جامعي. فأنشأت جامعة جدة الأهلية ما بين عام ١٩٦٦م ـ ١٩٦٧م، ثم سيطرت عليها السلطة عام ١٩٧١م، وغيرت اسمها الى جامعة الملك عبد العزيز. يقابل هذا نشاط ملحوظ للرئاسة العامة للمعاهدة والكليات الديني في عموم البلد وعلى المستويات كافة. ومهما ظهرت من نواقص واخطاء في مسار التعليم الحديث، إلا انه شكل تحدياً حقيقياً للذهنية الوهابية من منتصف الخمسينات الى منتصف السبعينات مشكلاً شرخاً عمودياً داخل التعليم وبشكل واضح تعليم ديني مرتبط بالمؤسسة الدينية وبعيد عن روح العصر، وتعليم مدني ـ حديث، مساير، على الأقل، لروح العصر، قفز بالتعليم الابتدائي من [7] ٢٣٤٧٢٦طالباً عام ٦٦ـ ١٩٦٧من الى ٣٣٢٣٥٢ طالباً عام ١٩٧٣م. وبعد سنتين فقط يرتفع الى اكثر من اربعمائة ألف طالب عام ١٩٧٥م.

## المرحلة الثالثة (١٩٧٢م الى ...)

المرحلة التي تم فيها القضاء على «ثنائية التعليم» واصبح التعليم الديني هو القاعدة والمنطلق الاساس من الابتدائية الى الجامعة.

### كيف تم القضاء على ثنائية التعليم ومتى؟

ظلت ثنائية التعليم محط انتقاد رجال الدين داخل الجزيرة وخارجها، خصوصاً من رجال الدين في مصر وسوريا. وها هو الشيخ محمد البهي، الاستاذ في جامعة الأزهر يوجه نقده للدعوة الوهابية و«ثنائية التعليم في السعودية» قائلاً: «ان التآخي بين تعاليم المذهب الوهابي والسلطة الزمنية في المملكة العربية السعودية، كان يحتم أبعاد الثنائية في التعليم في هذه المملكة توزيعه بين ديني ومدني . إن البلاد الاسلامية وفي مقدمتها مصر، سلكت هذا الطريق الثنائي، تحت ضغط الاستعمار الاجنبي. ومع ان التربية السليمة كانت تفرض مدرسة واحدة في مرحلة التعليم العام، يقوم منهجها على التارث الاسلامي والعربي قبل كل شيء.... أما السعودية فلم تقع تحت سيطرة الاستعمار الغربي، في ازدواج

---

[6] ـ كتاب الاحصاء السنوي لعام ١٩٦٧م.

[7] ـ كتاب الاحصاء السنوي لعام ١٩٧٥م.

التعليم وتقسيمه الى نوعين، لا يتفق مع الارتباط الوثيق بين الدعوة والسلطة الرسمية. إذن هنالك انفصال بين تعاليم المذهب الوهابي والحياة العملية لاتباع هذا المذهب. هنالك انفصال في دائرة التعليم النظري نفسه بين هذه التعاليم والثقافة الانسانية. إذن تعاليم المذهب الوهابي، كتعاليم الدين الاسلامي في أي بلد اسلامي آخر، في عزلة عن الحياة وعزلة عن التعاليم العامة. وليس هناك أثر عملي لميزة التآخي بين الدعوة والسلطة، لا في مجال التطبيق ولا في مجال التعليم العام»[٨] .

بالرغم من صحة ملاحظات الشيخ محمد البهي عن وجود «ثنائية التعليم» في المجتمع الوهابي، إلا ان نقده للوهابيين في هذه المنقطة فيه شيء من القسوة وجهل في فهم الوضع الاجتماعي وأوضاع رجال الدين الوهابيين، لذا جاء نقده منسجماً مع الخط السياسي ـــ الناصري، أكثر منه محاولة لفهم حقيقة واسباب ظهور «ثنائية التعليم في السعودية. وقد رد على الشيخ محمد البهي، استاذ وهابي انكر بدروه وجود أية «ثنائية في التعليم» قائلاً: «ليس هناك ثنائية في العليم في المملكة». والدكتور الوهابي وقع أسير عاطفته الدينية وحماسته الظاهرية للدفاع عن الخط السياسي ـــ الايديولوجي الوهابي. وفي النهاية يظهر ان، الاثنين وقعا في خطأ أثناء تقييمهما لهذه النقطة بالذات. الأول يستنتج بأن «الثنائية» جاءت كنتيجة طبيعية للانفصال بين تعاليم المذهب الوهابي والحياة العملية وعدم وجود تعاون وثيق بين الدعوة الوهابية والسلطة[٩]، لا في مجال التطبيق ولا في مجال التعليم العام. والثاني الوهابي ينكر وجود هذه الثنائية مع العلم انه كان يعيش في وسطها آنذاك، ولم يتم القضاء عليها إلا في ما بعد. أي بعد مرور اكثر من عشر سنوات من رد الدكتور الوهابي على الدكتور المصري.

والحقيقة ان الوهابي لم يكونوا معزولين عن واقعهم ولا يعانون من ضعف في مجال التعاون بينهم وبين السلطة، كما توهم الشيخ محمد البهي. صحيح ان الوهابيين معزولين عن العالم الخارجي، فهذا موضوع آخر، ولكنهم يعرفون ويتدخلون في كل صغيرة وكبيرة داخل المجتمع. وبالتالي بروز «ثنائية التعليم» يعود لسببين أساسيين: عجز الوهابيين عن توفير الكادر التعليمي بالرغم من مرور أكثر من ثلاثين عاماً على توحيد البلد (١٩٢٦م ـــ ١٩٥٦م) واحتياجات الدولة السعودية الناشئة لهذا الكادر فرض عليها في البدء جلب مئات المدرسين العرب، الذين قاموا بدورهم بتطعيم وتعميق مسيرة التعليم الحديث داخل البلد. ورجال الدين بدورهم استفزهم هذا النوع من التعليم واتساعه على يد هؤلاء «الغرباء» !، فأخذوا يخططون بهدوء وصمت لضربه والقضاء عليه من عام ١٩٦٥م ـــ ١٩٨٠م .وقد تم لهم ما أرادوا، حيث انهم انتهجوا استراتيجية طويلة النفس، قائمة على ركيزتين :

**الاولى:** عرقلة مسيرة التعليم الحديث .

**الثانية :** توفير الكادر.

---

[8] ـــ الدكتور محمد الهراس «الحركة الوهابية» دار الكاتب العربي ـــ بيروت، دون تاريخ ص ٧٧.

[9] ـــ الدكتور الهراس «المصدر السابق» ص٧٥ـــ٧٦.

**ثانيا: تبني استراتيجية جديدة**

لم يخف الوهابيون قلقهم الشديد إزاء اتساع رقعة التعليم الحديث، وأثارت اساليبهم القديمة تجاه المدرسين العرب والاجانب روح استياء واشمئزاز في نفوس كثير من المواطنين من جهة. وعدم قدرة هذه لأساليب على ايصالهم الى هدفهم المطلوب (القضاء على ثنائية التعليم)، من جهة ثانية، فأخذوا يبحثون عن أساليب أكثر فعالية تقربهم الى ما يصبون اليه. وبينما هم في غمرة حيرتهم هذه نعقد المؤتمر الاسلامي في مكة عام ١٩٦٥م، وتقدم احد أقطاب حركة الاخوان المسلمين في سوريا، الدكتور محمد المبارك» بطرح برنامجه المكون من عشر نقاط، يوضح فيه أنجع وأفضل السبل التي يجب على الدول الاسلامية الأخذ بها للقضاء على الثقافة الغربية التي أخذت تغزو المجتمعات الاسلامية من خلال التعليم الحديث، وهذا نص البرنامج :

١ ــ زيادة العناية بتدريس الدين في المدارس كما وكيفاً.

٢ ــ إستحداث ثانويات شرعية او دينية تعادل الثانويات العامة .

٣ ــ إنشاء جامعات ومعاهد جامعية عليا على اسس جديدة ومشتملة على كل شيء من التجديد لتشتمل على الطب والهندسة .

٤ ــ صبغ التعليم في جميع درجاته وأنواعه بالصبغة الاسلامية، أي ان يكون الجو العام للثقافة والتعليم هو جو العقيدة.

٥ ــ إحداث وعي اسلامي عام بحيث يكون هذا الوعي العقلي ــ النفسي وعياً لمبادئ الاسلام وتعاليمه.

٦ ــ الوقوف امام الانظمة الثقافية الاخرى التي غزت العالم الاسلامي .

٧ ــ اختيار الطرق والأساليب الصالحة المناسبة لتعليم الدين وإدخاله في النفوس، فيراعى في ذلك السن والسمتوى العقلي.

٨ ــ جعل التعليم الابتدائي تعليماً اسلامياً والتعليم الثانوي في جميع فروعه، العام والمهني، كذلك تعليماً اسلامياً لا يكتفي فيه بتعليم الدين على انها مادة تضاف الى المواد الثقافية الاخرى .

٩ ــ صياغة جميع المواد العليمة صياغة اسلامية حتى العلوم الطبيعية، الكيمياء، الفيزياء.... الخ.

١٠ــ يجب ان تكون العلوم الطبيعية بقوانينها وجميع ظواهرها مظهراً من مظاهر قدرة الله، وتحقيقاً للاتجاه القرآني في النظر الى الكون ونفي المنطق الجدلي والفلسفة الجدلية التي تعتقد الماركسية انها قانون الحياة [١٠].

وجد الوهابيون في هذا البرنامج ضالتهم المنشودة للخروج من مأزقهم التاريخي الذي يراوحون فيه منذ عشرات السنين، وما عاد امامهم متسع من الوقت للتردد او التلكؤ كالسابق، بل اخذوا تدريجيا في

---

[10] ــ الدكتور محمد المبارك «الثقافة الاسلامية»، الكتاب المقرر على طلبة وطالبات الجامعة في المملكة.

التطبيق العملي لهذا البرنامج، مع «توهيب» صاحبه، محمد المبارك. وأسرع الوهابيون بتنفيذ الخطوات التالية:

١ ــ تكثيف مادة الدين الاسلامي وجعلها تشمل سبع مواد لتحتل الحيز الأكبر بين المواد التعليمية : القرآن، التوجد، التفسير، الفقة، التوحيد، الحديث والسيرة النبوية.

٢ ــ من يرسب في مادة الدين الاسلامي يعتبر راسباً في جميع المواد.

٣ ــ مادة الدين (القرآن والتفسير)، إلزامية على جميع الطلبة الجامعيين، سواء فرع الأدبي او العلمي .

٤ ــ إنشاء ثانويات دينية ــ شرعية .

٥ ــ إنشاء معاهد دينية في جميع المناطق المدن الرئيسة: الرياض، والقصيم، والاحساء، ومكة، وأبها...الخ.

٦ ــ انشاء جامعات اسلامية، مثال، جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، وجامعة أم القرى في مكة، الى جانب توسيع الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة. وقد أعطى النظام والمؤسسة الدينية اهتماماً خاصاً بجامعة الإمام محمد بن سعود واطلاق يده في فتح عدد من الكليات والمعاهد والمدارس الدينية في كل المناطق والمدن الرئيسة .

لم تمض أكثر من اثنتا عشر عاماً على التطبيق العملي لهذا البرنامج من ١٩٦٧م ــ ١٩٨٠م، إلا وقطف الوهابيون ثماره وحققوا ما يصبون اليه زمن لإنهاء مصدر قلقهم من وجود «تعليم مدني» من جهة، والتحكم النهائي بمسار التعليم وتوجيهه كما يرغبون من جهة ثانية. هذا النجاح السريع في القضاء على «ثنائية التعليم» دون ان تؤدي الى مضاعفات او تصادمات او حتى احتكاك بين السلطة والمؤسسة الدينية او بين المؤسسة الدينية والطرف الشعبي، الشعبي، يعود الى توفر عوامل عدة، اهمها:

**أولاً** :العلاقة الايجابية بين المؤسسة الدينية وحليفها التاريخي، العرش السعودي. إذ لم تتعرض لأي اهتزاز او «انفصال» كما توهم الشيخ محمد البهي، بل لم يستطع الوهابيون تحقيق هذا البرنامج لولا «التآخي القوي بين الاثنين» وتجاوب السلطة مع كل مطاليب رجال الدين في هذا المجال (فتح معاهد وكليات دينية لتأهيل الكادر الوهابي، وتسهيل معاملاتهم داخل اجهزة الدولة).

**ثانياً**: ان التنسيق والتعاون الوثيق بين المؤسسات التعليمية وتجاوبها جميعاً دون تلكؤ او تأخر مع توجيهات كبار العلماء، يعكس مدى نفوذ رجال الدين داخل تلك المؤسسات. ويدل على انهم لا يقدمون على اي عمل خارج اطار الارشادات الدينية .

ففي سوريا والعراق ومصر.. الخ، هناك دولة مسؤولة عن مناهج والتعليم مساره في كل مرحلة، متمثلة بوزارة المعارف والتعليم العالي، بعيدة عن هيمنة او تدخل رجال الدين. أما في السعودية، فهناك أكثر من ست جهات مسؤولة عن العليم، ولكن الجميع يتقيد بتوجيهات وملاحظات كبار العلماء:

ـ **وزارة المعارف:** مهمتنا فتح مدارس للبنين فقط، من مرحلة الابتدائة حتى الثانوية .

ـ **الرئاسة العامة لتعليم البنات:** إدراة مستقلة تماماً عن وزارة المعارف، وبرأسها عالم دين «برتبة وزير» مسؤوليتها تربية وتعليم البنات فقط، من المرحلة الابتدائية حتى الثانوية .

ـ **الرئاسة العامة للمعاهد والكليات الدينية:** وهي إدارة مستقلة منذ الخمسينات، يديرها رجال الدين، تهتم بالتعليم الديني من المرحلة الابتدائية حتى المعاهد الدينية.

ـ **الجامعات الدينية:** توجد ثلاث جامعات دينية، كل جامعة لها ميزانيتها الخاصة وإدارتها الخاصة. ولكن الجميع متفق على تعميق مسيرة التعليم الديني السلفي المطعم بالارشادات الوهابية.

ـ **مدارس الحرس الوطني ووزارة الدفاع:** لتعليم الكبار والخاضعة لتوجيهات رجال الدين .

ـ **التعليم الخاص او التعليم الأهلي:** وهو القطاع الذي لا يهيمن عليه رجال الدين، بل أنشئ أساساً لمواجهة عقم مناهج التعليم الوهابي. ويعود الفضل في تأسيس التعليم، فسارعت في تكوين البذرة الاولى للتعليم المدني منذ الاربعينات. ولم يأت عام ١٩٦٠م، إلا وهناك جامعة جدة الاهلية التي سيطرت عليها الدولة عام ١٩٦٧م. واليوم نشاهد التعليم الأهلي منتشراً في جميع المناطق المدن الرئيسة، بالرغم من الرسوم الباهضة والمرتفعة سنوياً، ومقابل مجانية التعليم الحكومي. وتشرف وزارة المعارف على التعليم تراقبه.

هذه الجهات التعليمية بمجموعها لا تملك مسؤولية القرار في طرح المناهج الدراسية دون أخذ مشورة أو موافقة «كبار العلماء» او من يمثلهم في تلك الهيئات التعليمية. هذا الالتزام او التقيد، جعل كل معهد وكلية وجامعة تظهر مرتدية «الثوب الوهابي» ولم تنج من هذا الالتزام اية جامعة، حتى جامعة الظهران للتكنولوجيا.

## ٣ ـ المخصصات الضخمة

الأموال الطائلة التي وضعت تحت تصرف المؤسسة الدينية جعلتها تسر في انجاز مشروعها بفترة قصيرة، دون ان تكون هناك ردود فعل. فقد لعبت تلك الأموال دور اختزال المسافات امام «ثنائية لتعليم» دون صدى .فكلما ارتفعت عائدات البترول، ارتفعت ميزانية التعليم. ففي عام ١٩٧١م، كانت ميزانية التعليم مليار وواحد وثلاثين مليون ريال[11]، ارتفعت الى سبعة مليارات وثلثمائة وسبعة وسبعين مليوناً عام ١٩٧٥م. ثم ارتفعت بشكل مذهل في سنوات «الطفرة البترولية» (١٩٧٥م ــ ١٩٨٢م)، لتصبح اثنين وعشرين ملياراً وستمائة واربعة ملايين ريال عام ١٩٨٠م، لتصل الى تسعة وعشرين مليار ريال، أي حوالي ثمانية مليارات ونصف الميار دولار عام ١٩٨٣م، أي ما يساوي ميزانية تونس وسوريا وموريتانيا. هذه المبالغ الخيالية لمؤسسة تعليمية في بلد يعاني من قلة السكان كالسعودية، اثرت بشكل كبير في مسار التعليم وتشويهه من جهة، وسهلت مهمة رجال الدين في تذليل

(11) ـ France et Pays Arabes , No . 46- 1974

الصعوبات التي كانوا يخشونها، من جهة ثانية .فاستطاعوا جلب مئات الاساتذة الجامعيين حسب الشرط الوهابي ما بين عام ١٩٧٥م ــ ١٩٨٢م، سواء كان هؤلاء الاساتذة والمدرسون الوافدون منسجمين عن قناعة بالخط الوهابي ام لا، فالرواتب الضخمة والمخصصات العالية، قتلت روح التمرد او النقد للمناهج الدراسية في "السعودية".

## ٤ ــ غياب ردود الفعل لدى الطلبة

مساهمة القطاع الطلابي في الحركة الوطنية معروفة منذ أوائل الستينات، لأنهم ــ الطلاب ــ استطاعوا ربط نضالهم المطلبي بالنضال السياسي السري، ولم يتبادر الى ذهن أحد، لا من الكوادر السياسية ولا الكوادر الطلابية، نقد سلوك وخطط رجال الدين في تحويل الطلبة والجامعة الى مسجد، لأن الجميع ينطلق، آنذاك، من بديهة خاطئة، وهي: ان رجال الدين ما هم إلا جهاز تابع للعرش ويأتمر بتوجيهاته. ولم يكتشفوا بعد «الثنائية» القائمة بين الاثنين وماذا تعني ؟

ولذا وجهوا تقدمهم وسخطهم مباشرة نحو «العرش» مستثنين بذلك رجال الدين، كما لم يفرقوا آنذاك بين مفهوم الجهاز الديني وبين المؤسسة الدينية القوية الآخذة في بناء صرحها «الفاتيكاني».

غياب هذه الرؤية في صفوف الطلبة، أضعف من قدرتهم على تشخيص خطورة موقف رجال الدين،في مجال العليم بشكل خاص والحياة الاجتماعية والسياسية بشكل عام. كما وان ضعف هذه الرؤية لدى الطلبة، فسر من قبل رجال الدين بأنه نوع من تعاطف الطلبة مع برنامجهم الساعي للقضاء على العليم المدني. كما أبدى بعض الطلبة تخوفه من التصدي لبرنامج رجال الدين لكي لا يتهم بالزندقة، وهي تهمة ــ والعياذ بالله ــ تؤدي بصاحبها الى المهلكة. كما لا تفوتنا الاشارة الى نقطة مهمة، وهي ان عمر التعليم الحديث في السعودية لا يتجاوز ستة عشر عاماً، من ١٩٥٤م ــ ١٩٧٠م. فعلى الرغم من العمر الزمني، فقد كان تعليماً مدنياً مشوهاً، سرعان ما تم القضاء على بذوره الاولى دون ان تتجذر في نفسية المواطن وفي الواقع الاجتماعي، حيث خلقت الطفرة المادية «النفطية»، أحلاماً كبيرة ومتعددة لدى المواطن، لم يصح منها إلا وقيمه وأخلاقه تنهار بجانب انهيار صورة التليم ومناهج علمية حديثة، بل عبر انتهاج طرق تآمرية وأساليب لاانسانية، أنتهجت بحق المدرسين العرب والأجانب. هذه الأساليب شكلت بمجموعها نقطة سوداء في تاريخ التعليم في الجزيرة العربية بشكل عام، وتاريخ سلوك رجال الدين الوهابيين بشكل خاص. نشير هنا الى أفضع الممارسات الارهابية التي انعها التيار الوهابي بحق المدرسين العرب والأجانب، والتي تعكس بحق مدى ابتعاد الوهابي المتزمت عن سمو الاخلاق العربية ــ الاسلامية .

### ١ـ اهانة المدرس

أدرك رجال الدين منذ أوائل الستينات ان مجيء مدرس عربي يشكل النقيض الجدلي لبرامجهم التقليدية ودعماً لمسيرة التليم المدني الحديث، فاتجهوا رأساً لضرب البذرة وخلعها من أرض جزيرة

العرب، قبل ان تقوي وتتجذر. فكان أول رد فعل لهم، هو عدم احترام المدرس القادم من الخارج [١٢].
وان كلمة «كافر» مثلاً هي تحية الوهابي المتعصب لهذا المدرس القادم ليشر المعرفة. وقد حافظ كثير من المدرسين على توازنهم هذا، فلم يهتموا كثيراً بهذه المواقف اللاإنسانية، ولكن الذي استفزهم وجعل بعضهم يطلب انهاء عقده مع الدولة، هو اقتحام «رجال الدين» للمدرسة ودخولهم الى الفصل الذي يدرس فيه هذا المدرس العربي او ذاك، وضرب بعض الطلبة امامه دون سبب لاستفزازه !!.
والمدرس ــ والحال هذه ــ صامت لايستطيع ان يدافع عن طلبته، بل لا يستطيع السؤال عن السبب ؟ ومع ذلك لا يسلم المدرس من تلقي بعض الكلمات التأيبنية .

## ٢ــ ضرب المدرسين

وهي أكثر النقاط سواداً في تاريخ سلوك رجال الدين ،فبعد ان فشل اسلوبهم الأول للحد من وجود المدرسين الوافدين، استخدموا اسلوباً آخر، وهو الاعتداء المباشر على عدد من المدرسين لتخويفهم واجبارهم على مغادرة البلد بأسرع وقت ممكن، والمدرسين الذين تعرضوا لضرب من قبل المطاوعة دون سبب هم نور قدح، محمد الحسون، فاروق رويحة، نديم، ما بين عامي ١٩٦٧م ــ ١٩٦٩م[١٣].
ولكن يبقى ضرب وتعليق المدرس السوري على الطريقة الرومانية من أكثر الأساليب وحشية وبشاعة واستهنة بالعلم وممثليه «إذ تم تعليق مدرس سوري على الطريقة الرومانية ــ رأسه الى تحت ــ امام سجن مدينة بريدة عصر يوم ١٩٦٧/٣/٥م، وظل معلقاً حتى ظهر اليوم التالي، أي حوالي عشرين ساعة، لا لشيء إلا انه قال :«ان المصلين في سوريا يذهبون الى المسجد دون إكراه، عكس ما يحدث هنا»[١٤].

## ٣ــ تشديد الرقابة عليهم

إذ اراد رجال الدين إلحاق الأذى بانسان ما ناطلقوا يد «املطاوعة» ترافبة، فيعيش هذا المسكين تحت كوابيس وهاية ليلاً نهاراً، وهو الأمر الذي عانت منه غالبية المدرسين الوافدين، خصوصاً في منطقة نجد، الحضور الى الصلاة، خصوصاً صلاة الفجر فحضورها اجباري، وإلا فالجد والطرد.
لماذا شعرك طويل؟ لماذا تمشي وتصفر؟ لماذا أنت واقف هنا؟...... الخ. أسئلة غريبة يطرحها المطوع على المدرس، ويظل المدرس يعاني من شدة مراقبة رجال الدين وانصارهم له في الاسواق والشارع والمدرسة، ولا يدأ له بال او حال إلا بعودته الى الحظيرة الوهابية وتأقلمه معها او المغادرة.

---

(12)ــشاكر عظيمة «المصدر السابق» ص ٧٤.

(13) ــ شاكر عظيم «المصدر السابق» ص١٤٨ .

(14) ــ شاكر عظيمة«المصدر السابق» ص١٤٩ .

## ٤ ــ تأخير الرواتب

أسلوب لاإنساني آخر، استخدمه انصار الدعوة السلفية في "السعودية" تجاه المدرسين العرب والأجانب، ألا وهو تأخير الرواتب (رواتب المدرسين) لمدة شهرين او ثلاثة، وأحياناً خمسة أشهر . ولوكان هذا التاخير بسبب عجز مؤقت في ميزانية التعليم، لهان الأمر، دون ان يترك آثاراً نفسية على اولئك المدرسين، بل الأمر كان مقصوداً ومدبراً سلفاً من رجال الدين وانصارهم في هذا الجهاز المالي او ذاك، لخلق مشاكل اقتصادية مزمنة لهذا المدرس القادم، لا تنتهي إلا بمراجعته في فسخ العقد بينه وبين وزارة المعارف. ويروي مدرس عربي (شاهد عيان)، انعكاسات هذا الأسلوب في نفسية المدرسين فيختار لنا قصة المستر «AYAN» كنموذج صارخ، لذلك الأسلوب الذي جعل مدرس اللغة الانجليزية يخرج عن طوره[*] .

## القسم الثالث

## الفصل الثاني

## تعليم البنات

الهدف من الحديث عن الوضع التعليمي المعاصر للبنات في السعودية، وبشكل منفصل عن الذكور، هو لتسليط الأضواء على سيطرة رجال الدين واستحواذهم على تعليم المراة، ليأتي منسجماً مع نظرة المؤسسة الدينية «الدونية للمرأة»، تلك الهيمنة التي كانت ثمناً صريحاً ملوافقة رجال الدين على مبدا تعليم الفتاة. ولكي نربط الموضوع من إجزائه، يجدر الا تغيب عن بالنا أسئلة مهمة مثل متى بدأ تعليم الفتاة في السعودية؟ وما هي شروط المؤسسة الدينية للموافقة على ذلك؟ ماهي الدراسات الجامعية المفتوحة امام الفتاة السعودية؟ لماذا ظل تعليم البنات بيد المؤسسة الدينية ومفصولاً عن وزارة المعارف؟ وما هي القيود الدينية التي تعاني منها الفتاة ؟

تعليم المراة في الجزيرة العربية ظل محرماً. عشرات السنين (حتى أوائل الستينات)، وبدا للبعض وكأنه تقليد وعرف اجتماعيات،بينما كان عرفاً وتقليداً وهابياً بالدرجة الأولى، فرضته سيوف الوهابيين المنتصرين على المناطق الاخرى والمحتكرين للسلطة والمعبرين، في الوقت نفسه، عن نظرة موغلة

---

[*] يروي شاكر عظيمة هذه القصة الطريفة المؤلمة في ان واحد :«المستر AYAN شاب انجليزي،خفيف الروح،جاء الى السعودية ليدرس اللغة انجليزية، فعين في مدينة أبها عام (١٩٦٥م) .لم يستلم راتبه في الشهر الأول، وقيل له هذا شيء طبيعي،وجاء الشهر الثاني ثم الثالث ثم الرابع ثم الخامس، فخرج المدرس عن طوره الطبيعي، واراد احراج ادارة التعليم لكي يستلم رواتبه بأي طريقة كانت،فخرج الى الشاعر يشحذ ويصيح بأعلى صوته «Min Allah Yakarim» (من مال الله يا كريم) .وكان لهذا التصرف الغريب دوي هائل في إدارة التعليم في أبها. وخرج الناس من القرى ومن أهالي خميس مشيط مسوعين لرؤية الشحاذ الانجليزي. وطلب منه مدير تعليم المنطقة الكف عن هذا العمل «غير التربوي»، فرفض وظل مستر ايان ثلاثة أيام يشحذ في الشوارع حتى جاءت رواتبه. وعندما سئل عن مقدار ما حصل عليه، قال لا شيء، لأن الوهابيين لا يعطون صدقة للكافر» (شاكر عظيمة «المصدر السابق» ص ١٠٣).

في التخلف تجاه المرأة ودورها في المجتمع. وحافظ الوهابيون على نظرتهم تلك الى يومنا هذا، رغم ان معول النفط أخذ يعمل هدماً وتحطيماً في البنية الاقتصادية السائدة والعقائد والافكار المتوارثة، طرحاً بحدة وصرامة ضرورة تحديث اجهزة الدولة. ورغم ان رياح التغيير التي عصفت بالمنطقة والبلدان المحيطة بالجزيرة العربية السعودية فان المحاولات الأولية «الاولى»، لتعليم الفتاة كانت محاولات شخصية، ولكنها رغم ذلك مهمة ونقدرها ونثمنها عالياً لانها تصدت لرجال الدين بثبات . وأولى تلك المحاولات كانت ما اقدمت عليه الاميرة عفت بنت احمد الثنيان زوجة الملك فيصل، حين افتتحت أول مدرسة للبنات تحت مسؤوليتها المباشرة في مدينة جدة عام ١٩٥٦م. بعد ان نشطت في سبيل تثبيت هذا المبدأ، ملاقية صعوبات جمة لا يمكن تجاهلها، أتبعتها بخطوة ثانية في هذا المجال، كانت افتتاح مدرسة للبنات داخل القصور الملكة للاميرات. ونعتقد ان هذه الاميرة كانت وراء قرار زوجها الامير فيصل، ولي العهد آنذاك، بتعليم البنات عام ١٩٦٠م. ويظهر انها كانت وراء أكثر من فكرة في هذا المضمار مثل، إنشاء كلية للبنات، بل ربما كانت هذه الأميرة تطمح ان تكون المسؤولة عن المرأة في الجزيرة العربية، لما تتمتع به مستوى تعليمي وثقافي*، غير ان طموحها هذا تلاشى على يد رجال الدين ــ كما سنرى.

تبنى ولي العهد الأمير فيصل، مشروع تعليم البنات تحت هذه التاثيرات من جهة، وليظهر بمظهر متميز عن أخيه الملك سعود، لكسب عطف وتأييد الرأي العام وتوظيف ذلك في حسن معركته مع أخيه الملك سعود، وليهز مجموعة من رجال الدين المحيطين بالملك من جهة ثانية. لكن رجال الدين استنفروا قواهم في منطقة نجد للتعبير عن استيائهم تجاه هذه الخطوة. وبالفعل انطلق موكب من مئتي سيارة اتجهت من بريدة الى الرياض لإبلاغ الامير فيصل اعتراضه. ثم انسحب الوفد مقتنعاً او متظاهراً بالاقتناع بما قاله الامير فيصل بن عبد العزيز. وهكذا نفذ الامير مشروعه وفتحت المدارس أبوابها في المدن الرئيسة عام ١٩٦١م، وظلت مدينة بريدة وقراها تقاوم المشروع حتى عام ١٩٦٤م . وعندما شعر رجال الدين بقعم محاولاتهم الوقوف ضد التيار، واصرار ولي العهد، آنذاك، الامير فيصل على ضرورة نشر تعليم المرأة، مدعوماً من وجهاء مدينة جدة، المتنورين، الذين تربطهم به روابط تجارية واسعة. كذلك اقبال الآباء على تسجيل بناتهم في تلك المدارس، تراجع رجال الدين ووافقوا على شكل من اشكال التسوية التي قبلها العرش اخيراً، لأن فيصل كان ايضاً بحاجة ماسة لدعم رجال الدين في صراعه المكشوف مع اخيه الملك سعود. والتسوية كانت كما يلي :

١ ــ ان يكون تعليم البنات اختيارياً لا إلزامياً.

٢ ــ فصل تعليم البنات عن البنين في المراحل الدراسية كافة .

---

* ولدت الاميرة عفت في استانبول، وتلقت تعليمها هناك،وهي تتقن اللغات التركية، والانجليزية، والفرنسية الى جانب اللغة العربية .

٣ ــ ان يكون تعليم البنات مفصولاً تماماً عن وزارة المعارف، تابعاً لإدارة مستقلة يديرها رجال الدين مباشرة .

٤ ــ ان توفر الدولة الشروط والضمانات اللازمة كافة لحماية الطالب والحفاظ عليه .

وبالفعل خصصت الدولة حافلات خاصة لنقل الطالبات تحت حراسة حراس معينين لهذا الغرض . كما وضعت حراساً على المدارس ورفعت أسوارها عالياً وأبقت نوافذها مغلقة، وجعلتها كالثكنات العسكرية يصعب دخولها. كما اشترطوا ان يكون السائق متزوجاً، وان ترافق الزوجة زوجها لتراقب سلوكه !!.

## اندفاع الفتيات نحو التعليم

رغم القيود الدينية والاجتماعية، والوصاية التامة لرجال الدين على هذا النوع من التعليم، فان الفتاة في الجزيرة العربية، على عكس ما املته او توقعته المؤسسة الدينية الوهابية، اندفعت بشكل مدهش للغاية للالتحاق بالمدارس، مسجلة ارقاماً قياسية لا في نسبة العدد المسجل، بل وفي التحصيل العلمي.

ــ ففي عام ١٩٦٠م ــ ١٩٦١م، كان عدد المدارس ١٥مدرسة ابتدائية تضم (١١٧٥٩طالبة).

ــ عام ١٩٦٦م ــ ١٩٦٧م، كان عدد المدارس ٢٢٠مدرسة ابتدائية تضم (٧٩٦٤٨طالبة).

ــ عام ١٩٧٠م ــ ١٩٧١م، كان عدد المدارس ٤١٩مدرسة ابتدائية تضم ١٤٩٨٨٨طالبة).

ــ عام ١٩٧٢م ــ ١٩٧٣م، كان عدد المدارس ٧١٥مدرسة ابتدائية تضم (٢٠٤٧٦٦طالبة).

**اما في المدارس المتوسطة فنلاحظ:**

ــ عام ١٩٦١م، كان عدد المدارس ٣مدارس لا غير.

ــ عام ١٩٦٦م، كان عدد المدارس ١٢مدرسة تضم (١٢٥٥طالبة) [١٥]

ــ عام ١٩٧٢م، كان عدد المدارس ٨٨مدرسة تضم (١٩٨٨٠طالبة) .

**اما على المستوى الثانوي،فنلاحظ قفزات سريعة:**

ــ عام ١٩٦٣م ــ ١٩٦٤م، كانت في البلاد ثانوية واحدة تضم (٢٣ طالبة).

ــ عام ١٩٧٩م ــ ١٩٧٣م، اصبح في البلاد مدرستان ثانويتان تضمان (٤٣٨طالبة).

ــ عام ١٩٧٢م ــ ١٩٧٣م نارتفع العدد الى ١٤مدرسة ثانوية تضم (٢٤١٠طالبات).

**امامعاهد إعداد المعلمات كالتالي:**

ــ عام ١٩٦٤م، كان في البلاد ١٣ معهداً تضم (٧٤٠طالبة).

ــ عام ١٩٦٨م، كان في البلاد ٢٦معهداً تضم (٣٨٩٢طالبة)

ــ عام ١٩٧٠م، كان في البلاد ٢٦معهداً تضم (٥٨٠٢طالبة).

---

[15] ــ كتاب الاحصاء السنوي لعام ١٩٧٣م ص ٥٧ .

**وفي الكليات والجامعات نرى :**

ــ عام ١٩٧٢م، كانت جامعة الرياض تضم ٢٧٣طالبة من بين ٤٣٦٩طالباً وطالبة[١٦] .

ــ عام ١٩٧٢م، كانت جامعة الملك عبد العزيزتضم (٧٤١طالبة من بين ٢٤٨٠طالب وطالبة).

اما ميزانية تعليم الفتاة فقد ارتفعت من خمسة وعشرين مليوناً ومئتي ألف ريال،عام ١٩٦٣م،الى مئتين وثمانية وستين مليون ريال عام ١٩٧٢م ــ ١٩٧٣م.

## المرحلة الثانية (١٩٧٣م ــ ١٩٨٩م)

مثلت فترة الاثني عشرة عاما (١٩٦٠ ــ١٩٧٣م)، الانطلاقة الأولى لتعليم النفاة، خطوة متقدمة، ليس بالنسبة لوضع المراة فحسب، بل لتهز مفاهيم وقيم اجتماعية عامة طالما قيدت انطلاقة المرأة، واعتبرت نقلة نوعية لا سبيل لتجاهلها لأنها، رغم ما شابها من نواقص وعقبات ذاتية وموضوعية، شكلت تحدياً كبيراً لكل القوى المحافظة، وعلى رأسها المؤسسة الدينية والنظام نفسه. وتأتي المرحلة الثانية الممتدة من ١٩٧٣م، حتى يومنا هذا، لتحمل سمات إيجابية في هذا المسار الطويل وداخل المجتمع الوهابي المغلق. من هذه السمات :

أ ــ اقتحام الفتاة لبعض الكليات والتي كانت محرمة عليها حتى عام ١٩٧٢م كالصيدلة والعلوم .

ب ــ انحسار وتلاشي النظرة التقليدية المعادية لتعليم المرأة من الوسط الشعبي. ولم تعد تلك النظرة قادرة على ايجاد مواقع تأييد شعبية لها. وكان الاقبال غير المتوقع، أكبر دليل على افلاسها. وقد حاولت السلطة الدينية، الاستعاضة عنها بنظرة ملتوية، تقول :«الاكتفاء بما وصلت اليه مراحل تعليم الفتاة والوقوف عند حد المستوى «الا بتدائي او المتوسط او الثانوي! على اكثر تقدير» خوفاً من وقوعها في مرحلة «العنوسة!!». ويخشى ان تعمر هذه النظرة طويلاً طالماً ظلت مغذياتها وأسبابها متجذرة في الوسط الشعبي.

ث ــ ان الرغبة العارمة للفتاة في طلب المزيد من العلم، بعد ان أثبتت جدارتها وكفاءتها، أذهلت رجال الدين المهيمنين على تعليمها. وكشفت بالمقابل هزال الرامج والخطط المسبقة التي وضعوها، وأجبرت رجال الدين والسلطة على الاستجابة لها رغم قصورهم ــ المعتمد ــ في الاسعداد لتأمين شروطها. فاندفع المسؤولون لاستئجار مبان غير مهيأة أصلاً لتكون مدارس وحشرت الطالبات فيها* .

ان الارقام التالية تعكس مدى اتساع وتنامي القطاع النسائي المنخرط في المجال الدراسي،خلال الفترة الممتدة (١٩٦٠م ــ ١٩٨٣م)، كان عدد الطالبات في المستويات التعليمية كافة (٢٠٤٧٦٦طالبة

---

(16) ــ كتاب الاحصاء السنوي لعام ١٩٧٢م، ص٥٦ــ ٥٧ .

* لايزال استئجار المباني للمدارس عادة متبعة لدى رئاسة العامة، ولدى وزارة المعارف ايضاً. وهي تكشف ضيق أفق المسؤولين، وانتهازيتهم ومحسوبيتهم. لأن هذه المباني لهم او لأقربائهم او يأخذون عليها عمولات سخية. كما انكشف مع مسؤول التعليم في الاحساء «علي الألمعي» وكذلك الدكتور عبد الله التركي، مدير جامعة الامام محمد بن سعود الذي أجر احدى عماراته المقدمة لرئاسة تعليم البنات، بخمسة ملايين ريال في السنة!!.

عام ١٩٧٣م)، ارتفع بعد عشر سنوات ليصبح (٨٠٠,٠٠٠ طالبة عام ١٩٨٣م). وارتفع عدد الطالبات في الجامعة من (١٣٣٥ طالبة عام ١٩٧٣م) الى (١٦٠٠٠طالبة عام ١٩٨٣م). ومن كلية واحدة للبنات عام ١٩٧٣م، الى ست كليات عام ١٩٨٣م.

ورغم العمر الزمني القصير لتعليم الفتاة، إلا ان في البلاد الآن عدد لا بأس به من الخريجات، يثير الاعتزاز والافتخار لدى تحرر المرأة، مما دفع بالمؤسسة الدينية الى وضع عراقيل جديد للحيلولة دون تسع انطلاقة المراة. ومن هذه العراقيل او العقبات :

أ ــ تقليص عدد الطالبات المقبولات في مجال العلوم. ففي عام ١٩٧٦م، تم قبول ثلاثين طالبة من أصل ٨٠ طالبة تقدمن للالتحاق بكلية الطب في جامعة الملك فيصل بالدمام، مع ان معادلات المتقدمات كانت فوق ٨٥%. وفي عام ١٩٨٠م، تم قبول ٦٥٠ طالبة من أصل ١٣٠٠طالبة لكلية الآداب في الجامعة نفسها. ولم يكن نصيب الطالبات اللاتي تقدمن لجامعة الرياض او جامعة الملك عبد العزيز في جدة بافضل من زميلاتهن في الدمام. ان التفسير الوحيد لهذا الحرمان هو سعي المؤسسة الدينية للحد من فرص التعليم المتاحة للمرأة. فقد رفعت الخطر الدين تفادياً للاحراج واملاً في عزوف الطالبات عن الدخول في هذه المجالات او الاستمرار فيها. لكن توقعات المؤسسة الدينية خابت كامانيها، وعند ادراكها استحالة العودة للحظر السابق او الوقوف امام هذه المسيرة، لم يكن امامها سوى تقليص عدد المقبولات .

ب ــ قصر التخصص في الطب للفتيات على طب الأطفال والنساء فقط.

ث ــ عدم ارسال الطالبات الى الخارج .

نظراً لحداثة الجامعات في السعودية واتساع النهضة التعليمية التي عمت البلاد وثراء الدولة الفاحش، قامت وزارة المعارف، ثم وزارة التعليم العالي، بارسال عدد كبير من الطلبة للدراسة في الخارج، خصوصاً الولايات المتحدة الامريكية ودول اوروبا الغربية. ووصل عددهم في امريكا وحدها عام ١٩٨٠م، «١١٠٢٢طالباً»[١٧] .

وتمكن عدد من الطالبات من الحصول على منح دراسية في الخارج، إما لكونهن زوجات طلبة مبعوثين، او لكونهن من الدفعة الاولى، والاخيرة، التي قامت وزارة التعليم العالي عند انشائها باختيارهن من بين الطالبات المتفوقات كنوع من الدعاية. وطبيعيا، يؤدي تماس واحتكاك هؤلاء الطلبة والطالبات بالعالم الخارجي الى إحداث تغييرات في نمط السلوك والتفكير لديهم » وظهر هذا واضحاً في مواقف وسلوك الطلبة والطالبات هناك. حيث نشط بعضهم في المطالبة بمساواة المرأة بالرجل، مما أثار ردود فعل لدى رجال الدين، فضغطوا على السلطة لوقف ارسال طالبات سعوديات الى الخارج. واستجاب الملك فهد بن عبد العزيز، وأصدر قراره عام ١٩٨٣م، بوقف إرسال الطالبات،

---

(17) ــ الجزيرة الحرة، العدد الثاني ١٩٨١م.

متذرعاً بأن الدولة وفرت لهن كل مستلزمات الدراسة في الداخل. وعلى أثر ذلك انقطعت فرص الطلبات في مواصلة دراستهن في الخارج .

ث ــ حرمان الطالبات من الانخراط في مدارس او معاهد التعليم الفني الصناعي او الدراسات الفنية العليا. ففي عام ١٩٧١م، كان هناك ٨٩٩طالباً، من الذكور فقط، يدرسون في المعاهد الفنية. وفي عام ١٩٨١م، كان هناك ٦٩٢٠ طالباً. ولا وجود لطالبة واحدة. والحجة التي يقدمها رجال الدين، هي ان هذا النوع من التعليم، يتطلب جهداً عقلياً وعضلياً شاقاً، ليس باستطاعة المرأة القيام به. والحقيقة هي ان العمل في جوهره يتطلب الاحتاك بالرجل والعمل سوية داخل المصنع او الحقل او المختبر . هذا ما يخشاه رجال الدين. وهو السبب نفسه الذي يبين لنا بالملموس سبب عدم وجود مهندسات سعوديات في المجال الزراعي او المجال المدني كالهندسة المعمارية، خطيط مدن..... الخ. وهناك الكثير من المعوقات والمشاكل التي تقف وراءها العقلية الوهابية امتزمتة، سواء من حيث شكل المناهج وطبيعة المواد الدارسية او من حيث نوعية الاساتذة والمدرسات، او من حيث عقلية الادارات القائمة . وموظفو الرئاسة العامة لتعليم البنات، العاملون في القطاع الاداري كلهم من الرجال، بينهم عدد كبير من رجال الدين وانصارهم، ما عدا بعض المناصب خصصت «لهن» كموجهات ومشرفات وطبيبات الوحدات الصحية وهن خاضعات للرجال .

ويصعب علينا الوقوف على كل هذه المعوقات، خوفاً من نطيل، لكن يكفي ان نذكر ان الطالبة ممنوعة من الاسترسال في الاستفسار او النقاش خارج حدود المقرر، ولو كانت استفساراتها من صميم المادة التي تدرسها. والمدرسة خوفاً من اتهامها بالخروج عن تعليمات الادارة المتشددة في هذا الصدد، او لستر ضحالة تحصيلها، تحرص على قطع الطريق على الطالبات الى المزيد من المعرفة. هذا التقييد يشمل كل المواد وبالذات: الثقافة الاسلامية، والتاريخ الاسلامي، والحركة الوهابية وتاريخ آل السعود.... الخ، ولذلك ليس امام الطالبة إلا ان تقبل بالتلقين والحفظ عن ظهر قلب، لصب ذلك في النهاية في ورقة الامتحان. وهذا هو الخيار الوحيد لديها اذا ارادت ان تتجنب العقوبات الصارمة كالطرد مؤقتاً او نهائياً من المدرسة. وأحياناً تكون العقوبة ذات طابع ديني، كأن تعاقب الطالبة «بكتابة سورة من القرآن خمسين او مائة مرة!!».

## لماذا ظل تعليم البنات بيد رجال الدين ؟

ان اصرار رجال الدين على ابقاء مفاتيح تعليم البنات في أيديهم طيلة ربع قرن (منذ البداية الأولى عام ١٩٦٠م حتى الآن) لا يعكس فقط عدم ثقتهم في وزارتي المعارف والتعليم العالي، بل يعكس اهتمامهم بتعزيز تطور مؤسستهم في البلاد واستغلال كل الظروف لصالح هذا الاتجاه. وترتكز المؤسسة الدينية في هيمنتها على هذا التعليم، على عدة حوافز هي:

### أ ــ العامل الديني :

يستمد رجال الدين الوهابيين، شرعية وصايتهم على المرأة من مبدأ «الرجال قوامون على النساء». فالبعد الايديولوجي لهذه الوصاية واضح تماماً، بما انهم «هم» مسؤولون عن حماية الدين فمن باب أولى ان يكونوا هم المسؤولين عن المرأة وتعليمها وفقاً لمبادئ الشرع.

ومن جانب آخر، فان رجال الدين الوهابيين، ينظرون الى المرأة نظرة دونية ومتخلفة حتى عن الوسط المحافظ ــ غير الوهابي ــ انها «كائن قاصر عقلاً وديناً» ولا تملك تجربة في الحياة و«هي» غير قادرة على الصمود امام إغراء او أحابيل الرجل. لهذا فخروجها من البيت يجب ان تراقبه رقابة ووصاية حتى تعود الى المنزل. ورجال الدين ــ والحال هذه ــ أولى من غيرهم في الاشراف على تعليمها اشرافاً تاماً وكاملاً للحفاظ على هذا «الكائن المخلوق من ضلع اعوج».

### ب ــ العامل الاجتماعي.

استثمرت المؤسسة الدينية الحديث القائل، «ما اجتمع اثنان، رجل وامرأة، إلا وكان الشيطان ثالثهما» في تكريس المقولات المتوارثة والمضادة للمرأة ككائن انساني مساو للرجل ولتعزيز هيمنتها على تعليم البنات بطرحها نفسها الحامية الفعلية لكل القيم والعادات الاسلامية، والقادرة على تحصين المرأة ضد المنزلقات والمحظورات التي تحملها «الأفكار الهدامة». من جهة ثانية تقاتل المؤسسة الدينية وبشراسة للإبقاء على البنى الاجتماعية المتخلفة والدفاع عن قاعدتها ضد الاهتزاز والتصدع، وذلك بتعميق الحواجز بن الجنسين واستمرار وصاية الرجل على المراة .

ان دخول المرأة، ميدان العمل الاجتماعي، يحمل دائماً خطر اهتزاز الموازين الاجتماعية داخل المجتمع الوهابي نفسه، وهذا ما يقلق رجال الدين وتيارهم ويدفعهم للوقوف ضد مسار التاريخ، وذلك باستماتتهم للامساك بصمامات أمان المجتمع الوهابي، ولتبقى ابواب العمل الاجتماعي معلقة ومغلقة امام محاولات المرأة وانصارها. فهي تكاد تكون محرومة من أي عمل كان خارج نطاق التدريس او التمريض في القطاع النسائي طبعاً. هذه المواقف المتشددة جعلت المؤسسة الدينية تعيش في تخبط مستمر، وتقع في تناقض كبير مع نفسها. إذ كيف تستطيع التوفيق بين ادعائها بانها تهدف الى جعل الفتاة السعودية النموذج الاسلامي للمرأة المعاصرة، وبين الاستمرار في النظرة الدونية للمرأة؟!

### ت ــ العامل السياسي :

يكمن الهدف السياسي لوصايتهم على تعليم البنات من محاولاتهم المستميتة لخلق كادر نسائي «حسب المواصفات الوهابية»، ليقوم بدوره بالتصدي للافكار الوضعية المناهضة لفكرهم، والتي اخذت تنتشر بين صفوف الطالبات. ومما زاد من مخاوف رجال الدين الوهابيين وجعلهم يشددون قبضتهم أكثر على الطالبات،هو الكشف عن انخراط بعض الطالبات والمدرسات وربات بيوت في تنظيمات سياسية سرية. ففي صيف عام ١٩٦٩م، تم اعتقال ثلاث او اربع فتيات منهن: نورية وجوهرة العيسى ونجمة الغامدي، وكان هذا الحديث الأول من نوعه في تاريخ المجتمع الوهابي. ثم

شملت احتفالات عام ١٩٧٩م ـ ١٩٨١م، عدداً أكبر من ذي قبل. فأدركت المؤسسة الدينية ان مخاوفها من انتشار الأفكار المضادة لا يديولوجيتها كانت في محلها. فهذه الواقعة توافعها أكثر الى التشبث باستمرار هيمنتها على تعليم المراة خوفاً من انجرافها الكلي نحو الفكر الوضعي واتباعه . والعرش والحال هذه، لا يملك إلا الموافقة على استمرار حليفه التاريخي في وصايته عليها.

**ث ـ العامل الاقتصادي :**

تنفق الدولة مبالغ خيالية على قطاع تعليم البنات، تزداد كل عام. فقد قفزت من مليار عام (١٩٧٥م) الى ثلاثة مليارات ومائة مليون ريال عام ١٩٨١م، ثم الى اربعة مليارات ومائة وثمانية وعشرين مليوناً لعام ١٩٨٢م، ثم الى أكثر من خمسة مليارات ريال عام (١٩٨٤م)، وهو مبلغ يفوق بكثير ميزانية أكثر من دولة في افريقيا او آسيا، لكن المردود كما سبق إيضاحه، ضئيل كماً ونوعاً، لأن جل هذه المبالغ لا يستثمر في التعليم، بل يذهب لمصلحة القائمين على التعليم والمحسوبين عليهم على شكل استئجار مباني للمدارس او للادارات التابعة للرئاسة بايجارات مرتفعة جداً. وهذا يفسر سر المماطلة والتلكؤ في بناء مدارس جديدة والاعتماد على الاستئجار (أكثر من ٤٢% من المدارس مستأجر !!)، حيث كان عدد المدارس عام ١٩٨٣ م، خمسة آلاف مدرسة ابتدائية من ضمنها ٤٥٠ مدرسة مستاجرة [١٨].

وطبيعي ان تكون معظم المباني المستاجرة مملوكة لرجال الدين او المحسوبين عليهم كما يذهب جزء كبير من الميزانية على شكل انتدابات وبدلات عمل اضافي وشراء أثاث ضخم وسيارات من أحدث طراز لنقل «الكائنات القاصرات» وتجهيزات مكتبية مبالغ فيها، بل تكون احياناً مفتعلة لايجاد وسائل للانفاق وتحصيل العمولات السخية. ولا ننسى شراء التكنولوجيا اليابانية والامريكية المنسجمة مع الارشادات الوهابية، «فصل الاستاذ عن الطالبات وضرورة انشاء الغرف التلفزيونية !». واذا علمنا ان معظم منسوبي الرئاسة العامة لتعليم البنات في المناطق كافة هم «وهابيون اقحاح»، أدركنا ان معظم نفقات الميزانية في هذا المضمار تتم لمصلحتهم قبل أي شيء آخر .

أما عن اختيار المدرسات والمدرسين، فانه يرجع الى رجال الدين القائمين على هذا التعليم .فهم الذين يحدثون نوعية وعدد المدرسات الاجنبيات ومن اي بلد يستقدمن، وهم يفضلون قدومهن من باكستان ومصر لاعتقادهم ان القادمات هذين البلدين سيكن طائعات ومخلصات وحريصات على القيام بالعمل وفقاً للتوجيهات والتعليمات الوهابية ويقنعن برواتب متدنية وربما تم الاختيار بدافع طائفي، إذ ان الغالبية العظمى من سكان هذين البلدين من الطائفة السنية .

---

[18] ـ جزيرة الرياض، عدد ٥٢١٩ بتاريخ ١٩٨٢م .

## ردود فعل الطالبات

ليس من السهل معرفة احاسيس ورغبات وتطلعات وآراء الفتاة المتعلمة في بلد "كالسعودية "، فما بالك اذا كانت في القسم الداخلي ؟!

ان الفتاة هنا ترزح تحت أعباء وضغوط اجتماعية دينية متزمتة وقاسية تجبرها على اخفاء رغباتها ودفنها في اعماقها المكبوتة والظهور بمظهر مختلف عن حقيقة مشاعرها، لكنه منسجم مع الوضع العام، اي ان يكون لها موقف داخلي خاص بها وموقف خارجي. وهذا شيء طبيعي في مجتمع تنتفي فيه ابسط مظاهر الديمقراطية. أن ممارسة القمع الفكري والتربوي بالشكل الحاد الذي يعيشه المجتمع بعامة والمرأة بخاصة في بلاد "كالسعودية " يخلق تشويهات فظيعة في شخصية الفرد وسلوكه، خصوصاً اذا وصل الى مستوى تعليمي عين واتصل عبر ثقافته بالعالم الخارجي. فماذا تتوقع من فتاة متعلمة، ذات تحصيل دراسي عال تحرم من العمل! وتسمع كل يوم مقولات دينية واجتماعية من نوع «المرآة عورة» يجب سترها!! او «المرأة ناقصة»[١٩] «واهجروهن في المضاجع» و»المرأة ليست جديرة بالحرية». انها لاشك ستتعرض لضغوط نفسية رهيبة تقودها أما للتسليم المطلق كتعبير عن العجز او التعليق بآمال وأحلام سرابية أو ــ وهذا نادر ــ تسعى الى التغيير وإثبات وجودها الانساني. ولعلنا نكون فكرة عما تعانيه الطالبات بقراءة بعض استطلاع كتبته الصحيفة الهولندية « LIVE Joris»، بعد زيارتها لقسم البنات الداخلي بجامعة الملك عبد العزيز بجدة. فقد ذكرت «ان احدى الطالبات همت بالافصاح عن مشاعرها ومعاناتها، فبادرت شقيقتها الكبرى وطلبت منها ان تسكت. وأخيراً قابلت فتاة اخرى أكثر جرآة وتفتحاً، وقد فلسفت بعمق أزمتها المتولدة عن القمع الفكري الوهابي «اريد، إن كنت استطيع، ولكني لا استطيع، إذا أريد». ثم همست في اذن الصحفية قائلة: «ربما عندنا في الشاطئ الشرقي، حرية أكثر من هنا». وطالبة نيجيرية قالت: « ان الطالبات السعوديات يشعرن بالغيرة منا لأننا قادمات من بلاد متحررة» وهناك مشاكل كثيرة تواجه الطالبات واسئلة وتساؤلات تقلق بالهن: «ما العمل بعد التخرج ؟ ومشكلة الزوج، وتكوين الاسرة ؟».

ونشير هنا الى أول تحرك جماعي اجتماعي في تاريخ تعليم الفتاة، وهو إضراب طالبات القسم الداخلي في كلية الآداب في الدمام عام ١٩٨٣م، احتجاجاً على سوء التغذية (وجبات الطعام) وجشع المقاول (ممون التغذية). وهدد مدير الجامعة، الطالبات، بالطرد واحرمان من الدراسة او تسليمهن لأجهزة الباحث باعتبار ان للأضراب بعداً سياساً، انه تدخل في السياسة ويتنافى مع سلوك المرأة، مع الوعد بتحسين الطعام في حالة إنهاء الإضراب. وقد مورست عليهن ضغوطاً سيئة، كالإيقاظ من النوم

---

[19]– Live Joris : N. R. C.- 1984/11/10

في منتصف الليل للتحقيق او التهديد باستدعاء المباحث.وتصف احدى المشاركات في الإضراب حالتها وزميلاتها بالقول: «ان كثيراً من الطالبات لم يذقن النوم لعدة ليالٍ تحت وطأة كابوس الرعب الدائم، السلطة رجال الدين، الأهل».

## القيود الدينية على الطالبات

**أولاً:** لا يحق للفتاة ان تأتي الى المدرسة مثيأً على الأقدام. فإما بسيارة خاصة او بالحافلات. ولهذا الغرض وفرت الدولة حافلات كبيرة، لنقل الفتيات. طلب زجاج نوافذها بمادة زئبقية، تسمح للفتاة رؤية المارة في الشارع دون ان تسمح للمارة برؤيتهن.

**ثانياً:** على جميع الطالبات من سن التاسعة فما فوق، ارتداء العباءة السوداء لستر الجسم،مع وضع الحجاب. ولا يسمح لهن اطلاقا بكشف وجوههن .

**ثالثاً :** يكون السائق متزوجاً، وان زوجته معه. توظف الزوجة لغرض مراقبة زوجها ومنعه من التحدث الى الفتيات. تصعد الزوجة أولاً ثم الطالبات وأخيراً السائق .

**ربعاً:** يمنع منعاً باتاً وقوف الشباب امام او قرب مدارس البنات .

**خامساً:** نظراً لوجود نقص في الكادر النسائي في تعليم الفتيات مادة الدين في المرحلة المتوسطة والثانوية، يسمح لرجال الدين الوهابيين فقط بتدريس مادة الدين، بشرط ان يكون أعمى .

**سادساً:** يمنع منعاً باتاً احتكاك الاستاذ الجامعي بالطالبات الجامعيات، ولهذا الغرض اقيم حاجز زجاجي معتم بينه وبين الطالبات. وبفعل ارتفاع ميزانية التعليم اصبح هناك غرفة خاصة مجهزة بأحدث الاجهزة العلمية المعقدة، حيث يلقي الاستاذ محاضرته عبر شبكة تلفزيونية مغلقه الى الصالة المجاورة التي تجلس فيها الطالبات. وبعد ان ينتهي الاستاذ من محاضرته، يبدأ في تلقي اسئلة الطالبات عليها بواسطة جهاز امام كل طالبة. مثال ذلك: «سيلقي الدكتور عبد الحليم منتصر – مصري – صباح يوم الاثنين محاضرة بعنوان الفكر العلمي الاسلامي لطالبات كلية البنات بالنطقة الشرقية عن طريق الشبكة التلفزيونية الغلقة، بمبنى كلية العلوم للبنات بالدمام»[٢٠].

## القسم الثالث

## الفصل الثالث

## الثقافة :نوعيتها ومشاكلها

يرتبط الازدهار الثقافي لمجتمع ما، يرقي الحياة المدنية فيه. فمؤسسات المجتمع المدني والانتاج الثقافي هما سمتان مقياسان لحضارته في الوقت نفسه. كما ان تعدد جوانب الانتاج الثقافي يعبر عن

---

[20] –جريدة الجزيرة،عدد ٣٨٢٨ بتاريخ ١٤/٣/١٩٨٣م .

منافذ للحرية في المجتمع، فيأخذ الفكر مجاله الرحب وتتعدد بالنتيجة صيانات محتواه الفني، فلا انتاج ثقافياً غنياً دون فسحة للحرية: للانسان ولفكره وتعبيره. إلا ان هذه الحرية اقتصرت على فئة او فئات دون اخرى بسبب انقسام المجتمع الانساني الى فئات غير متساوية، منذ العهد اليوناني الزاخر الى هذا التاريخ. ومهما قيل عن الاستبداد السياسي وعن خطورة الانفراد والتسلط، فلا يمكنه قتل الفكر والثقافة مرة والى الأبد، ليرجع الانسان الى حيواناً. إلا انه قادر على عرقلة الانتاج الثقافي وتشويهه ايضاً في كثير من الاحيان، بحكم خصوصية هذا الانتاج القادر على ايجاد منافذ غير مرئية ينفذ منها الى عقول الناس ومشاعرهم. ولنا في الحضارة العربية الاسلامية خير دليل. فاذا استثنينا فترات خلافة المأمون والمعتصم والواثق، نرى بأن غالبية الخلفاء حاربوا المعرفة والانتاج المعرفي ولكن سيوفهم لم تتمكن من قطع رأس الفكر والابداع. وإلا لما وصلنا انتاج علماء الكلام والفلاسفة، إلا ان الأثر الأسوأ الذي يمكن ان يتركه الاستبداد السياسي المقترن باستبداد ديني، يستند الى مؤسسة ذات بنيوية محكمة،وهاتان المؤسستان تستطيعان تشويهه وتسطيحه وخنقه. ولهذا من الصعب الحديث عن الحياة الثقافية، نوعها ومشاكلها داخل المجتمع «السعودي»!.

منذ سقوط التجربة القرمطية عام ١٠٧٠م، وحتى مجيء الأمير ابن سعود، أوائل القرن العشرين، لم يشهد المجتمع في الجزيرة العربية، حركة تجديد تهدف الى إبراز الجانب الايجابي «العقلي» في الحضارة الاسلامية وتطويره. كالاستفادة على سبيل المثال من التجربة القرمطية نفسها وتطوير بعض جوانبها بما يتلاءم مع خصائص الفترة الجديدة ومصالح فريقها الحاكم، بل ظل المجتمع عرضه لقوانين الصحراء وتموج الحكم القبلي. تخرج القبيلة القوية من منفاها الصحراوي لتهيمن على الواحات الغنية وتستأثر بالحكم ورغد العيش بعد ان تتلف ما أنشأه العهد السابق وتنتظر من سيأتي لطردها واتلاف ممتلكاتها، فتعاقب على حكم الساحل الشرقي: العيونيون، بني عقيل، بني خالد، العجمان وأخيراً التحالف الوهابي. وطيلة تسعة قرون لم يخرج أمير واحد يتذوق العلم او يعشق المعرفة على طريقة الخليفة المأمون العباسي او الامبراطور الياباني «مانجي» (١٨٦٠م) .فقد سادت ثقافة بدائية بسيطة تتواصل بطريقة «السمع والنقل» البدائية ايضاً. وعندما سيطر الوهابيون على هذه المنطقة منذ قرنين ونصف القرن من الزمن (١٧٤٤ ــ ١٨١٨م) ثم (١٨٢٥ ــ ١٨٨٧م)، اعتمدوا تلك الثقافة القديمة طريقة لممارسة كل جديد يحاول الخروج على المصادر التقليدية والعرف القبلي. ان عودة إحياء المصادر الثقافية القديمة في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الملقب بــ «ابن سعود»، الدولة السعودية ــ الوهابية الاخيرة من ١٩٠٢م، الى....، ثم ابنائه من بعده «سعود، فيصل، خالد، فهد»خير دليل على قوة الماضي الموروث الذي زرعته المؤسسة الدينية الوهابية امام مسار الانسان والمجتمع في هذا البلد. والمصادر التي شكلت الاساس الثقافي للمواطنين حتى العقد السابع من هذا القرن هي :

## ١ــ المصدر البيئي (الثقافة الصحراوية»)

ونقصد به، ما تعطيه البيئة الصحراوية لأبنائها من معارف وتشمل: تراث وتاريخ القبائل والعشائر القاطنة في الصحراء، طرق المعيشة، الاتصال والتواصل والحروب في ما بينها....الخ. هذا النوع من المعرفة تشكل المصدر الوحيد لأبناء الصحراء، وهو يمثل في نظرهم المقياس الحقيقي لمعرفة قوة التزام وتمسك الفرد والجماعة بالانتماء الى هذه «البيئة» او «التراث». وبما ان البدو وأنصاف البدو كانوا يشكلون أغلبية السكان حتى عهد قريب، فهذا يعني ان أغلبية السكان كانت تتغذى بشكل أساس من هذا المصدر المعرفي«الشفهي» حيث يتسابق البدوي بحفظ تاريخ شجرة قبيلته وفروعها وفترات هجرانها، وكذلك تاريخ الفرسان والأبطال الذين عرفهم تاريخ الصحراء، وما قيل او نقل من قصيد في اطار القبيلة ايضاً: شعر حماسي او غزلي، ويقفون عند: المآثر للافتخار، (شجاعة، كرم، وفاء)، أي ابراز كل الخصائص التي تخلعها البيئة الصحراوية على انسانها ونقائضها للذم: (جبن بخل، عدم وفاء....الخ). وتعتبر «البيئة الصحراوية» من أقدم المصادر الثقافية في تاريخ جزيرة العرب لأن عمرها هو عمر البداوة نفصها، لكنها شفهية، غير مدونة في كتاب او منقوشة على حجر وتنتقل بالزمان والمكان بواسطة السمع النقل. ولهذا فهي عرضة لعنصر المبالغة والتضخيم او التقصير والحذف. ومن نتائجها الاجتماعية المباشرة، هي تغذية وتركيز روح العصبية والكبرياء القبلي والعاطفة الشديدة والاندفاع، وتضعف المحاججة والمنطق العقلي في محاكة الأشياء .

استمر هذا المنهج المعرفي مغذياً «لثقافة» القبائل حتى نهاية الخمسينات، ثم بدأت بالخفوت التدريجي والبطئ، بفضل بعض التغييرات الاجتماعية التي أحدثها انتاج البترول: دخول الوسائل الحضارية، انتشار التعليم الحديث، متطلبات الدولة الحديثة. ومع هذا بقي مفعولها قوياً في قبائل العمق الصحراوي «نجد وعسير» الى فترة متأخرة وكذلك بعض الفئات التي حرص العرش على عزلها وتركيز هذه المعرفة فيها وكذلك نجدها حاضرة وقوية حتى الآن بين صفوف الحرس الوطني.

## ٢ــ ثقافة المجلس

يعتبر المجلس مصدراً ثقافياً مهماً لسكان المناطق المعمورة (مدن وقرى). وما يميز المجلس «المدني» هو اتساع دائرة مواضيع المجتمعين:سياسية، أدبية، تاريخية خبرات شخصية ومواضيع المجتمع المحلي (وفيات، مواليد، زواج....) وما يخص الطرفة والهزل لقضاء الوقت. وتختلف هذه المواضيع من مجلس لأخر،حسب مستوى روادها في زمن محدد، وحسب الازدهار الحضاري وطبيعة السلطات التي تعاقبت على حكم هذه المدن في ازمان مختلفة. ففي العصر العباسي مثلاً،انتشرت بشكل واسع «ثقافة المجالس»، وكانت عامرة،من الخليفة الى الأمراء والزعماء المحليين والتجار ورجال الدين والأدباء، فتحولت الى ما يشبه النوادي رغم كونها تقتصر على نخبة من الناس آنذاك. ونقلت منها كتب التاريخ، انتاجاً فكرياً وأدبياً غزيراً، نجده في تراجم العصر العباسي. ونذكر على سبيل الاستدلال، قصة المفكر والأديب الكبير ابو حيان التوحيدي الذي كان يتردد على مجلس الوزير ابن

سعدان حوالي سنة ٩٧٠م، واستطاع ابو حيان خلال اربعين ليلة ان ينهي كتابه الشهير «الامتاع والمؤانسة». ويمكننا اعتبار ثقافة المجلس آنذاك، ثقافة الخاصة (ملوك، خلفاء وأمراء) ولكن مع مرور الزمن، اتسعت لتشمل قطاعات واسعة من الناس حتى اصبحت عرفاً وتقليداً اسلاميين. لكن هذه المجالس أخذت تتقلص تدريجياً وتفقد مفعولها مع بداية النهضة الحديثة في مطلع القرن العشرين في معظم عواصم الدول العربية، لتترك المكان للأحزاب السياسية والنوادي الثقافية، والمسارح والسينما وكل الانشطة الاجتماعية الحديثة. يستثني منها حال المقاطعات الموحدة حديثاً في الجزيرة العربية تحت العرش السعودي، حيث استمرت ثقافة المجلس مصدراً مهماً لأبناء الحضر حتى نهاية الستينات بفعل انتشار الأمية وطبيعة العادات والتقاليد التي تعتمد هذا النمط الثقافي. ويمكننا الاستدلال بالملك «ابن سعود» فمجمل معارفة مستقاة من هذه المصادر .حيث اعتاد ان يفتح مجلسه ليلاً بعد صلاة العشاء ليستمع الى تلك الأحاديث،لمدة ساعة تقريباً لقارئ خاص، يقرأ فصلاً من كتاب ما. وقد يتحدث «الرواية» احياناً عن أنساب القبائل وحوادث الفروسية والحرب على مسمع الملك وخواصه. وإذا عرفنا التشدد الوهابي ومنعه الحازم لأية مداولة للفكر او الاستعانة بالعقل في «الجدل» وفي مناخي الحياة وشؤون العبادة، فهي منهي عنها شرعاً، في هذا الجو التقليدي والخالق من الطبيعي ان لا يتمخض مجلس الملك الوهابي عن شخصيات في الفكر والعلم الأدب كالذي وصلنا من العهدين العباسي والأندلسي في عصر ازدهار الحضارة الاسلامية، بل ان مجلس الملك لم يتمخض وهو في الثلث الأول من القرن العشرين، إلا عن شخصية الراوية «العجيري» ولا نفع في ما روى وحدث .
هذا النمط من الاتصال والتواصل الاجتماعي ومحتواه العرفي ــ الثقافي، شاع وعمم فلا تكاد تخلو منه قرية، في حين تضم المدن او المجتمعات السكنية الأكبر، عشرات ومئات المجالس، التي تجمع رجال الحي وتدور فيها أحاديث شتى، تتميز بالعفوية وعدم التنظيم اوالادارة لتوجيه الجلسة او الموضوعات المطروحة للنقاش. فقد تدور الأحاديث حول الأوضاع المعيشية والأخبار المحلية او تتوسع لتنال الشؤون السياسية على مستوى البلد او العالم، دون توجيه نقد لسياسة النظام او لرجال الدين. وأحياناً تتمحور حول التاريخ وأدب العرب او فقه الاسلام، اما عمق محتواها فيتعلق بروادها وجلاسها، إلا انها تنتهي وينتهي بأثيرها بانفضاض الجلسة. وهذا النمط لا يكون منبعاً لتطور المعرفة والنشاط الثقافي او محفزاً على الابداع ولابتكار، انه مصدر للمعلومات الشفوية فقط،إلا انه يظهر في الوقت نفسه مدى عشق الانسان للمعرفة وحرصه على تواصلها. أما الوظيفة الاجتماعية التي نستطيع استخلاصها، فهي ان هذه المجالس عامل تنشيط وتوثيق للروابط الاجتماعية السائدة في مجتمع الجزيرة. ووتابع «المجلس» القيام بوظيفته الاجتماعية الى يومنا هذا، كمركز للقاء، ويمكننا متابعة تطور الموضوعات وربطها بالتطور الاجتماعي العام وملاحظة النقلات الاساسية، بمراحل تطور مجتمع الجزيرة، قبل اكتشاف النفط ومرحلة بداية الانتاج والطوفان النفطي والحيز السياسي الذي حدثت فيه ونمت، سواء على مستوى العرش او المؤسسة الدينية. وهذا بحد ذاته موضوع بحث ميداني

طويل. ويمكننا هنا الاشارة فقط الى اختلاف المواضيع، وأهمها اليوم: أحاديث المضاربة على الاسهم والأراضي والاستثمارات المالية وأحاديث السفر الى الخارج والأملاك العقارية والمقتنيات، خصوصاً أحاديث النساء والمغامرات. كل هذا وذاك لأجل التفاخر والأبهة والبذخ .

### ٣ــ الثقافة الدينية

ونقصد بها الثقافية التقليدية الشائعة في المجتمعات العربية الاسلامية،والتي ترتكز في جوهرها على الدين الاسلامي وتعاليمه .وبالامكان تقسيم هذه الثقافة الى نوعين:

**الأول:** يقتصر على بعض التعاليم الاسلامية كفرض ديني وواجب شرعي على كل مسلم ومسلمة (الأركان الخمسة للاسلام والتقيد بها)، مع حفظ القرآن وبعض الأحاديث النبوية مع نبذة عن حياة الرسول، والصحابة والعرب قبل الاسلام وهي بشكل عام ثقافة دينية ــ شفهية، وتعتبر ثقافة السواد الأعظم من المسلمين.

**الثاني:** يتميز اصحابه بسعة علومهم الدينية والفقهية، وتقديم الدراسات عن جوهر الدين الاسلامي وتراثه، ولكنه مقتصر على قلة قليلة من الناس: اساتذة جامعة، قضاة، علماء، خاصة في سوريا، ومصر، والمغرب، والعراق، وهو الأمر الذي يفتقر اليه رجل الدين الوهابي .

والثقافة الدينية السائدة في الجزيرة العربية هي من النوع الاول، ولما نجحت الدعوة الوهابية، بفرض المذهب الحنبلي،كمذهب رسمي للبلد، أقترن التزمت الحنبلي بسطحية وخشونة الوهابيين، مما جعلهم يراوحون في مكانهم وعدم الخروج بالثقافة من مرحلتها الاولى، بل أضافوا تعقيدات جديدة لأنصار مذهبهم او المواطنين بشكل عام، إذ غرسوا روح التزمت والتشدد، ودفعوهم للشعور بأنهم الفرقة الوحيدة في الاسلام التي تطابق الدين الاسلامي بشكله الصحيح!. فحددوا بذلم لامصادر والمراجع الدينية وهي: كتب الامام احمد بن حنبل وابن تيمية وابن قيم لاجوزية والشيخ محمد بن عبد الوهاب. وهم بهذا التحديد لم يحرموا دراسة المذاهب والمدارس الفلسفة قديماً وحديثاً وحسب ندل حرموا ايضاً حتى مدارس علم الكلام والعقلانية في التراث الاسلامي. فسادت اثر ذلك ثقافة دينية ــ سلفية ضيقة جداً"، لها مواقف عدائية صريحة ضد أية بوادر نهضة فكرية او ثقافية. ولكي تاخذ الايديولوجية الدينية أبعادها داخل المجتمع، أنشأت المؤسسة الدينية جهازاً دينياً واسعاً متطرفاً، ألا وهو جهاز «هيئة الأمر بالمعروف ولانهي عن المنكر»، الذاعر القمعية لرجال الدين داخل المتجتمع، ليقوم بدور ارهابي فكري لمراقبة كل ما يكتب او ينشر داخل البلد، والتأكد من مدى انسجامه مع النصائح والتوجيهات الوهابية، وكل من يخالف ذلك الخط او يتجاوز تلك الارشادات نيتهم بالشذوذ الفكري او الاتيان ببدعة في الاسلام .وبما ان «كل بدعة ضلالة»، فان صاحبها يتعرض الى مخاطر كبيرة.

ففي هذا الجو الديني ــ الوهابي الخانق والمتعاون، بل والمعانق لنظام ملكي ــ عشائري، فان الحديث عن جو ثقافي، او أرضية ثقافية سليمة، أمر لا معنى له، فهناك قطعة قماش طويلة لا لون ولا طعم ولا ذوق لها، تغلف براعم الابداع وتعيقها منذ قرنين من الزمن .

## الثقافة السرية

الثقافة الممنوعة، ثقافة الشبيبة المتعطشة للمعرفة ولمواكبة ما يجري من تطورات فكرة مهمة على الساحة العالمية، خارج اسوار المملكة. ثقافة تشكلت، ولا زالت نمنفذاً وحيداً لتلك الشبيبة التي يدفعها شوقها ورغبتها نحو رحاب الفكر الانساني وابداعاته المتجددة. وغقدامها على هذه الخطوة، يعكس موقف هذه الشبية الرافض والمتجاوز للثقافة الرسمية والتقليدية السائدة في البلد. على هذا الأساس يمكننا القول بان الثقافة السرية، وبحكم كونها «ثقافة ممنوعة»، فهي تجري تحت الارض بعيداً عن عيون النظام خوفاً من تشهير رجال الدين. وقد لعبت المنظمات السياسية السرية والحلقات الثقافية السرية، دوراً اساسياً في نشر هذه الثقافة الممنوعة بين صفوف الشباب والشابات، أبتداء من نهاية الخمسينات، لتزدهر في السنوات اللاحقة بحكم ازدياد انصاهرا داخل هذا المجتمع المغلق والمكابر في محاربة الابداع الانساني. ومع اهميتها، تبقى في النهاية «ثقافة انتقائية» سطحية، حيث الشروط الطبيعية لتعميق جذور تلك الثقافة مفقودة أساساً لغياب «المنابر الديمقراطية» (حرية الرأي، والتأليف والتعبير والحوار....الخ). فالى أي حد وصل هذا المواطن او ذاك من الاطلاع على الفكر الانساني، وهضمه للمسائل الفلسفية والتيارات الادبية المعاصرة، إلا انه لا ينتفع بعلمه او بما وصل اليه من سمو في الفكر خوفاً من الاتهام بالزندقة او بــ «الشذوذ الفكري» وهي تهمة خطيرة جداً. ولنا في كتاب «الحداث في ميزانية السلام» أكبر دليل على قوة رصد وردع رجال الدين الوهابيين لتيار الحداثة في الادب والشعر.... الخ. ولهذا ستبقى ثقافة هذا المتعلم او ذاك، أسيرة نفسه او جماعته، عاجز عن التصريح بها وبما وصل اليه من أفكار جديدة. وهل هي منسجمة ومغنية لواقعه الاجتماعي ام لا ؟ او ما قدرتها على تشخيص الامراض التاريخية والاجتماعية ومعالجتها بما يطمح اليه هذا الجيل الناشئ والطموح؟ كما ان متابعة الانتاج الأدبي والفكري العالميين، ومقارنة ما يعانيه المواطن في الجزيرة العربية، يؤدي الى ردود فعل نفسية رهيبة، أولها فقدان التوازن، فهو يسمو بإنسانيته وبما وصل اليه من سمو من خلال الاطلاع المعرفي، إلا انه يصطدم دائماً بمرارة الواقع الذي يعيش فيه، فيتراجع البعض، لينطوي على نفسه او ينتظر الفرج (الحرية).

## القسم الثالث

## الفصل الرابع

## حجم الدعاية الدينية

## داخل المجتمع الوهابي

برهنت الوقائع التاريخية،بان أي حزب دينياً كان ام وضعياً،يسعى للانفراد بالسلطة لوحده محاولاً إبعاد الآخرين بالقوة عن روح المشاركة الفعالة في السلطة او الادارة، عليه اتخاذ خطوتين متلازمتين في آن واحد :

أ ــ مواصلة الارهاب الفكري والجسدي تجاه القوة المعارضة لوجهة نظره، والمتابعة المستمرة لاجتثاث البذوة الفكرية والفلسفية التي تتعارض مع خطه السياسي والايديولوجي، سواء كانت تلك الافكار موجودة منذ زمن داخل المجتمع او القادمة حديثاً من الخارج لجعل الساحة السياسية حكراً لممارسته الذاتية .

ب ــ تسخير كل الامكانيات المادية والمعنوية المتوفرة داخل هذا البلد لصالح «السلطة الجديدة» وتوظيفها لدعم وتعزيز إيديولوجية «المنتصر». والشواهد التاريخية كثيرة في هذا المجال قديماً وحديثاً.

والوهابيون لا يخرجون عن هذه القاعدة، بل العكس، فكل ممارساتهم ومواقفهم تعد نموذجاً حياً وصارخاً لتطبيق تلك القاعدة على الواقع الاجتماعي. فمواقف التزمت والتشديد تتجلى في محاربتهم وجود أية «ثنائية في الفكر او الممارسة» داخل المجتمع. وما يعزز توغل الوهابيين بنهجهم التشددي والانفرادي هذا، هو اعتقادهم الراسخ بأنهم «الفرقة الاسلامية الوحيدة اليوم التي تسير على هدي السلف الصالح» والفرقة الساعية بعزم لخلق «مجتمع اسلامي مثالي»! يكون نبراساً للمسلمين قاطبة . ولتحقيق هذا الهدف، سيطر الوهابيون على كل وسائل الاعلام في البلد لفرض وتكريس الخط الرسمي والامساك بخناق المواطن والسير به ــ مرغماً، نحو ثقافة راكدة «ثقافة الشارح» .كما قاموا في الوقت نفسه، بحملة دعائية ــ دينية واسعة جداً لم يعرفها أي مجتمع من المجتمعات المدنية، لغرض «توهيب المجتمع» أي جعله وهابياً ــ سعودياً صرفاً، سواء جاءت هذه العملية منسجمة مع رغبة المواطنين او ضدها مسايرة لتطوير التاريخ الانساني اوضده، فهم سائرون بحملتهم الدينية هذه وكأن الاسلام يكتشف تواً !!. ودور الاسرة المالكة في هذا المجال، دور المؤيد والداعم للحليف التاريخي، ولكن ابناء الاسرة المالكة لا يمارسون أي نشاط ثقافي، ديني. فعلى الرغم من العدد الهائل للامراء السعوديين، لم يخرج منهم ــ لحد الآن ــ مفكر واحد، ولم يسمع الشعب يوماً، ان أميراً سعودياً ألقى محاضرة في الفكر الاسلامي، او أي موضوع ثقافي آخر، فهذه الأمور من اختصاص رجال الدين، مما أفسح المجال اكثر

لا نفراد الوهابيين بالتوجيه التربوي والثقافي دون مشاركة ونقد الحليف. ولهذا اندفعت المؤسسة الدينية بكل ثقلها وعبر اجهزتها المتعددة وبالتعاون مع الجامعات والمعاهد الدينية ووزارة الحج والاوقاف.... الخ، لنشر وتعزيز البرنامج الديني ــ السلفي على نطاق البلد دون صعوبات تذكر.. واذا قمنا بمقارنة سريعة، لما هو مسخر للوهابيين لفرض إيديولوجيتهم على الواقع وبين الايديولوجيات الاخرى، دينية ووضعية، نجد الفارق كبيراً، بل ومذهلاً حقاً. فالايديولوجية الناصرية، مثلاً، في ذروة صعودها ما بين عامي ١٩٥٨م ــ ١٩٦٧م، ومع كل ما قام «صوت العرب» من دعاية، فانك لا تجد غير محاضرة واحدة لكل خمس ساعات في المدن الكبرى. اما على الصعيد المصري فالدعاية ضعيفة بفعل قلة عدد المحاضرين وانعدام الوسائل السمعية والبصرية، آنذاك، بجانب ضعف المواصلات. اما في سوريا في إيام صعود حزب البعث الى السلطة ما بين عامي ١٩٣٦م ــ ١٩٦٦م، محاضرة واحدة لكل اربع ساعات، ثم قلت من ١٩٦٧م ــ ١٩٧٧م، لتصبح محاضرة واحدة لكل ثمان ساعات. اما في العراق، فهناك محاضرة ثقافية ــ إيديولوجية لكل ساعتين ونصف الساعة من ١٩٦٩م ــ ١٩٧٩م، ثم خفت أثناء الحرب العراقية ــ الايرانية. اما في السعودية فهناك محاضرة واحدة لكل ساعتين في السبعينات ثم ارتفعت بشكل مذهل في الثمانينات والتسعينات لتصبح محاضرة دينية لكل دقيقة ونصف الدقيقة !!. ترى كم الفارق مذهل بين الحملة الدعائية التي يقودها الوهابيون في تدعيم خطهم السلفي وبين الايديولوجيات الاخرى، وضعية او دينية؟! وبالمقابل كم هي المصاريف خيالية تلك التي وضعت تحت تصرفهم لكي يصلوا الى هذا الحد. ودونكم أهم الروافد المغذية للدعاية الدينية ــ الوهابية بين صفوف المواطنين :

## ١ــ منبر الجمعة

أقدم منبر دعائي ــ ديني تربوي في تاريخ الاسلام. وقد عرف الوهابيون كيف يستغلون هذا المنبر لصالح خطهم الديني والسياسي. ففي السبعينات كان يوجد حوالي خمسة عشر ألف مسجد وجامع في عموم البلد[*]، فقفز الرقم الى ثلاثة وثلاثين الف مسجد وجامع عام ١٩٩٠م. وضمن هذه المساجد، هناك سبعة الاف مسجد للوهابيين الحق في القاء خطبة الجمعة فيها. أي ما يعادل ٢٨ ألف خطبة في الشهر، أي ما يعادل ٩٠٠ خطبة في اليوم. والخطبة في هذا البلد، تختلف عن الخطب في الاقطار العربية والاسلامية من حيث المحتوى والأهداف السياسية والدينية .

أ ــ فالحضور هنا، اجباري، حيث تجد نفسك بين مليونين او ثلاثة ملايين مصل في عموم البلد ويستمعون الى الخطيب الوهابي في آن واحد.

[*]– غالبية تلك المساجد كانت مبنية من الطين،ثم تحديثها وتوسيعها في ما بعد.

ب ــ محتوى الخطبة لا يخرج عن الايقاع الثلاثي الترتيب والمعروف منذ سنين طويلة،وهو طاعة أولياء الأمر، أي طاعة العرش وكبار العلماء، والابتعاد عن المعاصي والتبذير والاسراف، تربية لابناء تربية اسلامية حسب الشروط الوهابية. وفي السنين الاخيرة، اخذ بعض الخطباء بتلقيح خطبة ببعض المشاكل الاجتماعية والسياسية، بما ينسجم والخط الوهابي الرسمي، لجذب انظار الشيبة المتوهبة. ولنستمع الى خطبة الشيخ الدكتور صالح الفوزان، خطيب مسجد الأمير متعب وعضو هيئة كبار العلماء.

«ان صلاح الابناء كان محل اهتمام الأنبياء، ليست تربية الأولاد مقتصرة على التربية الجسمية من توفير الطعام والشراب والمسكن، واعطائهم متطلباتهم التكميلية من دراهم وسيارات. فتلكم تربية حيوانية، بهيمية ربما تضرهم وتفسدهم. ان التربية الحقيقية والضرورية، تربيتهم على الدين والاخلاق والمحافظة على فطرتهم من التغيير والفساد. يجب على الوالد ان يراقب اولاده في اليبت ويراقبهم في المدرسة ويراقبهم في الشارع، فيكون بيته بيئة صالحة بيئة صالحة محافظة على الدين، ليس فيه أغان ولا مزامير ولا فيديو ولا تلفاز. ليس فيه عناصر اجنبية من خادمين وخادمات، ويجب ان يلتمس لأولاده المدرسة الصالحة بمديرها ومدرسيها وطلابها»[٢١].

بمعنى انه يشجع الأباء المستمعين على ارسال ابنائهم الى المدارس والمعاهد الدينية التي ترعاها المؤسسة من جهة، والابتعاد عن امتلاك او سماع الألات الموسيقية، والتلفاز، من جهة ثانية. واذا اضفنا حرمان الشعب من المسرح والسينما، ستكون الحياة هناك لا تطاق، لا في اليبت ولا في الشارع. فما دام الأساس لقادة مجتمع النصيحة، هو خلق انسان ملقن، جاهز الحواس لاستقبال نصائحهم وارشاداتهم، وهذا ما يفسر لنا الحجم الهائل لعدد الدعاة والمحاضرين في هذه المملكة .

## ٢ــ المحاضرات الدينية

ليس هناك مجتمع على وجه الأرض، رضع بإكراه ــ ولا زال ــ من إيديولوجيته الرسمية، مثل ما يجري اليوم داخل المملكة. فالندوات والمحاضرات الدينية والفقهية الموجهة للجمهور، لا تعرف التوقف .فاذا كان المجتمع «التوتاليتاري» الخاضع لادارة الحزب الواحد، قد خصص عدداً من كوادره الذين لا يتجاوزون العشرين عنصراً بهدف شرح مبادئ وبرامج الحزب الحاكم للجمهور، ففي السعودية اكثر من سبعمائة كادر وهابي متفرغ لمخاطبة الجمهور، وهو عدد يساوي اكثر من عدد المتفرغين في الحزب الشيوعي الصيني في الصين الشعبية، دون ذكر خطباء منبر الجمعة، فهولاء يعدون بالآلاف. ولو كان رقي الشعوب يقاس بعدد المحاضرين فيه وبصلتهم اليومية بالجمهور، لكان المجتمع الوهابي اليوم ارقى واغنى شعوب العالم حضارة وثقافة وابداعاً وانتاجاً!! لما يتلقى يومياً من

(21)–جريدة الجزيرة ــ العدد ٣٨٢٩، بتاريخ ١٩٨٣/٣/٢٣م .

كم هائل من المحاضرات والندوات. ومع ذلك فهو يعاني من تدن في وضعيته الثقافية ــ الفكرية، حيث تختفي فيها كل حالات الابداع والابتكار، كل برعم يحاول ان يتفتح، سرعان ما يجتث باسم «الزندقة، والحداثة، والعلمانية». ان عدد المحاضرين والداعاة، الذي يزداد يوماً بعد يوم، لا يعبر عن روح ديمقراطية داخل المؤسسة الدينية، بل يكشف عن تعطش تاريخي لدى رجال الدين الوهابيين للبروز تحت الاضواء، بعد انزواء دام اكثر من قرنين من الزمن، والبعض الآخر صريع امراضه وعقده النفسية، فما دام المحيط سلفياً، وما دامت هذه البلاد انجبت ثلاثين نبياً في غابر الزمان، وعشرات من الحكماء، فلتعرف اليوم ألف واعظ ومحاضر وهابي. واذا قمنا بفحص الخطاب الوهابي الموجه للمواطنين، فانه لا يخرج عن محتوى خطبة الجمعة والبعض الآخر اسرف في الحديث عن «نساء اهل الجنة! والاستعداد لليوم الآخر»، وكل محاضر يتحفك بسلسلة من ارقام التليفون للاتصال به*. المهم ان هؤلاء المحاضرين، يعظون الناس ويقدمون النصيحة «للملك وللأمراء وللمواطنين»، ولم يوجهوا لأنفسهم النصحة ولو مرة واحدة، او تقبلوها من الآخرين، ولم يطرحوا على انفسهم هذا السؤال: بعد عشرات الآلاف من المحاضرات والندواب الدينية، لماذا لم تخف الجرائم، بل ازدادت؟ ما سر انتشار المخدرات في البلد ؟ كيف يفسر انتشار خطف الأولاد الصغار؟ لماذا هذا الانحسار في القيم والاخلاق الصحراوية..؟!

١ ــ الشيخ عبد العزيز بن باز، مفتى الديار السعودية، يلقي محاضرة كل شهر، تقريباً.

٢ ــ الدكتور سعود عبد الله، عميد كلية الشريعة بالرياض، يلقي محاضرة بتاريخ ١٩٨٣/٢/٢٧م، «تربية الرسول لأصحابه» الدعوة عامة.

٣ ــ الشيخ ابراهيم بن غيث، رئيس هيئة الامر بالمعروف بالرياض، يلقي محاضرة عن «تربية الاهل والابناء على ضوء القرآن»، الدعوة عامة.

٤ ــ الشيخ محمود الجنيدل، رئيس هيئة التأديب، يلقي محاضرة بتاريخ ١٩٨٣/٣/١٣م، عن «الربا وأضراره»، والدعوة عامة.

٥ ــ الشيخ على عبد الرحمن، خطيب المسجد النبوي، يلقي محاضرة بتاريخ ١٩٨٣/٣/١٦م، عن «الجزاء بالاسلام» والدعوة عامة.

٦ ــ الشيخ الدكتور علي الغامدي، يلقي محاضرة في جدة بتاريخ ١٩٨٣/٣/١٧م، عن «الداعية والعقيدة» والدعوة عامة .

* بعض الدعاة يعطيك رقم تليفون البيت،السيارة،والمزرعة،والمكتب في الرياض ومكتبه الثاني في القصيم او جدة ....الخ .

٧ ــ الشيخ الدكتور صالح الفوزان، إمام وخطيب مسجد الأمير متعب، يلقي محاضرة في ١٩٨٣/٣/٢٠م، عن «فضل العلم وأدب أهله» والدعوة عامة.

٨ ــ سيقوم المعهد العالي للدعوة الاسلامية بالمدينة بسلسلة من المحاضرات الدينية بتاريخ ١٩٨٣/٣/١٧م، والدعوة عامة.

٩ ــ محاضرة دينية بتاريخ ١٩٨٣/٤/٦م، في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة والدعوة عامة.

١٠ ــ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن، يلقي محاضرة بتاريخ ١٩٨٥/٣/١٧م، عن «مراقبة الله والخوف منه»، والدعوة عامة.

١١ ــ الشيخ محمد بن عثيمين، يلقي محاضرة في "عنيزة" بتاريخ ١٩٨٥/٣/٢٠م، عن «المرأة في الاسلام» والدعوة عامة .

١٢ ــ محاضرة عن «اساليب الدعوة الاسلامية» في كلية الشريعة بالرياض والدعوة عامة. (جريدة الرياض ١٩٨٥/٤/٢م).

١٣ ــ محاضرة دينية في "النادي الثقافي بمكة" وعنوانها «الاجتهاد بالاسلام» ــ جريدة المدينة ١٩٨٥/٤/٢م.

١٤ ــ الدكتور محمد الشويعر يلقي محاضرة في مدينة الطائف. عنوانها «بين الشك واليقين»ــ اكتوبر عام ١٩٨٦م، والدعوة عامة .

١٥ ــ الدكتور محمد الشنقيطي يلقي محاضرة في "القصيم" عن «مفهوم الدعوة» ــ اكتوبر عام ١٩٨٦م، والدعوة عامة.

١٦ ــ الدكتور ناصر العمر يلقي محاضرة في الدمام عنوانها «العلم ضرورة شرعية» ــ يوليو عام ١٩٨٦م.

١٧ ــ الدكتور الشيخ مناع القطان يلقي محاضرة في مجمع الحرس الوطني في الرياض، عنوانها «غزوة بدر» ــ يوليو ١٩٨٦م، والدعوة عامة.

١٨ ــ الشيخ ابراهيم الخليل يلقي محاضرة في مكة عن «محمد رسول الله في التوراة والانجيل» ــ يوليو ١٩٨٦م، والدعوة عامة.

١٩ ــ الشيخ عبد العزيز العقل يلقي محاضرة بعنوان «الاستعدادات لليوم الآخر» ــ فبراير ١٩٨٧م، والدعوة عامة .

٢٠ ــ الشيخ عبد العزيز بن باز يلقي محاضرة بالرياض بعنوان «التعريف بالاسلام» ــ مارس ١٩٨٧م.

٢١ ــ الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد يلقي محاضرة في جدة بنادي الحرس الوطني عن «صفات الجندي المسلم» ــ شباط ١٩٨٧م.

٢٢ ــ الشيخ علي بن جنيدي يلقي محاضرة في "الباحة" عن «اهمية العناية بالمساجد» ــ شباط (فبراير) ١٩٨٧.

٢٣ ــ الشيخ ناصر بن فائز يلقي محاضرة بالمنطقة الشرقية عن «مفهوم السعادة» !ــ ابريل ١٩٨٧م.

٢٤ ــ الشيخ صالح الفوزان يلقي محاضرة بالطائف عن «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»ــ ابريل ١٩٨٧م.

٢٥ ــ الشيخ سلمان العودة يلقي محاضرة في مدينة حائل عن «قضايا تهم المرأة»!!ــ ابريل ١٩٨٧م .

٢٦ ــ الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن التويجري يلقي محاضرة في "الزلفى" عن «الدين نصيحة»ــ ابريل ١٩٨٧م .

٢٧ــ الشيخ عبد العزيز بن باز يلقي محاضرة في الرياض عنوانها «محاسبة النفس»ــ نوفمبر ١٩٨٨م.

٢٨ــ الشيخ محمد البناء يلقي محاضرة في جدة عنوانها «شخصية الفرد المسلم»ــ نوفمبر ١٩٨٨م.

٢٩ــالشيخ عبد العزيز بن باز يلقي محاضرة بمكة عنوانها «التخلق بأخلاق اهل العلم»ــمارس ١٩٨٩م، والدعوة عامة .

٣٠ــ الشيخ عبدالله بن حمود التويجري يلقي محاضرة بالرياض عن «اشراط الساعة»ــ مارس ١٩٨٩م، والدعوة عامة .

٣١ ــ الشيخ ابراهيم الخضيري يلقي محاضرة الرياض عن «الايمان باليوم الآخر» ــ مارس ١٩٨٩م، والدعوة عامة.

٣٢ ــ الشيخ عبد الله بن عائض القرني يلقي محاضرة في الرياض عن «صراع المؤمنين مع الملحدين» ــ مارس ١٩٨٩م، والدعوة عامة .

٣٣ ــ الشيخ سمير المالكي يلقي محاضرة في مكة عن «صلاة الكسوف» ــ مارس ١٩٨٩م، والدعوة عامة.

٣٤ ـ الشيخ ناصر الميمان يلقي محاضرة في جدة عن «جولة في حياة السلف» ـ مارس ١٩٨٩م، والدعوة عامة.

٣٥ ـ الشيخ عبد العزيز المسند يلقي محاضرة في النادي الأدبي في الرياض عن «العلم المجهول» ـ يناير ١٩٩٠م، والدعوة عامة.

٣٦ ـ الشيخ مداوي بن علي يلقي محاضرة في أبها عن «المساجد لله» ـ يناير ١٩٩٠م،والدعوة عامة .

٣٧ ـ الشيخ سعيد بن مسفر يلقي محاضرة في جدة عن «اساليب الشيطان»، يناير ١٩٩٠م، والدعوة عامة.

٣٨ ـ الشيخ عبد العزيز حسن يلقي محاضرة في جدة بعنوان «سبعة يظلهم الله في ظله» ـ يناير ١٩٩٠م، والدعوة عامة.

٣٩ ـ الشيخ سعيد القحطاني يلقي محاضرة في جدة بعنوان «كيف يقضي المسلم وقته» ـ يناير ١٩٩٠ م، والدعوة عامة.

٤٠ ـ الدكتور عبد الله التركي يلقي محاضرة الرياض عن «اختلاف الفقهاء» ـ يناير ١٩٩٠م.

٤١ ـ تقام في القصيم بمدينة بريدة، سلسلة من المحاضرات الدينية في مراكز الارشاد، يحاضر فيها المشايخ التالية اسماؤهم :

١ ـ الشيخ محمد بن منصور

٢ ـ الشيخ صالح السلطان

٣ ـ الشيخ صالح السديري

٤ ـ الشيخ صالح الونيان

٥ ـ الشيخ الدكتور صالح المنصور

٦ ـ الشيخ سليمان بن فهد العودة

٧ ـ الشيخ فهد الحربي

٨ ـ الشيخ محمد الفوزان

٩ ـ الشيخ عبد الله السلوم ....الخ، والدعوة عامة.

### ٣ ـ دور الجامعة

تملك الجامعات الدينية في السعودية، صلاحيات ومسؤوليات اوسع من غيرها من الجامعات الاخرى، سواء في بلدان اسلامية او غير اسلامية. وهذه «الميزة» التي تتمتع بها «الجامعة الوهابية» ليس مردها اسهاماتها العلمية الثقافية المتميزة عن غيرها من الجامعات في العالم، بل لانها تمثل امتداداً صادقاً لجسم المؤسسة الدينية داخل المجتمع واحدى واجهاتها الثقافية الفعالة لخلق حالة توازن بين ثقافة المسجد وبين ثقافة الشارع وداخل اجهزة الدولة. من هنا نفهم الاندفاع الشديد لتلك الجامعات

الوهابية وراء خلق ثقافة سلفية مطعمة بالارشادات الوهابية. لذا فالجامعة الوهابية اليوم لا تقف عند حدود اروقتها الضخمة، بل تتخطى ذلك لتتدخل في شؤون حياة المواطنين، ليس من أجل غد افضل، بل تعتبر نفسها مسؤولة عن طلبتها حتى بعد التخرج. فتظل تراقب سلوكهم وموقفهم لئلا ينحرفوا عن الخط السلفي او ان تهبط الحرارة السلفية في نفوسهم فتسرع بتقديم الدعوات تلو الدعوات لحضورهم المهرجانات الصيفية او الربيعية او لحضور هذه المحاضرة الدينية او تلك، خصوصاً جامعة محمد بن سعود، التي تسعى الى «تطويب طلبتها بعد التخرج». وبهذا العمل تظهر الجامعة الوهابية أشبه بخلية تنظيمية ـ وهابية منها بمنبر علمي، هدفها خلق قاعدة سلفية تنسجم والاطروحات العامة للمؤسسة الدينية والعرش السعودي. فالتربية التي تدعو اليها قائمة على الحفظ والتلقين وليس على الابداع والابتكار. وتتميز الجامعات الوهابية :

١ ـ انها جامعات لا تمتلك الحد الأدنى من الاستقلالية، بل هي مؤسسات تعليمية تابعة لارشادات وتوجيهات المؤسسة الدينية، وبالتالي تظهر تلك الجامعات كأدوات متقدمة للمؤسسة الدينية .

٢ ـ رئاسة الجامعات ومسؤولي الأقسام الادارية، هم اشخاص ينحدرون من عائلات دينية نجدية ـ وهابية، رضعوا الفكر السلفي منذ الصغر مثل عائلة آل تركي، عائلة العجلان والفوزان والتويجري واللحيدان والحميد.

٣ ـ إشعار العرش العودي بان الصلاحيات الممنوحة لهذه الجامعات لا تشكل أي خطر على سالمة العرش، بل تقوم بتعزيز جذوره داخل المجتمع، من خلال خضوع الطلبة الى تربية خاصة، تكرس الطاعة لأولياء الأمر وعدم معصيتهم .

وعندما نتكلم عن الجامعات الوهابية، نقصد: جامعة محمد بن سعود بالرياض وام القرى بمكة، والجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة. والهدف الرئيس لهذه الجامعات هو، خلق جيل وهابي منظم ومؤدلج ومتعصب لا يرى الحياة إلا من خلال المؤسسة الدينية والعرش السعودي، اما نشر المعرفة فتأتي بالدرجة الثانية. وقد أدرك العرش اهمية دور الجامعة الوهابية في الداخل والخارج، خاصة جامعة محمد بن سعود ـ اكبر جامعة دينية وهابية ـ فأخذ يدعم ميزانيتها سنة بعد سنة، لتقوم برسالتها التبشيرية «السعودية ـ الوهابية» من (١١٣مليون ريال عام ١٩٧٦م، الى ٤٠٣ ملايين ريال عام ١٩٧٨م) ثم الى (٦٩٦ مليون ريال لعام ١٩٨٠م) ليقفز الرقم الى مليار ومائة وثمانية واربعين مليون ريال لعام ١٩٨٢م.... الخ. هذه الميزانية الضخمة، التي توازي ميزانية عدة دول افريقية، تكشف لنا عن الاهداف الخفية التي تقوم بها هذه الجامعة داخل البلد وخارجه. ومنها:

١ ـ تكثيف المحاضرت والندوات المواجهة للجمهور لشده نحو الخط الرسمي.

٢ ـ القيام بزيارات متكررة الى السجون، ليس لدراسة اوضاع السجناء ومشاكلهم، بقدر ماهي لاستغلال حالة الضعف التي يعاني منها السجين لادلجته ضمن الخط الوهابي ـ السعودي .

٣ ــ دعم سياسة النظام الداخلية والخارجية. ومهرجان «الجهاد» الموجه ضد العراق، إيام حرب الخليج الثانية، الذي نظمته واشرفت عليه هذه الجامعة، يندرج ضمن هذه الاستراتيجية.

٤ ــ مراقبة حركة الشارع وتجمعات العلمانيين، عبر خلايا طلابية متوهبة ومتبرعة .

٥ ــ اعطاء منح دراسية واسعة للطلبة من آسيا وافريقيا.

٦ ــ فتح مراكز ثقافية في: امريكا، طوكيو، افغانستان، اندونيسيا، السودان... الخ، وربط هذه المراكز بادارة الجامعة .

٧ ــ القيام بفعاليات ومسابقات دينية، داخل البلد وخارجه: مثل مسابقة القرآن في الرياض ومسابقة القرآن في اندونيسيا، احتضان مخيمات الشبيبة المسلمة.. الخ.

٨ ــ عقد المؤتمرات الاسلامية داخل الجامعة وخارجها والاشراف عليها وتمويلها، مثل المؤتمر الاسلامي في سراييفو عام ١٩٩٠م، بدعم وتمويل من جامعة محمد بن سعود.

ويساهم الاساتذة في كلية الشريعة والدعوة واصول الفقه، بقسط وافر من الحملة الدينية الدعائية السائدة، حيث لا يمر يوم إلا وتسمع بسلسلة من المحاضرات القيت في هذه المدينة او تلك .

## ٤ ــ مراكز الدعوة والارشاد

اخذت مراكز الدعوة والارشاد تفتح ابوابها وتنتشر في المدن الرئيسة منذ نهاية السبعينات،وهي تابعة اداريا وتوجيهياً الى الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء. ويتميز دعاة اليوم عن دعاة الأمس، بارتفاع المستوى الثقافي ــ الديني والإلمام بالتاريخ العربي ــ الاسلامي، بفضل وجود المعاهد الكليات الدينية التي أخذت تنتشر في طول البلاد وعرضها. ويذكر الشيخ عبد الله بن ابراهيم مدير عام الادارة العامة للدعوة في داخل السعودية والخليج العربي في تصريح صحفي له في ١٧/٣/١٩٨٥م، قائلاً: «ان عدد الدعاة التابعين للادارة في داخل هم مائة وخمسة واربعين داعية، موزعين على اربعة عشر مركزاً بالمدن التالية: الرياض، الدمام، الاحساء، نجران، جيزان، أبها، مكة، المدينة. جدة، حائل». أما المهمات والاختصاص الملقى على كاهل اولئك الدعاة، فان الشيخ عبد الله أكد على مسألة واحدة هي «التوعية الدينية بكافة الوسائل الممكنة واللائقة والمقبولة بالحكمة والموعظة بالمحاضرة، نشرة في المسجد والمدرسة»[٢٢]. ولكن عدد الدعاة ارتفع بشكل سريع في السنوات الاخيرة،ويذكر الشيخ عبد العزيزالحمدان، مدير مركز الدعوة بالرياض بان هناك «اكثر من خمسين داعية في منطقة الرياض عام ١٩٩٠م». فاتساع نشاط الدعاة وكثرت محاضراتهم في القرى والمدن ومما ساعدهم على هذا الانتشار وتكثيف الندوات، هي التسهيلات التي تقدم لهم، «وحرية اختيار الداعية للمقر الذي يود العمل فيه مع سهولة رفع الرواتب»[٢٣] .

---

[22] ــ جريدة الجزيرة بتاريخ ١٧/٣/١٩٨٥م.

[23] ــ المصدر السابق.

## ٥ ــ دور جمعيات التوعية الاسلامية

ولد هذا الجهاز الديني في مكة عام ١٩٧٩م، لاستغلال موسم الحج والقيام بالدعاية «الوهابية» بين صفوف الحجاج. ومع مرور الزمن، أخذ هذا الجهاز يفتح له فروعاً داخل المدن الرئيسية ليصب جهد عناصره مع جهود عناصر الاجهزة الدينية الاخرى في تغذية الفكر السلفي بين صفوف المواطنين. ولايفهم من دور جمعيات التوعية الاسلامية بانه تكرار لدور مراكز الدعوة والارشاد، وان هناك اكثر من قاسم مشترك بينها، فكل جهاز ديني مهماته الخاصة، حيث يقع على عاتق عناصر «جمعيات التوعية» دور تنظيمي وتوعية دينية مكثفة في مواسم الحج. فالمؤسسة الدينية بحاجة ماسة الى شباب مسلم، حسب شروطها متقيد بارشاداتها، وجمعيات التوعية من الاجهزة النشطة في هذا المجال: «مخيم اسلامي تقوم به ثانوي الخرج ــ الرياض ــ يشترك فيه اكثر من مائة طالب بالتعاون مع جماعة التوعية الاسلامية».-[٢٤] ولكن يبقى النشاط الرئيس والمميز لعناصر التوعية، هو موسم الحج،حيث تدار اكبر مظاهرة ثقافية ــ دينية للوهابيين في هذه المناسبة، مستخدمين افضل وسائل التقنية للاتصال بالحجاج «لتقديم المشورة» والنصح لهم وتقديم عدد من البرامج الدينية ــ الاعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية، وبثمان لغات، وبطاقم يزيد على الاربعمائة داعية واداري وعامل، وهناك سبعين سيارة من مختلف الاحجام في خدمة التوعية الاسلامية. وتقام ا كثر من ألف محاضرة ودرس خلال موسم الحج لاعضاء التوعية، يشترك فيها اكثر من ثمانين عالماً من رجال الدين، كما وان هناك اكثر من «خمسين مترجماً بشتى اللغات الحية» [٢٥]، واشهر القائمين على هذا الجهاز، عمر العثمان، مدير عام هيئات التوعية الاسلامية بالرياض.

## ٦ ــ المواطن يسأل والعلماء يجيبون

«اسألوا أهل الذكر»، آية قرآنية تتصدر جميع الصحف والمجلات المحلية، اضافة لترديدها يومياً عبر الاجهزة السمعية والبصرية. والذكر هو «القرآن»، وأهل الذكر هم نخبة كبار رجال الدين الوهابيين، حيث يمطرهم المواطنون بعشرات الاسئلة الدينية. هذا كان بالأمس القريب. اما اليوم، اصبحت آلاف الاسئلة الدينية البديهية، اسئلة انقطع عن طرحها غالبية الجمهور المسلم في غالبية الأقطار العربية، لكونه يمتلك الحد الادنى من الثقافة الدينية. اما في "السعودية" فان اسئلة المواطنين والمواطنات في غالبيتها بسيطة وبديهية، تكشف لنا عن مدى انخفاض الوعي الديني في صفوف القاعدة الوهابية وعلى الفراغ والتيه اللذان يتخبط فيهما الجمهور الوهابي،كما هي اسئلة تجعلنا في حالة اندهاش وتعجب من حالة الانخفاض في الثقافة الدينية والفقهية: اين ثمرة عشرات الكليات والمعاهد الدينية؟ اين ثمرة جهود ثلاثين ألف داعية ومرشد مطوع وقاض يجوبون البلاد طولاً وعرضاً؟!

---

(24)- جريدة الجزيرة، العدد ٣٨٢٨،بتاريخ ١٤/٣/١٩٨٣م.

(25) ــ مجلة الدعوة ــ العدد ١٣٩٣،بتاريخ ٢٧/٥/١٩٩٣م.

العلماء سواء في لجنة الافتاء او في هيئة كبار العلماء، مسرورون من تلك الاسئلة الموجهة اليهم من قبل قواعدهم وانصارهم في داخل البلد وخارجه، ويردون عليها عبر الصحف والمجلات وعبر التليفون، ناهيك عن الاذاعة والتلفاز.... والعلماء في تجاوبهم هذا، يهدوفون الى عدة غايات :

ــ تعميق العلاقة بين السائق والمؤسسة الدينية .

ــ أبعاد وإشغال المواطن بامور بعيدة عن القضايا الجوهرية التي تمس حاضر ومستقبل هذا البلد، وابعاده عن المشاكل الاجتماعية والسياسية والاخلاقية التي تعصف بالمجتمع، واتخاذ المواقف السليمة والنبيلة. ففي غمرة الانزال العسكري الامريكي على أرض الجزيرة العربية عام ١٩٩٠م، سأل وهابي: «هل تفسد مادة لزجة تخرج من الذكر، الوضوء؟! ولم يسأل عن وجود ستمائة ألف جندي امريكي، هل يفسد الصلاة او الارض، ام الاثنين معاً ؟!

ــ إشعار العلماء ــ بطريق غير مباشر ــ «العرش» بانهم هم المسؤولون عن هندسة حياة هذا الكائن المرتبط روحياً ومصيرياً بهم، لم يوجه اسئلته الى وزارة الداخلية او مجلس الوزراء .كما هي رسالة تحذير موجهة من العلماء الوهابيين الى الشخصيات العلمانية والديمقراطية في البلد،بان «جمهورنا حاضر ووداع لقضيته! ولا مجال للفكر الوضعي وحملته». ومن أشهر العلماء الذين يردون على تلك الاسئلة هم: الشيخ ابن باز، الشيخ ابن عثيمين، الشيخ ابن قعود، الشيخ ابن منيع وابن مفرج والدكتور الفوزان والدكتور المطلق واللحيدان والدكتور الاطرم والشيخ عبد العزيز آل الشيخ والشيخ ابن جبرين ....الخ.

ودونكم نماذج من تلك الاسئلة الموجهة لكبار رجال الدين من ١٩٨٣م ــ ١٩٩٣م:

(١) سؤال من مواطن بتاريخ ١٩٨٣/٣/١٧م، انه يعمل احياناً في صلاة الظهر ثم يصليها بعد وقتها بساعة. هل في ذلك إثم؟ وهل يجوز لي ترك عملي لأداء الصلاة ؟

**الجواب** : يجب على المسلم أداء الصلاة في وقتها مع الجماعة ولا يجوز للمسلم التساهل بشانها .

(٢) سؤال من الأخت جوهرة بتاريخ ١٩٨٣/٣/٢٠م: ما حكم الركوب مع سائق التاكسي لأكثر من امرأة دون محرم ، أب، أو أخ، او زوج؟

**الجواب**: لا يجوز لجماعة من النساء يركبن مع رجل اجنبي، لأن هذه وسيلة للفتنة وفتح باب للشرور. وقد حلت هذه المشكلة بأن جعل مكان خاص في سيارات النقل الجماعي!.

(٣) سؤال: ما حكم التامين على السيارات ؟

**الجواب**: اقول ان هذا التامين لا يجوز بحال، سواء على السيارات او على الأنفس والاموال (مجلة اليمامة ١٩٨٥/٨/١١م).

(٤) سؤال: اذا احسن التلميذ في شيء ما، وصفق له زملاؤه. فما حكم ذلك ؟

**الجواب:** التصفيق مكروه كراهية شديدة، وهو من زي الجاهلية... (مجلة الدعوة بتاريخ ١٩٩٢/١/٢٣).

(٥) سؤال: ما الأفضل للرجل، حلق الشارب أم قصه ؟

**الجواب:** الأفضل قص الشارب.. (المصدر السابق).

(٦) سؤال: هل يجوز تعليق آيات من كتاب الله في المجالس؟

**الجواب من ابن باز:** الذي اراه ان هذا العمل لا يجوز، لما فيه من تعريض القرآن للإهانة . خصوصاً وان بعض الناس يعلقه للزينية والمناظر الجميلة وربما يعلقه الى جانب صورة محرمة... (المجلة العربية، ديسمبر ١٩٩١م).

(٧) سؤال من مدينة حائل: ماحكم الاجتماع لتلاوة القرآن ؟

**الجواب من الشيخ ابن باز:** لا حرج في الاجتماع من أجل التلاوة .(المجلة العربية، ديسمبر ١٩٩٠م).

(٨) سؤال: هل يجوز للمرأة ان تغسل زوجها وتنظر اليه ولا حرج على الزوج ان يغسلها وينظر اليها؟

**الجواب من الشيخ ابن باز:** لا حرج على الزوجة ان تغسل زوجها وتنظر اليه ولا حرج على الزوج ان يغسلها وينظر اليها. (المجلة العربية، ديسمبر ١٩٩١م).

(٩) سؤال: يقول بعض الناس انه رأى رسول الله في المنام فهل هذا صحيح؟

**الجواب من الشيخ ابن باز:** هذا القول حق، وهو عقيدة المسلمن. (المجلة العربية فبراير ١٩٩٢م).

## ٧ ـ المسابقات الدينية داخل المجتمع الوهابي

تختلف المسابقات والهوايات من بلد الى آخر ومن مرحلة تاريخية الى اخرى.ففي العهد الروماني، مثلاً، كانت الهواية المفضلة لدى القياصرة والنبلاء هي الجلوس في مقدمة المسرح الروماني الضخم لإشباع رغبتهم بذلك المنظر الدموي الدائر داخل حلبة ذلك المسرح بين العبيد، ليبقى الأقوي والأشجع ليهتف له الجمهور.... الخ. أما في اسبانيا فان مصارعة الثيران هي الهواية الشعبية المحببة. وتحتل الفروسية منزلة خاصة في نفوس عرب الصحراء قبل الاسلام وبعده وبسببها حصلت حرب داحس والغبراء. وفي وقتنا الحاضر، هناك الكثير من المباريات البريئة والمشتركة بين الشعوب للتعارف والتقارب في ما بينها مثل: ألعاب القوى والساحة والميدان، والشطرنج، والسباحة، والرقص (البالية)، وكرة التنس، وكرة القدم، السلة.... الخ. كما ان لكل مجتمع طريقته الخاصة في تقديم الجوائز التشجيعية في مجال تطوير الانتاج الصناعي والزراعي وتقديم الجوائز للعمال والفلاحين.... الخ. اما في السعودية فالامر يختلف، حيث تكشف لنا «المسابقات» بوضوح عن وجود «ثنائية في السلطة» من جهة،

وعن مدى قوة الدفع الثقافي ــ الديني داخل المجتمع، من جهة ثانية. اما الامراء السعوديين، فقد احتكروا لأنفسهم رئاسة الاندية الرياضية وشجعوا جمهورهم على الالتفاف حول لعبة كرة القدم بشكل خاص، وهذه المباريات مكروهة ــ اساساً ــ عند الوهابيين ولهم اقوال وآراء معروفة في هذا المجال. كما ان رجال الدين تركوا مسابقات الفروسية مقتصرة فقط على أمراء العائلة المالكة لا عتقادهم السراخ بانه من الصعب إيجاد أمير سعودي قادر على حفظ القرآن عن ظهر قلب او لديه استعداد لدخول منافسة مع المواطنين من جهة، ولأرضاء غرور الأمراء وتكبرهم من جهة ثانية. ولهذا يضم نادي الفروسية في الرياض اليوم أكثر من مائة امير سعودي كأعضاء رسميين، ويرأس هذا النادي ولي العهد. وتكشف نتائج مسابقات الفروسية طيلة العشرين عاماً المنصرمة مدى احتكار «العائلة المالكة» لهذه الهواية. اما الوهابيون فلهم هواياتهم الدينية المتعددة، التي فرضوها بالقوة على الشعب، ونشير هنا الى أهمها:

## أ ــ مسابقة القرآن

أقدم مسابقة تعلن بشكل رسمي في تاريخ البلد وترصد لها جوائز ثمينة آنذاك. وقد صدر مرسوم ملكي بهذا الشأن بتاريخ ٢٣/١١/١٩٥٤م، وهذا نصه:

**«من سعود بن عبد العزيز الى من يراه من رعايانا.**

**السلام عليكم .**

كلنا يعلم ان كتاب الله القرآن العظيم المنزل على رسوله الكريم. هو قدوتنا وهو الهدى والنور الذي انزله الله على رسوله للناس بشيراً ونذيراً. وقد تداوله اصحاب الرسول بالحفظ والمدارسة وتبعهم السلف الصالح ومن بعدهم ممن أنار الله بصيرته ورغبه في كتابه. وقد رأينا انشغال الناس بالدنيا وإعراض الكثيرين من مدارسة هذا الكتاب الكريم، حتى رأينا أبناء رعيتنا الا هتمام بهذا الكتاب لحفظه على ظهر قلب. ومن أجل ذلك أمرنا بتعيين جائزة الفي ريال لكل شخص يحفظ القرآن على ظهر قلب، ويكتب اسماء الحفاظ وينشر ويكون لهم مركز خاص ممتاز في أي حفل من الحفلات التي تقيمها الحكومة ليكونوا موضوع التكريم والاحترام»[٢٦].

ولكن مسابقات حفظ القرآن، خفت تماماً في الستينات وما عاد المواطن يسمع بها الا نادراً جداً، لتعود من جديد وبقوة مع نهاية السبعينات والى وقتنا الحاضر، بفضل الثروة النفطية وتعطش رجال الدين الى السيطرة الكاملة على توجيه المواطن، فأخذت مسابقات القرآن منحى آخر من فردي الى جماعي وعلى عدة مستويات :

---

[26] ــ ابن المميز «المصدر السابق» ص ٢٣٩ .

**ـ على مستوى طلبة المدارس الابتدائية والمتوسطة:**

حيث تنظيم مديرية التعليم بالمنطقة الوسطى مسابقات حفظ القرآن ين الطلبة التي رصدت لها جوائز نقدية تشجيعية [٢٧] .

في تبوك تم توزيع جوائز مسابقات التوعية الاسلامية في مسابقة القرآن لعام ١٩٨٣م.

**ـ على مستوى المدارس الثانوية :**

فازت ثانوية الدلم على ثانوية الخرج بمسابقة القرآن .

**ـ على مستوى الجامعات السبع:**

فاز الطالب ابراهيم الدوسري من جامعة محمد بن سعود في مسابقة القرآن. وجاءت جامعة ام القرى في مكة بالمرتبة الثانية والجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة بالمرتبة الثالثة [٢٨] .

**ـ المسابقات على المستوى المحلي:**

تحت رعاية الأمير سلمان أمير منطقة الرياض، تفتتح صباح السبت الموافق ١٩٩٢/١٢/٤م، الدورة السادسة عشرة لتلاوة القرآن وتجويده وتفسيره. وذلك بقاعة الملك فيصل بفندق الرياض انتركونتننتال، يشارك في هذه المسابقة أكثر من مائة وعشرين متسابقاً من مختلف أنحاء المملكة .

**ب ـ مسابقة القرآن على المستوى العالمي**

لم يقف طموح الوهابيين عند المسابقات الدينية على المستوى المحلي وما خصصوا لها من جوائز نقدية تشجيعية، بل رصدوا جوائز ثمينة ـ نقدية وعينية ـ لمسابقة القرآن على المستوى العالمي تقدم سنوياً للفائزين بالمباريات الدولية لحفظ القرآن وتجويده. وأول مسابقة لحفظ القرآن على المستوى العالمي أقيمت في "مكة" عام ١٩٧٩م، واستمرت اسبوعاً كاملاً، حضرها مائة وتسعة واربعين قارئاً من سبعة وثلاثين دولة، كلفت الحكومة السعودية اكثر من خمسة عشر مليون فرنك. ومنذ ذلك الوقت وهي تتكرر سنوياً في مدينة مكة، وتعتبر احدى المظاهرات الدينية الكبرى التي يفتخر بها الوهابيون بجانب جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام.

**ت ـ مسابقات المخيم الاسلامي**

المخيم الاسلامي ظاهرة ـ او بدعة! ـ جديدة نافرزتها التخمة النفطية، تقف وراءها وتشجعها الجامعات الاسلامية وجماعة التوعية الاسلامية لاستغلال موسم الربيع، لصي الشبيبة وتوهيبها داخل تلك المخيمات. فقد أدرك رجال الدين خطورة موسم الربيع على الخط الوهابي!

---

[27] ـ جريدة الجزيرة بتاريخ ١٩٨٣/٣/٢٥م.

[28] ـ جريدة المدينة،العدد ٦٥٧٨بتاريخ ١٩٨٤/٤/٢م.

حيث شاهدوا آلافاً مؤلفة من الشيبة تخرج سنوياً الى الصحراء لتبقى هناك اسبوعين او ثلاثة، البعض يخرج ليستمتع بمناظر الصحاري المزهرة ايام الربيع، لينسى سأم الحياة اليومية، والبعض ــ وهم الاكثرية ــ يهرب من جحيم المطوع ومراقبته اليومية وخطابه الممل،فيجلب معه ادوات تسليته (ألات موسيقية للغناء والطرب ...الخ)، تلعيش تلك الشيبة لحظات ترفيه عن النفس. ومع ذلك لم يتغاض رجال الدين عنهم، بل تابعوهم الى هناك، وعسكروا قربهم في مخيمات أطلقوا عليها اسم «مخيم الرسالي». وهم تارة يراقبون مخيمات الشيبة، وتارة يقومون بمداهمات ليلية مفاجئة لمخيمات الشيبة ليطلعوا بأنفسهم ماذا يدور هناك: غناء او رقص او تعاطي المنكر «شرب الخمر». وبفعل هذه المراقبة الدقيقة لرجال الدين وتيارهم، انحسرت مخيمات مناظرة الشباب ولم يعد للربيع معنى، وتبخر صفاء الشباب الذهني، وتحولت المناظر المزهرة الى مناظر مفزعة، بجانب تلك المخيمات وهي توزع كراريس الشيخ ابن عودة، وابن جبرين، وسفر الحوالي او وعوض القرني...الخ. فسيطر رجال الدين على الصحراء مثلما سيطروا على المدن والقرى. وهناك في المخيم الاسلامي يواصل الدعاة والمرشدين برنامجهم التثقيفي:

أ ــ أحاديث دينية ــ فقهية .

ب ــ محاضرات دينية .

ت ــ مسابقات في قراءة القرآن وتجويده .

وفي نهاية موسم الربيع، توزع الجوائز، كالعادة. وأهم المخيمات هي: مخيم اسلامي في ــ صحراء ــ الاحساء، قامت به جامعة محمد بن سعود بالتعاون مع كلية الشريعة هناك .ومخيم اسلامي في الخرج بالتعاون مع جماعة التوعية. ومخيم اسلامي لطلبة معاهد ومدارس الشمال .[٢٩]

### ث ــ مسابقة تنظيم وتنظيف المساجد

تظاهر دينية وهابية خرى، تقام مرة واحدة كل سنة وتستمر اسبوعاً كاملاً تحت اسم «تنظيم وتنظيف المساجد». وقد بدأت هذا التظاهرة لأول مرة عام ١٩٧٨م، واستمر بها رجال الدين الى قوتنا الحاضر. وتنظيم المسجد والجوامع لا يقع العبء فيها على عاتق مديرية الأوقاف والمساجد، بل يشارك في هذا «المهرجان» ممثلي كل مؤسسات الدولة في هذه المنطقة او تلك: ممثل عن الأمارة، الشرطة، مديرية التعليم، مديرية البلدية، مديرية المرور، مراكز الدعاة وهيئة الأمر بالمعروف.. الخ. ومهرجان تنظيف المساجد والجوامع، يعتبر في جوهره تظاهرة دينية كبيرة صامتة ولكنها عميقة المعنى، بهدف رجال الدين الى معرفة مدى التزام مملي

---

[29]–جريدة الجزيرة ١٤/٣/١٩٨٣م.

الدوائر الحكومية والموظفين بأماكن عبادتهم من خلالها وما يتطلب منهم في هذا المهرجان من حضور ومشاركة فعالة وتشمل مسابقة تنظيم وتنظيف المساجد والجوامع على ما يلي :

ـ تنظيف المساجد والجوامع حسب الشروط الصحية المطولبة .

ـ تجهيزها بالكتب الدينية والأحاديث النبوية وترتيب الرفوف ووضع القرآن عليها .

ـ حث سكان الحي، وهم المهم، على الصلاة جماعياً .

ـ العناية بالمفروشات والتأكد من صلاحيات مكبر الصوت وعمل المكيفات الهوائية .

ـ إلقاء الحاضرات الدينية في هذه المناسبة «أهمية المسجد في التاريخ الاسلامي» ودور المسجد في الحياة الاجتماعية... الخ .

ـ محاسبة أئمة المساجد او «المؤذنين» عن أي قصور في واجباتهم. وفي نهاية المهرجان توزع الجوائز التشجيعية .

## جائزة فيصل العالمية

تمثل جائزة الملك فيصل العالمية، احدى طموحات الوهابيين على الصعيد العالمي فهي ليست الجائزة الاولى المتميزة داخل العالم الاسلامي فحسب، بل يطمح الوهابيون نظاماً ومؤسسة دينية، الى ان تكون الاولى على الصعيد العالمي ككل وان تنافس جائزة نوبل العالمية، او تلقي الظل عليها. والحق ان الوهابيين يملكون كل اساليب المنافسة والنجاح لدعم جائزتهم لتتألق في السماء اكثر من غيرها، لعدة أسباب :

**أولاً:** ثروة الملك فيصل التي تقدر بأكثر من مليار دولار، وقد تنازل أبناؤه عن هذه الثروة لصالح «تكوين جائزة عالمية» تحمل اسم أبيهم .

**ثانياً:** هناك اسرة سعودية مالكة وكبيرة العدد، ترى في الملك فيصل رمزها، فما دام الأبناء تنازلوا عن حقهم بالثروة ورصدها لصالح انشاء «جائزة فيصل العالمية»، فان من واجب الاسرة المالكة الدعم والتأييد .

**ثالثا:** تسخير كل امكانيات الدولة السعودية وعلاقاتها الخارجية لصالح خدمة هذه «الجائزة» لتتألق بسرعة على الصعيد العالمي .

**رابعاً:** دعم وتأييد المؤسسة الدينية لهذه المبادرة أدرك رجال الدين بأن من مصلحتهم احتواءها، لانها تشكل فرصة ذهبية مناسبة لهم للظهور أمام العالم الخارجي بمظهر حضاري من جهة، وجعلها الجائزة الاولى في خدمة الاسلام من جهة ثانية .

**خامساً:** هنالك ثمانية أبناء للملك فيصل، حريصون على ان تكون جائزة ابيهم الاولى من نوعها في العالم. خصوصاً وانهم يمتلكون ثروات طائلة ومواقع حساسة في السلطة تشجعهم على الحفاظ على مستوى جائزة أبيهم .

شكلت جائزة فيصل عام ١٩٧٧م، لتمنح لأول مرة عام ١٩٧٩م، لثلاثة فروع وهي :خدمة الاسلام، الادب العربي، الدراسات الاسلامية. ولكن منذ عام ١٩٨٢م، اضيف اليها فروع الطب والعلوم (الفيزياء والكيمياء... الخ). والقيمة النقدية للجائزة الأولى والتي تعطى في خدمة الاسلام «ثلثمائة ألف ريال + مدالية ذهبية (٢٢٠غرام)، اما الجوائز الأربع الباقية فكل منها (٢٥٠ الف ريال + مدالية ذهبية وزنها (٢٢٠غرام). ومنذ عام ١٩٨٦م، ارتفعت القيمة النقدية للجائزة لتصبح ٣٥٠ ألف ريال للأولى، و٣٣٠ألف ريال للجوائز الاربع المتبقية. وتكشف لنا اسماء الاشخاص الذين نالوا الجائزة الاولى على مدى هيمنة المؤسسة الدينية الوهابية على هذه الجائزة :

١ــ الجائزة الأولى لعام ١٩٧٩م، في خدمة الاسلام للشيخ ابو الأعلى المودودي، باكستاني.

٢ــ الجائزة الأولى لعام ١٩٨٠م، في خدمة الاسلام للشيخ ابو الحسن الندوي، الهند .

٣ــ الجائزة الاولى لعام ١٩٨١م، في خدمة الاسلام للملك خالد بن عبد العزيز، الوهابي الأكبر .

٤ــ الجائزة الاولى لعام ١٩٨٢م، في خدمة الاسلام للشيخ عبد العزيز باز، المفتي الوهابي الأكبر.

٥ــ الجائزة الاولى لعام ١٩٨٣م، في خدمة الاسلام لشيخ الأزهر حسنين مخلوف، مصري.

٦ــ الجائزة الاولى لعام ١٩٨٤م، في خدمة الاسلام للملك فهد بن عبد العزيز، ملك السعودية.

٧ــ الجائزة الاولى لعام ١٩٨٥م، في خدمة الاسلام لرئيس المقاومة الافغانية عبد رب الرسول، فغاني .

٨ــ الجائزة الاولى لعام ١٩٨٦م، في خدمة الاسلام للبروفيسور رجاء غارودي، فرنسا.

٩ــ الجائزة الاولى لعام ١٩٨٧م، في خدمة الاسلام للداعية احمد ديدات .

١٠ــ الجائزة الاولى لعام ١٩٩١م، في خدمة الاسلام للدكتور عبد الله نصيف، الامين العام لرابطة العالم الاسلامي، سعودي .

١١ــ الجائزة الاولى لعام ١٩٩٢م، في خدمة الاسلام حامد الغابد، رئيس المؤتمر الاسلامي ــ نيجيريا.

١٢ــ الجائزة الاولى لعام ١٩٩٣م، في خدمة الاسلام للرئيس البوسني علي عزت .

١٣ــ الجائزة الاولى لعام ١٩٩٣م، في خدمة الاسلام للشيخ محمد بن عثيمين، عضو هيئة كبار العلماء وإمام وخطيب مسجد عنيزة الكبير، سعودي.

## التربية والتوجيه

تربية النشء الصاعد، على اساس العقيدة الرسمية، هي من أولى اهتمامات أي نظام «توتاليتاري» وضعي او ديني، ملكي او جمهوري. فكلما كان النظام السياسي يرفض ويحارب أية «ثنائية في الفكر»، بنوع التربية وأساليبها في صفوف المواطنين. والأمثلة غنية في الماضي والحاضر: الفاشية في إيطاليا، الشيوعية في الاتحاد السوفييتي سابقاً، والنازية في المانيا.... الخ. ولكن تبقى تربية وتوجيه الوهابيين متميزة، بل فريدة من نوعها مقارنة بغيرها من الفرق والحركات الدينية والوضعية، بقوة امساكها «بضحيتها» وذلك من خلال :

### ـ الاكراه والشدة

وهي خاصية متعلقة بالحركة الوهابية، دون غيرها من الحركات الدينية، فصفات التزمت والانغلاق والجمود ليست صفات عند الوهابيين وحدهم، فهنالك الكثير من الفرق الدينية تشاطر الوهابيين هذه الصفات. كما ان «الاكراه» في الجانب السياسي أي الالتزام بعقيدة الحرب الحاكم، أمر شائع بين الحركات السياسية والدينية قديماً وحديثاً. ولكن الإكراه الوهابي، يتجاوز الجانب السياسي ويتدخل في الشؤون الشخصية البحتة. وهذه صفة وهابية صرفة. حيث تستكمل دائرة الإكراه من كل الجوانب، ولا يستطيع المواطن من امامها على الحركة او التنفس بشكل طبيعي. والوهابيون لا يخفون اساليبهم هذه، بل هي مترجمة عملياً الواقع منذ بداية الدعوة الوهابية الاولى: فقد سأل عالم من الحجاز الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مؤسس الدعوة، عن سبب الاختلاف بين اهل نجد ـ الوهابيين ـ وبين سائر الناس. فأجاب الشيخ: «ان سألت عن سبب الاختلاف الذي هو بيننا وبين الناس، ما اختلفنا في شيء من شرائع الاسلام . والشيء الذي عند الناس زين، هو عندنا زين، والشيء عندهم شين هو عندنا شين. إلا اننا نعمل بالزين ونغصب الذي عندنا عليه، وننهي عن الشين ونؤدب الناس عليه»[30].

فكلمة «نغصب ونؤدب» تعكس اسلوب الوهابيين اليومي في «التربية» وهو ما يميزهم عن بقية الحركات السياسية في شتى انحاء العالم. وقد حافظ الوهابيون على هذه «الحكمة الوهابية» الى يومنا هذا. وما وجود جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا مثل صارخ على نهج الإكراه والإرغام الذي يمارسه هذا الجهاز بحق المواطنين والأجانب .

---

(30)ـ د. منير العجلاني «تاريخ البلاد العربية السعودية» دار الكاتب ـ بيروت، دون تاريخ ص ٢٨٠.

## تعزيز سلطة الأب

لكي تأخذ «التربية الوهابية» ابعادها الموجودة في نفس المواطن وذهنيته منذ الصغر، ولكي لا تبدو سياسة الإكراه التي يمارسها رجال الدين نشازاً داخل المجتمع، فقد منحوا الآباء «سلطتهم» على أبنائهم وبناتهم ليقوموا بتربيتهم حسب الشروط الوهابية، فكسبوا الآباء المحافظين الى جانبهم. واستجاب الآباء المحافظون مسرورين لإحياء السلطة العشائرية، فأخذوا يربون اولادهم حسب الخطة المرسومة لهم من قبل المؤسسة الدينية: مرو اولادكم بالصلاة لسبع سنوات واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع. ويمنعهم من الدخول الى غرفات النساء من أهليهم اذا بلغوا الحلم إلا بعد استئذان» و«علموا اولادكم واحسنوا تأديبهم». وانطلاقاً من هذه الأحاديث المنسوبة الى النبي (ص)، يسوق الآباء ابناءهم سوقاً الى المساجد ومدارس القرآن منذ الصغر ومن يتلكأ او يرفض الذهاب، يتلقى صفعة قوية من أبيه .والأب الذي لا يضبط أبناءه ويؤدبهم حسب الارشادات الوهابية، يعتبر، في نظرهم، رجلاً ضعيفاً وتتضاءل شخصيته عندهم. وسلطة الآباء في مجال التربية والتوجيه، سلطة واسعة ومطلقة .

ـ إجبار الأبناء والبنات على الحفاظ على أركان الاسلام الأربعة .

ـ الأب هو الذي يقرر زواج ابنه على بنت فلان .

ـ الأب هو الذي يقرر زواج ابنته على ابن فلان .

ـ الأب هو الذي يحدد مستوى التعليم لبناته .

ـ الأب هو الذي يحسم تخيره بين الدية (المال) او يصر على قتل قاتل ابنه .

ـ يحق للأب ضرب أبنائه بالشكل الذي يراه، ولو جاءت الضربة قاتلة، فلا الدولة تتدخل ولا الشرع،بل ربما تكبر او ترتفع منزلته عند رجال الدين والآباء المحافظين، باعتبار ان ما أقدم نابع من مسؤوليته كأب، وان الحق على الابن العاصي الذي قام بعمل شائن نال جزاءه من «الله» في الدنيا قبل الآخرة .

ـ لايحق للأبن ان يدخن سجائر او يجلب خمراً الى البيت او ان يختلي بصديقته. والآباء المحافظون شكلوا، اليوم، مع أبنائهم الرصيد المتين للمؤسسة الدينية .

### ـ جوهر التربية

ترتكز التربية الوهابية على «ثوابت» لا تحيد عنها المؤسسة او تتخلى او تتهاون في بعضها في تربية وتغذية «الجيل الوهابي» .وهذه الثوابت تنطلق من «تحذير وترغيب»، تحذير الجيل الصاعد من الفكر الانساني الضعيف. وافضل مكان لهذا «الفكر الوضعي» هو إلقاؤه في «المزبلة»، كما صرح احد الدعاة الوهابيين. هذا الموقف الحاد والقاطع يغرس في ذهن المواطن منذ صغره، فينشأ بعيداً عن ابداعات الممارسة الانسانية في ماضيها وحاضرها. وبالمقابل تعتمد المؤسسة الدينية على «فكر

الترغيب»، فكر الدعوة السلفية بمنظارها وهابي، وحشو ذهن الشبيبة بذلك الفكر، لكونه يمثل «طريق النجاح والسعادة في الدنيا والآخرة». وترتكز التربية الوهابية اليوم على ما يلي :

**١ــ حفظ القرآن :**

لم يكتف رجال الدين الوهابيين بما لديهم من مدارس ومعاهد دينية من الابتدائية الى المتوسطة، وكذلك سيطرتهم على مراحل التعليم كافة، وان مادة الدين، مادة أساسية :القرآن، التوحيد، الحديث، التفسير. وان الراسب بمادة الدين يعتبر راسباً في كل المواد!. نقول، لم يكتف رجال الدين بهيمنتهم وبكثافة مادة الدين، بل اطلوا علينا عام ١٩٨١م، بظاهرة جديدة ــ وما اكثر الظواهر الجديدة في هذا البلد!ــ حيث افتتحت مدارس الحفظ القرآن، وكأن مدارس وزارة المعارف والمعاهد الدينية لا تدرس القرآن!! مع نداء موجه للآباء لارسال اطفالهم وبناتهم الى تلك المدارس التي تستقل الطفل من سن السادسة من حتى الثامنة عشر، ليتخرج بعدها اما إماماً وخطيب مسجد صغير، او مدرساً لمادة الدين او للغة العربية. ويوجد في هذه المدارس، الآن ١٣٠ ألف طفل وطفلة حتى عام ١٩٩١م .

**٢ــ تحجيم التراث الاسلامي :**

أي إبعاد او إسقاط كل ماهو عقلاني في التراث الاسلامي لينسجم مع الارشادات الوهابية ومن ثم تغذية بكل ما هو غيبي. فالسلفية الوهابية تستمد جذوريها من ابن حنبل، وابن تيمية، وابن عبد الوهاب. فالثورة تدرس في هذه المدارس على أنها «فتنة» بين المسلمين يجب الابتعاد عن شرها. كما انهم يتجاهلون تارة بعض الثقافة التاريخية ــ الدينية، يهدفون الى خلق جيل وهابي بعيد عن روح «الفتنة»، وعن روح التمرد والثورة .

**٣ــ الطاعة :**

تشكل الحجر الاساس في تعاليم وتربية الوهابيين لقواعدهم وتكريس الطاعة هنا، يعني تكريس الانصياع الحيواني في نفسية المواطن وجعله دائماً وأبداً طيعة وسهلة العريكة والتجميع بيد العرش والمؤسسة الدينية. وقد نجح القائمون على أمور التربية بغرس مفهوم الطاعة بأبعادها الثلاثة :

ــ طاعة الأب، (شرحناها سابقاً).

ــ طاعة رجل الدين، باعتباره المربي الروحي والموجه الاخلاقي والهادي الى الطريق المستقيم .

ــ طاعة أولياء الأمر، وهي الهدف الاساس في التربية، لكونها تعكس «فلسفة الوهابيين» الدينية والسياسية. أولياء الأمر المقصودين هم «الملك وكبار العلماء»، أهل الحل والعقد. ودعم رجال الدين موقفهم هذا بأحاديث منسوبة الى النبي (ص): «أن الله يرضى لكم ثلاثة، ان تبعدوه ولا تشركوا به شيئاً، وان تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وان تناصحوا من ولاه الله أمركم».

وللوهابيين موقف خاص بهم من إمام المسلمين والشروط المطلوبة فيه، جعلهم يختلفون عن بقية الفرق الاسلامية نمنطلقين من حديث او مقولة اوردها الشيخ ابن تيمية:«ستون سنة مع إمام جائز أصلح من ليلة بلا سلطان (إمام)»[٢١].

وهناك حديث يقول :«اتبع إمامك ظالماً ومظلوماً» و«الفتنة اشد من القتل». والفتنة هنا «الثورة» . بهذه الاحاديث الدينية، اسدل الوهابيون الستار على موضوع الثورة او مشروعية الثورة ضد الإمام (العاهل السعودي). ويعلق الوهابيون على هذا الموقف بقولهم: «مهما كان الإمام جائراً، يجب نصحه وتوجيهه وعدم الخروج عليه ما دام مسلماً وغير معطل الفرائض الخمسة. وعلى المسلم اتباع ظواهر الامور، فما دام الإمام محافظا على فرائض الصلاة وصائماً لشهر رمضان، فان الله وحده هو الذي يحاسبه على خفايا الأمور، وما ظهر منها من بطش وعسف واسراف في أموال المسلمين». وقد لخص دكتور وهابي مؤخراً، موقف المؤسسة الدينية بقوله: «الخارجون على حكامهم يلقون بانفسهم الى التهلكة ويسيئون الدعوة»[٢٢]. وقد أثمرت هذه التربية في تأصيل الطاعة او في الإذلال في نفسية المواطن. وجنى العرش والمؤسسة الدينية ثمرتها وبانت فوائدها عند الإنزال العسكري الامريكي، فقد كان الملك فهد متخوفاً بعض الشيء من ردود فعل القاعدة الاجتماعية الوهابية اثناء الانزال العسكري، فطمانه رجال الدين الذين يدهم صمامات أمان المجتمع، بأن «قاعدتهم» متشربة «فن الطاعة العمياء». ونزلت القوات الاميركية، ولم يظهر لا كبرياء صحراوي ولا كبرياء وهابي، بل جاءت رسائل موجهة من الشبيبة الوهابية الى كبار العلماء، خصوصاً الى الشيخ ابن باز، يقولون فيها :«هل ترون يا سماحة الشيخ وجود القوات الاجنبية فيما مضى ولا يزال بعضها موجوداً، فرصة للدعوة بين صفوف الجنود للاسلام ؟»

**الجواب من الشيخ ابن باز**:«نعم لا شك انها فرصة للدعوة الى الله وتوزيع الكتب المفيدة،وقد تم توزيع بعض الكتب المناسبة، ونسأل الله عز وجل ان يهديهم للاسلام وان يوفق الدعاة الى كل ما فيه رضاه وصلاح العباد. وقد أسلم عدد من الجنود الذين شاركوا في حرب صدام عدد كبير»[٢٣] .

## ٤ـ التمييز (هم الفرقة الناجية)

من السلبيات الخطرة في التربية الوهابية للجيل الناشئ، هي تلقين الطفل ومقولات دينية خاطئة، وذلك بتمييز الوهابيين لأنفسهم بانهم «الفرقة الدينية الناجية من بين ٧٢ فرقة دينية». فيشب الطفل على الغرور والتعصب ضد الفرق الدينية الاخرى، خصوصاً ضد الشيعة، ويميل الى الانطواء والابتعاد عن الآخرين، ناهيك عن ضيق الافق في رؤيته ومحاكمته للأشياء.

---

(31) ـ ابن تيمية، "السياسة الشرعية"، دار الكتب العربية، بيروت بدون تاريخ، ص١٢٠.

(32) ـ مجلة المسلمون، العدد ٤٤١بتاريخ ١٦يوليو ١٩٩٣م .

(33) ـ مجلة اليمامة، العدد ١١٥١بتاريخ ١٩٩١/٤/١٠م .

## الاعلام

مر الاعلام السعودي ـــ الوهابي بمرحلتين تاريخيتين :

### المرحلة الاولى

تمتد من (١٩٢٠م ـــ ١٩٧٠م) أي نصف قرن من الزمن، كان الاعلام فيها سعودياً بحتاً، حيث كانت التقارير والمقولات الصحفية العربية والاجنبية، تركز، آنذاك، على الانتصارات العسكرية التي حققها «الملك ابن سعود» على اعدائه التقليديين: ضم الاحساء عام ١٩١٣م، ابن سعود يدخل مدينة حائل عام ١٩٢م، ابن سعود يخضع مكة عام ١٩٢٤م، ثم الحجاز ككل عام ١٩٢٥م. ابن سعود يستأصل ثورة الاخوان ـــ القبائل البدوية عام ١٩٢٩م. ابن سعود يسحق تمرد ابن رفادة عام ١٩٣٢م. ابن سعود يقوم بالاصلاحات الداخلية، لوضع البلد على اعتاب القرن العشرين.....الخ، وكان مستشارو الملك من سوريين ومصريين وفلسطينيين، شكلوا الاقلام الاولى للتركيز على شخصية العاهل السعودي والمدافعة عن النظام الوليد في المحافل العربية والدولية. واستمروا على هذا النهج في عهد الملك سعود ١٩٥٣م ـــ ١٩٦٤م ـــ، وقسم من عهد الملك فيصل. وقد يتساءل القارئ، لماذا ظل رجال الدين الوهابيين، حوالي نصف قرن بعيدين عن السيطرة او المشاركة الفعالة في هذا الميدان الحيوي؟ بماذا يفسر هذا الصمت او الابتعاد، هو ضعف ام انهم اجبروا على ذلك؟ كيف يقتنع القارئ بوجود «ثنائية في السلطة» ولا وجود لمشاركة او نصيب للحليف في الميدان الحساس؟! والجواب هنا بسيط، مثل بساطة ذهنية الوهابي، تلك الذهنية التي كانت تنفر من لمس او الاقتراب من أي اختراع علمي، بل تحرمه وتجبر الشعب على تجنبه. ففي نظر رجال الدين الوهابيين، كل اختراع هو بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. فهجموا على خطوط الهاتف الموجودة آنذاك في الحجاز عام ١٩٢٥م، وقطعوها، لكونها جهازاً «لمخاطبة الشياطين»، حسب مفهومهم. والراديو بدعة، مما اضطر الملك ابن سعود ان ينشئ في قصره اذاعته الخاصة في أوائل الثلاثينات. والدراجة النارية بدعة، وقد اطلق بعضهم عليها اسم «القعقعان»، لانها تصدر أكثر من صوت قوي في آن واحد. والكاميرا (آلة التصوير)، محرمة، وصدرت فتوى دينية عام ١٩٥٤م، تقول : «تصوير ماله روح لا يجوز، سواء في ذلك ما كان له ظل وما لا ظل له، سواء كان في الثياب والحيطان والفرش والأوراق ....». «ان أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون»[٣٤] .

وعندما انشا الملك فيصل وزارة الاعلام اواخر عام ١٩٦٣م، إحتج الوهابيون على هذه الوزارة واطلقوا عليها اسم «وزارة الاثم» لأنها تبث الموسيقى والاغاني وتشجع الفن ـــ والعياذ بالله. والتلفاز محرم على الشعب حتى عام ١٩٦٥م. فحين اصر آنذاك، الملك فيصل على فتح «محطة تلفزيون» في

---

(34) ـــ ابن المميز «المصدر السابق» ص ١٦١ .

الرياض، تصدى له التيار الوهابي المتشدد بقيادة الامير خالد بن مساعد، ودارت معركة قرب محطة التلفاز، قتل فيها الامير خالد مع بعض رفاقه، فتراجع الوهابيون .

بعد ان عرفنا كل هذا، فهل يمكننا ان نتخيل صحفياً سعودياً او اجنبياً، آنذاك، يجرؤ على حمل الكاميرا وآلة تسجيل او يركب «القعقعان» ويتجه نحو مدينة بريدة او حي المدخنة بالرياض لمقابلة بعض العلماء الوهابيين!؟. ترى اي استقبال ينتظر هذا الصحفي المسكين، الرفس ام البصق ام الجلد!؟.

من هذا المحذور كان رجال الدين الوهابيين واحتجابهم عن الاضواء ومن ثم ضعف دور الخطاب الديني الموجه الى الشعب من الثلاثينات حتى السبعينات .

## المرحلة الثانية (١٩٧١م ــ ....)

فقد حصل العكس تماماً. إذ أدرك الوهابيون اهمية وسائل الاعلام الحديثة وضرورة السيطرة عليها وتوجيهها بما يخدم الخط السلفي، خصوصاً وان «التلفاز» اصبح موجوداً في كل بيت .فوضع الوهابيون خطتهم للهيمنة الكاملة على كل وسائل الاعلام الحديثة، المرئية والسمعية والمقروءة .ولم تمض عشر سنوات (١٩٨٢م)، إلا والخطاب الوهابي المكثف والرتيب ينطلق من كل زاوية من زوايا المجتمع. واجبرت الصحف والمجلات على التقيد بالارشادات الوهابية في هذا المجال. فأخذت تطل علينا الصحف اليومية: عكاظ، المدينة، الجزيرة، الرياض، الشرق الاوسط، ملتزمة عن قناعة او ابتعاداً عن تهمة «الزندقة»، فتحصص كل صحيفة يومية، صفحتين او اكثر من الثقافة السلفية بالمفهوم الوهابي:

ــ دعاء اليوم الى الله.

ــ آية وحديث.

ــ فتوى .

ــ اخبار تحركات ونشاطات العلماء وكبار الدعاة .

ــ نصيحة الى الشباب المسلم.

ــ موضوع اسلامي .

ــ نشاط الجامعة داخل المجتمع.

اما المجلات الاسبوعية او الشهرية فهي نوعان: وهابي صرف،مثل مجلة "الدعوة"، "الرابطة"، "التوعية الاسلامية". والنوع الثاني سعودي ــ وهابي مثل "اليمامة"، "المسلمون"، "الشرق"، "إقرأ".

بعد فشل هجوم التيار السلفي المتشدد على محطة التلفزيون ١٩٦٥م، وخروج الملك فيصل مرتعباً، وضع رجال الدين شروطهم التي وافق عليها الملك:

ــ يبدأ التلفاز بقراءة القرآن وينتهي بالمثل.

ــ يتوقف عن البث أثناء الصلاة ويفضل شرح لحديث نبوي.

ــ منع الافلام السياسية التي تروج للفكر الوضعي .

ـ منع الافلام الجنسية.

ـ منع التقبيل على الشاشة.

ـ منع استخدام الكلمات الجنسية او الالحادية .

ـ التركيز على الافلام التاريخية وذات الطابع الاسلامي.

ـ يجب ترجمة «اعطني كأساً من الخمر» الى «اعطني كأساً من عصير البرتقال يا جون» !!.

ـ تكثيف مادة الدين والتربية الاسلامية .

ـ يجب ذكر قدرة الله ومشيئته في نشر الاحوال الجوية، فيقول المذيع : غداً بأذن الله سيكون الطقس بارداً او ساخناً. غداً، بمشيئة الله، ستهب رياح عالية....

ـ منع المقابلات مع شخصيات علمانية .

أما عن الاذاعة، فهي منذ نشأتها عام ١٩٤٨م، خاضعة للارشادات الوهابية الصارمة. ومع تطور المؤسسة الدينية وتوفر الكادر الديني ـ الثقافي لديها منذ بداية الثمانينات، اسرع الوهابيون الى إحكام قبضتهم عليها وذلك بتوفير المادة الثقافية ـ الدينية اليومية لها، بجانب الاشراف عليها مباشرة خوفاً من تسرب ـ ولو للحظة من الزمن، وعبر موجات الأثير، بعض الأفكار الوضعية. ولم يكتفوا بتقوية اذاعتهم ومضاعفة ساعات العمل فيها وجلب الكثير من الكوادر الدينية من بلدان عربية واسلامية للاسهام بالثقافة الدينية الموجهة للجمهور، بل انشأوا «اذاعة نداء الاسلام من مكة» الموجهة الى الخارج، وكذلك «اذاعة القرآن الكريم»، حيث تساهم في هذه الاذاعة كوادر وهابية معروفة مثل :الدكتور الحميدي والدكتور فهد الرومي والشيخ الهويش والقبلان .... الخ.

وأخيراً نستطيع البرهنة على قوة هيمنية رجال الدين على وزارة الاعلام وعلى تشددهم الديني، من خلال رسالة الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي، الدكتور عبد الله نصيف، الموجهة الى وزير الاعلام، يؤكد فيها على اهمية توعية المسلمين، ويطلب منه: «عدم إلقاء الصحف والمجلات في الطرقات او تغليف البضائع او الاطعمة بها او الأكل فوقها او الجلوس عليها، لأنها تحمل آيات قرآنية او اسماء الله الحسنى، لأن ذلك يعرض فاعلها للعقوبة والمقت من الله في الدنيا الأخرة»[٣٥] وجاء الرد السريع من الوزير قائلاً: «عمد الى الجهات المختصة العناية بهذا الوضوع وذلك عن طريق بث النصائح والتوجيهات لتوعية المواطنين في الاذاعة والتلفزيون...». وتظل الصحف الصادرة بتاريخ ١٨/٣/١٩٨٥م. بهذا الخبر: «الرجاء، الاحتفاظ بالجريدة بعيداً عن الأماكن القذرة لما فيها من الآيات والأحاديث النبوية، كما نأمل منك أخي القارئ العزيز، عدم استخدام الجريدة في تغليف اغراضك او فرشها سفرة للطعام في بيتك لتلقي في القمامة». هذه الاستجابة السريعة، تبرهن على مدى تجاوب الجهات الرسمية وشبه الرسمية، مع توجيهات كبار العلماء .ومع كل هذه الدعاية الدينية المكثفة

---

[35]ـجريدة المدينة بتاريخ ١٨/ ٣/ ١٩٨٥م.

والمركزة داخل المجتمع، نرى اصحاب «مذكرة النصيحة» غير راضين «على السياسة» الاعلامية للسلطة، ويتهمونها بالقصور في التوعية الدينية!!. ثلاثين ألف محاضرة دينية في الشهر، وسيطرة كاملة على الراديو والتلفاز والصحف والمجلات، وحملة شعراء على الفكر الوضعي واصحابه.. ألخ، لا ترضي اصحاب «مذكرة النصيحة». ترى ماذا يريدون، مائة الف محاضرة دينية في الشهر!!.؟.

## القسم الرابع

## الفصل الأول

«ان الشريعة أصل والملك حارس وما

لا أصل له فمهدوم وما لا حارس له

فضائع »

الإمام الغزالي. المتوفي ٥٠٥هـ

### من يراقب العرش ؟
### وكيف تتم عملية المراقبة ؟

من يتتبع خطوات وممارسات كبار رجال الدين الوهابيين، يتأكد بما لا يدع مجالاً للشك، انهم يترجمون الى الواقع العملي، كل ابعاد المقولة الدينية السابقة. فالملك ابن سعود،مهما برزت قوة شخصيته وطموحه في الاستحواذ على أكبر قدر ممكن من السلطات السياسية والى حرية الحركة في هذا المجال او ذاك، فهو في النهاية في نظر العلماء منفذ لأوامر الشريعة، وليس مشرعاً. فالشريعة هي الأصل، والملك حارس ومدافع. وقد يستنتج البعض من هذا، بأن «العرش» هنا يظهر وكأنه «جزء» من المؤسسة الدينية الوهابية. وهو استنتاج غير بعيد، عن الواقع ولكنه يبقى «الجزء» الأهم والمناصف لحليفه التاريخي، المؤسسة الدينية، في القرار السياسي، لأن العرش لا يدور في فلك خاص به، بل هو ملزم ان يظهر بمظهر «الرمز الديني الاعلى» للنظام والمؤسسة الدينية. وبالتالي هو مطوق ومراقب من قبل كوكبة من العلماء الكبار. والعرش السعودي لا يشعر بالاستغراب او المضايقة من هذه المراقبة، لكونه ولد، منذ الأساس، من رحم الدعوة السلفية الحديثة، ونما وتطور تحت إشراف وتوجيهات كبار العلماء. والملك «ابن سعود» يعلم جيداً بأن ما وصل اليه من عز وعلو في المنزلة السياسية والاجتماعية، لم يكن إلا بفضل «سيادة الشرع » الذي ارتضى به الجميع. فهو والحال هذه، لا يملك إلا الإدعاء المستمر امام رجال الدين وامام المواطنين، انه خاضع مثل غيره لحكم الشرع، سواء كان هذا الإدعاء نابعاً من عقلية ميكيافيلية او كان مصحوباً بمظاهر من «التقوى». كما وانه ليس المسؤول عن تطبيق قوانين الشرع، لأن هذا من صلب مهمات «العلماء» الذين هم في الوقت نفسه،

يراقبون «العرش»، حليفهم التايخي بيقظة، ولعدم ترك الأمور المصيرية تتقرر بيده وحده، لئلا تتكرر مأساة عام ١٨١٨م. أما الشعب فهو منذ زمن طويل مبعد ومسحوق، لا يملك حق تقرير مصيره، فكيف نطالبه بمراقبة العرش؟! ان انعدام وجود أية مؤسسات او تقاليد ديمقراطية تسمح بمنابر للفكر الحر، وغياب «مؤسسة عسكرية او مدنية» يخشى منها العرش، فسح المجال امام سيطرة «العلماء» لينفردوا بالمراقبة والمشورة وليفرضوا رقابتهم على العرش منذ نشأته وعلى الشعب، باعتبارهم «اهل الحل والعقد». وتظهر أوجه الرقابة الوهابية على العرش السعودي من زواياه عدة، أهمها :

## ١ــ تقديم النصائح والارشادات

اعتاد العلماء الوهابيون، منذ لقائهم الأول بالأمير «عبد العزيز» عم ١٩٠٢م، لإحياء الحركة السلفية، ان يجتمعوا بالملك مرة واحدة في كل اسبوع، يقدمون بعض ملاحظاتهم وتوجيهاتهم الخاصة له. وقد لاحظنا وجود طريقتين تمت بهما مراقبة العرش:

**الأولى:** كانت مراقبة «محدودة» اقتصرت على رمز الحركة السلفية وعقلها المؤدلج، الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ وبين الامير عبد العزيز، الملقب بــ «ابن سعود»، منذ اللقاء الأول بينهما اوائل عام ١٩٠٢م، حيث اعتاد الأمير عبد العزيز، والذي اصبح إماماً للوهابيين في ما بعد، على زيارة الشيخ عبد الله، يوم الخميس من كل اسبوع، يسمع منه بعض النصائح والتوجيهات ويحضر دروسه في الفقه والتوحيد.

**الثانية:** على اثر بروز كوكبة من العلماء في ادارة الحركة السلفية الحديثة بجانب الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، فرض هذا الاتجاه الجماعي الجديد نفسه على العرش وعلى عائلة آل الشيخ. ومنذ حوالي عام ١٩٠٨م، والى اليوم والعرش السعودي خاضع لمراقبة دينية جماعية، تضم أبرز الشخصيات الدينية داخل الحركة الدينية التي انطلقت من منطقة نجد.

وقد أشار أكثر من مستشار للملك «ابن سعود» الى طابع الاجتماعات المغلقة بين الملك وكبار العلماء والتي لا يستطيع أحد ذكر نتائجها، والمرجح انها كانت تدور حول «الشرع» وتصرفات الملك ومطاليب رجال الدين التي تدور دائماً حول ضرورة «شد» المواطن بالمؤسسة الدينية وعدم التساهل او التسامح مع المواطن خوفاً من الانقلاب من «المخلب الوهابي». والعلماء الوهابيون يرفضون ان يقابلوا «إمامهم» بوجود شخص «اجنبي»، كما تبقى مواضيع المباحثات «سرية» لا تنشر، لكونها احاديث مباشرة وشفوية، كما وان رجال الدين الوهابيين يفضلون عدم إبراز نواقص او بعض «عيوب» إمامهم امام الملأ ونعتقد أيضا ان انفراد العلماء بالمشورة مع الملك، يهدف الى غرضين أساسيين: إشعار مستشاري الملك بأنهم موظفون لدى جلالته، لا يملكون اي تأثير على قوانين الشرع وسياسة العلماء الداخلية من جهة، وبأنهم القوة الفعلية داخل المجتمع القادرة على مراقبة ونقد الملك من جهة ثانية. لذا ان يوم «الخميس »من كل اسبوع، يشهد مصارحة بين العلماء والملك. وهذا الاخير يلتزم في كثير من الأحيان بنقد وتوجيهات رجال الدين، رغم انه يعرض عن بعضها (بما لا يتناسب

مواجهتها)، خاصة في ما يتعلق بـ «الاختراعات العلمية» واهميتها بالنسبة للبلد. فقد حذر العلماء، الملك، من دخول «السيارة، الراديو، اللاسلكي...»، ومع ذلك أقدم الملك على إدخالها في البدء الى القصور الملكية، لما رأى فائدتها في تعزيز سلطته ونقل قواته بسرعة من مكان لآخر، ناهيك عن كونها تشكل جزءاً مهماً من «أبهة الحكم». وقد برر الملك موقفه هذا مخاطباً العلماء :«ليس هناك دليل شرعي يحرم هذه الاختراعات»[١]. الملك ابن سعود،نفسه يقدر دورهم الكبير في مساندته وحسم الصراع مع اعدائه لصالحه: «لقد لاقى الدعم والمساندة من المشايخ منذ لحظة دخوله الرياض، وأخذ النصائح منهم وما كان لمواقفهم في نصرته من الأثر في قمع المتشددين من القبائل»[٢].

وعندما شعر الملك ابن سعود بدنوا اجله، حض ابنه سعود على المحافظة على علاقته بالعلماء والاستماع على نصائحهم قائلاً: «اوصيك بعلماء المسلمين خيراً، احرص على توقيرهم ومجالستهم وأخذ نصيحتهم»[٣]. واستمرت الاجتماعا الاسبوعية بين العلماء والملك الثاني «سعود بن عبد العزيز» من ١٩٥٣م ــ ١٩٦٤م. وقد لاحظ ذلك السفير العراقي في جدة عام ١٩٥٦م، وذكرها في كتابه الشهير عن "السعودية"» *. وبعد عشرين عاماً يأتي السفير الفرنسي فيذكر عام ١٩٧٦م :«ان الملك فيصل كان يستقبل العلماء في يوم معلوم من كل اسبوع .والملك الحالي خالد مستمر على هذا التقليد»[٤].

وفي وقتنا الحاضر تطالعنا الصحف السعودية الصادرة في يوم الثلاثاء من كل اسبوع بخبر اجتماع الملك فهد بالعلماء والمشايخ، قائلة: «ستقبل الملك فهد بعد ظهر أمس، الاثنين، أصحاب الفضيلة العلماء والمشايخ جرياً على العادة الملكية من كل اسبوع»[٥].

إذاً، الاجتماعات المباشرة بالملك وتقديم النصائح له، لم تنقطع منذ بداية القرن العشرين والى يومنا هذا، كما تكشف هذه اللقاءات الاسبوعية بالملك عن الطابع الثنائي للسلطة، منذ حوالي ثمانين عاماً.

## ٢ــ تقديم مذكرات الاحتجاج

نادراً جداً،ما يقدم العلماء، على تقديم رسالة خطية فيها احتجاج صريح على تصرف هذا الملك او ذاك. فقد تعودوا منذ زمن طويل على إعطاء النصائح في الهمس وبهدوء تام بعيداً عن اعين الشعب او ضجيج الاعلام. ولكنهم في حالات نادرة وضرورية، يخرجون عن همسهم المألوف ويتصدون بشكل

---

[1] –حافظ وهبة «جزيرة العرب في القرن العشرين »ص٢٨٦.

[2] ــ الزركلي «شبه الجزيرة العربية» الجزء الثاني ص ٧٤٥ .

[3] ــ خير الدين الزركلي «المصدر السابق» الجزء الثاني ص ٧٤٥ .

* السفير العراقي هو ظامين المميز» الذي ظل سفيراً للعراق في السعودية منذ ١٩٥٤م الى ١٩٥٦م،ثم ألف كتابه القيم «المملكة العربية السعودية كما عرفتها» .

[4] De BouTeiller .G: Larabie Saoudite pufm, 1981. p. 74 —

[5] –جريدة المدينة بتاريخ ٢/ ٥/١٩٨٥ .

علني وصريح للملك، خصوصاً في ما يتعلق بأمور الشرع وقناعتهم بأن خطوة الملك هذه تخالف قوانين الشرع او بدعة جديدة في الاسلام، ليس لها سنة لا في القرآن ولا في أحاديث السنة. ففي خلال نصف قرن من ١٩٣١م ــ ١٩٨٢م، لا نجد غير ثلاث مذكرات احتجاج صريحة وعلينة. اثنتان موجهتان ضد تصرف الملك ابن سعود وثانية ضد ابنه، الملك فيصل، كما سنرى .

## الاحتجاج الأول (١٩٣٢م)

بعد تصفية الجناح المتطرف في جيش الاخوان عام ١٩٣٠م، شعر الملك بالزهو والغرور، وان الجو العام قد خلا من منافسين حقيقيين له. وقد غذى هذا الزهو بعض مستشاري الملك الذين اقترحوا إقامة احتفال رسمي، بمناسبة مرور ست سنوات على اعتلاء الملك ابن سعود عرش الحجاز. وقد لاقت هذه الفكرة استحساناً من قبل الملك وبعض وجهاء المنطقة الغربية "الحجاز"، فأعطى موافقته مظمئناً هو ومستشاروه الى عدم وجود معارضة لمثل هذه المناسبة. ولما سمع رجال الدين بالاجراءات التي تتخذ استعداداً لها، استنكروا ذلك بشدة. ويقول شاهد عيان وأحد المشرفين الأساسيين على اول استعراض عسكري امام منصة الملك، يصف هذا الاحتفال قائلاً: «كان الابتهاج عاماً شاملاً لمناسبة الاحتفال بعيد الجلوس»، إلا عند علماء الدين الوهابيين الذين اعتبروها بدعة واطلبوا إلغاءها واه يجب ان يستغفر من الآثام التي لحقته الرضاه باقامتها. فنشر جلالة الملك كتاب استغفار وأعلن الغائها معترفاً بخطيئته». وهكذا كان سلطة رجال الدين ظاهرة وبارزة لا يعارضها أحد [6]. ولا يدل هذا النص على قوة رجال الدين في الغاء الاحتفال فحسب، بل مطالبتهم الملك بان يكتب رسالة استغفار!

## الاحتجاج الثاني (١٩٥٠م)

جاء هذا الاحتجاج على أثر الاستعداد للاحتفال بمرور خمسين عاماً على فتح ابن سعود،مدينة الرياض بتاريخ (١٤/١٠/١٣١٩هــ ــ ٤/١٠/١٣٩٦هــ، المصادف ١٩٠١م ــ ٢١/٧/١٩٥٠م ) .فقد أخذت الحكومة استعدادتها اللازمة في كثر من المدن الرئيسة لإحياء ذكرى «اليوبيل الذهبي» وكانت فرحة الامراء ابناء الملك ومستشاريه ووجاء المدينة،ظاهرة من خلال حجم الاستعدادات في هذه المناسبة. ويصف الزركلي اهتمام الدولة بهذه المناسبة «العزيزة» قائلاً: «أعدت الحكومة والجماهير، الوسائل لإقامة المهرجانات في عامة المدن، وبدأت الصحف تشير الى ذلك من يوم ٢/٧/١٩٥٠م، إلا ان وزارة الخارجية في جدة، سرعان ما أصدرت بياناً قالت فيه: "كانت الحكومة قد قررت الاحتفال بالذكرى الذهبية لدخول جلالة الملك الى الرياض، منذ خمسين عاماً، وقد استفتى علماء الدين مؤخراً في ذلك، فأعلنوا بأنه ليس من سنن المسلمين ولا يجوز ان يتخذ المسلمون عيداً إلا عيد الفطر والأضحى. ونزولاً من جلالته على حكم الشريعة، أمر بإلغاء المراسم والترتيبات"» [٧].

---

(6) – فوزي القاوقجي مذكرات فوزي القاوقجي،دار القدس ببروت ١٩٧٥م،ص ١٢٨ .

(٧) ــ الزركلي «المصدر السابق» الجزء الثاني ص ٧٤٤ز

ويذكر الزركلي ايضاً بانه استلم برقية من صديقه يوسف ياسين، المستشار الامني للملك ابن سعود، ذكر فيها آنذاك: «ان إلغاء العيد كان بامر ملكي نزولاً على رأي علماء نجد، لانهم رأوا ابتداعاً في تسمية أيام بأيام العيد، لم ينزل الله بها سلطاناً. فافهم عافاك الله» [٨]. وكلمة «فافهم عافاك الله» يقصد بها «يوسف ياسين» قوة رجال الدين وتعصبهم.

ومع ذلك لم يفهم «الزركلي» اشارة يوسف ياسين، واندفع يحلل الحدث وهو واقع تحت تأثير واعجاب بشخصية الملك ابن سعود، ولا يود ان يرى قوة محركة لتاريخ الجزيرة العربية الحديث، إلا من خلال الملك نفسه. لنستمع اليه قائلاً :«وسواء كان الملك عبد العزيز قد استفتى العلماء، كما يقول بيان الخارجية ام ان العلماء تطوعوا لافتائه كما فهمنا فهم جميع الناس يومذاك. فان هذا لم يكن بالأمر الذي يعز عليه الاستسلام امامه وموافقته عليه لعلاقته به ويوم من أيام انتصاراته. اما اذا بلغ الأمر بأحدهم، يقصد العلماء، مبلغ المس من قريب او بعيد بسياسة الدولة او سير عجلة الاصلاح، فهنالك الحزم بعد ستنفاد أساليب الاقناع» [٩].

وهكذا نرى ان العلماء الوهابيين وقفوا امام ر غبتين عزيزتين على قلب الملك، والكل يعلم بأن الملك عبد العزيز، أقوى شخصية عرفتها الأسرة المالكة.

## الاحتجاج الثالث

لم تحصل احتجاجات في عهد الملك سعود (١٩٥٣م ــ ١٩٦٤م) لأنه كان ملكاً ضعيفاً وواقعاً تحت تأثير كبار العلماء من جهة، ومنغمساً في ملذاته الشهيرة، من جهة ثانية. بل حصل احتجاج في عهد الملك فيصل، وبالتحديد في أول سنة من حكمه بعد عزل أخيه الملك سعود عن العرش عام ١٩٦٤م، حين حاول مستشار الملك فيصل ان يهيئ لا حتفال رسمي بمناسبة مرور سنة واحدة على اعلائه العرش. وسرعان ما هب رجال الدين مستنكرين ذلك وطالبوا الملك فيصل إلغاء مثل هذه الاحتفالات أسوة بما فعله أبيه. فتم لهم ما أرادوا.

## تثبيت الملك «الحالة الأولى»

أخذت الخلافات تتطور بسرعة بين القبائل البدوية التي لعبت دوراً خطيراً في توحيد البلاد وتثبيت العرش السعودي وبين الملك «ابن سعود» منذ نهاية عام ١٩٢٥م، ووصلت الى قمتها في نهاية عام ١٩٢٧م. وأصبح الجميع يتوقع حرباً أهلية في منطقة نجد،بين الملك وأنصاره من جهة، وبين هذه القبائل من جهة أخرى. وها هي تلك القبائل تعلن احتجاجها على سلوك وتصرفات الملك، متهمة إياه بــ «الاستئثار بالسلطة» وبالخروج عن أحكام الشرع وبعلاقاته مع «الكفار» الانجليز. وكانت تلك

---

[8] ــ الزركلي «المصدر السابق» الجزء الثاني ص ٧٤٤ .

[9] ــ الزركلي «المصدر السابق» الجزء الثاني ص ٧٤٤ .

القبائل ترفق تقدها الشديد للملك، بالقيام ببعض الغارات البدوية العنيفة على الحدود العراقية والكويتية لنهب المدن والقرى، لإحراج الملك،فسادت روح الفوضى في الكثير من «الهجر البدوية» وأصبح الأمن في الصحراء مفقوداً وأخذ كل طرف يستعد للمعركة الفاصلة. وقد لاحظ ذلك الرحالة الانجليزي «وليمس كنت». فكتب عام ١٩٢٨م: «ان البلد على أبواب حرب اهلية بين الملك ورجال الدين ساعدوه في الوصول الى ما وصل اليه من مجد. وأخذ العالم يتساءل: هل يعيد التاريخ نفسه، الحزب الامبراطوري في روما، الانكشارية في تركيا، والمماليك في مصر. ان الحرب الاهلية واقعة حتماً في منطقة نجد»[١٠] .

وضمن هذا الجو المتوتر والخطير، أدرك الملك «ابن سعود» بأنه يعيش أصعب لحظات حياته وان الخيوط التي تجمعت في يده منذ سنوات طويلة بدأت تنسلخ او تنفرط منه تدريجياً، وعليه الاسراع بعمل ما، فالتفت الى العلماء يطلب نجدتهم ومساعدتهم للخروج من هذا المأرزق الخطير المحدق بالعرش. وقد وجد كبار العلماء بأن الفرصة الذهبية اصبحت متاحة لهم لتحجيم قوة القبائل الضاربة والتي ما عادت تستمع لرأي «العلماء» ولقطع الطريق أيضاً امام انفراد الملك بالسلطة والمجتمع، لضمان سير مؤسستهم الدينية النامية. فأشاروا عليه :

**أولاً:** بعدم القيام بأي عمل مسلح ضد القبائل المتمردة، لأن القيام بمثل هذا العمل يجعل القبائل تشعر بسلامة وصحة موقفها وستقاتل بروح مستميته .

**ثانياً:** اتباع مناورة سياسية ذكية، يدعى فيها جميع رؤساء القبائل والمدن والهجر للحضور الى مدينة الرياض للاجتماع والتشاور في الأوضاع الداخلية، وهناك امام الحاضرين ستتم محاكمة او تعرية مواقف لاجناء المتطرف من «الاخوان ــ الجيش العقائدي الوهابي» وما هي مآخذهم على الملك؟ وعلى الفور بعث الملك عبد العزيز عدة رسائل موجهة الى قادة القبائل والهجر وأعيان المدن والقرى النجدية فقط، يدعوهم للحضور الى العاصمة «لا جتماع خطير لانتخاب ولي أمر لهم، يسير بهم حسبما يجتمعون عليه أمرهم في الخطة التي يرونها».

وجاءت الوفود تلو الوفود تتقاطر على القصر الملكي. ويقال ان الاجتماع ضم أكثر من «ثمانمائة شخصية». وكان العلماء، آنذاك، في وضع صعب حساس للغاية، إذ كيف يتم الخروج من هذا المأزق بنتيجة ايجابية ومشرفة لهم وللملك ؟ فغالبية قادة القبائل يدعون الملك الى الاحتكام الى الشريعة والملك بدوره يدعوهم الى الرجوع الى حكم الشرع. وبعد مراجعة تاريخية سريعة للعلماء، تبين لهم بأن من مصلحتهم الوقوف بجانب الملك الذي ظهر لهم دائماً منسجماً ومدافعاً عن الخط الوهابي، وان اعوجاجه سهل التقديم. اما القبائل فهي وان قدمت التضحيات الكبيرة في سبيل وحدة البلد وأظهرت حماسة دينية منقطعة النظير، فان روح الانتكاسة والعودة للحياة «الجاهلية» واردة في تصرفات بعضها. كما وان

---

[10] ــ كنت «ابن سعود»،المطبعة الأهلية،بيروت ١٩٢٤م،ص ١٤٩ .

العلماء يخشون من القبائل في مطالبتهم بمزيد من الديمقراطية في محاكمة «إمامهم»، ربما، على الطريقة الاباضية في سهولة محاكمة الإمام وخلعه. وهذا الأمر يتنافى والتارث الوهابي، وهو ما يخشى العلماء وقوعه. لهذا هم يفضلون الوقوف بجانب الملك في ازمته وانقاذه. افتتح الملك المؤتمر في أول شهر يناير من عام ١٩٢٨م، ويصف «شاهد عيان»، المؤتمر بالصيغة التالية :«كان العلماء على يمين وشمال الملك.... وبدأ الملك بإلقاء خطبة حماسية، انتقد بها رجال القبائل المخالفين له وجعلهم مسؤولين عن محاولاتهم تمزيق المملكة بتصرفهم العنيف الذي لا مبرر له. وبعد نقاش طويل، سألهم الملك عما يريدون بصراحة؟.... وأضاف ان الملك قال: انه «مستعد للتنازل عن الحكم والتخلي عن جميع سلطاتي لأي رجل تختارونه بدلاً مني". حينئذ طغت الدهشة على كل المجتمعين واستبدت بهم الحيرة. واستفاد الملك من الارتباك الذي أوجده، والتفت الى العلماء وسأل كل واحد منهم مباشرة عن رأيه فيه حسناً او سيئاً، وعما اذا كان معه او ضده. ولم يكن من المستغرب ان حظي بإجماع العلماء على الثقة به وعدم تفكيرهم بإحلال اي رجل محله .وكرر الملك تلك الاسئلة على أمراء المدن ثم زعماء القبائل، فكانت اجابتهم مطابقة لاجابات العلماء . وبايع الجميع الملك»[11] .

**ماذا نستنتج من هذا المقطع بما يخص العلماء؟**

ـ العلماء يحيطون بالملك من كل جانب،وهو دليل على علو منزلتهم الاجتماعية والسياسية داخل

المجتمع.

ـ الملك يطلب من العلماء قبل غيرهم، رأيهم فيه أولاً.

ـ «عدم تفكيرهم بإحلال رجل محله» لها معنى واضحاً وصريحاً بانهم ـ أي العلماء ـ هم «اهل الحل والعقد» لأنهم يمثلون حكم الشرع وان أي عصيان على الملك بعد ان بايعه العلماء وغيرهم، يعني عصياناً على الشرع وخروجاً على طاعة المسلمين. ولما أعلنت بعض القبائل تمردها، لم تلق تأييداً من سكان المدن والقرى، سرعان ما تم القضاء عليها بفعل تفوقعها وانعزالها. ومنذ عام ١٩٢٨م، لم يشهد المجتمع في الجزيرة مؤتمراً وهابياً شعبياً.

**خلع الملك الحالة الثانية**

خلع او تنحية الملك السعودي من منصبه، تعد من اخطر المسؤوليات التي تواجه القادة الوهابيين، لأنها تشكل فحصاً دقيقاً لمعدنهم، أي مدى تطابق القول بالعمل كونهم يناصفون العرش في الحكم. لذا هم حذرون لا يقدمون عليها إلا في حالات نادرة جداً وفي ظروف صعبة للغاية، وحين تكون الأوضاع السياسية والاجتماعية غير قادرة على تحمل استمرار هذا الملك او ذاك في منصب الإمامة. وموقف

---

[11] ـ محمد المانع «المصدر السابق» ص ١٢٨ .

الوهابيين من مسألة شروط تغيير الإمام يختلف تماماً عن موقف الأباضيين في مسقط وعمان، فهم لا يميلون الى تغيير او عزل إمامهم عند بروز بعض السلبيات والنواقص فيه، لأنهم ينطلقون من مفهوم اسلامي ــ تقليدي: «ما دام حكم الشرع مطبقاً على الرعية والملك لم يخرج عن أحكام الشريعة او يعطلها يبقى في منصبه» لأن أمور الدين بيدهم ــ أي العلماء. أما الأباضيون فما ان يروا عيباً واحداً من إمامهم حتى يتم عزله او قتله .

## من يقرر عملية عزل الملك؟

عملية خلع الملك، ليست وقفاً على رأي الأسرة المالكة وحدها، بل تتوقف بشكل اساس على أخذ رأي كبار العلماء، لأن القرار السياسي لا ينفرد به طرف، بل هو ثمرة الاتفاق بين الاثنين. وقرار خلع الملك يعتبر من أهم القرارات السياسية. والاسرة المالكة نفسها تعي حقوق حليفها التاريخي، فهي لا تقدم على مثل هذا العمل دون اخذ رأي لعلماء، لأن التقليد لمتبع، هو ان الأسرة المالكة، بعد الاتفاق بين اطرافها، ترفع مذكرة للعلماء تخبرهم بما اتفقت عليه وتطالبهم بالاسراع في إصدار الفتوى الدينية. والعلماء بدورهم يدرسون الوضعية من وجهة نظرهم بتأن قبل إعطاء رأيهم الذي سيحسم المسألة، لعدة اسباب:

١ ــ الملك، وان كان ينتمي للأسرة السعودية، ان منصب الإمامة محصور بين افراد الاسرة المالكة، فانه قبل شيء إمام للمسلمين، وبالتالي خلع هذا الإمام يتطلب اخذ مشورة أهل الحل والعقد، ليكتمل النصاب الشرعي.

٢ ــ ان تغيير منصب الإمام مرتبط شرعاً، وحسب التراث السني، بـــ «اهل الحل والعقد»، أي مرتبط بصفوة من كبار العلماء الوهابيين «الفئة المخولة باختيار الإمام». وهناك ثلاثة شروط يجب ان تتوفر في «أهل الحل والعقد» لكي يحق لهم اختيار الإمام الأصلح، كما أكد عليها القاضي الحنبلي، ابو يعلى:

ــ شرط اخلاقي، هو العدالة والاستقامة.

ــ العلم الذي يتوصل به الى معرفة من يستحق الإمامة، أي منصب الإمامة.

ــ ان يكون من أهل الرأي والتدبير المؤديين الى اختيار من هو أصلح للإمامة.

ويحدد الإمام احمد بن حنبل، شرط شرعية الإمام بقوله: «هو الذي يجتمع عليه أهل الحل والعقد كلهم». ويضيف الشيخ ابن تيمية، الذي يعتمد الوهابيون على أقواله وفتاويه في وصف شرعية اتفاق رأي اهل الحل والعقد والاخذ والالتزام به قائلاً: «ولا يقدح في اتفاق أهل الحل والعقد شذوذ من خالف» والوهابيون، يطرحون انفسهم امتداداً لخط السلف الصالح وعليه فمن الضروري فرز «نخبة من العلماء» من وسطهم، تكون في يدها القرارات الشرعية، وان لا يكون القرار السياسي وقفاً على الأسرة المالكة، بل عبر الاتفاق بين الاثنين. هذه النخبة من العلماء، تسمى اليوم في السعودية بـــ «أهل

الحل والعقد». لنرى كيف أقدم العلماء الوهابيون، لأول مرة على خلع الملك أو «الإمام الوهابي»، واسلوبهم في العزل، دون مضاعفات تذكر.

مضى ثلاثون عاماً والبلد في نظر العلماء، ينعم بسياسة الهدوء والأمن التام، دون مشاكل تذكر، أي منذ القضاء على آخر تمرد قبلي عام ١٩٢٩م. وطيلة هذه الفترة الممتدة من ١٩٢٩م الى ١٩٦٢م، كان رجال الدين الكبار ماضين في طريق تعزيز مؤسستهم الدينية التي أخذت تتسع مصالحها وتتعدد اجهزتها. وفجأة تبرز امامهم مشكلة معقدة وحساسة جداً، لم تكن محصورة في وسط قبيلة او مدينة، بل تتعلق برمز الحركة الوهابية والنظام، «العرش السعودي» الذي أخذ الصراع يدور حوله، الذي قد يؤدي الى شرخ عمودي داخل الأسرة المالكة بين الملك سعود وانصاره وبين أخيه ولي العهد فيصل، سرعان ما استرجع كبار العلماء الصورة الأليمة التي شهدها المجتمع ما بين أعوام ١٨٦٦م ــ ١٨٨٥م من ذكريات الماضي، حيث انفجر الصراع الدموي داخل الأسرة المالكة معرضاً المجتمع الى حالات من التمزيق أدت الى سقوط الحركة الوهابية كما هو معروف. وها هم كبار العلماء، امام حالة سياسية جعلتهم يتساءلون، هل يعيد التاريخ نفسه؟ ام يجب الاسراع في وضع حد للصراع الناشئ بين الملك وولي العهد الأمير فيصل؟ وأول خطوة قاموا بها آنذاك،كانت إقناع الملك فيصل بسحب استقالته من مجلس الوزراء، التي قدمها في شهر مارس عام ١٩٥٨م، وان الأزمة الاقتصادية الحادة وتدهور أسعار الريال وإسراف الملك وحاشيته، ليست مبررات كافية، لدى «الوهابيين»، تدعو الأمير فيصل الى الاستقالة!!. وعليه العودة والاخذ بالاجراءات اللازمة في هذا المجال. ووافق الأمير فيصل على العودة بشرط «ان لا يتدخل الملك سعود وحاشيته في أعمال الحكومة، وان يجري كل شيء بواسطة الحكومة، فهي وحدها المسؤولة»[١٢] .

أعلن الملك سعود موافقته على ذلك. ولكن الأمور لم تتحسن كثيراً، فسرعان ما تطور الصراع بينهما وأصبح مكشوفاً لعامة الناس، مما دعا العلماء الى إصدار فتوى بهذا الشأن، كمحاولة أولية لتهدئة الحالة بين الملك وولي عهده، وذلك في أول يناير من عام ١٩٦٤م، تقوم على ركيزتين :

أ ــ يمارس الأمير فيصل سلطانه وصلاحياته المعهود بها اليه.

ب ــ تظل البيعة للملك سعود ولكن دون سلطات[١٢] .

لم تهدأ الاوضاع إلا شهرين فقط، ثم انفجر الصراع من جديد. ولكن كان هذه المرة أقوى من الماضي، بفعل دخول طرف ثالث ضمن حلبة الصراع، هم أبناء الملك سعود ومطالبتهم عمهم، الأمير فيصل، بعودة الصلاحيات الى «أبيهم» الملك سعود، لكي ينفردوا «هم» بالسلطة. رفض الأمير فيصل

---

(12) ـ تاريخ الدولة السعودية، عهد سعود بن عبد العزيز،دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٦٥م،ص ٢٢٩.

(١٢) ـ امين سعيد «المصدر السابق» ص ٢٥٤.

واحتج على هذا التصرف، مما دفع بالأمير محمد الملقب «بأبو شرين» والنجل الثالث للملك ابن سعود، ان يدعو لاجتماع خاص للعائلة المالكة في بيته .وحضر هذا الاجتماع «تسعة وستون أميراً» بغياب الأمراء فيصل وطلال، ونايف، وناصر، ومساعد، كما دعوا كبار العلماء لحضور هذا الاجتماع الخطير. فحضر اثنا عشر عالماً يمثلون «أهل الحل والعقد» آنذاك. وفي نهاية الاجتماع أصدر العلماء الفتوى الدينية بتاريخ ١٩٦٤/٣/٢٣م، لصالح الأمير فيصل (راجع نص الفتوى وأسماء العلماء بالملحق رقم « »). وعلى الفور اجتمعت الاسرة المالكة من جديد في بيت الأمير محمد بن عبد العزيز وأصدروا القرار التالي :

أ ــ التأييد التام لفتوى أصحاب الفضيلة العلماء .

ب ــ اننا نطلب من سمو الأمير فيصل الاسراع بتنفيذ هذه الفتوى .

هذا القرار الصادر عن ممثلي الأسرة المالكة، يعترف صراحة بـــ «ثنائية السلطة» وبأهمية «العلماء»، وان القرار السياسي لا يتخذ من طرف واحد،بل هو نتاج اتفاق القوتين الأساسيتين، العرش والعلماء. لهذا يطالب الأمراء الكبار المجتمعون، الأمير فيصل بتنفيذ فتوى العلماء .

وفي شهر اكتوبر من عام ١٩٦٤م، تم خلع الملك سعود عن العرش بشكل رسمي ومطالبته هو وأبناءه إعطاء البيعة لأخية الأمير فيصل. ولم يقدم رجال الدين على هذا الأمر الخطير، إلا بعد توفر الشروط الملائمة لهم وأهمها:

ــ جميع ابناء الملك عبد العزيز المعنيين بالأمر، وقعوا على وثيقة خلع أخيهم الملك سعود، باستثناء أربعة أمراء، بعضهم كان في الخارج .

ــ اخوان الملك عبد العزيز وأبناء عمومته هم إيضاً وقعوا على وثيقة العزل، مثل الأمير عبد الله والأمير مساعد وعائلة آل جلوي .

ــ التزام القبائل بفتوى العلماء، بالرغم من استلامهم الأموال من الملك سعود ووعده بالمناصرة .

ــ ضعف موقف الطرف الشعبي، شجع العلماء على الانفراد بالمشورة وإصدار الفتوى .

ــ قبول الملك سعود ظاهرياً التنازل عن العرش والتقيد بالفتوى الدينية ومبايعة أخيه فيصل ملكاً .

ــ القى بيان خلع الملك سعود وتتويج الملك فيصل، الشيخ محمد بن ابراهيم «بابا الوهابيين» .

نجاح العلماء في حسم الصراع سلمياً، زاد من هيبتهم في نفوس الأسرة المالكة، كما عزز ثقتهم بمستقبل المؤسسة الدينية الوهابية .

### لماذا لم يصبح الأمير محمد «ابو شرين» ملكاً ؟

تقوم وصية الملك عبد العزيز الى أبنائه البالغ عددهم «خمسة وثلاثين ابناً» لحظة موته، على ان يكون العرش السعودي محصوراً دائماً في أبنائه. فالأخ الأكبر يحكم، ثم يليه من هو أصغر منه سناً وهكذا. وانطلاقاً من هذه الوصية، لماذا ــ إذا ــ لم يصبح الامير محمد بن عبد العزيز الملقب بـــ

«ابو ثرين» ملكاً، وهو الأبن الثالث للملك عبد العزيز ويأتي مباشرة بعد الملك فيصل؟ وأحل محله أخيه الأصغر «الملك خالد» .

**ولماذا أبعد الأمير ناصر وهو أكبر سناً من الملك الحالي «فهد» ؟**

فهم هذه المسألة التي ظلت مغمورة دون إثارتها وفهمها بشكل صحيح، يكشف لنا المزيد عن دور العلماء في مراقبة العرش وأهمية رأيهم في اختيار الأمير المناسب من أبناء الملك عبد العزيز لمنصب «الإمامة»، وان من أهم الشروط بالنسبة للوهابيين: ان لا يكون الإمام محكوماً عليه بجنحه تمس شرفه واستقامته.... الخ. والأميران محمد وناصر من «أهل السوابق» ـ كما سنرى ـ لا يصح شرعاً ترشيحهما للعرش او منصب «الإمامة». وقد فضل العلماء الوهابيون إبعادهما عن العرش. وفسر البعض تخلي الأمير محمد بن عبد العزيز عن العرش، انه نابع من رغبة ذاتية ـ عزوفاً او زهداً ـ وليس لكون ثقافته محدودة جداً، ولعشقه للملذات الحسية بكل أنواعها، التي جعلته لا يفكر بالعرش !!

هذا التفسير غير مقنع و غير منطقي، لأن المواطنين جميعاً، بمن فيهم رجال الدين يعلمون جيداً بأن غالبية الأمراء السعوديين منغمسة في الملذات، وسلوك الملك سعود يعطي نموذجاً عن ذلك السلوك المعارض للنواهي الدينية والارشادات الوهابية. ومع ذلك ارتقى العرش ومنصب الإمامة بمباركة العلماء الوهابيين انفسهم، لأنهم ـ أي العلماء ـ ينطقون من حديث نبوي يقول «اذا ابتليتم بالمعاصي فاستتروا»، لكن سلوك الأمير محمد كان مفضوحاً جداً امام الناس، ولم يكن يتقبل النصائح والارشادات حتى من والده، فهو حاد الطبع، صعب المراس، متمرد على التقاليد. ففي احدى المرات شاهده والده في حالة سكر، استاء منها، فأمر بجلده أمام الملأ، في احد ميادين الرياض. وعلى الأثر نقله من إمارة الرياض الى امارة المدينة المنورة. وما زال أميراً على المدينة اسمياً، ولكنه لم يباشر عمله فيها مطلقاً، انما ينوب عنه الآن «ابن السديري»[١٤]. هذه الحادثة التي يعرفها رجال الدين، تبرر لهم، لعدم توليه او عدم صلاحيته للعرش السعودي. فكيف يصبح «إماماً» من جلد بالأمس امام الملأ ؟!

رغم ان الملك حاول معالجة الأمر بطريقته الخاصة: جلد ابنه،حرمانه من منصب الامارة،نفيه الى المدينة المنورة «للتوبة»!. لكن كبار رجال الدين ظلوا متمسكين بموقفهم أكثر من ثلاثين عاماً مرت على الحادث، فوضعوا «الفيتو» ومنعوا الأمير محمد من احتلال منصب ولي عهد لأخيه فيصل عام ١٩٦٤م، رغم الدور المميز للأمير محمد بن عبد العزيز، في توحيد صفوف الأسرة المالكة، ضد أخيه الملك سعود وأبنائه.

أما الأمير ناصر بن عبد العزيز، فقد أصبح أميراً على الرياض في أوائل الأربعينات. وفي شهر حزيران من عام ١٩٤٧م، وقع حادث اهتزت له مدينة الرياض. وكان مصدره أحد القصور المالكة، وبطل هذا الحادث، هو الأمير الشاب «ناصر» :

---

(١٤) ـ أمين المميز «المصدر السابق»ص ٢٠٧

ــ وجود عدد كبير من الأشخاص يتعاطون الخمر والرذيلة في بيت حاكم الرياض .

ــ موت سبعة أشخاص بالتسمم الكحولي. ومن بين الضحايا «ثلاث نساء وأمير من بيت آل رشيد»(١٥).

وقد استاء رجال الدين استياء شديداً من هذا الحادث الغريب من نوعه آنذاك. فطالبوا تطبيق القصاص على الأمير الشاب. وأخيراً توصل الملك والعلماء الوهابيون الى الحل الآتي :

ــ يعفى الأمير ناصر من منصب «أمير الرياض».

ــ يحرم من اعتلائه العرش .

ــ لا يحق له احتلال أي منصب رسمي داخل الدولة .

ومنذ ذلك الوقت والى والأمير ناصر بعيد عن الأضواء رغم انه يعتبر أكثر الأمراء السعوديين «سناً» بسبب تلك الحادثة، إلا ان «فيتو العلماء» حرمة من احتلال أي منصب رسمي .

أما الأمير مشاري بن عبد العزيز، فقد أقدم على جريمة نكرا مزدوجة: حيث اعتدى على زوجة نائب القنصل البريطاني ومن ثم قتله لزوجها عام ١٩٥١م. فأصدر الملك أمراً بإلقائه في السجن. إلا ان مشاري هرب واختبأ في بيت أخيه الأمير فيصل، ولم يخرج من مخبئة إلا بعد موت أبيه نهائية عام ١٩٥٣م. أما رجال الدين فقد وضعوه في «القائمة السوداء»، وحرموه من العرش ومن أي منصب رسمي. ومنذ ذلك التاريخ ١٩٥١م، والى الآن ١٩٩٠م والامير مشاري بعيد عن أي منصب رسمي داخل الدولة.

وفي النهاية يجب ان نشير الى امرمهم. فبعد حادثة الامير محمد وجلده في الشارع في أواخر الثلاثينات، طلب الملك عبد العزيز من كبار العلماء عدم إحالة أبنائه الى محاكم القضاء كبقية العامة من الناس، حفاظاً على هيبة الحكم وسمعة الأسرة المالكة، وإخضاعهم لمحكمة ملكية خاصة يراعى فيها الشرع! وتحت اشراف الملك نفسه او من يمثل العائلة المالكة، كالأمير عبد الله بن الرحمن شقيق الملك عبد العزيز وعميد الأسرة المالكة منذ موت الملك المؤسسة عام ١٩٥٣م والى عام ١٩٨٠م . ويظهر ان العلماء وافقوا على ان يتولى الملك هذه المهمة في ما يخص عائلته او من يمت له بصلة القربي. وهناك عدة ادلة تثبت هذا «الامتياز» او الاتفاق غير المعلن والمعمول به منذ نهاية الثلاثينات وحتى وقتنا الحاضر. وذلك من خلال الأدلة التالية:

ــ حادثة الأمير ناصر لم يطبق عليه حكم الشرع ــ قتل او سجن ــ بل تم عزله وتجريده من أية مسؤولية حكومية .

ــ حادثة الامير مشاري، قاتل نائب القنصل البريطاني، بعد اغتصاب زوجته ورفض تدخل الشرع في هذه القضية، بل أخذ الملك عبد العزيز على عاتقه متابعة القضية.

---

(15) _ Lacey Robert. le Royaume, Presse de la Renaissance. Paris. 1982, P.283

ـ حادثة الأميرة التي هربت مع خطيبها وإصرار الأمير محمد بن عبد العزيز جدها لأمها،على قتلها لكونها أميرة سعودية. في حين تحرم نصوص الشرع القتل في مثل هذه الحالة، لأن الأميرة لم تكن متزوجة، أي محصنة، عند ـ هروبها مع خطيبها. ومع ذلك قتلت هي وخطيبها علناً وعلى «الطريقة الجاهلية!». غسل العار!!. ولم يعترض العلماء على هذا الحكم الجائر، لانهم يعرفون الاتفاق مع حليفهم التاريخي، العرش السعودي.

ـ حادثة الأمير ممدوح بن الملك سعود، التي تناقلتها الصحف البريطانية عام ١٩٨٤م، بعد ان ضبطته الشرطة البريطانية وبحوزته كميات كبيرة من المخدرات. وتدخل الملك فهد بن عبد العزيز بنفسه لا خراجه، وخضوع الأمير ممدوح في ما بعد لاستجواب امام محكمة «ملكية ـ سعودية خاصة».

## القسم الرابع

## الفصل الثاني

## مراقبة الدولة واجهزتها

بقدر ما الحرص شديد على مستقبل الايديولوجية الدينية وتثبيت ركائز المؤسسة الدينية، يدفع العلماء الوهابيون لمراقبة العرش السعودي، بقدر ما هم في الوقت نفسه يراقبون الدولة وما يصدر عن اجهزتها المتعددة من قوانين وأنظمة ولوائح، ومدى تطابقها مع الشريعة الاسلامية. فالوهابيون حساسون جداً تجاه «الأجهزة المدنية» وما يصدر عنها. فهم نوإن كانوا يعرفون مسبقاً نوعية وعقلية العاملية في تلك الأجهزة المدنية وتشربهم بالفكر الديني وانسجامهم الظاهري مع الخط الوهابي الرسمي، إلا ان «قلوب العلماء» لا تطمئن كثيراً، فيشرفون بانفسهم على كل التشريعات التي تصدر عن أجهزة السلطة المدنية والعسكرية وخاصة «شعبة الخبراء»، خوفاً من تسرب الأفكار والقوانين الوضعية الى البلد، والتي قد تؤدي الى اهتزاز قوي  بالمعادلة التاريخية القائمة والمحصورة بين العلماء والعرش زوان أي تقدم للفكر او القوانين الوضعية داخل "المملكة" تعتبر «صفعة قوية» موجهة لرجال الدين الوهابيين وأنصارهم. وهذا لا يمكن ان يتخيله رجل دين  وهابي، فما بالك بقبوله وهم في عز مجدهم وقوتهم؟! من هنا يقف العلماء الوهابيون بصرامة امام القوانين الوضعية ويعملون على منعها من اختراق الجدار الوهابي، إلا بعد فحصها وتهذيبها او بالأصح «توهيبها». وتأتي مراقبة العلماء لأجهزة لدولة من زوائين:

### ـ المراقبة الشرعية:

أثر دخول الوهابيين منطقة الحجاز عام ١٩٢٤م، وجدوا قوانين وأنظمة في مجالات عدة غير معروفة لديهم ولا تسجم مع «سلفيتهم»، مثل: تنظمي سير الجباية في الكمارك على الحدود والمرافئ

والبلديات...الخ، وضعها الأتراك آنذاك. فألغوا، وهم في غمرة حماستهم الدينية، «جميع القوانين التركية الموجودة في الحجاز»[١٦].

وبعد سنوات من دخول الوهابيين منطقة الحجاز وقيام الدولة السعودية المركزية، شعر الملك ومستشاروه بأنهم بحاجة ماسة الى سن قوانين جديدة، تتلاءم مع نمو واحتياجات الدولة السعودية المعاصرة، وضرورة تنوع مصادر دخلها إبان فترة ما قبل انتاج النفط. فكانوا كل مرة يصطدمون بموقف العلماء العنيد، خصوصاً بعد مرحلة اكتشاف النفط ومجيء عشرات الشركات الاجنبية للعمل في البلد وبروز طبقة عاملة ــ غير معروفة ــ من قبل. هذا الانفتاح على العالم الخارجي، ولو بشكل نسبي، دفع بالسلطة الى الخروج عن «تقوقعها» او منفاها الصحراوي ــ كالسابق ــ فأصدرت بهذا الشأن عدة قوانين حضارية ضرورية، أهمها: قانون البحار، قانون المحاكم التجارية، قانون السير، قانون العمل والعمال، قانون الضرائب على الشركات الاجنبية.... الخ. هب رجال الدين مستنكرين هذه القوانين ورفضوا الأخذ بها، لكونها غير موجودة في كتب السلف ولا في شروحاتهم. وبهذا الأخذ والرد وافقت السلطة على خضوع كل القوانين التي تصدرها الى حكم الشرع. ووقف العلماء الوهابيون مطولاً في مراجعتهم لتلك القوانين ولم يوافقوا على بعضها، إلا بعد تنقيحها وتصحيحها بما ينسجم قوانين الشرع والفقه الاسلامي. والحق يقال، ان طرح هذه القوانين كان محط اختبار القوة رجال الدين الذين اظهروا صلابة مبدئية في موقفهم، ما دفع النظام الى التراجع، وعرف قدر حليفه التاريخي وقوته. واهم القوانين التي اعترض عليها رجال الدين ولم يوافقوا عليها إلا بعد المراجعة الشرعية، هي:

## ١ ــ نظام المحاكم التجارية

اعتراض رجال الدين والقضاة على نظام المحاكم التجارية الذي صدر في مكة المكرمة عام ١٩٣٠م، واعتبروا بعض بنوده مخالفة للشرع الحنيف، ويذكر عبد الجواد قائلاً: «ان المحاكم الشرعية امتنعت عن تطبيق نظام المحاكم التجارية عند اصداره»[١٧]. ولم يؤخذ إلا بعد فترة تنقيحه لجعله ينسجم والفقه الاسلامي.

---

[16] ــ الدكتور محمد عبد الجواد «التطور التشريعي في المملكة العربية السعودية» منشأة المعارف، الاسكندرية ١٩٩٧م، ص ٨٢.

[17] ــ عبد الجواد «المصدر السابق» ص ١١٧ .

## نظام العمل والعمال

خضع قانون العمل والعمال لنقاش طويل بين كبار العلماء وبين خبراء الدولة. وكانت اعتراضات العلماء على النظام من عدة أوجه، اهمها:

**أولاً:** ان النظام متأثر بشكل كبير بالنصوص الغربية، وجاء كأنه نسخة من تلك القوانين المتعلقة بحياة العمال هناك.

**ثانياً:** إضعاف لروح الشريعة وإظهارها بمظهر الضعيف في الدفاع عن حقوق المسلمين، عمال او غير عمال .

**ثالثاً:** يمنح العمال حق «التجمهر» و«الاضراب» وتكوين نقابات خاصة بهم. وهذا يتعارض مع الشرع.

يقول الدكتور عبد الجواد: «كنت علمت بان أنظمة العمل العمال قد واجهت اعتراضات شديدة من العلماء وحاولت الاطلاع على نصوص الاعتراضات والمذكورة ولكني لم أوفق إلا في الاطلاع على مذكرة واحدة جاء فيها: "ان الاستاذ معروف الدواليبي قد أعد مذكرة او بحثاً بالرد على اعتراضات العلماء، وان اللجنة كونت من بعض العلماء وعلى رأسهم الشيخ ابن باز، ناقشت الدكتور الدواليبي في رده على الاعتراضات، وان الشيخ ابن باز وزملاءه قد اقتنعوا بردود الدكتور وآرائه الفقهية والاجتماعية وعدلوا عن أرائهم»[١٨] .

وأول نظام للعمل والعمال صدر عام ١٩٤٦م، ثم ألغي ذلك النظام، ثم صدر نظام جديد للعمل والعمال عام ١٩٦٩م. وهو النظام الذي دار حوله النقاش والمجادلات بين الخبراء المختصين في اجهزة الدولة.

## القانون الوهابي لنظام السير

بفعل تحسن الوهابيين من وجود القوانين الوضعية وضرورة محاربتها داخل البلد، وقف العلماء الوهابيون محتارين أشد احليرة من هذه الآلة الميكانيكية التي تتدحرج على الأرض بسرعة وتصدم انساناً احياناً او حيواناً وتقتله. ولا يجدون في الكتب الفقهية او النصوص القرآنية أية اشارة او توضيح نلأخذ القصاص من سائق هذه الآلة «السيارة». وبعد انتشارها الواسع في الخمسينات، وما نتج عنه من حوادث او اصطدامات، ادت الى سحق او قتل العديد من المواطنين. انذاك. وبما ان الشرع يمنح القاضي حكم قتل كل من قام بقتل مسلم، إذاً يجب قتل السائق!!. وعلى أثر ذلك أصدر المفتي الأكثر، الشيخ محمد ابن ابراهيم، فتوى في صيف عام ١٩٥٤م، «يجوز شرعاً قتل السائق الذي يتسبب بوفاة هذا المسلم او ذاك». ويصف السفير العراقي الموجود آنذاك في جدة، صدى هذه الفتوى والرعب الذي ساد أوساط الهيئات الدبلوماسية والمواطنين قائلاً: «دب الرعب في أوساط الهيئات السياسية بسبب

---

(18) ــ الدكتور عبد الجواد: المصدر السابق، ص ١٢١ .

نظام السير الذي نشر اليوم ١٩٥٤/٧/٤م، والقاضي بحبس من يخالف انظمة السير لمدينة جدة سنة واحدة. أما من يدهس شخصاً ويسبب وفاته، فقد جاء في النظام «يقتل حالاً كائناً من كان»، فقال البعض ان هذا الحكم جاء مطلقاً وان الشرطي الذي ينفذ الحكم قد لا يميز بين الدبلوماسي المتمتع بالحصانة وبين الشخص العادي، وخاصة في ساعة حصول الدهس، عندما تكون الأعصاب متوترة . بلغ الذعر بين البعض، حد انهم صاروا يتساءلون عن كيفية تنفيذ الحكم، هل يقطع الرأس أم باطلاق النار ام بالشنق. لقد كان اثر هذا النظام ملموساً هذا اليوم. فقد لوحظ بأن سرعة السير في شوارع جدة قد انخفضت الى حدها الأدنى، وكان حذر سائقي السيارات بارزاً جداً »[١٩].

وبعد فترة قصيرة ألغي هذا النظام وتلك الفتوى. ولكن رجال الدين اصروا على إبقاء «دفع دية القتيل فوراً». وبما ان شركات التأمين ممنوعة من ممارسة عملها، لكونها تتدخل في «إرادة الله» حسب المفهوم الوهابي، فان اي سائق تسبب بوفاة انسان يلقي به في السجن ولا يخرج منه حتى يكون قد جمع «دية القتيل»، وقدرها آنذاك «ستة وثلاثين ألف ريال»، ارتفعت الآن. وبما ان غالبية السائقين ينتمون الى قبائل معروفة: زهران، شمران، قحطان، حرب، عتيبة.... الخ، فان العصبية القبلية تتحرك لجمع المبلغ المطلوب من أبناء هذه القبيلة الذين يعملون موظفين في الدولة او في شركة اوامكو، تجاراً.. الخ، لا خراج اصحابهم. واحياناً يتم خروج «اصحاب الحق العام » عبر قرار ملكي .

## مراقبة اسلوب المراسلات
## داخل اجهزة الدولة

لا يقف رجال الدين عند مراقبة القوانين والأنظمة التي تصدرها الدولة فحسب، بل يراقبون اسلوب اللهجة في المخاطبات بين الدوائر الرسمية او تلك الموجهة احياناً الى الشعب، التي يجب ان تكون بعيدة عن استخدام مصطلح او صفة، هي وقفاً لــ «الله وحده». لذا لا يجوز اطلاقاً وصف الشارع والمشروع على واضعي القوانين في البلاد الاسلامية. وقد احتج بعض العلماء على ماجاء في قرارات مجلس الوزراء من استخدام كلمة «مشروع»، وتجاوب مجلس الوزراء مع ملاحظة العلماء: «ان مجلس الوزراء بعد الاطلاع على الخطاب المدفوع من فضيلة رئيس الجامعة الاسلامية [٢٠]، المتضمن انه قد يرد في بعض الانظمة والقرارات الرسمية أطلاق كلمة «المشرع» على من قام بوضع النظام. ومن أمثلة ذلك ما جاء بقراري مجلس الوزراء رقم ١٤٣٣في ١٣٩٤/٩/٢١هــ (١٩٧٤م) ورقم ٤٣٩في ١٣٩٤/٩/٢١هــ .ونظر لكون المشروع على الاطلاق هو الله وحده، فان إطلاق هذا اللفظ على غيره لائق. لذا يرجو فضيلة رئيس الجامعة الاسلامية، عدم استخدام ذلك. وبناء على توجيه المقام السامي، يعرض على مجلس الوزراء يقرر:

---

[19]– أمين المميز «المصدر السابق» ص٢٢٩ .

[20]– رئيس الجامعة الاسلامية آنذاك هو الشيخ عبد العزيز بن باز .

«الموافقة على عدم استعمال كلمة «المشرع» في الانظمة والاعمال التنظيمية الأخرى، والاستعاضة عنها بكلمة اخرى مناسبة»[٢١] .

## إلغاء كلمة «جلالته»

عقد رجال الدين وأنصارهم، مؤتمراً في الجامعة الاسلامية في المدينة عام ١٩٨٧م، بحضور جلالة الملك فهد بن عبد العزيز. فطالب العلماء الوهابيون بإلغاء كلمة «الجلالة» لأنها من اسماء الله الحسنى، ولا يليق بالعبد المؤمن ان يتحلى بها. وقد وافق الملك فهد على ذلك وأعطى لقباً دينياً ورسمياً، هو خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز. واختفت الى الأبد كلمة «جلالة» التي كانت تسبق اسم الملك السعودي .

## قانون الضمان الاجتماعي

وقف إيضاً رجال الدين معترضين على بعض بنود قانون الضمان الاجتماعي، لأنه «يتغاضى عن البعدين الانساني والاخلاقي الموجودين في جوهر الشريعة الاسلامية». وأكد العلماء الوهابيون بأن الاسلام أول من أقر الضمان الاجتماعي واستشهدوا بقرار الخليفة عمر بن الخطاب، حينما شاهد «شيخاً يهودياً» يشحذ. فقال له عمر: «ما دعاك الى هذا؟». فقال اليهودي: «الحاجة والسن». فأرسل عمر الى خازن بيت مال المسلمين قائلاً له: «انظر في حالة الشيخ وأمثاله والله ما أنصفناه أبداً أكلنا شيبيته ثم نخذله عند الهرم»[٢٢].

ولهذا خضع نظام الضمان الاجتماعي الى نقاشات مطولة بين العلماء الوهابيين وبين الخبراء المختصين الذين اعدوا مستودة هذا النظام. ويذكر السفير الفرنسي في السعودية قائلاً: «بأنه كان في زيارة خاصة لبيت الدكتور معروف الدواليبي حين وضع الأخير امامه «ملف»كبير قائلاً: "هذا قانون الضمان الاجتماعي، يود الملك فيصل تطبيقه داخل المملكة والمشروع مدروس من قبل خبراء بريطانيين، لكنهم اصطدموا بعقبة رئيسة، وهي «حقوق المسلم»". وبعد نقاشات طويلة بين صديقي «معروف الدواليبي» وبين العلماء، استمرت ثلاثة أشهر من أجل تثبيت قانون للضمان الاجتماعي منسجم مع تقاليد الحنبلية»[٢٣].

ويذكر مدير التأمينات الاجتماعية في خطاب له في مدينة الدمام، امام رجال الأعمال السعوديين، في شهر مارس عام ١٩٨٣م، قائلاً «انه التزاماً بمنهج المملكة، ان تكون نظمها متفقة مع أحكام الشريعة الاسلامية، فقد تمت مراجعة أحكام النظام قبل عرضه على مجلس الوزراء من قبل سماحة الشيخ ابن حميد، رئيس المجلس الأعلى للقضاء والشيخ ابن باز، رئيس إدارات البحوث العلمية».

---

(21)– الدكتور محمد عبد الجواد المصدر السابق ص ٢٢ .

(22)– الدكتور حمدي عبد المنعم «ديوان المظالم» بيروت دار الشروق ١٩٨٣م .

(23)– G .De Bou Twiller: L Arabie Saoudite paris. PuF. 1981, P.73

تصريح مدير التأمينات هذا، يدل على ان سلطة رجال الدين أصبحت معروفة وواضحة، لايمكن ان يتجاهلها رجال الاعمال السعوديين .

## ٢ــ مراقبة الاسماء الشخصية

جوهر الدعوة الوهابية قائم على التأكيد على وحدانية الله، الخالق، المشروع، العظيم .... وعلى المسلم ان تكون عبادته خالصة لله وحده دون وسيط. وان الدعاء والترحم يكون ايضاً لله وحده دون وسيط او شريك من قديس او ولي. ولهذا شن الوهابيون حرباً قوية على زيارة القبور والدعاء فيها. ومن جوهر التوحيد ايضاً، التأكيد على صفات وأسماء الله الحسنى، وان «نفي معاني اسمائه الحسنى، من أعظم الالحاد». ولذا لا يليق عاقل، ان يتحلى او يدعي باسم او صفة هي وقفاً لله وحده، مثل: خالق، قادر، مشروع، جبار... ومن الأفضل القول: عبد الجبار، عبد القادر، عبد الخالق....الخ. ومن هذه الزاوية، فالوهابيون يراقبون أسماء المواطنين والمواطنات، وما إن يجدوا أسماء مقتصرة على «الله وحده»، حتى يتدخلون ويطلبون من أصحابها تغييرها. والأسماء الممنوعة حالياً في السعودية، على ثلاثة أنواع :

### أ ــ الأسماء التي فيها رائحة الشرك:

وهي الأسماء المنتشرة بشكل خاص في العراق، إيران، باكستان والتي تؤكد على عبودية شخص معين او قديس او نبي، مثال: عبد الرسول، عبد علي، عبد الحسين، عبد الزهرة، عبد النبي....الخ . ورجال الدين يعترضون على هذه الأسماء ويطلبون من أصحابها تغييرها لأن فيها رائحة الشرك. ومن يمتنع او يعارض، يحرم من إعطائه جواز سفر أو اية وثيقة رسمية اخرى.

### ب ــ الأسماء التي فيها رائحة كفر:

وهي الأسماء المنتشرة فقط بين رجال المسلمين في إيران، الهند، باكستان. مثال: رباني، رحماني، بسم الله، روح الله (وهو الاسم الاول للامام الخميني)، آياتي .... وهي ايضاً أسماء ممنوعة، لأن فيها الكفر الصريح من الانسان تجاه ربه، حيث سمح لنفسه بأخذ أسماء وصفات هي وقفاً «للخالق» وحده، حسب المفهوم الوهابي .

### ت ــ أسماء فيها رائحة جنسية :

يحرم الوهابيون إطلاق بعض الأسماء التي فيها رائحة «جنسية» على الأشخاص نساء ورجال. ويطالبون أصحاب تلك الأسماء على تغييرها. كان في جامعة الرياض طالبة سعودية اسمها «نهد»،فرفع انصار التيار الوهابي، تقريراً الى الشيخ «ابن باز»، فجاء الرد بإلزام إدارة الجامعة بتغيير اسم الفتاة لأن اسم نهد من النهود. وهذا الأسم يثير الغرائز الجنسية عند السامع!! فغيرت الفتاة اسمها وأصبحت تدعى «ابتسام».

ويقوم المطاوعة في حركتهم وتجولهم في الاسواق، الأزقة، الشوارع بمراقبة الأسماء «المعلقة» على المحلات التجارية والمقاهي. ففي مدينة جدة فتح مقهى جديد أطلق عليه «جنة الفردوس» فقصده رجال الدين مستنكرين تسمية المقهى بهذا الاسم، وهددوا صاحبه أما ان يرفع الاسم او تغييره او انهم سيدمرون المقهى. فما كان من صاحب المقهى إلا الرضوخ لأمرهم، فرفع اليافطة وأبقى المقهى بدون أسم. ولما استفسر عن السبب، قالوا «ان المقهى يرتاده الأجانب ومثل هؤلاء «الكفار» ليس لهم مكان في جنة الفردوس»[٢٤].

## مراقبة الدولة بأسم التقاليد الاسلامية

تراقب المؤسسة الدينية النشاط العام لأجهزة الدولة، داخلياً وخارجياً، للوقوف على مدى إلتزام تلك الأجهزة «المدنية العسكرية» بالارشادات الدينية وبالتقيد بعادات وتقاليد هذا البلد. ونحن هنا بقدر ما نكشف شمولية رقابة رجال الدين الوهابيين، بقدر ما نكشف ضيق أفقهم وتعصبهم من جهة، ومدى تأثيرهم على أجهزة الدولة من جهة ثانية .

### ــ الرقابة الدينية

أــ يمنع منعاً باتاً ان يحتل رجل غير مسلم، مركزاً حساساً في دولة عقيدتها الأساسية والوحيدة هي «الاسلام». وبفعل هذا القرار الإلزامي، لا يحق للمسيحي العربي ان يحتل منصب وزير او مدير عام او مستشار في الدولة. يحق للدولة ان تعمل عقود مع الاجانب ــ غير المسلمين ــ في مجال : الصحة، البنوك، الزراعة، الأمن وكذلك يحق لبعض الشركات المحلية الشيء نفسه .

ب ــ يمنع منعاً باتاً ان يحتل المسلم الشيعي أي منصب مهم في الدولة والمجتمع. وهذا الموقف لا يعبر عن طائفية «الوهابيين» الصارخة فحسب، بل يعبر عن مدى تجاوب السلطة مع موقف رجال الدين هذا والذي يقسم المجتمع الى طائفتين متناحرتين .

ت ــ يمنع على المدرس العربي الوافد من طائفة اسلامية شيعية، درزية، اسماعيلية، زيدية.... الخ، ان يعطي دروساً في الدين، خصوصاً مادة التفسير، الحديث، الفقه، التوحيد .

ث ــ يمنع على الدولة ان تجاهر «بالعيد الوطني» وحصره في سفارات المملكة بالخارج .

هــ ــ يمنع على الدول ان تفرض نفسها في تعيين علماء دين، غير وهابيين، ليكونوا أعضاء في «هيئة كبار العلماء».

و ــ مراقبة جميع الشركات الاجنبية والمحلية والمتعاقدين مع الدولة او كبار رجال الأعمال لتلزم تلك الشركات الأجنبية بجميع الارشادات الدينية والتقاليد الاجتماعية السائدة في هذا البلد. ومن يخالف او يتجاوز الارشادات، سرعان ما يلغى عقده ويتم تسفيره الى بلده. وعلى العاملية الاجانب في الشركات الاجنبية والمحلية، التقيد بالارشادت والتوجيهات التالية:

---

(24)ــ أمين المميز «المصدر السابق» ص ٢٥٠

ـ إلتزامه باللباس المحتشم وعدم التبرج او التعري .

ـ يمنع عليهم تعاطي الخمور او بيعها، ظاهرياً او سرياً .

ـ يمنع عليهم أي نشاط ثقافي ـ ديني لمعتقداتهم، كإلقاء المحاضرات او ترويج الكتب ....الخ .

ـ يمنع على الأمريكيين والأوروبيين والبوذيين، القيام بممارسة شعائرهم الدينية او وضع الصليب على الصدر او الحلف بحياة المسيح* .

ـ يمنع على الدولة، على إعطاء موافقتها باي شكل من الأشكال، لبناء كنيسة او دور عبادة للأجانب .

## القسم الرابع

## الفصل الثالث

## هيئات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

ـ ميلاد جهاز هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

ـ الواجبات الاساسية والمباشرة لهيئة الأمر بالمعروف

ـ الواجبات الدينية

ـ الواجبات الأخلاقية

ـ الواجبات الاجتماعية

ـ أساليب المطاوعة اليومية

ـ أسلوبهم في شهر رمضان

ـ أسلوبهم في معرفة شارب الخمر

ـ الرقابة الشمولية على المجتمع

ـ مراقبة الأسواق والشوارع

ـ مراقبة الموانئ والمطارات

ـ مراقبة الاجانب

ـ مراقبة المصانع والمعامل

ـ مراقبة المستشفيات

ـ مراقبة الأحكام الصادرة عن الجهاز القضائي

ـ شكل العقوبات الفورية التي يطبقها المطوع على الشعب

---

* ـ اثناء الإنزال العسكري الأمريكي في السعودية عام (١٩٩٠م)، حصل تجاوز ظاهري للكثير من الارشادات الوهابية، كما سنرى.

## جهاز الأمر بالمعروف
## والنهي عن المنكر

جهاز ديني ــ ولا زال ــ الذراع القمعية اليومية للمؤسسة الدينية الوهابية في الشارع ومحط ثقة وافتخار «الوهابيين» لكونه حامل «مشعل» الارشادات الوهابية ومطبقها بقوة باسم الدين. كما مثّل بالمقابل آلة ضغط جهنمية على ذهن وفكر المواطن لتحيله الى أداة رخوة طيعة للإرادة السعودية ــ الوهابية .

جهاز ديني طار صيته بين أقطار العالم لما عرف عن عناصره من قوة التعصب الديني الاعمى المصحوب بروح عدائية للأخر والميل الشديد للتدخل في شؤونه الشخصية جهاز لا تعرف عناصره الكلل او التعب في مراقبتها للجميع ــ ما عدا الأمراء والأميرات، بل تجد ــ هذه العناصر ــ لذة كبيرة في عملها هذا. ولهذا لا تجد مواطناً او اجنبياً عمل في هذا البلد لفترة قصيرة أو طويلة، إلا وحمل معه أسوا ذكريات حياته، لكونه وقع فريسة مراقبة تلك النماذج التي لا تعرف الرحمة أو اللباقة الأدبية.

اين ومتى ولد هذا الجهاز الديني المثير لرعب للجميع ؟

ما هي المهمات الاساسية المناطة بعناصر هذا الجهاز ؟

كيف يراقب «المطوع» المواطنين؟ وما هي حدود سلطته في الشارع ؟

ما هي صفات المطوع؟ ولماذا هو عدو لدود للمرأة وللانفتاح ؟

ما هي المراحل التاريخية التي مر بها هذا الجهاز؟

وما هو موقف العرش اخيراً ؟

* * *

ولد جهاز «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» في مدينة الرياض عام ١٩٠٣م. وكان الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ ــ المرجع الأكبر للحركة السلفية آنذاك ــ هو الذي يشرف بنفسه على الجهاز الوليد. ومع اتساع رقعة حكم الملك عبد العزيز، وانضمام منطقة القصيم بشكل نهائي ما بين عامي ١٩٠٧ــ ١٩٠٨، وعلى أثر إقبال بعض القبائل البدوية على الانضمام لمعسكر التوحيد ورغبتها بالاستقرار ما بين عامي ١٩١١ــ١٩١٢م، اتسعت مسؤولية المؤسسة الدينية الناشئة وأصبحت بحاجة ماسة لتقوية وتطوير جهاز هيئة الأمر بالمعروف ــ جهاز الحسبة ــ ليكون العين اليقظة في الشارع العام، فتم تعيين الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف، أخو المرجع الديني الأكبر، رئيساً لهذا الجهاز. وفي عام ١٩١٨م، تم تعيين الشيخ عمر بن حسن نائباً للرئيس. ومنذ عام ١٩٠٣م الى يومنا هذا (١٩٩٤)، مر الجهاز بخمس مراحل تاريخية، سنتعرض لها في آخر الفصل.

## الواجبات الاساسية والمباشرة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من الصعب على المرء أن يؤكد بان مهمات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر محصورة في نقطة او نقطتين واضحتين، لا يمكن لعناصر ذلك الجهاز تجاوزهما، مثلها مثل بقية عناصر الأجهزة الادارية الحكومية ذات المهمات المحددة. كما وان إعطاء وصف محدد لعناصر «الحسنة» بانم بمثابة «بوليس اخلاقي» نوصف وحيد الجانب، لا ينم عن معرفة حقيقية لبعد السلطات الممنوحة لهذه العناصر الدينية والتي تشمل ميادين وحقول عدة نهي أوسع وأخطر بكثير من المهمات المحددة والمتعلقة بما يسمى «بوليس أخلاقي»، ناهيك عن الفارق المذهل في السلوك والمعاملة اليومية بين «البوليس» الاخلاقي» المعروف في بعض بلدان العالم، وبين سلوك «المحتسب أو المطوع الوهابي» الذي يراقبك بدقة ويقمعك من كل زاوية، كما سنرى. واذا حاولنا حصر لاواجبات والمهمات المباشرة فقط والمناطة برجال الدين «المطاوعة»* والتي يمارسونها يومياً يومياً، وبشكل اعتيادي، واسعة جداً ومذهلة :

### ١ ــ الواجبات الدينية

اولى المهمات المباشرة وأهمها بالنسبة لعناصر هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،وضرورة ترجمتها على الواقع الاجتماعي بالموعظة الحسنة او بالقوة. لذا ترهم ينطلقون يومياً لأداء مهماتهم بهمة عالية، فيجبرون المواطنين والأجاذب على التقيد الحرفي بالارشادات الدينية ــ الوهابية في هذا المجال، وهي :

#### أ ــ الصلاة جماعياً

الوهابيو لا يحثون المواطنين على الصلاة فحسب، بل يرغمونهم على أدائها جماعياً في المساجد وتحت أنظارهم. فلا صلاة صحيحة ــ حسب وجهة نظرهم ــ بشكل فردي، سواء افي البيت او المحل التجاري. ولا يستثنون أحداً من ذلك، إلا لمرضى والمعاجزين، ومع ذكل يبادر بعض المطاوعة لزيارة هذا المريض او ذاك، لمؤاساته اولاً، وللتجسس، وذلك للتأكيد من مرضه فعلاً، وكونه غير متكاسل لأداء واجباته الدينية، ثانياً. وبما ان الصلاة في الاسلام خمس مرات في اليوم، فهذا يعني ان رجال الدين «المطاوعة» ينطلقون الى الشوارع والأزقة والأسواق خمس مرات يومياً، وفي كل مرة يصرخون بأصواتهم الخشنة: صلة، صالة، منبهين المواطنين بالحسنى لموعد الصلاة، ومن ثم سوٌق المتخلفين منهم بالقوة الى لامساجد او الجوامع، والمواطنون بدورهم ما ان يسمعوا نداءات عناصر هيئة الأمر بالمعروف حتى يبادروا باغلاق محلاتهم التجارية، والبعض يتركها مفتوحة دون خوف أو خشية من سرقة ما لا، السارق في وقت الصلا تقطع يده فوراً، دون ان يتقبل منه أي عذر كان .

---

* لمطوع :يطلق على رجل لدين لذي يعمل فقط بجهاز هيئة لأمر بالمعروف ولانبه عن لمنكر .

وأثناء عملية كل صالة تتوقف الحياة التجارية عن البيع والشراء وحتى الصيدليات تغلق أبوابها، ناهيك عن المقاهي والمطاعم، التي ترفض بدورها تقديم أي شيء لروادها في فترة الصلاة. ولا يستثنى من هذا حتى الموظفين في الدوائر الحكومية وشبه الحكومية. وتستغرق عملية كل صالة ما بين (٢٠ ــ ٣٠دقيقة)، وأصعب شيء على الاجنبي او المواطن هو حضوره لصلاة الفجر إجبارياً، خصوصاً في منطقة نجد، حيث لا زال الوهابيون يصرون على حضور صلاة الفجر جماعياً. ولا يتردد الامام في الأحياء الشعبية من حين لآخر، بقراءة أسماء المصلين لمعرفة من هو الحاضر ومن هو الغائب. اما عقاب من يتخلف عن أداء الصلاة جماعياً ثلاث مرات بدون سبب، فأنه يجلد عشرين جلدة داخل المسجد، والمرة الثانية تحلق لحيته او يلقى في السجن. ودور المطوع في تلك الاحياء الشعبية، ضرب أبواب البيوت ــ خصوصاً الاجانب ــ لتذكيرهم بموعد الصلاة. ومن مهمات المطوع في هذا المجال، تنفيذ بعض الفتاوى الدينية التي أصدرها كبار العلماء. ودونكم «فتوى» للشيخ صلاح الفوزان:

«الأولاد الذين بلغوا الحلم يجب إلزامهم بالصلاة وضربهم وتأديبهم على تركها من قبل الدهم او من قبل ولاة امور المسلمين، فإن اصروا على ترك الصلاة، فانه يجب على صاحب البيت الذي يعيشن فيه ان يطردهم منه، فاذا أخرجهم من بيته صارت مسؤوليتهم على ولادة الأمور وأهل الحسبة ــ المطاوعة ــ».

### ب ــ محاربة البدع و الشرك

يتابع المطاوعة بهمة عالية مهماتهم الدينية لمحاربة بقايا الجاهلية لترسيخ الاسلام النقي والخالي من الشوائب. فالارشادات والنصائح الدينية ــ الوهابية متشددة جداً في هذا المجال ومتجاوزة آراء ومواقف الفرق الاسلامية الأخرى، سنية كانت أو شيعية. ومن هذه الاشياء التي يحاربها الوهابيون دون هوادة، ومنذ قرنين من الزمن هي :

ــ منع زيارة القبول والتضرع اليها باعتبارها مظهر من مظاهر الشرك بوحدانية الله، فالدعاء والتضرع لا يجوزان الا بالتوجه الى الخالق وليس المخلوق.

ــ محاربة بناء القباب على القبول، بل ترك القبر مساوياً لسطح الأرض .

ــ محاربة قراءة الكف أو الفنجان وأي شكل من اشكال الاعمال السحرية اما.

أما البدع، فان المطاوعة يطلقونها على كل شيء جديد يجهلون أصله ولا اثر له في منطقة نجد، أو في القرآن والسنة. مثال على ذلك :

ــ استعمال المسبحة وساعة اليد «بدعة» ــ الآن كل رجل دين وهابي يحمل سبحة وبيده ساعة

ــ ليلة الذكر التي يمارسها المسلمون في شتى الأقطار الاسلامية، حيث تتم فيها قراءة موشحات دينية واستخدام آلات الطرب، فهي بدعة ومحرم إحياؤها في «المملكة».

ــ الاحتفال بعيد الميلاد أو العيد الوطني «بدعة»..... الخ.

المهمة قائمة محاربة البدع والتي يحفظها المطوع عن ظهر قلب، طويلة جداً ويناقض بعضها بعضاً. فما ان يألف مزاج وذهن المطوع هذه الحاجة، سرعان ما ترفع من القائمة السوداء نبل وتصبح جزءاً من جسمه «المسبحة والقهوة وساعة اليد...».

### ت ــ مراقبة الحجاج

يتوافد على البلد سنوياً مئات الآلاف من الحجاج المسلمين لأداء فريضة الحج، وبهذه المناسبة يتم التعاون والتنسيق التام بين الدولة والمؤسسة الدينية. فالاولى تقوم بتنظيم سير المرور وتحديد مناطق الحجاج وتوفير المراقبة الصحية، والثانية تقوم بالمراقبة الدينية والاخلاقية. وكانت المراقبة الدينية هي الاساس وتحتل المرتبة الاولى في عهد الملك عبد العزيز ثم ابنه سعود. ومنذ تمرد جهيمان التعيبي في مكة عام ١٩٧٩م، وقيام الجمهورية الاسلامية في إيران، أصبحت المراقبة السياسية للحجاج تحتل الأهمية الاولى بالنسبة للعرش. ومهمة المطوع في الحج واضحة ومعروفة «دليل للحجاج»، يعلمهم مناسك الجح ويمنعهم من إظهار البدع والشرك، كالصراخ والبكاء عند قبر الرسول أو محاولة لمس القبر للتوسل والتبرك به، ومراقبة السلوك العام للحجاج وعدم التحرش بالنساء أو استخدام بعد آلات الطرب. ومع تزايد عدد الحجاج في كل عام اصبح هناك تنسيق بين الاجهزة الدينية الثلاثة: جمعيات التوعية الاسلامية، ومراكز الدعوة والارشاد، وجهاز هيئات الأمر بالمعروف، بالتنسيق مع وزارة الحج، حيث يشارك اكثر من ٢٤٠داعية في موسم الحج لنشر المفهوم الديني الوهابي في صفوف الحجاج، إضافة الى عدد كب ابي للأخلاق؟ كيف يستطيع الانسان أن يسير في الشوارع العامة دون خوف أو اتهام بالتجاوز للأخلاق العريبة ــ الأسلامية ونواهيها؟ فالجميع مثلاً يعرف الواجب الديني «صلاة أو صيام» وبالمقابل يملك الجمهور طرق عدة للتملص من ذلك الواجب الديني: عندما يسمع الأذان ــ مثلاً ــ قسم من الجمهور يذهب الى المساجد عن قناعة أو دون قناعة، وقسم آخر يذهب الى بيته اذا كان بر من المطاوعة، حيث يقوم كل مطوع بوظيفة المرشد أو الدليل لكل خمسمائة الى ألف حاج، ويتقاضى ألف ريال في اليوم .

## الواجبات الاخلاقية

بعد إكراه الناس بالقوة على الذهاب الى المساجد والجوامع في الاوقات المعينة للصلاة، ثم خروج المواطنين من تلك المساجد، تنتهي الوجبة الاولى من المهمات الدينية المباشرة للمطاوعة لتبدأ مهمات وواجبات من نوع آخر، تبرز فيها أيضاً صرامة وقساوة هذا الجهاز بكل أبعادها. فمنذ اللحظة الاولى من خروج المواطنين من المساجد يخضعون مباشرة الى «رقابة أخلأقية» تخيم عليهم كظلهم وتتابع حركتهم بدقة دون كلل، في الشارع، الأسواق، الأزقة، النوادي، أماكن العمل... وتتابع الوقت الفاصل بين صلاة وأخرى، يكون المواطن والاجنبي على السواء مقيد الحركة والرغبة والميول باسم «الأخلاق ونواهيها». وهكذا تستمر مهمات المطوع في «المملكة» دون انقطاع وعلى طوال اليوم وعلى مدار السنة، مهمات دينية وأخلاقية وأجتماعية. ومما يولد الحيرة والارباك في نفوس المواطنين والأجانب،

هو كيف تتم معرفة واستيعاب المفهوم الوه قريباً او يهيم على وجهه في الأزقة والشوارع لمدة ربع ساعة حتى تنتهي الصلاة. وهم بهذا الاسلوب وبذه الحركة تفادوا مشكلة الوقوع بأيدي المطاوعة أو انهامهم بالتقصير بالواجب الديني. هذا الهروب غير ممكن في مجال «الواجبات الأخلاقية» لأن المواطن خاضع الى مقاييس معينة على حركته سلوكه في الشارع ولا يعرف من أية زوايا سيهجم عليه «المطوع» ويمطره بأسئلته أو انهاماته. وبالنتيجة تكون الرقابة الأخلاقية والاجتماعية أقسى وأشمل من الرقابة الدينية اليومية وأكثر تعقيداً بالنسبة للمواطن والأجنبي على السواء. تقول هذه الحيرة والارباك نابعان من الغياب التام للتصور أو للمفهوم الفلسفي الأخلاقي لدى الوهابيين، أي لم تضم كراريسهم وكتبهم الدينية أي شرح نظري في هذا المضمار. وكل ما هو معروف ومدرج تحت بند «الواجبات الأخلاقية» هي نواه ومحرمات عدة، تختلف قائمة النواهي الأخلاقية كما تزيد أو تنقص حسب مستوى الوعي والمزاج الخاص لهذا المطوع أو ذاك، والواجبات أو النواهي الأخلاقية التي تقع على أكتاف عناصر هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويطالبون الناس بالتقيد بها، هي كالآتي :

١ــ منع الاحتكاك بين الجنسين منعاً باتاً، سواء في مجال التعليم او في أجهزة الدولة أو في الحدائق العامة، المقاهي، النوادي، المطاعم ...الخ .

٢ــ منع بيع الخمور أو فتح حانات عامة أو شخصية، ناهيك عن «شاربها» .

٣ــ مراقبة الأسواق والمحلات التجارية التي تأتي اليها النساء لشراء حاجاتهن مراقبة دقيقة لإبعاد أية فرصة للاحتكاك بهن من قبل المواطنين .

٤ــ منع وجود «حجرة صغيرة» خاصة للقياسات في المحلات التجارية أو الخياطين ــ خياطي النساء ــ لأنها وسيلة تشجيع على «الفسق!» .

٥ــ عدم إطلاق كلمات نابية في الشارع أو في المحلات العامة مثل: يا كلب، يا ابن الزانية، أو لعن الدين، المذهب، ناهيك عن «شتم الرسول أو الصحابة».

٦ ــ منع المواطنين والأجانب من التجمهر في الشارع للغناء أو الرقص أو التمثيل .

٧ــ منع استخدام «الدمنو» و«الزهر» داخل المقاهي العامة، لأنها تبعد الانسان عن ذكر الله والتسبيح بحمده .

٨ــ منع النساء من النزول الى البحر وهن يرتدين «المايوه»، لأنه منظر يثير الفتنة والاغراء عند الرجال .

٩ــ منع المارة من الرجال، النظر الى النساء، حين يمرن في الشارع، نظرة غادرة أو شهوانية !

١٠ــ منع تعليق صور النساء في المحلات التجارية أو الخاصة، حتى ولو لسبب تجاري .

١١ــ منع سماع الموسيقة الصاخبة والاغاني الجنسية .

١٢ــ منع اطلاق صوت الراديو والاستيريو عالياً في الأسواق، ولو كان السبب تجارياً، فإن هذا يعتبر من اعمال الفسق .

١٣ــ منع تجمهر الشباب في أركان هذا الشارع أو ذاك*، لسبب تقليد مشية أحد المارة أو السخرية منه، ناهيك عن الضحك بصوت عالٍ .

## الواجبات الاجتماعية

شكلت العادات والتقاليد والقيم السائدة في هذا المجتمع العازل التاريخي، بل السياج الحقيقي الذي فصل هذا البلد عن الاحتكاك الطبيعي بالعالم الخارجي. ومنذ الدعوة الوهابية الأولى «١٧٤٤م» والى السبعينات من هذا القرن، والجدار قائم وقوي، يتغذى تارة من الذهنية القبلية، وتارة أخرى ــ وهي الأقوى ــ من الأيديولوجية الدينية، مصان بيقظة المطوع، الحارس الأمين واللاصق دوماً بجوار ذلك السياج مدافعاً عنه، دون أن يتخلى أو يتسامح بتجاوز أتفه العادات والتقاليد الاجتماعية ــ وما أكثرها في هذه المملكة ــ التي أصبحت بحكم الزمن بالية وبقاؤها ضار جداً أمام تطور المجتمع والانسان في هذا المكان. وإذا لاحظ المراقب حدوث بعض الثقوب داخل ذلك السياج، فهذا لم يتم عبر نظرة أيمانية بقضية التطور والانفتاح الحضاري اللازم تولدت في أذهان رجال الدين وانصارهم، بل فرضت عليهم فرضاً وهم لا يملكون القدرة على ردعها عبر الفتاوى أو المقولات الدينية التي كانوا يحتمون بها بين الفينة والاخرى، مثال: اكتشاف خزائن الارض ــ البترول ــ فرض على رجال الدين الاقرار بدخول الكفار «الأمريكان» ومن ثم فرضت مصلحت العرش ومتطلبات الدولة الناشئة توسيع دائرة الانفتاح «الجزئي» على العالم وجلب الايدي العاملة من بلدان شتى لتسهم بشكل فعال في النهضة العمرانية والحضارية، مما أسفر عن وجود عدة ثقوب في الجدار الوهابي، مما افزع رجال الدين وانصارهم فتحركوا لدعم جهاز الحسبة، الحارس الوفي لارشاداتهم وطالبوا السلطة باطلاق يد تلك العناصر، فتحرك المطوع في الشارع، وتشدد في هذا المجال لم يأت فقط من رغبة ذاتية في التسلط، بل معززاً بموقف عام من المؤسسة الدينية لحماية الاعراف والتقاليد الاجتماعية أولاً، وللتأديب المباشر للخارجيين على تلك العادات والتقاليد ثانياً. والمطوع في حركته اليومية النشطة يركز على ما يلي :

ــ مراقبة المجالس الليلية للتأكد من عدم وجود اختلاط بين الجنسين. وكذلك مراقبة نمط الحديث، هل هو جنسي، سياسي ...الخ .

ــ منع ومراقبة سكن العزاب في حي العوائل، خوفاً من الاحتكاك بين الجنسين .

ــ مراقبة المصاعد الكهربائية في العمارات الكبيرة والتأكد من وجود مصعد خاص للنساء وآخر للرجال .

---

*يشتكي العمال الأجانب من تايلنديين وفلبينيين وكوريين وهنود من المعاملة القاسية للمطاوعة، فما ان يتجمع بعض العمال في الساحات العامة، سرعان ما يتدخل المطوع طالباً إياهم الذهاب الى المساجد او مغادرة المكان .راجع مجلة اليمامة، ٢٠نوفمبر ١٩٩١م .

ـ يحرم على المواطن والاجنبي استخدام الآلات الموسيقية أو الرقص والغناء في الشارع .

ـ عدم الخروج الى الشارع، خصوصاً اذا كان نجدياً، دون غطاء ـ (غترة). وإذا خرج أحد المواطنين حاسر الرأس* في شوارع بريدة، الحوطة، الزلفي، سقط من أعين الناس. وسرعان ما ينال التقريظ من المطوع الراصد لمثل هذه المظاهر .

ـ عدم موافقة زواج الفتاة السعودية من شخص أجنبي (عربي أو غير عربي)، ما عدا دول مجلس التعاون الخليجي. والسبب ليس عرقياً، بل عدم اطمئنان رجال الدين لمدى انضباطية تلك العناصر** وانسجامها مع العادات والتقاليد السائدة .

ـ عدم إظهار الحزن العميق أو البكاء بصوت عال عندما تحدث مصيبة ما، كوفاة أحد أفراد العائلة ...الخ، لأن مثل هذا العمل يعتبر من وجهة نظر السلفيين النجديين تحد لارادة الله ومشيئته في قدره . كما يعبر بالمقابل عن فقدان الصبر والشجاعة، وهما من التقاليد العريقة لأبناء هذه المنطقة .

ـ عدم السماح للريح الموجود في المعدة (الضراط) من الخروج في المجالس أو المقاهي أو الاماكن العامة، فأنها من أكبر العيوب الاجتماعية، وحتى لو الانسان مريضاً، فعليه أن يتمالك نفسه .

## أساليب المطاوعة اليومية

ان ما يميز رجال الدين الوهابيين عن بقية رجال الدين في الاقطار العربية والاسلامية هو تمتعهم بالوصاية التامة على الشعب والأجانب القادمين الى البلد. هذه الفرصة تمنحهم سلطة يومية في مراقبة سلوك وتصرفات الجمهور في الشارع، الأزقة، الأسواق، المدرسة، الجامعة...الخ، سلطة تصل الى التدخل المباشر في الشؤون الشخصية البحتة، وعلى المواطن الذي يعاني من شدة هذه الرقابة الدينية الصارمة أن يتقبلها راضياً وبأعصاب باردة وكأنها شيء طبيعي وعدم إظهار الشكوى أو التألم من ظلم وتعسف هذه المراقبة خوفاً من أن يتهم بالمروق والزندقة. هذه السلطة المفروضة على الشعب ونوعية الأساليب المختلفة والموافقة لتلك السلطة التي هي ميزة عناصر هذا الجهاز ـ هيئة الامر بالمعروف ـ عن بقية الأجهزة الدينية والحكومية: مدينة وعسكرية. فما أن ينزل المطوع الى الشارع حاملاً عصاه، حتى تتبخر آخر نسمة للحرية. فالحرية والطوع شيئان متناقضان لا يلتقيان أبداً في

---

* سأل مدرس التربية الرياضية أحد الطلاب في مدينة بريدة عن أهمية اشتراكه في سباق «الضاحية» الذي سينظم في مدينة بريدة عام ١٩٦٧م. فامتنع الطالب عن الاشتراك قائلاً للاستاذ: اذا اشتركت في هذا السباق ورآني أهالي بريدة أجري مكشوف الرأس مصلع، فإنهم لا يزوجوني لأنني خرجت عن التقاليد والاعراف الاجتماعية. شاكر عظيمة، المصدر السابق، ص ١٧٦ .

** تعلق قلب فتاة سعودية بشاب يمني ـ من الشمال ـ عام ١٩٨٢م، وارادت الزواج منه، وذهب الشاب الى القاضي لعقد الزواج، فرفض القاضي الوهابي وطلب من الشاب بأن يأتي بشهادة حسن سلوك من مطوع او من امام المسجد الذي يصلي فيه يشهد له بأنه محافظ على العادات والتقاليد ويؤدي الصلوات الخمس بمواعيدها. ونال الشاب اليمني الشهادة بعد ان قضى عدة أسابيع يصلي وراء امام مسجد !

مكان وزمان واحد. لهذا غياب أبسط الحريات الشخصية في هذا البلد أمر لا مفر منه لسيادة المطوع، هذا المطوع الذي احتار المواطن والأجنبي في إعطائه وصفاً أو لقباً ينسجم مع ضيق أفقه وقساوة أساليبه مع الجمهور ونظراته الحادة، فالسلك الدبلوماسي الأجنبي في مدينة جدة والذي عانى أعضاؤه بدورهم الشيء الكثير من رقابة المطاوعة لهم في الخمسينات وأوائل الستينات، أطلقوا عليهم لقب «جند السماء» قائلين :«أقبل جند السماء» وهو وصف ينسجم مع صرامة وشدة هؤلاء المطاوعة وميلهم لترجمة العقاب السماوي على الارض أما المواطنون الذين عانوا ــ ولا زالوا ــ من شدة هذه المراقبة، فانهم أطلقوا ألقاب عدة على المطوع تنسجم وسلوكه اليومي بينهم :«رادار متحرك»،«برج مراقبة كاملة»،«محكمة متنقلة بكامل أعضائها»، يحاكم المواطن ويصدر الحكم وينفذ في الحال وفي الشارع .

هذا الكائن ــ المطوع ــ ماهي حدود ومساحة مراقبته؟ وما شكل الأساليب التي يتبعها في هذا المجال؟ ما شكل العقوبات التي ينفذها في الحال دون مراجعة السلطات الرسمية ؟

ينطلق رجال الدين الوهابيين من اعتقاد راسخ بصحة معتقدهم وبصحة اسلوبهم المترجم على الواقع الاجتماعي، ويظهر في ممارستهم اليومية أثناء قيامهم بالمهمات الدينية الكثير من التقليل من شأن أو التحجيم لشخصية المواطن او الأجنبي، حيث لا يتمتع بأنه ذرة من المداراة او الاحترام لمشاعر الآخرين، بل لا معنى لهذه المشاعر أمام النواهي الدينية والارشادات الوهابية. لذا فهم يرغمون الجميع على التقيد بوجهة نظرهم: مسلماً سنياً كان او شيعياً، بوذياً أو مسيحياً... الخ. من هذه النظرة الاستعلائية ينطلق عناصر هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بحمية ونشاط كبيرين في أداء واجباتهم في المدن والقرى النائية والبوادي، وتظهر الاساليب والممارسات المتبعة في هذا المجال مختلفة جداً ومثيرة للضحك والسخرية وتذكر المرء بأساليب وممارسات الكنيسة الكاثوليكية في اوروبا في القرون الوسطى. فهم مثلاُ، لا يفهمون كثيراً، هل مشاهدتهم للمواطن يهرول يومياً الى المسجد لتنفيذ الواجبات الدينية ويظهر في سلوكه وتصرفاته اليومية في الشارع، الإلتزام بالارشادات الوهابية الصارمة. ومما يزيد الأمور تعقيداً أمام المواطن هو وجود نوعين من المطاوعة، كلاهما يراقب بعين ساهرة، تحركاته .

ــ **مطوع رسمي:** أي انه مرتبط بجهاز هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وله راتبه الشهري الذي يتقاضاه نظيراُ لأتعابه .

ــ **مطوع متبرع لوجه الله:** أي يقوم بأعماله دون أجر. وهذا الأخير ايضاً له سلطة مباشرة على المواطن، ينهي يزجر، وأحياناً يستخدم العصا ومعزز من السلطة السياسية والدينية، لكونه فاعل خير، وهو أيضاً من العناصر الموثوق «بشهادتها» لدى السلطات الدينية .

ونحن هنا نكشف للقارئ بعض أساليبهم المتبعة داخل المجتمع وعن شمولية الرقابة الدينية .

## اسلوبهم في شهر رمضان

تصل مراقبة المطاوعة ذروتها في شهر رمضان .فطبيعة المناسبة الدينية المفروضة على كل مسلم ومسلمة،تمنحهم الحق في تصعيد شدة المراقبة المصحوبة بشدة الصرامة. ومما يزيد من حدة المراقبة وشرستها هو التباين في مواقف رجال الدين «المطاوعة» أنفسهم من دوافع مراقبتهم للمواطنين والأجانب. البعض ينتظر بفارغ الصبر حلول شهر رمضان من أجل إثبات وتجديد سلطته الدينية في البلد، وان جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ماض في رسالته الدينية والأخلاقية التي لا غنى عنها داخل المجتمع السعودي ــ الوهابي. والبعض الآخر من المطاوعة يجد في شهر رمضان مناسبة ملائمة لتصفية حسابات ولتفريغ الحقد الشخصي على شخص ما حصل بينهم وبينه كلام أو خصام، أو وجود أجنبي لا يرغبون باستمراره ضمن وسطهم. فيظل هذا المطوع أو ذاك يراقب بدقة هذا الشخص أو ذاك، حتى يمسك به وهو مفطر لينال العقاب الصارم .

وبهذه الدوافع الدينية والشخصية تحصل في شهر رمضان مفاجئات غريبة كثيرة وغير سارة للمواطن والأجنبي على السوء، حيث تكثر المداهمات والغارات على بيوت العازبين خصوصاً، وكذلك على بعض الأماكن التي يشك فيها عناصر الهيئة «المطاوعة». والفاطرون يأخذون حذرهم الشديد من عدم وقوعهم في إيدي رجال هيئة الأمر بالمعروف، فهم يتظاهرون بالصيام أمام الملأ ويحضرون صلاة الظهر والعصر خصوصاً. ولكن رجال الهيئة لهم تجاربهم الطويلة في الكشف عن الفاطرين . فهم لا يقتنعون بالأعداد الهائلة من المصلين الذين تمتلئ بهم المساجد. فالبعض يفسر مجيء الشباب إما بعامل الخوف أو التستر. ولهذا يخضع الشباب بعد خروجهم من المساجد أو الجوامع الى رقابة دقيقة طيلة فترة وقت الصيام المقررة من الخامسة صباحاً حتى غروب الشمس. وتشكل بيوت العازبين أحد الاهداف الرئيسة التي يركز عليها رجال الدين مراقبتهم الشديدة في شهر رمضان، بل وتشكل أحياناً هدفاً وتسلية بين المطاوعة أنفسهم حيث يتم التسابق في ما بينهم على من هو الذي يمسك الفاطر أولاً، أو من يمسك أكبر عدد من الشباب غير الصائمين. وهكذا تبدأ المداهمات السريعة والمتكررة على بيوت العزاب والإمساك بهم بالجرم المشهود.

ان اختيار عناصر هيئة الأمر بالمعروف لبيوت العازبين كهدف لغاراتهم دون غيرها هو سهولة مراقبة تلك البيوت لكونها منفصلة أساساً عن «حي العوائل»من جهة، ولصعوبة مراقبة بيوت العوائل، لأن من حقها أن تهيئ الطعام في وقت الظهر للأطفال، بغض النظر عن كون صاحب البيت صائماً أم فاطراً، من جهة ثانية. هذا الحق لا يتمتع به العازب الذي هو محط اتهام دوماً في صيامه وأخلاقه! وتبدأ مراقبة بيوت العازبين في هذه المدينة او تلك ما بين الساعة الحادية عشرة والنصف الى الساعة الثالثة بعد الظهر، وهي فترة مناسبة لرجال الدين المطاوعة لمعرفة حقيقة العازب، هل هو صائم أم فاطر؟ فعلى ان درجة الحرارة في هذه الفترة تتراوح ما بين ٤٠ ــ ٤٦درجة، وأحياناً أكثر نرى

عناصر الهيئة يجوبون الشوارع والزقة تحت لهيب الحرارة المحرقة وهم يشمون رائحة الطبخ من وراء الأبواب، وما ان يتأكد أحدهم من ان هناك رائحة طبخ معينة، حتى يقتحم البيت دون اذن مسبق . وما إن يشاهد القدر على النار وهو مليء باللحم والرز حتى يتأكد له بالملوس ان أصحاب هذا البيت فاطرون. والشباب أثناء عملية الاقتحام المفاجئ تأخذهم الدهشة، فهم لا يستطيعون القضاء على آثار الطبخ «المعد» أو الإنكار، كما ان الهروب من قبضة المطوع عملية تتعارض مع التقاليد والعادات الاجتماعية، حيث يشهر بأن فلان فاطر وجبان ناهيك عن ان عقوبة الهرب مضاعفة. وأغرب ما في عملية اقتحام بيوت العازبين هو ان رجال هيئة الامر بالمعروف يطلبون من صاحب البيت ان يضع القدر (الاناء) الحار على رأسه ويسيرون به الى مركز الشرطة مشياً على الأقدام كنوع من التعذيب والتشهير به بين الناس. وأكثر الاحيان، ما إن يصل المسكين الى مركز الشرطة إلا والقدر سحب معه كتلة من الشعر والجلد الذي ذاب من شدة الحرارة. واكبر عملية اقتحام حصلة في تاريخ المنطقة الشرقية تمت في مدينة الدمام في شهر رمضان عام ١٩٨٢، حيث أستطاع بعض عناصر الهيئة ان يمسكوا في بيت احد الأشخاص عشرين شخصاً فاطراً* دون مقاومة، لأن مقاومة رجال الهيئة تعني مقاومة الدين الاسلامي نفسه، حيث يصل العقاب الى الاعدام .

## اسلوبهم مع الدوائر الحكومية

بين الفينة والأخرى تقوم بعض عناصر هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بزيارة خاطفة لبعض مؤسسات الدولة للتأكد من صحة التزام موظفي الدولة بالصيام: موظفي الموانئ والسكك الحديد والجمارك والجوازات....الخ، حيث لا أثر لتناول الشاي أو القهوة كالمعتاد، ومع معرفتهم المسبقة باختفاء مادة الشاي والقهوة في هذه الدوائر أو تلك منذ لحظة دخول شهر رمضان وحتى نهايته، إلا أنهم يقومون بهذه الجولة لمعرفة مدى انضباط الموظفين في شهر رمضان، فالبعض منهم ما إن يصل الى هذه الدوائر، او تلك المؤسسة حتى يجري بسرعة الى مكان المراحيض (التواليت) ليتظاهر بقضاء حاجته، وهناك يكمن خمسة الى عشرة دقائق، وما ان يشم رائحة دخان عن يمينه أو شماله، سرعان ما يخرج ويظل واقفاً حتى يخرج الرجل ليمسك به بالجرم المشهود.

---

* قال القاضي الوهابي باندهاش الى عبد الوهاب (صاحب البيت) :منذ أكثر من ثلاثين عاماً وأنا في هذه المهنة،لم يحدث ان مسك في بيت واحد نصف عدد ما مسك في بيتك فأجاب عبد الوهاب :البيت مفتوح والقلب مفتوح وأنا لم أشجعهم على الافطار لأن غالبيتهم فاطرين في بيوتهم والبعض على سفر .

## أسلوبهم فيمعرفة شارب الخمر

اقبال الشباب وغيرهم على شرب الخمور يزداد يوماً بعد يوم. البعض يجد فيها جزءاً من حريته الشخصية المفقودة، والبعض ـــ وهم الأكثرية ـــ يتعاطونها بكثرة وبشكل جنوني لنسيان ما يعانونه من ظلم وعسف مؤسستين في آن واحد، العرش والمؤسسة الدينية.

ولرجال الدين المطاوعة طريقة ساذجة لمعرفة شارب الخمر، ألا وهي طريقة شم الفم. وأفضل فرصة بالنسبة لهم لمراقبة شاربي الخمر هو الليل، لأنه من الصعب على الانسان هناك ان يشرب الخمر في النهار حيث العمل والاحتكاك المباشر مع الناس لا يسمح له بذلك خوفاً من الفضيحة. ولهذا تجد عناصر الهيئة متواجدين في غالبية مفارق الطرق ابتداء من الساعة الثامنة والنصف مساء يراقبون المارة، وما ان يشكون بشخص ما، حتى يبادرون الى إيقافه ليسألونه الى إين هو ذاهب؟ ومن أين هو قادم؟ وهم في الحقيقة يتقربون منه ليشموا رائحة خمر عساها تظهر أثناء حديثه معهم. واملواطنون عبر تجاربهم المريرة مع رجال الدين يتناولون حب الهيل قبل الخروج لقتل أو تخفيف رائحة الخمر. أما اذا كان أحد امارة عاملاً وافداً، عربياً او اجنبياً، فان المطوع يرفع صوته بلهجة أمر: تعال هنا، ليشم رائحة فمه. وبما ان هذه الطريقة متخلفة جداً، فلا تكون نتائجها صحيحة دائماً، لأن المطوع ما غن يشم رائحة غريبة في الفم، سرعان ما يؤولها بانها بقايا آثار شرب الخمر، ولهذا حصلت منازعات عدة بين المواطنين وبين المطاوعة في الخمسينات وأوائل الستينات. وعلى أثر ذلك، خصصت السلطة اخيراً، عام ١٩٦٣، طبيباً خاصاً هو وحده الذي يقرر صحة أو عدم صحة تناول هذا الشخص للخمر. والأطباء الموثوق بشهاداتهم عند رجال الدين المطاوعة ما بين أوائل الستينات وحتى نهاية السبعينات، هم الأطباء الباكستانيون بحيث يفضلون شهاداتهم أو تقاريرهم على الأطباء العرب الوافدين آنذاك. وبفعل شدة مراقبة المطاوعة في الشارع، الأزقة لمحاربة الخمر، فضل كثير من الشباب تعاطي المخدرات، فهي حبات صغيرة سهلة الحمل والاخفاء على المطوع ولا تثير رائحة في الفم. وبهذا ساهمت مراقبة وصرامة المطوع في نشر المخدرات بين صفوف الشبيبة بطريق غير مباشر .

## الاشراف على المواد المهربة

يحق لعناصر هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الاشراف على مصير البضائع المهربة والمحرمة والتي تم حجزها أو ضبطها من قبل موظفي الجمارك وخفر السواحل، سواء القادمة عن طريق البر او البحر، او الجو... الخ، واتلاف تلك البضائع حسب ما تقتضيه النواهي الشرعية. وبما ان البضائع المهربة تختلف من فترة زمنية الى أخرى، إلا ان حركة التهريب لم تتوقف قط. ففي الاربعينات وحتى نهاية الخمسينات، كانت البضاعة المهربة والمفضلة آنذاك، هي السجائر الغربية

القادمة من الكويت وبيعها بأسواق المملكة. ولما سمحت الحكمومة السعودية باستيراد السجائر للتجار السعوديين ومن ثم هبوط أسعارها في الأسواق، انقطع تهريبها وحل محلها في أوائل الستينات تهريب الويسكي القادم من الأردن، والعراق، والكويت .وبما ان سعر الزجاجة الواحدة في الخارج لا يتجاوز ٢٥ريالاً، فانها تباع في داخل البلد ما بين ١٠٠الى ١٢٥ ريالاً في الستينات لتصبح ٢٠٠ ريال في السبعينات، ناهيك عن سعرها اليوم (١٩٩٣م في الرياض ٤٠٠ريال). من الطبيعي ان تنشط حركة تهريب البضائع المحرمة التي أخذت تتدفق داخل المملكة، وكثير منها يقع في أيدي جنود خفر السواحل أو موظفي الجمارك، ومع ذلك لا يحق لموظفي الجمارك ولا خفر السواحل التصرف بالبضاعة المهربة كما يحلو لهم. فاذا كانت البضاعة المهربة تتألف من سجائر، عطور، ادوات كهربائية ــ في الستينات ــ فان موظفي الجمارك هم الذين يتصرفون بها في المزداد العلني. أما اذا كانت البضاعة المهربة مؤلفة من مواد محرمة: خمور، حشيشة، أفلام جنسية... الخ، فان رجال الدين يطالبون بحرقها خارج المدينة ولا يتم الاتلاف أو الحرق الا بحضور مطوع من قبل هيئة الامر بالمعروف ليشرف مباشرة على عملية الحرق هذه، خوفاً من تلاعب الموظفين. وحين يحدد موعد الاتلاف تتكون لجنة من أربعة أعضاء: مندوب من الجمارك، مندوب من خفر السواحل، مندوب من الامارة مندوب من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وبما ان بعض أعضاء اللجنة يتعاطون شرب الخمسر سراً فانهم أثناء عملية تكسير زجاجات الويكسي تتكسر قلوبهم حسرة، مما دفعهم الى استخدام أساليب ظريفة تدل على ذكاء الموظف وسذاجة المطوع* .

## مراقبة الاسواق

مراقبة الأسواق تقليد اسلامي عريق ومعروف منذ عهد النبي (ص) وسلطته في المدينة حين حذر المسلمين من تعاطي الربا أو «الغش» في المعاملة او التلاعب بالاكيال والموازين. وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب أنشأ نظام الحسبة (نظام مراقبة الأسواق)، ما ينسجم والنصوص القرنية. والشخص القائم بهذا العمل يسمى «المحتسب». وقد ألف الشيخ ابن تيمية عام ١٩٨٥م كتاب سماه «الحسبة في الاسلام»، وابن تيمية ــ كما هو معروف ــ يشكل احد المصاطر الأساسية لرجال الدين الوهابيين

---

* أخبرني أخي الأكبر وهو موظف قديم وأحياناً عضو في لجنة الاتلاف، هذه القصة التي حصلت عام ١٩٦٨م : تم ضبط كمية من الويسكي المهربة. قال أحد الموظفين: لماذا نحن نكسر شيئاً عزيزاً علينا وفي الليل نبحث عنه بشق الأنفس وندفع ثمنه غالياً دوما هو بين أيدينا؟ فقال احدهم، وما العمل؟ قال الموظف: نجلب زجاجات ملونة أو فيها خل مع قنينتين أو ثلاثة ويسكي ونكسرها أمام المطوع دون ان يكتشف الحيلة لأن المطوع يقف على بعد عشرين متراً من مكان الاتلاف خوفاً من أن يمس الخمر ثيابه الطاهرة، ناهيك عن أنه طول الوقت يضع طرف غوطته على أنفه لكي لا يشم رائحة المنكر. فأستحسن الموظفون الفكرة وطبقوها بنجاح. وكان يقول: نحن نكسر زجاجات الويسكي الفارغة والمليئة بالماء الملون أو الخل والمطوع يصيح من بعيد :بارك الله فيكم يا أولادي.

ومحط ثقتهم. ومهما يكن فان وضع المحتسب في تاريخ الحضارة الاسلامية لم يصل يوماً الى مستوى من الهيبة والسطوة مثل ما يتمتع به المحتسب الوهابي، ناهيك عن ان غالبية الدول العربية والاسلامية تخلت عن دور المحتسب وأسندت هذه المهمة الى موظفي البلدية، ما عدا السعودية، إيران بعد الثورة الاسلامية، حيث ان دور المطوع المحتسب يمثل برج مراقبة شاملة. والمطاوعة في تجولهم اليومي داخل الأسواق التجارية يراقبون حركة البيع والشراء كي تكون على الطريقة الاسلامية بعيدة عن التلاعب والغش. والحق يقال ان الغش والتلاعب في الموازين يكاد يكون معدوماً بسبب خوف البائع على سمعته الاجماعية، ناهيك عن العقوبة الصارمة والفورية. ولكن يبقى الربا موجوداً وبشكل سري ــ كما أشرنا الى ذلك في القسم الثاني ــ المطوع في حركته اليومية في الأسواق يكون ــ احياناً ــ شاهد عيان على عملية بيع وشراء. مثلاً: رجل يود شراء بضاعة وسيدفع المبلغ في الاسبوع التالي أو بعد شهر، وهذا المطوع شاهد على كلامي. والبائع بدوره يدفع له البضاعة دون خوف من الإنكار ما دام المطوع شاهداً .

والمطوع في تجوله بين الأسواق يحقق بعض المكاسب الشخصية. فما ان يقف أمام بائع أو دكان يود شراء تموين لعائلته: رز، طحين، دهن، سكر، شاي، لحم... سرعان ما يرحب به صاحب المحل فيعطيه الانواع الجيدة ويترك الميزان يضرب بالأرض، اشارة منه بزيادة الكيل ليبرهن للمطوع بأنه متقيد بالإرشادات الدينية وهو في حقيقة الأمر خائف من المطوع ويسعى لكسب وده اذا امكن .

## مراقبة الموانئ و المارات

لا يثق علماء الدين الوهابيون بالجهود المضنية التي يقوم بها موظفو الموانئ والمطارات في تفتيش متاع المسافرين او الحجاج القادمين الى البلد، بل يرسلون رجال الحسبة الى تلك الأماكن ليشرفوا بأنفسهم أيضاً على تفتيش حقائب القادمين للعمل أو لأداء العمرة أو الحج، لتأكد من أنها لا تحمل شيئاً محرماً أو مكروهاً حسب الارشادات الوهابية. والاشياء التي يبحث عنها المطوع ويمنع دخولها الى البلد هي :

ــ منع دخول لعب الاطفال المجسمة على شكل حيوان او انسان لكونها تشبيه، وكل تشبيه حرام .

ــ منع آلات التصوير وآلات الموسيقى من دخول البلد حتى نهاية الستينات .

ــ منع الصور الخلاعية أو نصف الخلاعية .

ــ منع جلب التماثيل منعاً باتاً ولو على شكل هدية أو زينية في البيت .

ــ منع الكتب والمجلات الفكرية والثقافية التي تتعارض والخط الرسمي ــ السلفي .

ـ التدقيق بالزجاجات التي يجدها امامه، والتأكد من انها لا تحتوي على مادة مسكرة .

وطريقة المطوع في تفتيشه لمتاع المسافرين تثير الأعصاب لما فيها من عنجهية وقلة ذوق، فهو لا يراعي آداب ومشاعر المسافر، بل يستفزه منذ الوهلة الاولى ليشعره بأنه دخل بلداً يتحكم به رجال الدين وعليه السمع والطاعة كالرعية، بينما الموظف الرسمي يفتش عن أشياء محددة وبطريقة مهذبة . فهو مثلاً لا يقف عند لعبة أطفال في شنطة مسافر، بل يبحث عن مواد ممنوعة ـ مخدرات مثلاً ـ او جلب بضائع بكميات تجارية تتطلب دفع رسوم عليها... الخ. وفي بعض الأحيان يستطيع المطوع إيقاف بضاعة تجارية كبيرة اذا شاهد عليها صوراً نسائية، ولا يستطيع رجال الجمارك أو الموانئ التدخل في الأمر. مثلما حصل في ميناء الدمام عام ١٩٨٢، حينما منع رجال الدين الحسبة دخول بضاعة عطور فرنسية عليها صور نسائية .

## مراقبة الأجانب

يخضع جميع الأجانب المتواجدين في المملكة، خصوصاً العرب وابناء البلدان الاسلامية، الى رقابة شديدة من قبل العرش والمؤسسة الدينية. الأول، يرى بوجود الأجنبي مصدر ازعاج من الناحية الفكرية والسياسية، وما إن يتأكد العرش خلو هذا الكائن من أي نشاط سياسي داخل البلد وخارجه، سرعان ما يرفع الرقابة عنه ويفسح المجال له لكسب ما تيسر من الثروة البترولية. ولكن لتبدأ مراقبة اخرى أطور وأعقد، ألا وهي مراقبة المؤسسة الدينية عبر عين المطوع التي لا تعرف النوم أو الكلل. فكل أجنبي متهم من وجهة نظر المطاوعة، حتى يثبت العكس، حتى يثبت لهم بأنه توهيب، أو على الأقل يتماشى ظاهرياً مع الارشادات والنصائح الدينية ومراقبة رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للاجانب، يرافقها شيء من العنف والتحقير. ففي الستينات شكلوا مصدر إزعاج حقيقي للمدرسين العرب الوافدين باتباعهم أساليب غير انسانية بحق هذا المدرس أو ذاك (راجع فصل التعليم). أما في وقتنا الحاضر فقد تفنين المطاوعة في مراقبة الأجانب بفعل اتساع رقعة جهازهم الديني الذي أصبح وجوده في كل مكان ولامتلاكهم الوسائل الحضارية المتطورة من سيارات أمريكية ويابانية فاخرة، وفاكس وكمبيوتر، ولوجود ثلاثة ملايين ونيف من العمال الوافدين، وغالبيتهم العظمى وجوه جديدة على الساحة الوهابية ـ السعودية، ولا تعرف من اللغة العربية غير كلمة «السلامة عليكم»، وقعوا تحت مجهر مراقبة جهاز الحسبة ليلاً نهاراً. وبالرغم من ان غالبية العمال جاءوا من بلدان مختلفة وقد اندهشوا للسمات الحضارية والأسواق التجارية الضخمة ورخص الأسعار في المملكة. إلا انهم اصطدموا بحرارة الواقع الديني ومرارته، فوجد الجميع انفسهم في الجحيم: من تكون

هذه المرأة، زوجتك، اختك، اعطنا الأوراق الثبوتية؟ لماذا شعرك طويل*؟ هيا قوما الى المسجد فقد حان وقت الصلاة...الخ .

ومما زاد الطين بلة في شراسة المطاوعة وتركيزهم الدائم على الاجاذب هو اسلامي بعض التايلنديين والهنود والفليبنيين في مدينة الخبر، الدمام، القصيم، الرياض، جدة، مما شجع المؤسسة الدينية على خلق مراكز لإدارة الجاليات غير الاسلامية، طمعاً باسلام ما تبقى منهم. والمطاوعة يتخيلون ان اسلام البعض جاء بفعل جهودهم وقوة مراقبتهم لسلوك الأجانب وانهم ينتظرون اسلام القسم الاكبر منهم وإلا مراقبة المطاوعة وازعاجاتهم لهم تستمر أو يغادرون البلد بعد ان يفسخوا العقد من طرف واحد .

## زيارتهم للمصانع والمعامل

لا تقتصر مراقبة رجال الدين على الشوارع والأسواق ومؤسسات الدولة، بل تتعدى ذلك لتشمل تجمعات العمال في المصانع القريبة والنائية. وقد شجع رجال أو عناصر هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمراقبة العمل داخل المصانع، هو وجود وسائل نقل حديثة، سيارات امريكية ويابانية وألمانية، تحت تصرفهم. وتأتي زيارة المطاوعة للعمال غريبة من نوعها في العالم، فلم يكن الدافع انسانياً، هل يعملون تحت شروط ملائمة؟ هل يتقاضون رواتب تسد حاجاتهم؟ هل يملكون ضماناً صحياً، إجتماعياً...الخ ؟ بل الدافع ديني بحت، هل هم يؤدون الصلاة جماعياً وفي أوقاتها المحددة أم لا*؟ وكثيرا ما ترافق هذه الزيارت الخاطفة، مناقشات حادة تحصل بين المطاوعة وبين مدير هذا المصنع او ذاك، قائلين له: ألم نخبرك في المرة الماضية ـــ قبل شهر ـــ بضرورة بناء مسجد صغير أو غرفة واسعة تكون ملحقة بالمصنع لتكون بمثابة مسجد، لكي يؤدي الموظفون والعمال واجبهم الديني. بما ان غالبية مدراء المصانع هم من اللبنانيين والفلسطينيين والمصريين، فان لهجتهم في مخاطبة المطوع فيها كثير من التودد وإبراز مظاهر الطاعة: أبشر يا مطوع، انشاء الله خير، هذه آخر مرة نوعدك فيها وسوف يكون جاهزاً في زيارتك القادمة انشاء الله .

والمطوع بدوره أمام هذا التودد يجد اللحظة المناسبة لإبراز سلطته وللتنفيس عن عقده المرضية، فيرفع صوته عالياً ويضرب بالعصا بشدة على الأرض ناصحاً ثم مهدداً المسؤولين بالتسفير من البلد، قائلاً لهم: هذه المرة ساسامحكم، ولكن في زيارتي القادمة يكون المسجد جاهزاً. ومان ان يذهب المطوع ورفاقه حتى يتنفس مدير او مسؤول هذا المصنع، ويسرع بدوره بالاتصال مع المسؤولين أو

---

* في عام ١٩٨٤ م،مسك بعض المطاوعة شاب تايلندي في منطقة عسير وقصوا شعره الطويل بالقوة،فما كان من التايلندي الا وألقى نفسه في لحد وديان عسير، وكان حديث الناس آنذاك.

* اخبرني صديق عام ١٩٨٣م قائلاً: زارنا مطوع ووجد العمال والموظفين يعملون في فترة الصلاة فصاح المطوع صارخاً : لله لله، هذه حربة، فوضى ؟

أرباب المصنع مطالباً ببناء غرفة اضافية لتحل مشاكله مع المطاوعة وليستمر في عمله بامان من شر المطاوعة .

## مراقبة المستشفيات

اسلوب جديد لم يكن معروفاً من قبل في سلوك وممارسات المطاوعة، ربما لقلة المستشفيات ولانعدام الأمراض والظواهر الحديثة آنذاك. وما إن شهد المجتمع الطفرة البترولية عام ١٩٧٥ــ١٩٨٣، والغنى الذي أصاب شرائح اجتماعية واسعة، حصلت طفرة في العادات والتقاليد وتمردات على القيم والأخلاق دون بديل متقدم كنتيجة طبيعية للغنى والحرمان، لكثرة الامراض الحديثة ــ النفسية والجسدية ــ كما انتشرت الجرائم الفردية والجماعية وأخذ تعاطي المخدرات أبعاده المخفية داخل المجتمع، مما دفع بكثير من المدمنين وغيرهم، الى التردد علناً على المستشفيات العامة والخاصة للمعالجة. وبما ان الفضول والحشرية جزء من سلوك المطاوعة، فقد كثر ترددهم على المستشفيات لمراقبة المرضى والمرياضات ليس للاطمئنان على صحتهم أو على سلامة الشروط الصحية والعلاجية واللازمة في هذه المستشفيات بانه مكان مناسب لصيد ثمين: المرأة! حيث وجدوا هناك أكثر من فتاة حامل بطريقة غير شرعية فيتم استجوابها باسم الشرع وعبر التهديد وآلام الحمل، ينتزع المطاوعة الاعتراف من هذه المراة المسكينة او تلك. ولا يكتفي المطاوعة بوضع حراسة مشددة ليلاً نهاراً على غرفة هذه المرأة الحامل، حتى تضع المولود لتتم محاكمتهم، بل استخدموا أساليب غير انسانية ولم يعرفها الاسلام عبر تاريخه الطويل، وذلك بوضع القيود الحديد بيد المراة وربطها بالسرير لكي لا تهرب!! تحت دهشة واحتجاج الاطباء والطبيبات. واذا سألت المطاوعة لماذا هذه المعاملة القاسية، لأجابك بجلافة: هذا جزء من العقاب قبل العقاب السماوي الموعود !

## مراقبة الاحكام الصادرة

جميع الاحكام القضائية الصادرة من الأجهزة القضائية في عموم البلد بحق هذا المذنب أو ذاك،لا تنفذ على الواقع العملي إلا بعد حضور المطوع كممثل عن الشرع وهيبته، خصوصاً الاحكام التي تقضي بقطع يد أو رقبة أو رجم أمراة او رجل محصن او جلد شارب خمر أو إعدام قاتل... الخ .

**الأول:** التأكد من شرعية القصاص والحدود الصادرة عن المحاكم القضائية بحق هذا الشخص او ذاك، ما ينسجم والنصوص القرآنية .

**الثاني:** حضور المطوع الى الساحة العامة، ليس هدفه الفرجة، بل لكونه شاهد عيان على تنفيذ حكم الشرع الصادر بحق هذا المذنب أو ذاك، وأن يراقب عملية الجلد أو قطع الرقبة للتأكيد من انها تنسجم والارشادات الدينية، فلا يحق للجندي أو الشرطي تنفيذ العقاب حسب مزاجه، فاذا اراد الشرطي مثلاً جلد شارب خمر في الساحة العامة فعليه أن يضع القرآن تحت ابطه وان لا يرفع العصا عالياً لكي لا

يسقط القرآن. ويظهر الجلد هنا معنوياً أكثر مما هو جسدياً، وكذلك على السياف ان يضرب المذنب حسب ما حدده الشرع، ضربة واحدة قوية على رقبة المذنب او عدة ضربات في المكان نفسه .

وتتميز الأجهزة أو المحاكم القضائية في السعودية عن بقية المحاكم في العالم بسرعة إصدار القرار وتنفيذه فوراً. فمحاكمة قاتل شخص ما لا تستمر أكثر من اسبوع أو اسبوعين، ثم يساق الى الساحة العامة وهناك يتم قطع رقبته. هذه السرعة في تنفيذ الحكم تكشف لنا عن دور المطاوعة في هذا المجال ومتابعتهم لهذه القضية أو تلك وحتى الأجهزة القضائية على اسرع تنفيذ حكم الله. ولهذا تتسابق المحاكم الوهابية في هذه المنطقة أو تلك على سرعة محاكمة المتهم وإصدار الحكم ثم تنفيذه بعد صلاة العصر من يوم كل جمعة.

## شكل العقوبات

ينفرد المطوع دون غيره من رجال الدين وأنصارهم، بإمتلاكه سلطة ظاهرية ــ قمعية على المواطنين والأجانب، سلطة تمنحه حق التأديب لكل مخالف لأحكام الشرع أو العادات والتقاليد. وأهم العقوبات الممنوحة للمطاوعة والتي تطبق في الحال وفي المكان نفسه، دون تدخل السلطات هي :

### ــ التوبيخ :

يحق للمطوع أن يوجه عبارات نابية وحادة الى أي مواطن ظهر في سلوكه العام ما يخالف الشرع الاسلامي أو العادات والتقاليد الاجتماعية. وبما ان الكلمة لها أثرها العميق في نفسية المواطن، ولابتعاد المواطنين عن استخدام كلمات نابية بحكم الأعراف والنواميس القبلية، فان الجميع شديدو الحساسية عند سماعهم كلمات نابية يطلقها المطوع عليهم في الشارع مثل: ياكلب، ياكافر ياقليل الحياء والدين ....الخ.

### الجلد:

منحت الحكومة كبار رجال الدين لعناصر هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الحق بجلد أي مواطن «ما عدا الأسرة المالكة»، اذا كان مقصراً بأداء واجباته الدينية خصوصاً الصلوات الخمس . وقد حدد النظام الداخلي لعام ١٩٣٢م هذا الحق بعشر جلدات، أما النظام الداخلي الجديد لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعام ١٩٨٠م، فقد حدد هذا الحق بخمسة عشر جلدة. ويطبق هذا البند أيضاً على أي مواطن أو اجنبي يرفع صوته عالياً أمام المطوع. كما وان المطوع غير مسؤول عن المضاعفات التي قد ينتج بعد الجلد.

### ــ التعهد :

وهذا البند المثبت في النظام الداخلي للمطاوعة يقتصر بشكل عام على أصحاب المحلات التجارية الذين لا يقفلون محلاتهم التجارية أثناء سماعهم نداء الصلاة، فيأتي المطوع في المرة الأولى منذراً لهم. في المرة الثانية يسوقهم أمامه الى مركز هيئة الأمر بالمعروف وهناك يؤخذ منهم تعهد كتابي

بعدم تكرار هذا التقصير في الواجب الديني الذي هو فرض على كل مسلم ومسلمة، وانهم سيأذون الى المسجد لأداء الصلاة جماعياً من تأخر مرة اخرى سيعاقب فوراً ويلقي في السجن .

**ـ قص الشعر :**

بعض المطاوعة يحملون مقصات لقص شعر الرجال الطويل، الرجال الذين يتشبهون بالنساء ـ حسب تعبيرهم ـ ولا يحق للمواطن أو غيره أن يحتج او يقاوم، فقد أخذه المطاوعة على حين غرة . وفي وسط الشارع يتم قص الشعر لاثارة الرعب والخوف في صفوف المواطنين. وفي السنين الاخيرة أصبح معظم ضحاياهم من الفلبين وكوريا الجنوبية وتايلند.... الخ.

**ـ السجن :**

وأخيراً يحق لرجال الدين المطاوعة حجر أو سجن المواطن ثالثة أيام في مقر عملهم، عندما يرون ذلك ضرورياً، دون أن تتدخل السلطات القضائية او الحكومية،باعتبار ان هذا العمل جزء من العقاب الديني او الأخلاقي الذي على المطاوعة تنفيذه. ولا يحق للمواطن المقصر في التزاماته الدينية الشكوى او التظلم لدى السلطات الحكومية .

# القسم الرابع

## الفصل الرابع

## هيئات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

ـ صفات المطوع وأصل الكلمة

ـ العدد الحقيقي للمطاوعة

ـ ميزانية هيئات الأمر بالمعورف والنهي عن المنكر

ـ المراحل التاريخية التي مر بها جهاز الأمر بالمعروف

ـ المرحلة الأولى :١٩٠٣م ـ ١٩٢٦م

ـ المرحلة الثانية : ١٩٢٧م ـ ١٩٥٠م

ـ المرحلة الثالثة «العصر الذهبي» : ١٩٥٠م ـ ١٩٦٤م

ـ المرحلة الرابعة «الانحسار» :١٩٦٤م ـ ١٩٧٥م

المرحلة الخامسة «عودة للعصر الذهبي» : ١٩٧٦م الى .... ـ موقف العرش أخيراً

### صفات المطوع وأصل الكلمة

الاحترام الظاهري والواسع الذي حظي به المطوع بني صفوف المواطنين ، احترام يندر ان يحظى به موظف حكومي مهما ارتفعت درجة وظيفته: ضابط كبير، موظف مدني كبير،ضابط امن، شرطي... الخ. هذا الاحترام المنتشر بين المواطنين لا ينبع من قناعة ذاتية، كتقدير من الجمهور

للمستوى العلمي او الثقافي الذي وصل اليه هذا المطوع او ذاك. فهم ــ لمطاوعة ــ شبه أميين، ولا هو احترام قائم على الاعجاب بالجهود المضنية التي يبذلها هؤلاء في تطوير البلد! بل هو احترام ظاهري وليد الخوف بالدرجة الاولى، ومحاولة لدفع شرهم بقدر الإمكان، لأن المواطن يستطيع وبكل هدوء وتوازن ان يجادل ويتفاهم وان يتدبر امره مع الموظف الكبير والصغير، دون خوف حتى في نقاشه مع عناصر المخابرات، ما دام يعرف نفسه بانه غير منتم لمنظمة سياسية ولا متآمر عل أمن الدولة ــ حسب تعبيرهم ــ ولكنه في الوقت نفسه عاجز لا يستطيع ان يتفاهم مع هذه النماذج الدينية التي تدعى بـ «المطاوعة» لا قصوراً في المنطق واعطاء الحجة، بل لأنه يعرف جيداً بأنه أمام نماذج من البشر ضيقي الأمل والأفق، سريعي العطب والغضب، يستخدم كل واحد منهم العصا أسرع من استخدامه الكلمة الطيبة. فهم عناصر هجومية دوماً وباسم الدين. ومما يزيد الأمور تعقيداً بالنسبة للمواطنين أو الاجانب، هو ان المطوع يهجم عليها فجأة دون مقدمات ومن زوايا عدة، مما يشل من حركة المواطن وتفكيره الذي يصاب بالذهول من تفاهة الأسئلة التي يمطره بها المطوع: ماذا يوجد داخل هذه الثلاجة ــ الترمس؟ حقاً شاي ام خمر؟ لماذا تمشي وتصفر؟ لماذا أنت جالس في المقهى وقد حان وقت الصلاة؟ ما هذه البدعة التي في اصبعك ــ الدبلة ــ تشبيه بالنساء ....؟

هذه الأسئلة وغيرها، تنقلك الى عالم السكون أو الأموات، لا علاقة لهم بمشاكل عصرنا المعقدة . وبالتالي لا ينفع الصدام أو الحوار في هذه اللحظة مع هذه النماذج البشرية، فيفضل المواطن او الاجنبي الانسحاب بهدوء متمتماً: أبشر يا مطوع، هذه آخر مرة ... الخ. ثم ينسحب من امامه لينقذ جلده وسمعته*. هذا الاحترام الظاهري يحمل معه كرها شديداً متأصلاً في نفوس الشباب خصوصاً، تجاه هذا النوع من رجال الدين الذين زرعوا الخوف والقلق بين مجمل الشرائح الاجتماعية، يتحاشى فضولهم أو شرعهم البرجوازي، الكبير والفقير المعدوم على السواء. وقد اتصفوا بصفات خاصة بهم، صفات لم تكن انتاج ايديولوجية واحدة او ثقافة واحدة، بل هي ثمرة ثلاثة أمور مهمة اندمجت وانصهرت مع بعضها لتعطي هذه النماذج الخاصة من البشر: التزام أعمى بمفهوم ديني ــ سلفي مضاد للانفتاح، وتعاليم وارشادات وهابية صارمة، وكبرياء صحراوي كاذب ومخصب ــ من العائلة المالكة ــ مصحوب بكره شديد للغرباء. ثم جاء فيضان البترول ابتداء من ١٩٧٥م ــ ١٩٨٣م، ليعطي المطوع غروراً وزهواً يضاف الى عنجهيته المعروفة، خصوصاً بعد ان فسر الضخ الأمريكي الهائل لثروتها الطبيعية والايرادات الضخمة التي تتمتع بها العائلة المالكة «هبة من الله لعباده الصالحين»*. هذا النمط من رجال الدين المسمى «المطوع» الذي يقع على أكتافه تنفيذ مهمات جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يتصف بالصفات التالية:

* كثيراً ما نشاهد رجلاً نحيفاً ومزيلاً وبيده عصا، يفرق مجموعة من الشباب بكل سهولة.

*- راجع كتابنا «البترول والأخلاق في الجزيرة العربية». فيه شرحاً وافياً عن فيضان البترول ونتائجه .

**أولاً** ــ يرفض الجدل، ولا يميل الى النقاش أو الجلسات المطولة التي يتخللها طرح بعض الأفكار الجديدة، كما لا يحب الأشخاص الذين يجادلون في أمور دينهم، وحجته بأن الجدل ليس نوعاً من الثرثرة وحسب، بل تفوح منه رائحة الشرك ــ والعياذ بالله !ــ فتبرز علامات الوسوسة، علامات الشك في وحدانية الله، وهو انزلاق خطير يؤدي الى تصدع إيمان المسلم .

**ثانياً** ــ يتصف المطوع، بشكل عام، بضيق الأفق والنظرة السطحية للأمور، فكل شيء جديد لا وجود له شبيه في قريته أو منطقته، ولم يتعرف عليه من قبل ولم يدون في كتب السلف، فهو شيء مكروه يثير الشك والحذر. بمعنى كل انتاج ثقافي حضاري خارج محيط منطقة نجد مطعون فيه ويظل محرماً على الشعب فترة من الزمن: من هجومهم على محطة اللاسلكي في الحجاز عام ١٩٢٦م، الى هجومهم على محطة التلفزيون في الرياض عام ١٩٦٥م، الى عدم تصديقهم بوصول الأمريكان الى القمر عام ١٩٦٩م. فلم يذع هذا الخبر من محطة الرياض...الخ .

**ثالثاً** ــ تظهر ملامح المطاوعة قاسية جداً، مثل معاملتهم اليومية تجاه المواطنين، فهم لا يتصنعون الجمود، بل على العكس بالجمود يجري في عروقهم لذا من الصعب جداً أن تشاهد مطوعاً يسير على الشوارع والأزقة مبتسماً! فهو عابس الوجه، ذو نظرات حادة تراقب بيقظة وانتباه حركة المرأة والرجل، والطفل، والشاب في الشارع العام .

**رابعاً** ــ لا يميل المطوع للتحديث مع الغرباء، ولا يطيق وجودهم في البلد، بل يعتبر الأجانب (عرباً او غير عرب) مصدراً لكل الشرور الاجتماعية والأخلاقية والدينية جلبوهم معهم من الخارج .

**خامساً** ــ لا يخفي طائفية، بل يجسد كل ابعادها في ممارسته اليومية. فهو، مثلاً، لا يمكن أن يصطحب مسيحياً او مسلماً شيعياً الى بيته، بل يفكر إطلاقاً في بناء صداقة مع أحدهما، واذا سار في الشارع يتجنب إلقاء التحية على المسيحي او المسلم الشيعي .

**سادساً** ــ كثير من المطاوعة صادق في اسلامه، والبعض يعتقد بأنه ينتمي الى الفرقة الناجية، الفرقة الأفضل في الاسلام، حيث يتجسد فيها الاسلام النقي، وظل فريق منهم على هذا الاعتقاد وحرارة الايمان الى وقت قريب جداً، ولكن بعد الطفرة البترولية وسخاء الدولة على رجال الدين، أوجد بين صفوفهم ميلاً وتطلعاً كبيرين لجمع المال والثروة .كما وان انتشار الأمراض الحديثة والجرائم المنظمة من قتل وخطف أطفال ونساء، واتساع دائرة الإدمان على المخدرات بين صفوف الشبيبة ....الخ، هز قناعة الكثيرين منهم ودفع بالبعض ليكتشف بأنه ليس بأفضل من بقية المسلمين .

## أصل كلمة (مطوع)

يعتقد كثير من الناس بأن كلمة (مطوع) حديثة مرتبطة تاريخياً بظهور الدعوة أو الحركة الوهابية في القرن الثامن عشر، حيثا انتشرت في منطقة نجد آنذاك، ثم أخذت أبعادها في العشرينات من هذا القرن على يد الأخوان ــ الوهابيين، ما بين ١٩١١م ــ ١٩٣٠م، ثم أخذ يرددها الصغير والكبير في عموم البلاد في وقتنا الحاضر بفعل انتشار عناصر هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، أصبحت

هذه الكلمة ــ اليوم ــ مقتصرة عليهم وماركة مسجلة لهم. والحقيقة ان كلمة «مطوع» ليست حديثة، كما وأنها لم تولد مع ظهور الحركة الوهابية، بل هي اقدم من الحركة الوهابية بمئات السنين، قدمها الدين الاسلامي نفسه في هذه المنطقة (منطقة نجد) للأسباب التالية :

**أولاً:** عرف تاريخياً عن هذه المنطقة انقطاعها المستمر ولسنين طويلة عن الدولة المركزية بفعل خصائص ومميزات هذه المنطقة، الذي يشجع السكان (البدو والحضر) على الانفصال عن جسم الدولة الاسلامية المركزية ورفضهم دفع الزكاة والعشور للمركز، سواء في: دمشق، أو بغداد، أو القاهرة، أو استانبول، مستفيدين من الصحارى الواسعة والقاحلة والتي تشكل خير مأوى لهم. والنتيجة العملية لفقدان ركائز الدولة المركزية هناك، فقدان الجهاز القضائي المتماسك والمرتبط بالمركز الذي يستلم بشكل منتظم مخصصاته المالية نظيراً لأعماله القضائية، أسوة بما هو سائد آنذاك في مصر والعراق والشام... الخ. وبما ان سكان هذه المنطقة مسلمون، والبعض صادق في معتقده، فانه من الضروري ان تقام الشعائر الدينية وأن تتم المعاملات والأحوال الشخصية من: زواج، طلاق، خصومات، حسب الشرع الاسلامي. من هنا تطوع هذا الرجل أو ذاك بأن يقوم بوظيفة أمام المسجد من تلقاء بنفسه، دون ان تعينه جهة رسمية عينته أو خصصت له راتباً معيناً*. كما يقوم المطوع بدور المعلم والمرشد الاجتماعي.

**ثانياً:** يظهر ان كلمة مطوع موجودة قبل ظهور الدعوة الهابية من خلال الرسالة التي كتبها أمير الاحساء الشهير آنذاك، الى أمير العيينة، عثمان بن معمر، قائلاً له :«اخرج هذا المطوع من بلدك الى آخر جزيرة العرب أو ارسله إلي وأنا أبصر به»[٢٥] .

**ثالثاً:** وجود رجال دين مطاوعة كثيرين، أثناء خروج الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكانوا متنفذين وكلمتهم مسموعة في القرى التي يعيشون فيها. لذلك وجه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رسائله المعروفة لهؤلاء المطاوعة، يشرح فيها جوهر دعوته ويدعوهم الى اعتناقها :

«من الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى عبد الله بن سحيم، مطوع المجمعة .

من الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى محمد بن عباد، مطوع ثرمداء .

من الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى مطاوعة أهل السدير والقصيم»[٢٦] .

هذا المطوع المعروف في تلك الحقبة من التاريخ، يحظى باحترام وتقدير كيدرين من أبناء تلك المنطقة، نظراً لسلوكه المسالم والزاهد، بجانب مهماته الدينية والقضائية بين الناس دون مقابل، اي تطوع في عمله لوجه الله، لإحياء شريعته بين الناس. نقول هذا المطوع لا يمت بصلة الى مطوع

---

* بعض القضاة في نجد يتسلمون مخصصات مالية من أمير كبير، مثل ابن معمر في العيينة، وآل رشيد في حائل .

[25] حسين خلف الشيخ خزعل «تاريخ الجزيرة العربية»، دار كتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٦٨م، ص ١٤١.

[26] _حسين بن غنام «تاريخ نجد»، مطبعة المدني، القاهرة،١٩٦١م، ص ٢٦١ _ ٢٩٢

اليوم، لا من حيث السلوك ولا من حيث الخدمات. لهذا أخذت كلمة «مطوع» في العهد الوهابي ــ السعودي منحى أو مفهوماً آخر، قائماً على الإرغام والإكراه، أي يطوع الناس تطويعاً، اي يرغمهم على الطاعة والتقيد بالإرشادات الوهابية. من هنا تحولت كلمة «مطوع» الى شيء يثير النفور بين المواطنين والاجانب لدى سماعهم هذه الكلمة .

## العدد الحقيقي للمطاوعة

هناك تصورات خاطئة في صفوف المواطنين والأجانب عن العدد الحقيقي لأعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث قدر البعض بأن عدد المطاوعة يصل الى عشرين ألفاً في الستينات وأوائل السبعينات، والبعض قدرهم بأكثر من هذا الرقم .هذه التقديرات الكبيرة والبعيدة تماماً عن الحقيقة، لها ما يبررها ــ كما سنرى ــ ومع ذلك يبقى عدد عناصر هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أقل بكثير من تلك التقديرات. ونعتقد بأن سبب هذه المبالغة نابع من :

أ ــ حيوية ونشاط عناصر الهيئة وتمتعهم بنفس طويل ــ كالجمل ــ في مراقبة الناس، دون كلل، ثم انتشارهم السريع في الشوارع والأزقة والأسواق والقرى النائية، يعود الى امتلاكهم أحدث وسائل النقل السريعة: سيارات بيك آب مثلاً، دفع المواطنين لاعطائهم حجماً أكبر من حجمهم الحقيقي .

ب ــ الخلط بين المطوع الرسمي الذي يتقاضى أجوراً على أتعابه،وبين المطوع المتبرع الذي يقوم أحياناً بتسديد النصائح ــ وهو ماش في طريقه ــ الى شباب المتجمهر هنا وهناك. وفي الواقع ان رجال الدين الوهابيين بشكل عام، يملكون ميلاً قوياً لإسداء النصيحة والتدخل في الشؤون الشخصية للغير .واذا جمعنا المطوع الرسمي والمطوع المتبرع، سيكون أمامنا بلا شك عدد كبير، ولكننا هنا نود ان نشير الى جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقط، ولا نود التكلم عن مؤسسة دينية أو عن جهاز ديني آخر، نتكلم هنا فقط عن المطوع الذي يصرخ في الشوارع والأسواق منادياً للصلاة ومراقباً حركة الجمهور بدقة، ويحمل بيده عصا ويحاكم الناس حسب مشيئته ومزاجه .

ج ــ طريقة بناء البيوت والأسواق حسب التقاليد العربية ــ الاسلامية سهل للمطاوعة

جدول رقم (١)

يبين لنا عدد المطاوعة الرسميين في عموم البلد ما بين عامي ١٩٥٦م ــ ١٩٧٠ م .

| السنة | عدد المطاوعة في المنطقة الشرقية ومنطقة نجد | عدد المطاوعة في منطقة الحجاز | المجموع |
|---|---|---|---|
| ١٩٥٦ | ــــــ | ــــــ | ١٣٥٠ مطوع |
| ١٩٦٠ | ١٦٤٣ | ٨٢٤ | ٢٤٦٧ مطوع |
| ١٩٦١ | ١٥٨٥ | ٨٢٥ | ٢٤١٠ مطوع |
| ١٩٦٢ | ١٥٨٥ | ٨٢٥ | ٢٤١٠ مطوع |
| ١٩٦٣ | ١٦٧٨ | ٨٤٦ | ٢٥٢٤ مطوع |
| ١٩٦٤ | ١٦٨٣ | ٨٤٦ | ٢٥٢٩ مطوع |
| ١٩٦٥ | ١٩٤٦ | ٩٣٣ | ٢٨٨٩ مطوع |
| ١٩٦٦ | ١٩٥٠ | ١٠٠٠ | ٢٩٥٠ مطوع |
| ١٩٦٧ | ١٩٥٠ | ١٠٠٠ | ٢٩٥٠ مطوع |
| ١٩٦٨ | ١٩٧٩ | ١٠١٢ | ٢٩٩١ مطوع[٢٧] |
| ١٩٦٩ | ١٩٧٩ | ١٠١٢ | ٢٩٩١ مطوع |
| ١٩٧٠ | ١٩٧٩ | ١٠١٢ | ٢٩٩١ مطوع[٢٨] |

مراقبة حركة المواطنين وحصرها في نقاط معينة، مستفيدين من حالة الفصل بين السكن ومكان العمل أو الأسواق التجارية في تحركهم المستمر، مما يجعل المواطن يعطيهم حجماً أكبر من حجمهم.

ان وجود مائة مطوع في المنطقة الشرقية «الدمام، الخبر، الاحساء» في أوئل الستينات، عدد كاف لمراقبة الناس. فما بالك اذا كان عددهم آنذاك أكثر من خمسمائة مطوع .

ولكن عدد المطاوعة أخذ يرتفع وبشكل ملحوظ منذ بداية حكم الملك خالد بن عبد العزيز (راجع مراحل التطور جهاز هيئة الأمر بالمعروف).

[27] ــ كتاب الاحصاء السنوي لعام ١٩٦٧م .

[28] ــ كتاب الاحصاء السنوي لعام ١٩٧٢م .

## ميزانية هيئات الأمر بالمعروف
## والنهي عن المنكر

بالرغم من ان جهاز الحسبة في منطقة نجد ولد قبل جهاز الحسبة في منطقة الحجاز بحوالي ربع قرن من الزمن، الا ان الأخير عرف تنظيم أموره المالية، عبر وضع ميزانية خاصة به، قبل جهاز الحسبة في منطقة نجد !! والسبب يعود الى ان الأول ارتبط منذ لحظة ميلاده عام ١٩٣٠م، بشخصية الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، المرجع الديني الأعلى للحركة السلفية ــ الوهابية ــ آنذاك، والمسؤول المالي عن هذا الجهاز الوليد، فكان يمد عناصره بالمعونات المالية من بيت مال المسلمين. ومنذ أوائل العشرينات أصبح جهاز الحسبة في منطقة نجد والشرقية مرتبطاً بـــ «الخاصة الملكية» التي كانت ــ بدورها ــ تغذي عناصر الجهاز بالمال تارة، وبالمعونات العينية (تمر، حنطة ...الخ)، تارة أخرى . واستمر جهاز الحسبة أو هيئة الامر بالمعروف في منطقة نجد والشرقية مرتبطاً باخلاصة الملكية حتى نهاية الخمسينات. أما جهاز هيئة الأمر بالمعروف في منطقة الحجاز، فقد كانت له ميزانيته الخاصة منذ ولادته عام ١٩٢٧، بفعل الحس الحضاري المتقدم الذي يتمتع له أبناء هذه المنطقة على غيرها من مناطق البلد :تنظيم الادارة، الجمارك، الضرائب، وجود الوسائل الحضارية آنذاك (اللاسلكي، السيارة، التلفزيون)، وضع الميزانية... الخ. ومع ظهور اول ميزانية للبلد عام ١٩٣٠ــ ١٩٣١م،نجد هناك بنداً خاصاً ومرصوداً لميزانية جهاز الحسبة في منطقة الحجاز .ومع تدفق البترول بكميات تجارية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، نجد ميزانية جهاز الحسبة أو هيئة الامر بالمعروف في منطقة الحجاز ترتفع بدورها لتصل الى ستمائة ألف ريال سعودي عام ١٩٤٨م. ولكن منذ الستينات أصبح واضحاً ان لكل فرع ميزانيته الخاصة والمستقلة. كما هو مبين في الجدول أدناه .

| السنة | ميزانية هيئة الأمر بالمعروف في منطقة الحجاز | ميزانية هيئة الأمر بالمعروف بمنطقة نجد والشرقية |
|---|---|---|
| ١٩٣١ | ١٦١٨٣٠ قرشي [٢٩] | ملحقة بالخاصة الملكية |
| ١٩٤٨ | ٥٩٦٦٤٠ ريال سعودي [٣٠] | ملحقة بالخاصة الملكية |
| ١٩٦٤ | ٥١٧٧٠٠٠ ريال [٣١] | ٧٠٥١٠٠٠ ريال |
| ١٩٦٦ | ٧٥٣٩٠٠٠ ريال | ١٠٣٨٥٠٠٠ |
| ١٩٧٠ | ٧٤٤٦٠٠٠ريال | ١٢٢٠٣٠٠٠ |
| ١٩٧٢ | ٩٥٧٧٠٠٠ ريال | ١٦٥٧٧٠٠٠ [٣٢] |

[29] – مجلة اليمامة، العدد ١٠٠٠، بتاريخ ٦ أبريل ١٩٨٨ .

[30] – الزركلي، المصدر السابق، الجزء الثاني .

[31] – الكتاب الاحصائي السنوي لعام ١٩٦٧م .

وعلى اثر الطفرة البترولية التي شهدها البلد منذ عام ١٩٧٥م، ارتفع دخل المطوع من ٤٥٠ ريالاً في الشهر في الستينات وأوائل السبعينات الى ٢٠٠٠ريال في الشهر عام ١٩٧٦م، وبعد توحيد هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في اطار تنظيم واحد وتحت رئيس واحد، تم توحيد الميزانية أيضاً، عام ١٩٧٦م، فارتفع راتب المطوع الى ٢٥٠٠ريال عام ١٩٧٨ اضافة الى قرض لبناء سكن والمكافأة التشجيعية التي تقدم لعناصر هذا الجهاز. ناهيك عن مطالبة كبار العلماء، وعلى رأسهم الشيخ ابن باز من مجلس الوزراء أن يطبق نظام الابتعاث ــ الانتداب ــ المطبق على الموظفين، على حركة المطاوعة داخل البلد!! وقد استجاب مجلس الوزراء الى هذا الطلب وأصبح المطوع في تحركاته بين القرى يجري عليه نظام الانتداب!! فيتضاعف راتبه الشهري. وفي عام ١٩٨١م، وصلت ميزانية هيئات الأمر بالمعروف الى ١٦٣٩٠٠٠٠٠. ثم أخذت ترتفع منسجمة مع ارتفاع دخل البلد آنذاك من البترول. وفي السنين الأخيرة، أخذ الملك فهد يقدم منحة، هدية الى جهاز الحسبة قدرها مائة مليون ريال، كما ذكر مدير عام العلاقات الخارجية بجهاز الحسبة، عادل المكينزي. وهذه بالطبع ليست هدية، بل رشوة يحاول الملك فهد شراء سكوت الجهاز بها أو غالبيته .

## المراحل التاريخية التي مر بها

## جهاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لم يولد جهاز الحسبة في المملكة دفعة واحدة وفي المدن والمقاطعات كافة، كما هو عليه الآن، بل مر في عدة مراحل تاريخية مترابطة، مرافقاً للحملات العسكرية التي شهدها المجتمع ومشاركاً في حروب التوحيد من ١٩٠٣م الى ١٩٢٦م، منسجماً مع توجيهات وامتداد سلطة المؤسسة الدينية داخل المجتمع. فمنذ نشأته عام ١٩٠٣م الى يومنا هذا ١٩٩٣م، مر في مراحل نوردها هنا باختصار :

### المرحلة الاولى (١٩٠٣م ــ ١٩٢٦م)

منذ اللحظة الاولى التي تعاهد فيها الامير عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود مع الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ عام ١٩٠٢م، على إحياء الحركة السلفية وعلى تطبيق حكم الله في هذا البلد، سارع الأخير الى تنظيم الدعوة الوهابية، فعين القضاة في كل مدينة أو قرية تلتحق بمعسكر التوحيد، كما شكل النواة الاولى لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مدينة الرياض والخرج وربط عناصر هذا الجهاز بشخصه. وكان بيت مال المسلمين يمده بالمساعدات المالية الضرورية. ومع انضمام منطقة السدير والقصيم ثم المنطقة الشرقية عام ١٩١٣م، اتسعت رقعة الحكم،كما اتسعت مهمات المؤسسة الدينية وأصبح من الضروري توسيع جهاز الحسبة في المدن والهجر،فتم تعيين الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف ــ أخو المرجع الاكبر ــ رئيساً للجهاز، فأخذ يرتب أوضاع الجهاز الناشيء في هذه المنطقة أو تلك وأصبح بحاجة الى مساعدين له يجيدون القراءة والكتابة، فعين الشاب

(32)– الكتاب الاحصائي السنوي لعام ١٩٧٢م .

عمر بن حسن آل الشيخ نائباً لعمه عبد العزيز بن عبد اللطيف عام ١٩٢٠م، وهو في العشرين من عمره. وبعد خمس سنوات، أي بعد وفاة الشيخ عبد العزيز عام ١٩٢٥م، أصبح الشيخ عمر بن حسن رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وعرف عن هذا الشاب تعصبه للدين وحماسته الشديدة للدعوة السلفية ومحاربته لأي انفتاح حضاري، فطبع خصائصه الشخصية هذه داخل الجهاز طيلة نصف قرن، هي فترة رئاسته من ١٩٢٥م ــ ١٩٧٥م! كما أطلق يد عناصر هذا الجهاز، تهدي الناس بالقوة وتراقب سلوك الجميع. وكان الشيخ عمر يرى في هذا الجهاز امتداداً لجسم آل الشيخ في الشارع، بل «سيف آل الشيخ»، فكان يرفض ردع عناصر هذا الجهاز عند تجاوزها حدود المنطق، بل يرفض أي نقد يوجه للمطاوعة. وقد سجل لنا التاريخ أحداثاً أليمة وغريبة تكشف عن مدى تعصب عناصر الحسبة وتعطشهم لتسلط على الآخرين باسم الدين .ويتميز المطوع في هذه الفترة بوظائف متعددة، يهدي الناس، يؤم المصلين في الهجر ويقوم خطيباً فيهم، كما وأنه يمثلهم في المؤتمرات الشعبية التي شهدها المجتمع ما بين عام ١٩١٤م ــ ١٩٢٨م .

**المرحلة الثانية (١٩٢٧م ــ ١٩٥٣م)**

دخل الوهابيون منطقة الحجاز منتصرين عسكرياً أواخر عام ١٩٢٤م، فوجدوا أنفسهم فجأة ضمن وسط حياة مدنية متطورة بمراحل عن منطقة نجد، مما جعلهم يتصورون أنفسهم في بلاد الشرك !! لما شاهدوا من مظاهر حضارية متقدمة: التلفون، اللاسلكي، مقاه صاخبة، بيع الات موسيقية ودراجات هوائية، التدخين والرقص في الشوارع، نساء دون خمار، حرية العبادة ...الخ، كلها أمور تجعل الوهابي يخرج عن طوره، فانطلق جيش الاخوان البدوي يهدي الناس الى الطريق المستقيم بالعصا، بدلاً من الكلمة الطيبة، لمحاربة البدع وبقايا الوثنية، فتم ضرب المدخنين في الشوارع وسوق المتجمهرين في الازقة والمقاهي الى المساجد بالقوة، وأجبر أصحاب المحلات التجارية يعلى إغلاق محلاتهم وقت الصلاة، ومنع الرقص والغناء في الشوارع أو الأعراس. هذه الأساليب القمعية والإكراه لم يتعودها أهالي الحجاز، فحصلت بعض المناوشات بين المواطنين وبين رجال الدين القادمين من نجد، رافقها ارتفاع التذمر بين سكان هذه المنطقة الذين طالبوا علماءهم ووجهاءهم بمصارحة الملك عبد العزيز بأعمال وأفعال جيش الاخوان بحق المواطنين الحجازيين الذين لم يعرفوا في تاريخهم الطويل مثل هذه الخشونة باسم الدين، وطالبوا الملك بتشكيل هيئة منتخبة من رجال دين نجديين وحجازيين يقومون بأداء وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبر التوعية والكلمة الطيبة. وقد وافق الملك عبد العزيز على ذلك. يقول مستشار الملك آنذاك، حافظ وهبة: «كانت سنة ١٩٢٦م من أشد السنين عناء. ففي يوم من الايام حضر عشرة من الحجاج تسيل دماؤهم، فذهبت في الحال الى حضرة الملك وأخبرته بجلية الأمر وقلت له من الأفضل أن يعين قاض من أهالي نجد يترك له الفصل

مثل هذه الامور وكل من يرى منكراً يخبر الشرطة. وهكذا كان ميلاد هذه الجماعة»[٢٤]. يقصد هيئة الأمر بالمعروف .

والحق ان ميلاد هيئة الأمر بالمعروف كان في منطقة نجد قبل زمن طويل، أما اذا كان حافظ وهبة يقصد ميلاد هيئة الأمر بالمعروف في منطقة الحجاز فهذا صحيح، فقد تم تشكيل جهاز هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في منطقة الحجاز بتاريخ ١٩٢٧/٧/٣٠م، وطالب الملك بأن يكون عدد رجال الدين الحجازيين ضعف رجال الدين النجديين، ربما لسبب سياسي. وجاء تشكيل أول قيادة لهيئة الأمر بالمعروف في منطقة الحجاز مكونة على الشكل الآتي :

١ــ الشيخ عبد الله الشيبي، رئيساً .

٢ــ الشيخ حسين نائب الحرم، سكرتيراً .

٣ــ محمد عقيل، عضواً

٤ــ الشيخ محمد شرواني، عضواً .

٥ــ الشيخ عبد الرحمن بشناق، عضواً .

٦ــ الشيخ عبد الرحمن الزواوي، عضواً .

٧ــ الشيخ عمر باقفيه، عضواً.

٨ــ الشيخ حسين سلامة، عضواً.

**ومن أهالي نجد**

٩ــ الشيخ أحمد بن ريكان، عضواً .

١٠ــ الشيخ علي المنصور الزامل، عضواً.

١١ــ الشيخ محمد الصالح، عضواً .

١٢ــ الشيخ عبد الله السليمان آل مهنا[٢٥].

ويذكر قاضي الشرع في القدس الذي زار مكة عام ١٩٢٨م، عن وجود وفعالية هذا الجهاز قائلاً : استجاب الملك للطلب المقدم من افاضل العلماء الحجازيين بانتخاب لجنة من رجال الدين في كل بلدة للقيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

وبالمقابل، لم يتحمس العلماء النجديون لوجود رجل دين حجازي على رأس جهاز الحسبة، ناهيك عن وجودهم (الحجازيين) المضاعف في تلك القيادة، فتحركوا لتغيير تلك الصيغة، فتم تعيين الشيخ عبد الله بن حسن ــ أخو عمر بن حسن آل الشيخ، رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف في نجد والشرقية ــ قاضي القضاة في منطقة الحجاز عام ١٩٢٨م، ثم المرجع الأعلى لهيئات الأمر بالمعروف في منطقة

---

(34)– حافظ وهبة، المصدر السابق، ص ٢١٢ .

(35)– عبد العزيز الزامل، المصدر السابق، ص ٢١١ .

الحجاز عام ١٩٢٩م. واستمر الشيخ في منصبه حتى عام ١٩٥٢م، ثم عين الشيخ عبد الملك بن ابراهيم رئيساً لها من عام ١٩٥٢م ــ ١٩٧٥م. وبالرغم من قصر الفترة الزمنية على ميلاد جهاز الحسبة في الجهاز، إلا ان رجال الدين الحجازيين ثبتوا ثلاث نقاط مهمة داخل ذلك الجهاز وهي :

أ ــ وضع دستور للجهاز يبين التركيبة الداخلية ويحدد مهمات المطوع. وقد نشر عام ١٩٣٢م .

ب ــ وضع بند خاص يحدد ميزانية الجهاز وان العاملين في هذا الجهاز يتقاضون رواتب شهرية . وكشفت لنا ميزانية البلد لعام ١٩٣١م، عن بند مخصص لهذه الهيئة وقدره ١٦١٨٣٠ قرشاً[٣٦]، بينما ظل جهاز الحسبة في منطقة نجد والشرقية يجهل الميزانية الخاصة حتى نهاية الخمسينات، وظل مرتبطاً بالملكية الخاصة، وفي كثير من الأحيان يتقاضون مواد عينية: تمر، حنطة،عوضاً عن الرواتب النقدية .

ت ــ جعل مندوب للشرطة عضواً دائماً في دائرة الأمر بالمعروف وأن لا يقتحم بيتاً أو مقهى إلا ومندوب الشرطة مرافق المطاوعة. وهذا الأمر لم يطبق على فرع نجد والشرقية الا عام ١٩٦٥م .

## المرحلة الثالثة (العصر الذهبي) ١٩٥٠م ــ ١٩٦٤م

تمثل السنين الأخيرة من حكم الملك عبد العزيز، ثم فترة حكم ابنه سعود من ١٩٥٣م ــ ١٩٦٤م، العصر الذهبي للمطاوعة، حيث لا صوت يعلو فوق صوت المطوع، ولا عصا تهوى على ظهر المواطن غير عصا المطوع. فقد استفاد جهاز الحسبة من مجيء ملك ضعيف الارادة، يعشق الملذات بأنواعها كافة، فدفن نفسه داخل قصوره الضخمة «قصر الناصرية المشهور»، وأطلق يد رجال الدين والمطاوعة تعبث بأقدار الناس، ما دامت الرقابة الدينية لا تقترب من قصور أولياء الأمر. كما استفاد جهاز الحسبة من وجود شخصية دينية قوية ومهيمنة على الملك والمجتمع ألا وهو الشيخ محمد بن ابراهيم،المرجع الأكبر، والذي يرى في حركة عناصر جهاز هيئة الأمر بالمعروف امتداداً طبيعياً لجسم آل الشيخ وهيمنتهم على المجتمع. يقول أحد القضاة الوهابيين: «لقد سارع الملك سعود الى تنظيم هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل مكان في المملكة ورتب لهم الرواتب الطيبة وكذلك الرشدين والدعاة الى الحق، فكان هذا العمل الخالد له أثره الطيب في تقوية شأن الدين وإقامة الفرائض والابتعاد عن مواقف السوء، وأقيمت المساجد التي يلزم الناس وأعطيت لموضفيها الرواتب الضخمة»[٣٧]. وكان طبيعياً، ضمن هذه الظروف ان يمتد جهاز الحسبة وتتسع فروعه لتصل الى ٩٤ فرعاً عام ١٩٥٦م. وفي هذه المرحلة التي هيمن فيها آل الشيخ على المؤسسة الدينية ــ كما أشرنا في القسم الأول ــ تم تعيين الشيخ عبد الملك بن ابراهيم ــ أخو المرجع الاكبر محمد ابن ابراهيم ــ رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في منطقة الحجاز والجنوب وأطلق يد المطاوعة دون رقيب

---

[36]ــ مجلة اليمامة، العدد ١٠٠٠، بتاريخ ٦ أبريل ١٩٨٨م .

[37]ــ عبد العزيز الخايف، المصدر السابق، ص ٢٤١ .

تفعل ما تشاء باسم الأمر بالمعروف. فحمل الناس ذكريات أليمة وغريبة من نوعها تجعل المواطن يتخيل بأنه يعيش فعلاً في اوروبا أيام سلطة الكنيسة الكاثوليكية في القرون الوسطى. فهذا الطبيب تقتحم عيادته لأنه يداوي مريضاً في فترة صلاة المغرب [٢٨]، وها لمواطن يضرب على رأسه لانه خرج دون غطاء (غترة)، وهذا الطالب يضرب على يده لأنه يحمل بدعة (ساعة !!)، وهذه المرأة تجلد في الشارع...الخ. وعاش عناصر الحسبة عصرهم الذهبي من حيث السطو والهيمنة على الشارع وخشية الناس لهم .

## المرحلة الرابعة (١٩٦٤ ـ ١٩٧٥م)

في هذه المرحلة عرف جهاز الحسبة، ولأول مرة منذ نشأته، حالات انحسار ومراوحة في وضعيته العامة، تخللتها حالات ضغط وتوتر بينه وبين العرش (الملك فيصل)، وصلت الى المجابهة المباشرة . فأيام العز والازدهار التي عرفها هذا الجهاز طيلة فترة حكم الملك عبد العزيز ثم ابنه سعود من ١٩٥٣م ـ ١٩٦٤م عقبها فجأة أيام توتر ونفور بينه وبين الملك فيصل منذ لحظة صعوده العرش. فقد شعر رجال الحسبة بخطورة نهج الملك فيصل وخطواته الصلاحية على مستقبل جهازهم: فتح مدارس للبنات، والانفتاح الحضاري في قلب نجد، بما يخدم مصلحة العرش، جلب المئات من المدرسين العرب وثم وتوزيعهم على المناطق كافة، انشاء محطة تلفزيون في الرياض عام ١٩٦٥م ...الخ . وهذه الخطوة الأخيرة، فتح محطة للشر ـ كما يسميها المطاوعة ـ أسرعت في تفجير الصراع بين الاثنين الى المواجهة المسلحة، إذ تحركت مجموعة من المطاوعة المتعصبين جداً، يقودهم أمير سعودي شاب متوهب يدعى خالد بن مساعد نحو محطة التلفزيون وحطموا أجهزتها ومعداتها، فما كان من الملك فيصل إلا أن أعطى أوامره بفتح النار، فدارت معركة قصيرة قتل فيها الأمير السعودي بجانب بعض العناصر من جهاز الحسبة، كما جرح البعض الأخر. هذه الحادثة ولدت جرحاً عميقاً داخل الجهاز وفي ذاكرة المطاوعة، إذ لا تجد مطاوعاً واحداً يذكر الملك فيصل بخير. وبالمقابل أسرع الملك باتخاذ ثلاث خطوات في آن واحد موجهة الى جهاز الحسبة: تخفيض ميزانية الجهاز السنوية الى النصف، عدم توظيف عناصر جديدة، لا يقتحم بيت أو مقهى إلا بحضور مندوب من الشرطة او الامارة (راجع مواقف العرش). ولم يبتعد الملك في قراراته أكثر من هذا خوفاً من الدخور في معركة مع المؤسسة الدينية نفسها. فهو يعلم بأن تحرك المطاوعة هذا جاء بدعم ومساندة كبار العلماء له، وردعه لذلك التحرك هو إشعار لرجال الدين بأن العرش لمصلحته بهذا الانفتاح. ومهما يكن، فان تلك الاجراءات لم تقلص من سطوة المطوع في الشارع والاسواق أو تكسر هيبته، ناهيك عن ان كثراً من المطاوعة، خصوصاً في منطقة القصيم، قاموا بخلق مشاكل عدة للعرش، ما بين عامي ١٩٦٦ـ ١٩٦٩م، وذلك من خلال مواقفهم اللانسانية تجاه المدرسين العرب ـ كما ذكرنا في فصل التعليم ـ ولكن تكشف لنا

---

[38]- امين المميز، المصدر السابق، ص ٢٩٢.

السنوات الثلاث الاخيرة من حكم الملك فيصل من ١٩٧٢ ــ ١٩٧٥عن تحسن في العلاقة بين العرش وجهاز الحسبة، لأن الأول بحاجة ماسة الى مؤازرة رجال الدين له في صراعه مع التيار القومي. كما وانه والحال هذه، لا يملك إلا الحفاظ على الثنائية القائمة بينه وبني العلماء لكونه نظاماً معادياً للشعب، لا يجد الطمأنينة إلا بقرب رجال الدين .

## المرحلة الخامسة (١٩٧٦الى ...)

يعيش، حالياً، جهاز الحسبة في عز أدواره التاريخية، سواء من حيث الاتساع وشمولية المارقبة، او من حيث الرفاه الذي يتمتع به عناصر هذا الجهاز والمعاملة الخاصة التي يحضى بها من لدن المؤسسة الدينية والعرش. لذا حصلت ثلاثة تطورات مهمة في هذه المرحلة، شكلت في مجموعها قفزة نوعية من حيث قوة و هيمنة الجهاز على المجتمع:

١ ــ اتساع شبكة الجهاز ليصبح وجوده في كل قرية، بل في كل حي من أحياء المدن الكبيرة ومجهزاً باسطول ضخم من السيارات الامريكية واليابانية الفخمة وحسب الطلب، ليساعد عناصره على التحرك السريع. فاذا كان عدد فروع الجهاز عام ١٩٥٦م ــ ١٩٥٧م، ٩٤فرعاً في عموم البلد، فان مدينة الرياض وضواحيها يوجد فيها ٩٤فرعاً عام ١٩٩٢، ومدينة جدة وحدها يوجد فيها ١٥ مركزاً حسب ما صرح به مدير فرع جدة، الشيخ دخيل الله المحمدي[٣٩]. أما عن عدد المراكز او الفروع التابعة لهيئات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد بلغ: ٤٥٠مركزاً عام ١٩٩٢م، كما تدرس الرئاسة العامة فتح عدد من الماركز في عدد من الأحياء المختلفة من المملكة [٤٠]. هذا الامتداد المذهل لهيئات الامر بالمعروف يدل على مدى اهتمام قيادة المؤسسة الدينية أوضاع هذا الجهاز ودعم عناصره مادياً ومعنوياً لمواصلة رسالته داخل المجتمع. وقد أشار الدكتور عبد العزيز المسعود، مدير فرع الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف بمدينة الرياض على مدى اهتمام السلطة بعناصر هذا الجهاز قائلاً: «ان خريجي كليات الشريعة يعينون على المرتبة السابعة والذين يعينون في الحسبة ــ الهيئة ــ يحصلون على الكثير من المميزات، من أهمها كثرة الاجر من الله سبحانه وتعالى لقيامه بإنكار المنكر والأمر بالمرعوف وأيضاً في الجانب الدنيوي، سرعة الانتقال من مرتبة الى اخرى، بل انه اذا كان نشيطاً في عمله فانه سنتقل الى مرتبة جديدة بعد كل سنتين»[٤١].

٢ ــ وجد معاهد وكليات دينية مهمتها تخريج كوادر خاصة بالحسبة لتطعيم جهاز هيئة الأمر بالمعروف بكوادر تحمل شهادات جماعية عالية، لتتحمل مسؤولية تنظيم وتطوير الجهاز، دون الرجوع الى كبار العلماء إلا في المسائل الحساسة.

---

(39) ــ مجلة الدعوة، العدد ١٣٥٩بتاريخ ٢٤سبتمبر ١٩٩٢م.

(40) ــ مجلة اليمامة العدد ١٢١٩بتاريخ ١٩٩٢/٨/٢٦م.

(41) ــ مجلة الدعوة، العدد ١٤٦٢بتاريخ ١٩٩٤/١٠/١٣م.

لذا نجد اليوم عشرات لاكوادر ممن يحملون شهادات عالية على رأس الجهاز، مثال: الدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد، والدكتور عبد العزيز بن احمد المسعود، والدكتور عبد العزيز بن فهد السعيد، والأستاذ عادل المنكيزي... الخ. وبالمقابل منذ عام ١٩٠٣م الى نهاية السبعينات لم نسمع او نقرأ أي تصريح لاحد المسؤولين في هذا الجهاز، سواء في المنطقة الغربية أو المنطقة الوسطى والشرقية. وها نحن اليوم لا تظهر مجلة اسبوعية او شهرية إلا وفيها مقالة أو مقابلة مع أحد المسؤولين الكبار في جهاز الحصبة، ناهيك عن المقابلات في اذاعة القرآن والتلفاز، مع بعض المسؤولين في هذا الجهاز، امثال الشيخ الغيث والشيخ العيدي... الخ.

٣ ــ توظيف النساء: المطوع العدو اللدود للمرأة طيلة قرن من الزمن، ولا يزال، يقف اليوم معترفاً بأهمية توضيف المرأة في جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن كيف وأين؟ هل يفسح المجال للتحرك في الشوارع والاسواق، منفردة ملثمة تحمل العصا أم يرافقها المطوع ؟ وبعد مداولات تم اختيار المكان المناسب لتوظيف المرأة واختيار مدى فاعليتها. فقد تمت الخطوة الاولى بتوظيف مائة وخمسين أمرأة في المسجد الحرام. وتقوم أم سعد البركاني، رئيسة المراقبات في فترة الليل، حول مهمات المراقبات أو المطوعات قائلة: «الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، مثل :

ــ نصح المتبرجات وعزل النساء عن الرجال وقت الطواف والسعي.

ــ إمساك المتسولات وأمثالهن ممن تصدر عنهن تصرفات غير مسؤولة وتسليمهن للجان ذات الاختصاص.

ــ مد يد العون والمساعدة لكل محتاجة، كالمرضة وإرشاد الضالة...»(٤٢).

هذه الخطوة ليست عمياء أو يتيمة، بل سيتبعها عدة خطوات لتوسيع مشاركة المرأة بجهاز الحسبة. غداً في المسجد النبوي وبعد غد ربما، لمراقبة قاعات الأفراح والأعراس...الخ.

## موقف العرش أخيرا

ظل المطوع طليق الحرية والتصرف في معاملته اليومية تجاه المواطنين مستخدماً كل أساليب التسلط والإكراه أثناء نزوله الى الشارع منذ بداية القرن العشرين الى منتصف الستينات، دون أدنى رادع له أو رقيب عليه! فالمؤسسة الدينية دوماً تنزه سلوكه وتبرر خشونة عمله وتدخله في كل صغيرة وكبيرة في حياة المواطنين بأنه ساعي الخير، يحب هداية الناس الى طريق المستقيم. وموقف العرش السعودي يختلف من ملك لآخر، ومن فترة زمنية لاخرى. فالملك ابن سعود بحاجة ماسة الى كسب عناصر هذا الجهاز واظهار نفسه امام المؤسسة الدينية منسجماً مع تطبيقات القوانين الشرعية في البلد من جهة، ولتوه خارج من معركة دموية مع الاخوان الوهابيين، الجناح المتطرف، من جهة ثانية، خصوصاً وان الملك ابن سعود يعلم جيداً ان سلطة وعين المطوع على الشعب لا تقرب أبداً من القصور المالكة. ثم مات الملك المؤسس عام ١٩٥٣م، وجاء بعده ابنه الملك سعود من ١٩٤٣م ــ ١٩٦٤م، الذي أطلق يد المطاوعة تلهو أكثر بأقدار الشعب، وانغمس هو يلهو داخل جنته (القصور

الناصرية الضخمة). وعلى الرغم من الانفتاح الحضاري النسبي الذي شهده المجتمع ما بين عامي ١٩٤٨م ــ ١٩٦٥م، بفضل تدفق البترول بكميات تجارية وحاجة الدولة الى تحديث اجهزتها، وتحديث المجتمع، فان هذا لم يخفف من غلو وتشدد المطاوعة في عدائهم لهذا الانفتاح الحضاري النسبي، بل دفعت تلك التطورات النسبية الى خلق ردة فعل قوية بين صفوف رجال الدين بشكل عام، والمطاعة بشكل خاص، حيث فسر رجال هيئة الامر بالمعروف بان مستقبلهم ومستقبل جهازهم الديني أصبح مهدداً من الامراض القادمة من الخارج والتي من ضمنها الاعتراف بحرية المواطن الشخصية. ومتى اعطي المواطن جزءاً من حريته، حصل تجاوز للنواهي الشرعية وتلاشت سلطتهم، وهذا ليس بإمكان لمطاوعة السماح أو الاعتراف به. من هذه الزاوية ازداد المطاوعة شراسة في معاملتهم للمواطنين، خصوصاً بعد انتشار ظاهرة بيع الخمور بشكل واسع في أوائل الستينات، كما ظهرت بيوت للدعارة وإن كانت محدودة جداً. هذه المسائل وغيرها دفعت بعناصر الهيئة الى تكثيف مراقبتهم على البيوت والمقاهي المشبوهة، فحصلت في تلك الفترة مداهمات كثيرة، وفي اكثر من مدينة أو منطقة، بحجة البحث عن المنكر (الخمر). ومع تصعيد حملتهم التفتيشية هذه واستمرارها على بيوت المواطنين الأبرياء، دون إذن مسبق من الدولة، حصلت منازعات فردية بين بعض المواطنين وبين المطاوعة، وأمام هذه الوضعية التي لم يستطع العرش السكوت عنها أو تجاهلها، أصدر الملك فيصل بن عبد العزيز قراراً للحد من هذا الانفلات في سلطة المطاوعة في ما يتعلق بمداهمة البيوت، وسحب حق عناصر هيئة الأمر بالمعروف مداهمة أي بيت او مقهى إلا بوجود ثلاثة ممثلين :

ــ ممثل عن قصر الامارة في هذه المدينة او تلك .

ــ ممثل عن القضاء (الشرع).

ــ ممثل عن الشرطة .

وبعد فترة زمنية قصيرة، اتخذ الملك فيصل إجراءات عدة تجاه عناصر الهيئة، في محاولة منه لتقليص سلطة وهيبة هذا الجهاز، وذلك من خلال :

ــ فصل جهاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكرعن الملكية الخاصة، حيث الامتيازات المالية والهيبة التي كان يتمتع بها عناصر هذا الجهاز بكونهم جزء من الملكية الخاصة التي لا يطالها قانون او رقيب. فربط هذا الجهاز بنظام مجلس ديوان الموظفين وأصبح جميع المطاوعة جزءاً من موظفي الدولة.

ــ اتباع سياسة تخفيض ميزانية الجهاز الديني الى النصف تقريباً (من ٤٨مليون كميزانية للإفتاء والهيئات الدينية عام ١٩٦٦م الى ٢٤مليون ريال عام ١٩٦٧م ــ ١٩٦٨م)، وظل هذا الرقم كما هو عليه الى عام ١٩٧٠م، ثم ارتفع الى ٣٦مليون ريال عام ١٩٧١م.

ــ الحد من التوظيف داخل جهاز هيئة الأمر بالمعروف. وهي سياسة اتبعها الملك فيصل طيلة ست سنوات من عام ١٩٦٥م ــ ١٩٧١. لم يتوظف إلا مائة وشخصين (١٠٢) في عموم البلد، من ٢٨٨٩ مطوع عام ١٩٦٥م الى ٢٩٩١مطوع عام ١٩٧١م (راجع جدول رقم١).

ــ منع أبناء المطاوعة من ان يحلوا محل آبائهم اذا توفوا او حدث حادث ما أعاق عمل هذا الأب أو ذاك، وربط هذه المسألة بموافقة الجهات المختصة.

ولا يفهم من هذه الاجراءات التي أقدم عليها الملك فيصل بأن له مواقف عدائية تجاه عناصر هذا الجهاز او عدم قناعته بضرورة استمرار رسالة المطوع، بل على العكس من هذا، فهو يقر بوجود هذا الجهاز ليواصل رسالته الدينية والأخلاقية، ولكن بشرط ان لا يتعدى حدوده المرسومة ولا يتدخل بسياسة العرش ومصالحه، فهو يطمح لخلق جهاز من المطاوعة بمقاييس سعودية بحتة. ولكن مخطط الملك فيصل لم يمض أكثر من هذا، فصراعه مع التيار القومي من جهة، وبروز منظمات سياسية سرية معارضة للنظام ونشطة ما بين عامي ١٩٦٦م ــ ١٩٧٢ من جهة ثانية، جعلته يتراجع عن مخططه، خصوصاً بعد تقدر كبار رجال الدين لسياسته وتفسيرهم إنتشار الفكر العلماني ومنظماته بأنه عائد لتعطيل دور الدعاة والمطاوعة داخل المجتمع! ومقتل الملك فيصل عام ١٩٧٥م، فسح مجالاً ملائماً لعودة سلطة المطوع الى الشارع وتساع حجم قاعدته، فأخذ كل فرع يخطط وينشط حسب هواه، مما دفع بالعرش ان يصدر مرسوماً مليكاً لوضع حد للفوضى السائدة داخل منظمات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذا هو نص المرسوم الملكي:

«نحن خالد بن عبد العزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية، بعد الاطلاع على قرار مجلس الوزراء رقم ١٣٩٤ بتاريخ ١٣٩٦/٨/٢٨هـ (١٩٧٦م) رسمنا بما هو آت.

أولاً: توحد هيئتا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في هيئة واحدة، بميزانية واحدة، وتحت رئيس واحد.

ثانياً: يدمج فصلا ميزانيتي الهيئتين في ميزانية واحدة وفصل واحد وتحت مسمى الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ثالثاً :على نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير المالية والاقتصاد الوطني تنفيذ مرسومنا هذا.

«خالد»

وبعد ثلاث سنوات، حصل تمرد العتيبي في مكة عام ١٩٧٩م، وتعاطف عناصر هذا الجهاز مع العتيبي مما دفع بالعرش التدخل في أوضاع هذا الجهاز، فأصدر دستوراً جديداً عام ٩٨٠م، يحتوي على٢٣ بنداً. ومن البنود التي تخص العرش هي :

أ ــ يعتبر رئيس هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمثابة وزير، له من الحقوق والواجبات مثلما لبقية الوزراء.

ب ــ يعين هذا بأمر ملكي .

وبهذا القرار أصبح سهل جداً على العرش تغيير رئيس هيئة الأمر بالمعروف عندما يرى ذلك ضرورياً، بسهولة تغيير أي وزير ضمن الوزارة الحالية، دون ضجة او خوف من ردود فعل ضمن وسط كبار العلماء وأنصارهم. وهذا القرار لا شك مقدمة لضرب وصاية آل الشيخ على هذا الجهاز . ففي عام ١٩٩٠م، أصدر الملك فهد مرسوماً ملكياً بتعيين الشيخ الدكتور عبد العزيز السعيد رئيساً لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وبهذا القرار تلاشت وصاية آل الشيخ على هذا الجهاز والتي استمرت من ١٩٠٣م الى ١٩٩٠م، كما تلاشت الصورة العالقة في أذهان الناس بشكل عام وعناصر الهيئة (المطاوعة) بشكل خاص، بأن هذا الجهاز هو جزء من جسم آل الشيخ ووقفاً لهم. ثم جاء الانزال العسكري الامريكي على أرض المملكة عام ١٩٩٠م، ليضع العرش في مأزق حقيقي وفي مواجهة مع التيار الديني المتشدد ــ راجع القسم السادس ــ وكان طبيعياً أن يظهر الاستياء داخل جهاز الحسبة، وهذا الاستياء ليس نابعاً من روح وطنية أو تمرد على أولياء الأمر، بل شعر رجال الحسبة بأن سطلتهم في الشارع أخذت تنحسر لصالح اليانكي. كما وان كل ما يفعله الأخير من ممارسات يومية هو خروج عن النصائح والارشادات الدينية الوهابية التي يبشر بها ويدافع عنها المطوع. لذا ضمن منكرة النصيحة توقيع أسماء بعض المسؤولين في جهاز الحسبة، خصوصاً مدير فرع القصيم، كما استجوبت وزارة الداخلية بعض العناصر التابعة لهذا الجهاز. وامام الاحتجاج الذي ظهر داخل المؤسسة الدينية وأنصارها ضد استمرار الوجود العسكري الأمريكي، رفع العرش من ضغوطاته على جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستخدماً سياسة الترغيب والامتيازات التي خص بها عناصر هذا الجهاز دون سواهم، سواء من حيث الراتب، ومنحهم سلطة على المواطن، وسرعة الترفيع والمخصصات. وقد ذكر مدير العلاقات في هذا الجهاز الاستاذ عادل المكنيزي بأن: الملك فهد بن عبد العزيز يقدم مساعدة سنوية للجهاز قدرها مائة مليون ريال. وهكذا نرى ان حالة المد والجزر هي السائدة بين العرش وجهاز الحسبة، وان سلطة المطوع لم تتغير، سواء في حالة المد أو الجزر .

وأخيراً، ان تخصيص فصل كامل عن جهاز هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر دون غيره من الأجهزة الدينية المتعددة داخل المؤسسة الدينية، يهدف الى توضيح ما يلي :

**أولاً:** انه أقدم جهاز ديني بجانب الجهاز القضائي، رافق نشوء وتطور المؤسسة الدينية والعرش على السواء.

**ثانياً** : انه يمثل عين وسيف المؤسسة الدينية في آن واحد تراقب الجميع دون كلل، وسيف يردع كل من يخالف الارشادات الدينية الصادرة عن كبار العلماء .

**ثالثاً:** جهاز يعكس بوضوح التصور الفلسفي لدى الوهابيين تجاه الحياة. ذلك التصور القائم دوماً على الإكراه والإرغام وإلزام المواطنين بوجهة نظرهم هذه، وان هيبة رجال الدين في نفوس الرعية نابعة من وجود سلطة هذا الكائن في الشارع والأزقة. ولو توقف جهاز هيئة الأمر بالمعروف لمدة اسبوع واحد، لشاهدنا آلاف المساجد خاوية من المصلين، وبالتالي ينهار صرح كامل قائم على الإكراه

والإرغام. وهذا لا يمكن ان يقبل به رجال الدين. لهذا لا تجد عالماً أو قاضياً وهابياً يعيش دون مطوع يمثل سلطته داخل المجتمع، وما ان يختفي هذا المطوع، سرعان ما تختفي هيبة رجال الدين، ولربما هبطت الى الحضيض. من هنا نكتشف سر دفاع كبار العلماء والقضاة عن رجال الحسبة، ولا يتقبلون أي نقد موجه من الشعب الى عناصر ذلك الجهاز .

**رابعاً:** يشكل جهاز الحسبة سلطة داخل سلطة، بفعل بعد الحضور الديني الإلزامي داخل المجتمع . فبقدر ما يمثل رجل الأمن الرمز المدافع عن العرش، بقدر ما يمثل المطوع الرمز المدافع والعنيد عن مصالح المؤسسة الدينية، كما يكشف لنا وجود المطوع وسلطته عن عمق الثنائية القائمة بين العلماء والعرش.

# القسم الخامس

## الفصل الأول

## ركائز العرش

## المسؤوليات الاساسية للأسرة المالكة

### ركائز العرش

١ ـ حجم وتماسك الأسرة المالكة

٢ ـ تحالفات «العرش»

أ ـ التحالف مع عائلة آل الشيخ

ب ـ التحالف مع العائلة السديرية

٣ ـ الجيش والطيران

٤ ـ الحرس الوطني

٥ ـ الشرطة والامن الداخلي

### المسؤوليات الاساسية للأسرة المالكة

١ ـ الاستئثار بالعرش

٢ ـ السلطة السياسية

٣ ـ إحتكار الموارد الاقتصادية

٤ ـ الأمن الداخلي

٥ ـ الاعمال الإنشائية

## القسم الخامس

## الفصل الأول

## ركائز النظام

منذ إعلان اسم المملكة لعربية السعودية عام ١٩٣٢م، والعرش السعودي يسعى جاهداً لتقوية أوضاعه الذاتية ضد التحديات المخاطر المحلية به، سواء جاءت هذه المخاطر من القبائل، الطرف الشعبي او رجال الدين. فمهما كان العرش واثقاً من حليفه التاريخي (العلماء) بأنهم لا يفكرون إطلاقاً بإسقاط العائلة السعودية او التخلي عنها، والتي أصبحت بالنسبة لهم تشكل جزءاً أساساً من التراث الوهابي، إلا ان هذه الثقة لا تمنع العرش من تعزيز ركائزه أكثر ومراقبته عن كثب للتطورات الداخلية داخل المؤسسة الدينية وانعكاساتها على سلطة العرش والحد من نفوذها المتزايد للحفاظ على «التوازن» كحد أدنى، إذا لم تكن هناك نوايا خفية في سياسة العرش للتقليص من نفوذ رجال الدين داخل المجتمع، كما سنرى .

وأهم الركائز التي يستند عليها النظام «العرش» اليوم، هي:

### ا ــ حجم وتماسك الأسرة المالكة

العائلة السعودية المالكة ليست عائلة ارستقراطية عادية،تضم خمسين شخصاً او مائة شخص .بل هي عائلة كبيرة جداً، تشكل لوحدها «عشرة كبيرة»، وهي في طريقها لتصبح «قبيلة»!. عائلة ربما تساوي في حجمها «العائلة العباسية [*] في عز دولتها في عصر الخليفة العباسي المأمون، فهي تضم ما لا يقل عن خمسة عشر ألف أمير وثلاثة أضعاف هذا الرقم من الاميرات والخدم. عائلة تتمتع بالجاه ولذة الحكم منذ ثمانين عاماً ونيف، دون انقطاع، ناهك عن الفترات السابقة. وكل يوم يمر تزداد عدداً وتحتل مواقع جديدة داخل المجتمع، ليمتد اخطبوطها الى الوظائف من الدرجة الثانية والثالثة، بعد ان احتلت، تقريباً، كل المناصب الحساسة من الدرجة الأولى. هذه العائلة المالكة الواسعة، تنعم بالهدوء والسلام منذ سبعين عاماً، فلم تشهد صراعات دموية داخلية كالتي عرفتها في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر بين «الأشقاء الأربعة». وهذا يدل على أنها أخذت دروساً وعبراً من الماضي. ولعبت شخصية الملك عبد العزيز وحنكته دوراً مهماً في جمع شمل العائلة السعودية منذ عام ١٩١٥م، وحتى وفاته ١٩٥٣م، ساعده على إرسال قواعد التفاهم والتماسك داخل هذه العائلة الواسعة بفروعها كافة: آل جلوي، آل فرحان، أبناء سعود الكبير، أبناء عبد الرحمن، آل ثنيان ثم أبناء الملك عبد العزيز الذين ينحصر فيهم اليوم «العرش السعودي». وكانت سياسة الملك عبد العزيز تجاه عائلة آل سعود، تقوم على «الحلم» عند المقدرة، كما حصل تجاه أبناء عمه «العرافة»، والحزم عند اوقات الشدة، بل أغدق على الجميع حتى أرضى كل طرف منهم، ظاهرياً على الأقل. ومما شجع على استمرار الوحدة

---

[*] عد أفارد العائلة العباسية المسجلين في «ديون العطايا»، ثلاثون ألف فرد. حسب ما ذكر السيطي في تاريخه.

والتماسك بين أطراف العائلة السعودية المالكة، وقطع الطريق اما طموحات أي امير سعودي مغامر، هو وجود لجنة من كبار الأمراء ومن فروع عدة، تشرف على تنفيذ وصية الملك عبد العزيز، يساندها ويعززها موقف كبار رجال الدين الذين لا يسمحو إطلاقاً لأي أمير مغامر بإعتلاء العرش بالقوة. فالكل مجمع على ان العرش محصور في أبناء الملك عبد العزيز. كما لعبت الثروة النفطية الهائلة واستئثار «الأسرة السعودية»، جعل كافة فروع الاسرة تعيش حالة من البذخ والتفسخ، تجعل كل الأمراء قانعين بما لديهم، فلا حاجة لأن يفكر أمير في تصفية شقيقة. كما يجب عدم إغفال أهمية الدور الخارجي «امريكا» في دعم وحدة الأسرة وتماسكها، لأن سلامة النظام في الجزيرة، تعد هدفاً استراتيجياً لأمريكا. هذا التماسك الظاهري بين أفراد العائلة المالكة على مختلف مشاربهم، يجعلهم حريصين على سلامة ومستقبل العرش وأخيراً تعكس العلاقة الداخلية بين الأمراء الكبار والصغار، حقيقية تلاحم وتفاهم أطراف هذا العائلة من جهة، وقوة العلاقات العشائرية السائدة في ما بينهم حيث ان الأمير الأصغر مهما علا منصبه، يقدم ويجل الأمير الأكبر مهما صغر منصبه .

## ٢ــ تحالفات العرش الداخلية

أقامت العائلة السعودية المالكة علاقات وتحالفات قبلية وعشائرية واسعة، شملت غالبية القبائل الكبرى المشهورة في البلد كقبيلة شمر، وعتيبة، وحزب، وبني خالد...الخ، وكذلك مع العائلات العريقة في الجزيرة. وكانت هذا العلاقات نتاج تحالفات سياسية ــ أيديولوجية، لنشر الدعوة الوهابية، توجت في كثير من الأحيان بالزواج والمصاهرة. إلا ان علاقة العائلة المالكة مع البيت الوهابي والبيت السديري، ترتدي طابعاً وبعداً استراتيجيين خاصين، فهي تعتبرهما جزءاً متمماً للجسم السعودي، يوحدهما هدف مشترك ومصير واحد. فما هو الدور التاريخي لهاتين العائلتين؟ وما هو وزنهما الاجتماعي اليوم ؟

### أ ــ التحالف مع آل الشيخ

أول علاقة سياسية وأطولها للبيت السعودي، كانت مع عائلة آل الشيخ. وهي علاقة، أو بالأصح تحالف لم تهتز أركانه منذ قرنين ونصف القرن، منذ اللقاء الأول بين مؤسس البيت الوهابي الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبين مؤسس البيت السعودي الأمير محمد بن سعود عام ١٧٤٣م، والاتفاق بينهما على القيام بالعمل المشترك لنصرة الدعوة وإقامة الدولة «السعودية ــ الوهابية» الأولى، على أن تبقى الأمور الدينية والثقافية والاستشارية بيد آل الشيخ والأمور السياسية والعسكرية والاقتصادية بيد آل سعود. وحافظ الأبناء والأحفاد على هذا التقسيم طيلة الدور الأول(١٧٤٤م ــ ١٨١٨م)، والدور الثاني (١٨٢٥م ــ ١٨٨٧م). ومع بداية القرن العشرين، حدثت متغيرات مهمة على هذه العلاقة الثنائية، فلم تبق المناصب الدينية والثقافية حكراً على آل الشيخ، بل أدت إسهامات عشرات العلماء الوهابيين الى تغيير «صيغة التحالف الثنائي»ــ كما شرحنا ذلك في القسم الأول ــ وبرزت قيادة دينية جماعية، أخذت على عاتقها تسيير الأمور في البلد. وتعتبر المرحلة التاريخية الممتدة من عام (١٩١٢م

ــ ١٩٧٠م) العصر الذهبي بالنسبة لآل الشيخ، حيث احتلوا أعلى المناصب داخل المؤسسة الدينية، وكانت إسهاماتهم الدينية ــ الثقافية ملموسة وقوية. ومنح البيت الوهابي الحركة السلفية الحديثة، شخصيات دينية لعبت أدواراً مهمة في توحيد البلد وإرساء العرش والمؤسسة الدينية على السواء. نذكر منهم على سبيل المثال: الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، المرجع الوهابي الأكبر حتى وفاته عام ١٩٢١م. والشيخ عبد الله بن حسن، قاضي القضاة في الحجاز من ١٩٢٦م ــ ١٩٥٨م. والمفتي الأكبر الشيخ محمد بن ابراهيم قاضي قضاة نجد منذ عام ١٩٣٥م ــ ١٩٦٩م.. الخ .

ومنذ عام ١٩٧٠م، بدأت هيمنة آل الشيخ الدينية تتراجع بشكل سريع، ولم يبق بيدها إلا منصبان رفيعان داخل كبار العلماء من أصل «سبعة عشر عالماً»، هما الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ وابراهيم بن محمد آل الشيخ *. بينما مثّل آل الشيخ في الستينات خمسة علماء كبار من بين أثني عشر عالماً .

هذا الانحسار في نفوذ آل الشيخ داخل المؤسسة الدينية له أسبابه :

ــ صعود رجال دين من «بيوتات نجدية» أخرى لتحتل المناصب التي كانت مقصورة على آل الشيخ مثل: رئاسة الافتاء ووزارة العدل ورئاسة هيئة الامر بالمعروف...الخ. ويعتبر الشيخ ابن باز أول رجل دين لا ينتمي الى هذه العائلة، يحتل منصب رئاسة الافتاء منذ قرنين من الزمن .

ــ بروز اهتمامات جديدة داخل هذه العائلة، مثل تفضيل الأبناء مواصلة دراسة العلوم الانسانية والتطبيقية وتعاطي التجارة على العلوم الدينية .

هذا الانحسار في دورها الديني لم يضعف موقف العائلة أمام العائلة المالكة، بل أبقت على تحالفها غير المرئي معها ضد التحديات داخل المؤسسة الدينية وخارجها، وأفسحت لها فرصاً أخرى لتحتل مناصب حساسة في الدولة .

١ــ الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ، كان وزيراً للمعارف منذ عام ١٩٦٥م، حتى وفاته عام ١٩٨٧م.

٢ــ الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز آل الشيخ، وزيراً للزراعة .

٣ــ الشيخ عبد الرحمة بن عبد الله، نائب وزير التعليم العالي.

٤ــ الفريق الركن عبد الله بن عبد الرحمن، مدير الأمن العام .

٥ــ الدكتور عبد العزيز بن عبد اللطيف، عميد كلية الاداب .

٦ــ عبد الملك بن عبد الله، أمين عام متحف الملك عبد العزيز «الدارة» سابقاً.

---

*- صدر مرسوم ملكي أواخر عام ١٩٩٢ م، بتعيين الشيخ عبد الله بن محمد ابراهيم، وزيراً للعدل كما صدر مرسوم ملكي بتعيين الشيخ عبد العزيز بن عبد الله، عضواً بهيئة كبار العلماء وعمره لا يتجاوز الثالثة والأربعين عاماً، ما يشير الى اهتمام الأسرة المالكة بدعم اسرة آل الشيخ .

٧ــ محمد بن عبد الله، الرئيس العام للتربية الاسلامية بوزارة المعارف.

٨ــ المهندس محمد علي، وكيل أمين العاصمة "الرياض".

٩ــ الشيخ ابراهيم بن صالح، نائب الرئيس العام لإدارات البحوث الدينية والافتاء .

١٠ــ الاستاذ محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ، رئيس المراسيم الملكية .

١١ــ الدكتور عبد الله بن محمد آل الشيخ، وزير العدل .

وتقدر عائلة آل الشيخ اليوم، بأكثر من «ألف شخص» دون النساء، وتتكون من أربعة فروع :

ــ ذرية الشيخ حسن بن محمد بن عبد الوهاب .

ــ ذرية الشيخ حسين بن محمد بن عبد الوهاب .

ــ ذرية الشيخ علي بن محمد بن عبد الوهاب.

ــ ذرية الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب .

ولهذا تهتم الأسرة المالكة بالحفاظ على علاقاتها بهذه الأسرة الكبيرة من جهة ولإحتلال أبنائها مناصب حكومية وشبه حكومية كثيرة، من جهة ثانية. وتكشفت لنا حرب الخليج الثانية ( ١٩٩٠م ــ ١٩٩١م) عن الثقة التي تضعها العائلة المالكة في هذه العائلة، حيث عين الفريق عبد الرحمن آل الشيخ، مديراً أمن الرياض، نائباً للقائد العام للقوات العربية المشتركة، الأمير خالد بن سلطان .

## ب ــ التحالف مع العائلة السديرية

قلة من المراقبين الذين يعرفون الأدارة الخطيرة التي لعبتها «عائلة السديريين» في تاريخ الجزيرة العربية الحديث بشكل عام، وفي دعم وتعزيز العرش السعودي بشكل خاص. أدوار تقل اهمية عن دور البيت الوهابي. فالسديريين كعائلة أصحاب إدارة وكعشيرة اصحاب سيف. وآل الشيخ أصحاب «دعوة وتنظير»، فاذا كان «آل سعود» مدينين بما وصلوا اليه من مجد وشهرة وبسط نفوذهم على عموم الجزيرة العربية في الدور الأول ما بين (١٧٤٤م ــ ١٨٨١م ) الى تبني دعوة ال الشيخ، فانهم كانوا، ايضاً، مدينين لعائلة السديري في الدور الثاني ما بين (١٨٢١م ــ ١٨٨٥م)، لدورها العسكري والإداري في نصرة آل السعود في فترة تعتبر من أحرج وأصعب الفترات التاريخية التي مرت بها العائلة السعودية المالكة، سواء في كثرة الامراء المحليين المنافسين لها، أو من حيث الصراع الدموي الذي شب داخلها. وظل السديريين محافظين على ولائهم ودعمهم للأسرة السعودية. وبالرغم من معرفة الجميع بأهمية الدور الذي قامت به عائلة آل الشيخ في خدمة آل السعود، إلا أن آل السعود يخصون العائلة السديرية بمكانة خاصة في نفوسهم، ويعتبرونها جزءاً حقيقياً من العائلة السعودية. ففي المفضلة والمقدمة على جميع العوائل التي لها علاقة قربى او خاصة مع الاسرة المالكة.

**بماذا تميزت العائلة السديرية ؟**

**وماهي الأدوار التاريخية التي قامت بها ؟**

تعود العلاقة بين آل السعود وآل السدير، الى أكثر من مائة وستين عاماً، أي الى عهد الإمام تركي (١٨٢١م ــ ١٨٣٠م)، لكن الدور البارز والمميز لهذه العائلة، ظهر بشكل واضح وقوي في عهد الإمام فيصل ضد قاتل أبيه «تركي»، ودخول الأول الى الرياض منتصراً. كما ناصره الأتراك والأمراء المحليين. وتفانى احمد السديري وأولاده الستة مع عشيرته «آل السدير»، في خدمة البيت السعودي، مما دفع بالإمام فيصل الى تعيينه أميراً على الاحساء وإبنه محمد على السدير وإبنه الثالث عبد المحسن أميراً على "الغاط". وكان هذا أول بروز سياسي لآل السدير، بل وأول امتحان لهم . وتميزا احمد السديري، عميد الأسرة ورئيس العشيرة، وابنه محمد، بالإدارة الناجحة للمناطق التي حكموها. ولما توفي احمد السديري «الأول»، عام ١٨٦١م، عين الإمام فيصل، محمد السديري محل أبيه. ولكنه بعد عام واحد نقله من الاحساء وجعله أميراً على «بريدة»، فجاء وفد من أهالي الاحساء مطالباً الأم فيصل بعودة الأمير محمد السديري الى الاحساء. وهذه نقطة ايجابية تسجل المذهبي وأرهاق السكان بالضرائب، مما جعل أهالي الاحساء يتعلقون به ويطالبون، لأول مرة، بعودة «أمير سعودي». وجاءت الخطوة الأول»، وخطبوا بناته الثلاث:

**الأولى**: «نورة» ــ تزوجها الأمير جلوي بن تركي، جد أسرة آل جلوي.

**الثانية**: «فلوة» ــ تزوجها الأمير محمد بن الإمام فيصل .

**الثالثة**:«سارة» ــ زوجها الإمام عبد الرحمن بن فيصل عام ١٨٧٤م، وأنجبت له ابنه الشهير «عبد العزيز»، مؤسس الدولة السعودية الحديثة .

وما إن قام «ابن سعود» بمغامرته في احتلال الرياض عام ١٩٠٢م، حتى حصل على التأييد والمناضرة من عشيرة السديريين، وعلى رأسهم احمد السديري «الثاني»، والذين لعبور دوراً مهماً ما بين عامي ١٩٠٢م ــ ١٩١١م في تعزيز وبسط نفوذ «العرش السعودي»، فسارع الملك عبد العزيز «بمصاهرة» هذه العائلة وخص نفسه بثلاث صبايا:

**الأولى** :«حصة» بنت احمد السديري «الثاني»، فأنجبت له سبعة ابناء: الملك فهد، الأمير سلطان وزير الدفاع، عبد الرحمن، نائب وزير الدفاع، نايف، نايف وزير الداخلية، سلمان أمير منطقة الرياض، احمد نائب وزير الداخلية .

**الثانية**: «جوهرة» بنت سعد السديري، انجبت له ثلاثة أبناء، هم: الامير سعد، الامير مساعد، الامير عبد المحسن .

**الثالثة** :«هيا بنت سعد السديري، أنجبت له ثلاثة أبناء، هم الأمير بدر نائب قائد الحرس الوطني، وعبد الاله أمير حائل، وعبد المجيد أمير تبوك سابقاً وأمير "المدينة المنورة" حالياً .

ثم أقدم الأمير فيصل بن عبد العزيز على الزواج من سلطانة بنت احمد السديري، الأخت الصغرى لـ «حصة» فأنجبت له الأمير عبد الله الفيصل عام ١٩٢١م. وعندما تم توحيد البلد وأعلن اسم «المملكة العربية السعودية» سارع الملك عبد العزيز بتسليم المناصب الإدارية الحساسة الى عائلة السديري، فعين :

ــ الأمير تركي بن احمد السديري، أميراً لعسير .

ــ الأمير عبد العزيز السديري، أميراً للجوف .

ــ الأمير عبد الله السديري، أميراً للمدينة المنورة .

ولما اتسعت أجهزة الدولة ومسؤولياتها، شعر الملك عبد العزيز بحاجة ماسة الى هذه العائلة دون غيرها. فأبناؤه صغار، غير قادرين على تحمل المسؤولية، ولا يرغب في إعطاء بعض المناصب الإدارية الحساسة الى بعض أبناء القبائل القوية، خوفاً من التمرد. كما وانه يرغب بالمقابل بسحب بعض المسؤوليات من بعض العوائل العريقة، التي اسندها اليهم، لكسبها أثناء صراعه مع أعدائه المحليين، كعائلة «ابن ماضي» التي كانت بحوزتها إدارة ثلاثة مناطق: منطقة تهامة، وامارة ضبا، وامارة غامد وزهران. فسلمها الى عائلة السديري. وعائلة ابن مبارك كانت بيدها "امارة الوجه" وامارة القنفذ، فسلمهما ايضاً الى العائلة السديرية. ومنصب امارة جدة كان بيد الشيخ محمد الرواف، تم تسليمه أيضاً الى السديرين .

واذا كانت عائلة السديري، تحتل مناصب حساسة في أوائل الثلاثينات، فقد أصبح في يدها أكثر من عشرين منصباً إدارياً وحكومياً منذ الأربعينات حتى نهاية الثمانيات.

١ــ الأمير تركي بن احمد السديري، أمير عسير سابقاً، حل محله الأمير خالد الفيصل، ثم عين أميراً على جيزان من عام ١٩٦٦م ــ ١٩٧٨م .

٢ــ الأمير نايف السديري، أمير مدينة ينبع .

٣ــ الأمير مساعد بن نايف السديري، أمير أملج .

٤ــ الأمير فهد بن خالد السديري، أمير نجران .

٥ــ الأمير ناصر بن خالد السديري، وكيل امارة نجران .

٦ــ الأمير محمد بن تركي السديري، أمير منطقة نجران .

٧ــ الأمير خالد بن احمد السديري، أمير ضبا سابقاً .

٨ــ الأمير محمد بن احمد السديري، محافظ "خط التابلاين" النفطي .

٩ــ الأمير عبد الرحمن السديري، أمير الجوف واحتل هذا المنصب قبله الأمير عبد العزيز السديري من عام ١٩٣٠م الى ١٩٦٠م .

١٠ــ سلطان بن عبد العزيز السديري، نائباً لأبيه «أمير منطقة الجوف».

١١ــ الأمير محمد السديري، أمير المنطقة الشمالية الغربية .

١٢ــ الأمير عبد الرحمن السديري، قائم مقام جدة .

١٣ــ الأمير سلطان بن عبد العزيز السديري، أمير منطقة القريات .

١٤ــ الأمير سعد بن ناصر السديري، وكيل امارة " المدينة المنورة" .

١٥ــ الأمير ناصر السديري، أمير الوجه، التابعة لمنطقة تبوك .

١٦ــ الأمير عبد العزيز بن احمد السديري، مفتش الحدود الشمالية .

١٧ــ تركي بن خالد السديري، رئيس الديوان العام للخدمة .

١٨ــ عبد المحسن السديري، رئيس الصندوق الدولي للتنمية الزراعية .

١٩ــ العقيد الركن احمد بن مساعد السديري، قائد قاعدة الملك خالد الجوية في الجنوب .

٢٠ــ تركي بن عبد الله السديري، رئيس تحرير جريدة الرياض .

٢١ــ عبد الله بن عبد العزيز السديري، رئيس مجلس إدارة جريدة «الجزيرة» .

ناهيك عن احتلالهم لبعض المناصب الحساسة في وزارة الخارجية، كسفراء او قناصل، مثل السفير السعودي و«المتنفذ» في اليمن تركي السديري .

هذه المهمات والصلاحيات الكثيرة التي تتمتع بها الأسرة السديرية دون غيرها، تعود الى ثقة العائلة المالكة بها ورضاها عنها، حيث وفرت فيها الشروط والصفات المطلوبة، حسب المنطق والمقياس السعوديين، وهي:

ــ الوفاء والاخلاص للأسرة المالكة، دون غيرها من الأسر النجدية الحاكمة آنذاك، فلم يظهر في وسطهم تمرد او خيانة ضد الاسرة السعودية طيلة مائة وخمسين عاماً .

ــ عائلة ارستقراطية لا ترى النور إلا من خلال الظل السعودي، بمعنى انها رهنت او جعلت كل مصير السديريين مرتهن بمصير العائلة المالكة .

ــ عائلة تستند الى قبيلة موجودة في وادي السدير، وما أحوج آل السعود الى قبيلة او عشيرة مخلصة ومتفانية مثل السديريين .

ــ تميز رجال هذه العائلة بالطاعة وتنفيذ الأوامر الصادرة لهم من الملك او من ينوب عنه، دون نقاش أو تعليق ودون تفكير في التدخل في شؤون العائلة المالكة، ولا ينفردون باتخاذ أي قرار إلا بعد مراجعة «الملك»، عكس عائلة آل الشيخ التي تحتل مكان «المشورة والمراقبة للعرش»، ما يشكل إزعاجاً للعرش في كثير من الاحيان، خصوصاً عندما طلب المفتي الأكبر، الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ من الملك فيصل «تقاسم بيت مال المسلمين» بينما ترى العائلة المالكة، بالمقابل، قوة الطاعة والالتزام والتفاني في العائلة السديرية، ونجاحها ايضاً في إدارة المسؤوليات المناطة بها. وهناك مثل «شائع بين المواطنين في منطقة نجد بشكل خاص» "طائع ومنفذ مثل السديريين". ولكن هل ستستمر هذه الثقة والاخلاص من لدن السديريين بعد التطورات التي حدثت داخل المجتمع في الجزيرة العربية أم تنحسر وتتعرض الى هزات مثل غيرها؟ خصوصاً اذا عرفنا ان اخطبوط العائلة المالكة إلتهم اليوم

نصف مسؤوليات العائلة، ناهيك عن الشبيبة التي درست في الخارج، وأخذت تفكر بأن شخصيتها وحريتها ترى من خلال مصلحة الشعب ومستقبله. وهذا ما يفكر به اليوم الشاب السديري .

## ٣ــ الجيش والطيران

كان الهدف الرئيس من فكرة إنشاء حديث، هو ان بناء قوة ضاربة بيد الملك «ابن سعود» ضد أي تحرك قبلي مضاد له. فالقبائل كانت وحدها القوة الرئيسة في البلد ما بين عشرينات وثلاثينات هذا القرن، كما كانت هي المسؤولة عن الدفاع عن البلد آنذاك وحمايته، بل كانت تقوم في كثير من الاحيان بالهجومات الجريئة على المستعمرات البريطانية في الخليج العربي، العراق، الاردن، مما أحرج وضع الملك امام الانجليز، وأخذ يفتش عن وسيلة لردع هذه القبائل وطموحاتها. فاقترح عليه أحد مستشارية السوريين، يوسف ياسين، بث جواسيسه بين صفوف تلك القبائل، كخطوة أولى، ثم الاسراع في تشكيل نواة جيش حديث. وبعد فشل تمرد بعض القبائل عام ١٩٣٠م ــ ١٩٣٢م. وظل الجيش يتطور ببطئ شديد حتى عام ١٩٤٦م، حيث تم إنشاء أول وزارة للدفاع وتعيين الأمير منصور بن الملك عبد العزيز وزيراً للدفاع. تبعها إرسال دفعات من الطلبة الى الخارج لمواصلة علومهم العسكرية في جامعات القاهرة وبغداد ولندن وأمريكا...الخ. كما تم تأسيس أول مدرسة عسكرية للضباط عام ١٩٤٧م، فأخذت ملامح الجيش الحديث تستكمل صورتها في نهاية الخمسينات: سلاح مدفعية، مشاة، فرسان، قوة جوية «طيران»، سلاح مدرعات....الخ. ولكن الحدث الذي دفع بالعائلة السعودية الى تقوية جيشها وتطعيمه بالأسلحة الحديثة، هو سقوط حكم الأئمة في اليمن (سبتمبر (أيلول) ١٩٦٢م). وما لهذا الحادث من أثر كبير على الواقع في "السعودية"، فسارع النظام السعودي الى تطويقه من خلال دعم فلول الملكيين مادياً ومعنوياً للتصدي للجمهوريين من جهة، والإسراع بتنظيم الجيش وتطويره من جهة ثانية. مما دفع بالعرش السعودي الى جلب خبراء عسكريين أجانب، الى جانب عقد صفقات شراء الأسلحة من بريطانيا عام ١٩٦٤م ــ ١٩٦٥م. وما انتهت الحرب اليمنية ــ السعودية بعد الاتفاق بين الرئيس عبد الناصر والملك فيصل عام ١٩٦٧م، أخذت الخلايا العسكرية السرية تنشط داخل الجيش السعودي مكونه عدداً من لجان «الضباط الاحرار» مستفيدة من حالة التذمر لدى الضباط ومن أجواء الحرب الملائمة للنشاط السياسي. ولكن عيون «السلطة» او أمريكا ــ بالأصح ــ تمكنت من رص هذه الخلايا وتوجيه الضربة القاضية لها في حزيران (يونيو) عام ١٩٦٩م. فتم اعتقال أكثر من ثمانين ضابطاً من مختلف القطاعات العسكرية من مختلف الرتب[*]. وهرب كثيرون الى الخارج. هذا الحدث ولد هزة عنيفة في صفوف العائلة المالكة، التي كانت تعتقد بولاء قادة الجيش واخصلاصهم للعرش. وها هم

---

[*] من بين هؤلاء الضباط الذين تم اعتقالهم عام ١٩٦٩م، ثم خرجوا من السجن بعد مقتل الملك فيصل عام ١٨٧٥م، هم :العقيد طيار محمد الرميح قائد قاعدة الظهران الجوية. المقدم طيار محمد الدغيثر .المقدم طيار عبد الوهابي أصيل . العقيد محمد العربي قائد في سلاح المشاة. المقدم الركن سعود المعمر، قتل في السجن. المقدم وصفي المداح، قتل في السجن.

يتآمرون ويخططون لا نقلاب عسكري، فما عساهم يفعلون؟ أيحلون الجيش؟ أم يقلصون عديده؟ وكيف ستظه صورة العرش اذا قدم على مثل هذا العمل؟ وبعد مشاورات ونقاشات طويلة داخل الأسرة المالكة، توصلوا الى النتيجة التالية: بأنه ليس من الحكمة حل الجيش او تقليص عديده، بل الحفاظ عليه كما هو (٤٠ ــ ٤٥ألف جندي آنذاك) وتقويته حسب الظروف، مع اتباع استراتيجية جديدة تقوم على أربع ركائز :

**أولاً:** تلقيح الجيش الطيارين بعدد كبير من الامراء الشباب ليحتلوا فيما بعد المراكز الحساسة والرئيسة في قيادة الجيش والطيارين.

**ثانياً:** تقوم اجهزة الاستخبارات العسكرية، وإدرها من قبل الأسرة المالكة.

**ثالثاً:** رفع رواتب الضباط والجنود ، ومنحهم المخصصات المالية بجاذب توفير السكن المجاني.

**رابعاً:** الاعتماد على الطيارين الباكستانيين في السلاح الجوي الملكي السعودي، وعقد اتفاقيات عسكرية مع حكومة باكستان لهذا الغرض.

وبعد مرور عشر سنوات على الانقلاب الفاشل ١٩٦٩م. منذ منتصف الثمانينيات بدأ الامراء الشباب بغزو الجيش والطيران والبحرية، وأخذوا يسيطرون على كل المراكز في الجيش والطيران ودونكم بعض المسؤولين من الامراء الكبار والصغار .

١ ــ الامير عبد الله بن عبد العزيز، ولي العهد ورئيس الحرس الوطني.

٢ ــ الامير بدر بن عبد العزيز، نائب رئيس الحرس الوطني.

٣ ــ الامير سلطان بن عبد العزيزنوزير الدفاع والطيران والنائب الثاني لرئيس الوزراء.

٤ ــ الأمير عبد الرحمن بن عبد العزيز، نائب وزير الدفاع والطيران .

٥ ــ الامير نايف بن عبد العزيز، وزير الداخلية .

٦ ــ الامير احمد بن عبد العزيز، نائب لوزير الداخلية .

٧ ــ الامير متعب بن عبد العزيز، وزر الأشغال العامة.

٨ ــ الامير نواف بن عبد العزيز، مستشار لدى جلالة الملك فهد.

٩ ــ الامير سعود بن الملك فيصل، وزير الخارجية

١٠ ــ الامير سلمان بن عبد العزيز، أمير منطقة الرياض .

١١ ــ الامير سطام بن عبد العزيز، نائب أمير منطقة الرياض.

١٢ ــ الأميرماجد بن عبد العزيز، أمير منطقة مكة المكرمة .

١٣ ــ الامير سعود بن عبد المحسن، نائب امير منطقة مكة.

١٤ ــ الامير بعد المجيد بن عبد العزيز، أميرمنطقة المدينة .

١٥ ــ الامير مقرن بن عبد العزيز، أمير منطقة حائل .

١٦ ــ الامير عبد الله بن عبد العزيز، أمير القصيم حتى عام ١٩٩٢م.

١٧ ـ الامير خالد بن الملك فيصل، امير منطقة عسير.

١٨ ـ الامير محمد بن الملك فهد، امير المنطقة الشرقية .

١٩ ـ الامير سلمان بن نايف، نائب أمير المنطقة الشرقية.

٢٠ ـ الامير فهد بن سلطان أمير تبوك.

٢١ ـ الامير محمد بن سعد، نائب امير تبوك.

٢٢ ـ الامير محمد بن سعود، امير منطقة الباحة.

٢٣ ـ الامير فيصل بن محمد، نائب أميرمنطقة الباحة.

٢٤ ـ الامير فيصل بن بندر، نائب أمير منطقة عسير ثم امير القصيم من عام ١٩٩٢م.

٢٥ ـ الامير فيصل بن الملك فهد نالرئيس العام لرعاية الشباب، بمرتبة وزير .

٢٦ ـ الامير ممدوح بن عبد العزيز، رئيس مكتب الدراسات الاستراتيجية.

٢٧ ـ الامير مشاري بن عبد العزيز، مستشار في الديوان الملكي .

٢٨ ـ الامير فهد بن جلو ي، امير الاحساء.

٢٩ ـ الامير طلال بن عبد العزيز، رئيس صندوق الانماء لدول الخليج العربي .

٣٠ ـ الامير تركي بن الملك فيصل، رئيس الاستخبارات العسكرية .

٣١ ـ الامير الجنرال عبد الرحمن بن الملك فيصل، في هيئة الأركان العامة.

٣٢ ـ الامير الجنرال بندر بن الملك فيصل، في هيئة الأركان العامة.

٣٣ ـ الأمير العقيد طيار فهد بن عبد الرحمن بن فيصل، قائد قاعدة الملك فيصل الجوية /تبوك.

٣٤ ـ الامير الفريق طيار خالد بن سلطان، مساعد قائد القوة الجوية ثم قائد للقوات العربية المشتركة، أثناء حرب الخليج الثانية.

٣٥ ـ الامير العميد طيار منصور بن بندر، قائد قاعدة الامير عبد الله الجوية.

٣٦ ـ الامير العميد طيار تركي بن ناصر قائد قاعدة الملك عبد العزيز الجوية في الظهران .

٣٧ ـ الامير العقيد طيار سلطان بن سلمان، ضابط في سلاح الطيران.

٣٨ ـ الأمير اللواء متعب بن ولي العهد عبد الله، قائد كلية الملك خالد العسكرية التابعة للحرس الوطني .

٣٩ ـ الامير العميد خالد بن ولي العهد عبد الله، نائب لرئيس الحرس الوطني في المنطقة الغربية.

٤٠ ـ الامير العقد نايف بن ولي العهد عبد الله، مسؤول كبير في الحرس الوطني .

٤١ ـ الامير اللواء البحري فهد بن محمد، قائد القاعدة البحرية في الدمام.

٤٢ ـ الامير مشاري بن الملك سعود، نائب الرئيس الحرس الوطني في المنطقة الشرقية.

٤٣ ـ الأمير بندر بن عبد الله بن عبد الرحمن، رئيس الجهاز الامني في وزارة الداخلية.

٤٤ ـ الامير المقدم الركن بندر بن عبد الله بن تركي.

٤٥ ــ الأمير فهد بن عبد الله، مساعد وزير الدفاع لشؤون الطيران المدني.

٤٦ ــ الامير عبد الله بن فيصل بن تركي، الأمين العام لهيئة التصنيع الملكية بالجبيل وينبع.

٤٧ ــ الامير مشعل بن بدر بن سعود بن عبد العزيز، وكيل الحرس الوطني المساعد بالمنطقة الشرقية.

٤٨ ــ الأمير فيصل بن عبد الله بن محمد، وكيل الحرس الوطني بالمنطقة الشرقية.

## ٤ ــ الحرس الوطني

يحتل الحرس الوطني مكان «الصدارة» في الحديث السياسي عن شؤون الأمن الداخلي في البلد . وذهب بعض المعلقين والمحللين السياسيين بعيداً، حين فسروا تشكيل الحرس الوطني كنتيجة لصراعات وتكتلات داخل الاسرة المالكة. لنستمع الى أحدهم، غسان سلامة: «الوطني أحد اهم القوى التي تسعى لموازنة السديريين لأن وزارة الدفاع والطيران هي لحد كبير إقطاعية آل السديري الممثلة بالامير سلطان، نايف ....الخ».

هذا التقييم خاطئ وبعيد عن الواقع. فتشكيل الحرس الوطني كقوة قبلية «عمياء» ليس الهدف منه تعزيز مواقع الامير «عبد الله، ولي العهد»، ضد أخويه الملك فهد او سلطان. فالحرس الوطني كان موجوداً قبل ان «يولد الأمير عبد الله !!» ومهماته مرسومة منذ زمن بعيد لحماية العرش. فهم بقايا او امتداد «للجيش الحاف» وقد وصفهم الملك سعود عام ١٩٥٤م، «بأن هناك عشرين ألف متوحش».

أهم العوامل وراء تكوين الحرس الوطني والحفاظ عليه منذ أكثر من نصف قرن هي:

أ ــ تمثل القبائل المنخرطة في الحرس الوطني، أكثر القبائل إخلاصاً للاسرة المالكة وتمييز العرش بينها وبين تلك القبائل التي تشك في ولائها.

ب ــ الحفاظ على تشكيلة الحرس الوطني، يعني خوف الأسرة المالكة منوبان هذا الجسم القبلي في المحيط الحضري ــ الاجتماعي، لان هذا «الذوبان» لن يكون من صالحها.

ت ــ جعل الحرس الوطني قوة موازنة لقوة الجيش. وبما ان الأول مضمون ولاؤه، فان ولاء الثاني غير مضمون. ولهذا تضع الاسرة المالكة، الحرس الوطني امام أي تحرك للجيش في اتجاه القصور الملكية. (حرب اليمن (١٩٦٢م ــ ١٩٦٧م)، كشفت ضعف ولاء الجيش لها).

ث ــ يشكل الحرس الوطني اليوم القوة المرعبة للمواطنين، فهو الذي يقوم أولاً بحماية القصور الملكية كما وانه المكلف بقمع التظاهرات او الاحتجاجات التي تنطق من المدن والقرى. وقد برهن الحرس الوطني على قدراته وفعالياته في هذا المجال في عدة مناسبات كفي ٥حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧م، حيث عمت المظاهرات المنطقة الشرقية، وقف الجيش متفرجاً ومتعاطفاً بينما قمعت قوات الحرس الوطني، بشدة، المتظاهرين وعسكرت قرب أنابيب البترول. وكذلك عام ١٩٧٩م، حيث حاصرت قوات من الحرس الوطني مدينة القطيف والاحساء عدة أسابيع، وأعادة الكرة عام ١٩٨١م.

هـ ــ تربية الحرس الوطني تربية دينية ــ طائفية. فعناصر هذه القوات تكن العداء المسبق لأبناء الطائفة الاسلامية الشيعة. ويسعدها التنكيل بأبناء هذه الطائفة «الضالة والمضللة» !!.

د ــ برهنت حملة الاعتقالات الشاملة التي عرفها البلد ما بين عامي١٩٦٩م ــ ١٩٧٢م، على أخلاص وولاء ضباط وجنود الحرس الوطني. فقد ضمنت السجون في السعودية حوالى «ألف معتقل»، من بينهم ما لا يقل عن ثمانين ضابطاً من مختلف قطاعات الجيش (الطيران، القوات البرية، الصاعقة، الاستخبارات العسكرية ....الخ). وحوالي عشرين ضابطاً هربوا الى سوريا، العراق، ومصر، ولم نسمع بضابط واحد من الحرس الوطني دخل السجن أو استجوب ــ لأسباب سياسية ــ او هرب الى الخارج!.

## ٥ــ الشرطة والأمن الداخلي

تعتبر اجهزة الأمن والشرطة والمخابرات العامة، من أكثر الاجهزة الرسمية إخلاصاً لعائلة المالكة، بل وأكثر فعالية ونشاطاً في خدمة امن وسلامة «العرش». والعائلة المالكة، تنظر ــ بدورها ــ الى تلك الاجهزة نظرة رضا واطمئنان، لكونها تشكل «العين اليقظة» للعرش داخل الوسط الاجتماعي، والتي تحاول ان تخضع الجمي لرقبتها السرية الدقيقة: الجيش، الحرس الوطني، الموظفين، المؤسسة الدينية، المواطنين....الخ ولكن هذه الاجهزة، خصوصاً «الاستخبارات والمباحث»، تعاني من قلة إقبال المواطنين على الالتحاق بها، بسبب ديني وقبلي. فالاسلام نهي عن «التجسس» والعادات والتقاليد القبلية تحتقر صاحب هذه المهنة وتعتبره فاقداً «لشرفه». وهذا الموقف خلق مشكلة معقدة واجهتها السلطة السعودية ــ ولا زالت ــ في توسيع اخطبوطها الأمني داخل صفوف الشعب، خصوصاً وان أكثر اناس نقداً لهذه المهنة، هم سكان منطقة نجد معقل الدعوة السلفية وحماة «العرش. السعودي!!. هذه المفارقة العجيبة دفعت «العرش» الى الاعتماد على بعض الاجانب المقيمين في البلد، في بداية الأمر، والى إعطاء «المخبر السعودي» راتبين، الراتب الاساس الذي يتقاضاه المخبر حسب عمله وراتب آخر يسمى «تعويض سمعة»، أي ان هذا «المواطن» فقد سمعته وشرفة امام المواطنين، حين التحق بالأجهزة «المخابراتية»، وهذا الراتب «الثاني» بمثابة «تعويض عن شرفه وعما لحق بشخصيته من تشويه واحتقار اجتماعي. ونعتقد بأن "السعودية" هي البلد الوحيد في العالم التي تعترف بأنها تدفع «راتبين» راتب مقابل عمل وراتب ثان لفقدان سمعة المخبر السعودي. وما إقدام السلطة على هذا إلا دليل على قوة الدين والعادات والتقالد التي تنبذ مهنة التجسس على الناس. لكن هذا الموقف اخذ يهتز ويتراجع منذ بادية الثمانينات على أثر انتشار الفساد والمخدرات داخل المملكة، وتعود الناس على نمط معين من المعيشة، فادى انحسار الموجة النفطية الى هبوط الدخل، مما دفع ببعض أبناء منطقة نجد، الى الالتحاق «سراً» بشبكات تلك الاجهزة. كما وان الاضطهاد المسلط على الطائفة الشيعية في المنطقة الشرعية، دفع بأبناء هذه الطائفة الى رفضل العمل ضمن اجهزة الاستخبارات رفضاً قاطعاً، مدنية كانت ام عسكرية ومن يكشف، يسقط اجتماعياً. ومهما يكن فان عناصر الامن الداخلي

والاستخبارات العسكرية، تضع مصلحة العائلة المالكة فوق كل شيء. وقد زودت باحدث الأسلحة والأجهزة الالكترونية، كما تم إرسال مئات من الضباط السعوديين لتلقي التدريب في المعاهد والكليات الأمريكية، بشكل خاص. كما يشكل التنافس اليومي، بين الشرطة وعناصر الامن وبين «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (المطاوعة)» أحد العوامل الأساسية لدفع قوات الأمن بمختلف فروعها على الالتصاق أكثر بالعنصر الملكي ضد المؤسسة الدينية، وبالأخص ضد (المطاوعة). فالعرش يوفر لعناصر الامن، الأجواء الملائمة لرغباتهم: خمر، جنس، أموال، سلطة على الآخرين. والمرسسة الدينية تقف ضد تلك الرغبات وترغم الجميع على الالتزام والتقيد بالارشادات الدينية والاخلاقية. وهذا ما يحز في نفوس رجال الامن ويجعلهم يكنون روح العداء الخفي لعناصر هيئة الأمر بالمعروف وينتهزون الفرص المناسبة لتقليص نفوذهم. فمهما ارتفعت «هيبة» رجل الامن في نفوس المواطنين البسطاء، إلأ ان تلك الهيبة تتبخر امام رجل الدين، خصوصاً المطاوعة، الذين يتدخلون في كل صغيرة وكبيرة داخل المجتمع، ولا ينجو من مراقبتهم موظف، كبيراً كان أو صغيراً* بل كثيراً ما كانوا يخلقون مشاكل ومواقف «محرجة» لقوات الأمن، ولا يستطيع رجال الأمن ردعهم خوفاً من اتهامهم بالزندقة والتهاون بتطبيق قوانين الشرع*.

والعرش يولي اهتمامه الخاص «بقوات الأمن الداخلي» لدعمها وتطويرها، من خلال رصد ميزانية ضخمة لوزارة الداخلية، ترتفع سنوياً، لجعل عملها «أذنها» تصل الى كل: مدرسة، وبيت، ومسجد، ومعمل، ومجلس، ومقهى، لرفع التقارير حول ميول المواطنين، وبماذا يفكرون وماذا يفعلون؟

---

* الدكتور ابراهيم العولجي،وكيل وزارة الداخلية وذو عقلية متفتحة، أوقف وطلب منه رجال الدين النزول من سيارته،ليشموا رائحته، فرفض واتصل بالشرطة التي جاءت مسرعة لانقاذه. وانسحب المطاوعة بعد ان اعطوا انذاراً لأبراهيم وغيرهم، فمهما ارتفع المنصب، فأنت مواطن ولست اميراً وبالتالي تطبق عليك

* قوانين الشرع اسوة بالمواطنين .كما وانها «فرصة ذهبية» لرجال الدين اذا أرادوا الانتقام من شخص فانهم يراقبونه باسم الدين والاخلاق لكي يقع بين ايديهم .

| السنة | الميزانية |
| --- | --- |
| ١٩٧٣ | ١٠٧٠ مليون ريال |
| ١٩٧٦ | ٢٧٧٤ مليون ريال |
| ١٩٧٧ | ٤٦٩٢ مليون ريال |
| ١٩٧٨ | ٥٦٩٩ مليون ريال |
| ١٩٨٠ | ٧٤٥٣ مليون ريال |
| ١٩٨١ ــ ١٩٨٢ | ٨٧٢٧ مليون ريال |
| ١٩٨٣ ــ ١٩٨٤ | ١٧٩٥٩ مليون ريال (١) |
| ١٩٩١ | ٢٣٨٥٧ مليون ريال |

## المسؤوليات الأساسية للأسرة المالكة

اذا كان الهدف الرئيس والوهري من دراستنا هذه، هو البرهة بشكل علمي عن وجود مؤسسة دينية وهابية ــ ليست جهازاً صغيراً ــ تتحكم بمصير المجتمع والانسان كما ترغب وتشتهي، حسب ما اوضحنا في الصفحات السابقة، فان هذا لا يقلل إطلاقاً من سعة المسؤوليات والصلاحيات المهمة والحيوية لدى الأسرة المالكة والتي تديرها دون مناقس او رقيب، ما دامت لا تقف عقبة امام «قوانين الشرع» المطبقة على الشعب .

تتمتع الأسرة السعودية المالكة، بصلاحيات ضخمة وخطيرة، تديرها كما تدير المؤسسة الدينية مسؤولياتها دون رقيب، وهو الشيء الذي يميز الأسرة السعودية عن بقية الأسر المالكة في اوروبا في عصرنا الحالي، حيث تمثل تلك العائلات رمزاً للوحدة الوطنية ولتاريخها العريق من جهة، وسلطانها مقيدة بــ «دستور برلماني»، ينتخب من قبل الشعب، ويفصل بين السلطات الثلاث من جهة ثانية، ويحول دون تدخل الملك او الملكة في شؤون الغير. أما الأسرة المالكة في السعودية، فهي عائلة ارستقراطية شرقية تملكها طموح الانفراد الكامل بالسلطة وإدارة المجتمع، ولكنها دائماً تصطدم بقوة تلاحم رجال الدين، فتريد الى اعقابها معترفة بحق الحليف التاريخي والاكتفاء بما تملك من صلاحيات واسعة في إدارة السلطة. نشير هنا الى أهمها :

## ١ــ الاستئثار بالعرش

رمز السلطة والدولة السعودية، وهو من نصيب الأسرة المالكة في أبناء الملك عبد العزيز. فلا يحق لأحد مشاركتهم أو منافستهم فيه. ويتخذ رجال الدين الموقف الداعم والمعزز لهذا الحق الذي لا يختلف عليه وهابيان .

## ٢ــ السلطة السياسية

تدار من قبل الملك والأمراء الكبار، داخلياً وخارجياً، يساعدهم في ذلك «مجلس للوزاء» برئاسة الملك نفسه. ولهم الحق في اختيار العناصر المناسبة «لمجلس الوزراء» لحماية «أمن العرش» دون تدخل من أحد. وعندما نتكلم عن السلطة السياسية او السلطة التنفيذية نقصد دائماً بها «سلطة العائلة المالكة»، فهي وحدها التي تتمتع بصلاحيات دون غيرها في هذا المجال. والملك هو المحور الأساس للسلطة السياسية والتنفيذية، يساعده في ذلك أبناؤه واخوانه ومستشاروه. بفعل انحصار السلطة السياسية في يد الملك، فان الأسرة المالكة تضطلع بمسؤوليات عدة خطيرة، أهمها :

ــ تشكيل الحكومة او اقالتها بمشيئة الملك وحده .

ــ انفراد الأسرة المالكة بمناصب رئيس الوزراء ونائبه ووزارات الدفاع، والداخلية، والخارجية ورئاسة الحرس الوطني .

ــ تعيين حكام المناطق والمدن الرئيسة من العائلة المالكة .

ــ تعيين السفراء والقناصل في الخارج .

ــ وضع الخطط التنموية والمشاريع الحكومية والعمرانية والانشائية .

ــ تشكيل الجيش والطيران والحرس الوطني .

ــ رسم سياسة الأمن الداخلي .

ــ التصديق على الترفعات في الوظائف العليا، المدنية والعسكرية .

ــ وضع بنود الميزانية العامة والمصادقة عليها .

أما على الصعيد الخارجي، فان العرش يتمتع بصلاحيات واسعة برضى المؤسسة الدينية التي تؤكد علناً بأن «الشؤون السياسية من اختصاص العرش» وعليه (أي العرش) في مجال السياسة الخارجية، الدفاع عن مبادئ العقيدة الاسلامية في المحافل الدولية وتقديم المساعدات المالية، والاعلامية الممكنة في هذا المضمار. والعرش بدوره يعرف إيضاً كيف يستغل هذا لتمتين الروابط والعلاقات مع قوى خارجية تكون سنداً له في اي صراع سواء مع الشعب او مع حليفة التاريخي «المؤسسة الدينية».وأهم الصلاحيات التي يحتكرها العرش في هذا الصدد هي :

ــ عقد الصفقات التجارية مع العالم .

ــ إقامة العلاقات الدبلوماسية مع جميع الدول، باستثناء الدول الشيوعية .

ـ إعطاء التسهيلات للقوات الأجنبية (الامريكية)، ومنها بناء قاعدة الظهران الأمريكية عام ١٩٥٦م.

ـ دعم وتشجيع بعض الحركات السياسية التي تنسجم مع خطة لخلق التوترات الداخلية والثورات المضادة .

### ٣ـ احتكار الموارد الاقتصادية

تتربع الأسرة المالكة على كنز لا ينصب ولا يزاحمها عليه أحد. فكل الموارد الاقتصادية للبلد من عائدات النفط والذهب والمعادن والضرائب والرسوم، اي جملة الدخل القومي للبلد، في يد العائلة المالكة وعلى رأسها الملك الذي يتصرف به على الطريقة الأموية والعباسية دون حساب. لا حسيب ولا رقيب ولا يعارض رجال الدين الوهابيون سلوك الملك هذا، انطلاقاً من مقولتهم السلفية التي تؤكد انه «ما دام الشرع مطبقاً والملك محافظاً على الأركان الخمسة للاسلام والعلماء قائمين بامور الدين كما ينبغي دون مضايقات او تهاون، فلا تجوز محاسبة إمام المسلمين لئلا تكون فتنة». ولهذا يفضلون عدم مراقبة الملك العائلة المالكة مكتفين بتوجيه بعض النصائح من حين الى آخر. ولكن هذا التبرير الوهابي لا يقنعنا، بل يؤكد بأن عدم مطالبة رجال الدين بوجود رقابة مالية على الملك وأسرته من ثم ترك ثروات البلد الهائلة عرضة لنهب الملك والاسرة المالكة، تكمن وراءه عدة عوامل :

**أولاً** : انفراد املك وعائلته الكبيرة بالدخل القومي، شجعهم على الانغماس في الملذات الحسية. ومع مرور الزمن أصبح التبذير والاسراف يجري في عروقهم ـ كالإدمان ـ بجاء سلوكهم هذا مشجعاً لرجال الدين في السير قدماً في بناء وتوسيع مؤسستهم الدينية لإحكام قبضتهم على المجتمع من جميع النواحي والوجوه، دون ان يلاقوا ردعاً ظاهرياً ـ على الأقل لحد الآن ـ من العرش الغاق في وحل الملذات الحسية، لأن المؤسسة الدينية تشكل قاعدته الاجتماعية من جهة، وهو بحاجة ماسة اليها لتبيض وجه النظام، من جهة ثانية.

**ثانياً** : رجال الدني لا يخسرون شيئاً باطلاق يد الملك تعبث في «بيت مال المسلمين» نهباً وإسرافاً. فهم يحاولون تأكيد «سلفيتهم» في أسوأ زواياها من جهة، ومصالحهم مضمونة لا خوف عليها، والأسرة المالكة تلبي كل ما يطلبونه من بناء المعاهد والمدارس الدينية والمساجد وزيارة المخصصات لرجال الدين ونشاطاتهم، من جهة ثانية. والخاسر الوحيد في هذا، هو الرعية «الشعب»! .

**ثالثاً**: كلما ارتفعت حالة السخط والتمذر بين صفوف المواطنين، من جراء سلوك وتصرفات الملك وعائلته في الانفراد بالسلطة وطريقة تبذير الثروة الوطنية، كلما سارع هذا العالم او ذاك بتبرير مواقف «كبار العلماء» مؤكداً بأنهم «قاموا بواجبهم في تقديم النصاح لأولياء الأمر ونسأل الله ان يهديهم الى الصراط المستقيم. ومع هذا لا يجوز إظهار الفتنة ـ الثورة ـ من اجل اموال صرفها الإمام بوجه او دون وجه». وهم بهذا التبرير، يظهرون «براءتهم» أمام الشعب، من جهة، ويحمون العرش بهذه التبريرات الدينية، من جهة ثانية .

**رابعاً:** استئثار العائلة المالكة بالدخل القومي، أسرع في حرقها على الصعيد الشعبي داخل البلد وخارجه. فلم تستطع هذه الاسرة أن تبني لنفسها خطاً متميزاً غير التبذير والقمع والانغماس في ملذات الدنيا. ولهذا لم يخرج من وسطها، برغم العدد الكبير لأفرادها، امير واحد مفكر، أو أديب، أو عامل في الأمور الدينية واللغوية، مما جعلها تشعر دائماً بعقدة الخوف او الرهبة من كبار رجال الدين. فهي تحكم بلداً واسعاً باسم شرع لا تفقه من اموره شيئاً، ولا قوانين الشرع الاسلامي تقتحم أسوار قصورها الضخمة.

**خامسا:** سكوت رجال الدين عن سلوك الأسرة المالكة، يدل على ان هناك فريقاً منهم منغمس في حالة من الترف والبذخ لا يمكن او تتوفر له إلا في ظل الوضع القائم. وقد انهك هذا الانغماس والترف «النفطي» جهودهم وأصابهم بالترهل والجمود الذهني والفكري، يؤكد ذلك اننا لم نجد لهم مبحثاً او دراسة ذات قيمة. إين هم من علماء الأزهر، والنجف، قم، دمشق....الخ؟ والأسرة المالكة عبر ضخها الأموال الطائلة تجاه المؤسسة الدينية، تهدف الى اغنائها مالياً وافقارها فكراً ونزعه استقلالية، أي تحاول ربطها بها لتحقيق جملة أهداف، أهمها الاستمرار في تقديم الغطاء الشرعي ــ الايديولوجي للسلطة. ولكن هذا الترهل الذي أصاب الشريحة العليا من كبار رجال الدين لا يمكننا تعميمه على المؤسسة الدينية ككل، لأنها تضم عدة تيارات وهابية متشددة ولا تقبل تقديم أية تنازلات. فسكوت كبار رجال الدين واضح، لأنهم مشاركون للعائلة المالكة، في القرار السياسي وقرار النهب والانغماس في حياة البذخ .

## ٤ــ الأمن الداخلي للنظام

لضمان الاستقرار والأمن للنظام، أباح العرش لنفسه حقوقاً لا ينافسه عليها منافس، بما في ذلك «المؤسسة الدينية» التي ترى من جانبها ان كل الخطوات التي اتخذها العرش لهذا الهدف، هي من صلب حقوقه «الشرعية»!!، وصلاحياته ولم تعترض مطلقاً امام اي انتهاك لحقوق الانسان في الجزيرة. هذا التفرد أباح لـلأسرة المالكة، وفي كل المناسبات، القيام بأعمال التنكيل والاعتقال بحق المواطنين والوافدين، بمختلف التهم. وتأخذ الأعمال القمعية مداها الأوسع عندما تطال الجانب السياسي، كما حدث في الاعدامات بالجملة لليمنيين عام ١٩٦٦م، وبشكل أفظع عام ١٩٧٩م، بحق «جهيمان ورفاقه»، حيث تم اعدام ٦٤ شخصاً في يوم واحد. ناهيك عن الاعتقالات الواسعة .

ان استلاب حقوق المواطن وتجريده من أية خصلة انسانية، هدف مشترك بين العرش والمؤسسة الدينية، فهو يحقق مصالح الطرفين في السيطرة والاستمرار على كل ما اتفق عليه ضمن «ثنائية النظام».

## ٥ ــ الأعمال الإنشائية

كل ما يتعلق بالأعمال الإنشائية وصيانتها، هيمن مسؤولية «العرش»، من بناء الجسور والمطارات والجامعات والطرق الحديثة وشبكات المياه والموانئ وبيوت ذوي الدخل المحدود والمصانع والصوامع

... الخ. كما تقع على عاتق العرش مهمة مكافحة الأمراض، سواء التي تصيب المزروعات او الجسم الاجتماعي، فتنشأ المستشفيات والمستوصفات والحجر الصحية، وبالجملة. ان المؤسسة الدينية لا تتدخل في المشاريع العمرانية او الإنشائية، إلا ما يتعارض منها والشرع او العادات والتقاليد. فهنا يتدخل رجال الدين بحدة. مثال: توفير مصعد كهربائي للرجال وآخر للنساء. ورفضهم القاطع المشروع الياباني لبناء سلسلة من الجبال البلاستيكية في منطقة نجد، طولها «مائة كيلومتر»، لتصدر الرياح ولتوفر نسبة عالية من الأمطار. حيث اعتبر الوهابيون هذا المشروع تدخلاً في «مشيئة الله!» فتركت الحكومة المشروع وطواه النسيان.

## القسم الخامس

## الفصل الثاني

## ركائز المؤسسة الدينية

تقف المؤسسة الدينية الوهابية اليوم شامخة امام الجميع، فخورة بما وصلت اليه من اتساع نفوذ وهيمنة جعلا منها «القوة الفعلية الشرعية» لإدارة المجتمع والمتحكمة بمصير الانسان حسب مقاييسها وأهدافها الآنية والبعيدة. كما ظهرت صعبة المراس امام الضغوطات والطموحات للعرش السعودي ومن يقف خلفه. وهي لم تصل الى هذا المستوى من القوة والهيبة إلا بعد نضال طويل وشاق دام أكثر من ثمانين عاماً مستغلة كل العوامل الدينية والسياسية والاجتماعية والنفسية لتعزيز ركائزها ضمن الوسط الاجتماعي. واذا كنا قد تطرقنا في الفصول السابقة الى المسؤوليات الأساسية التي تنحصر بشكل مطلق بالمؤسسة الدينية دون رقيب من الشعب او العرش: التربية والتعليم والثقافة والاعلام والرقابة الاجتماعية....الخ. إلا اننا لم نتطرق بعد الى ركائزها القوية. فهل يعقل بأن تكون مؤسسة دينية بهذا الحجم من الهيمنة والقوة دون ركائز متعددة داخل المجتمع؟ وهل هي ركائز ضعيفة امام العرش ام قوية ؟

إعتقد رجال الدين الوهابيين بأن هيمنتهم وإدارتهم لحقول حساسة جداً تدل على ان مؤسستهم الدينية ترتكز على قواعد «سليمة وشرعية وصلبة» تمنحهم دوماً القدرة على النمو والتجذر داخل المجتمع لمواصلة رسالتهم «الدينية». وأهم الركائز التي تستند عليها المؤسسة الدينية الوهابي اليوم، هي :

### ١ ــ الشرع المقدس

الركيزة الاولى والأساس التي تنتقد عليها المؤسسة الدينية، وتلوح بها في وجه الجميع، هي الايديولوجية الدينية من المنظور الوهابي، والتي لا تقبل وجود «ثنائية في الفكر»، ناهيك عن الممارسة، فهي الايديولوجية الرسمية والوحيدة في البلد. والعرش السعودي ملتزم بهذا الشرط او الاتفاق التاريخي بينه وبين رجال الدين. فالقرآن ــ هنا ــ هو المصدر والمرجع الأساس لكل التشريعات والقوانين، فهو «كلام الله» المنزل على لسان نبيه محمد (ص) وغير قابل للنقد او التعديل وصالح لكل زمان ومكان .ورجال الدين الوهابيون، عرفوا بدورهم كيف يستغلون «الشرع المقدس»

لبناء وتوسيع نفوذ «فاتيكانهم» وجعل موافقة متقدمة دائماً على غيره لغرض فرض الوصاية الكاملة على المجتمع باسم الشرع. وهذا الاحتكار لدين، لم يمنع العرش السعودي ــ ايضاً ــ من الادعاء بأنه يستمد «شرعيته» من الدين وانه «حام للديار المقدسة». ولكنها تبقى «شرعية هشة وهزيلة» امام شرعية رجال الدين يرون أنفسهم هم الأصل والملك فرع، بحجة انهم القوامون على النساء والمسؤولون المباشرون عن تطبيق ومراقبة قوانين الشرع. ولهذا تظهر الإدارة التطبيقية داخل المجتمع، غير «سعودية» بل «وهابية خالصة» متعاونة ومتفاهمة مع العرش. كما تدلل على أن مواقع الوهابيين في هذا الجانب هي الأقوى، مما يمنحهم مبرراً دينياً لشن هجوم كاسح على الفكر الوضعي وملاحقة أصحابه بحجة عدم الخلط بين القوانين الوضعية الهزيلة والدين الحنيف، او رفع تلك القوانين التي هي من خلق الانسان الضعيف الى مصاف القوانين الالهية «الشرع المقدس ــ القرآن». وهم بهذا الادعاء يضربون عصفورين بحجر واحد خنق أية ممارسة ديمقراطية فعليه باعتبارها تنطلق من القوانين الوضعية، بل ازدراء الفكر الانساني ازدراء كاملاً وإلقاؤه في «المزبلة» ــ كما عبر عنه أحد الوهابيين، من جهة. وربط عجلة الأسرة المالكة بالفاتيكان الوهابي وإشعارها بأن لا مستقبل لها دون رجال الدين، من جهة ثانية .

## ٢ ــ إدارة مكة والمدينة

شكلت مكة مركز الاشعار الروحي الأول لدى المسلمين كافة طيلة اربعة عشر قرناً ــ ولا زالت ــ كما شكلت المدينة المنورة المركز المقدس الثاني. وبفعل هذه المنزلة الروحية لهاتين المدينتين لدى المسلمين، ينكشف السر التاريخي لصمودهما، طيلة العهود والمراحل التاريخية التي مرت بها الحضارة الاسلامية. وبالرغم من التغيير المستمر للمركز السياسي ــ الجغرافي لتلك الحضارة من : المدينة المنورة الى دمشق، ثم بغداد، فالقاهرة، واستانبول إلا ان منزلهما لم تتأثر ولم يقلل ذلك من شانهما، لسببين اساسيين:

**السبب الأول:** الايديولوجية الرسمية، السائدة منذ العهد الراشدي الى سقوط الدولة العثمانية، هي الايديولوجية الدينية «الاسلام». كما ان جميع الدول التي تعاقبت على الحكم، عبر المسار الطويل للحضارة الاسلامية، هي دول اسلامية، أظهرت بهذا القدر او ذاك، حرصها على الاسلام والدفاع عن الأماكن المقدسة، ورفضها رفضاً قاطعاً وجود أية «ثنائية في السلطة او الفكر» داخل المجتمع آنذاك.

**السبب الثاني:** الغالبية العظمى من الخلفاء الأمويين والعباسيين وسلاطين مصر من مماليك وشراكسة ثم سلاطين الامبراطورية العثمانية، خلدوا أسماءهم في مدينتي "مكة والمدينة" من خلال جملة من المشاريع العمرانية والزراعية، مثال ذلك التجديد المستمر للمسجد الحرام والمسجد النبوي وشق الطرق والقنوات وحفر الآبار لتوفير المياه العذبة لسكان مكة وما حولها «مشروع زبيدة زوجة هارون الرشيد». هذه الأعمال التي لم تنقطع لفترات طويلة من قبل اولئك الخلفاء والسلاطين

والأمراء، يكمن وراءها هدف سياسي، قبل كل شيء، يتسابق هذا الخليفة او ذاك لبسط نفوذه على الأماكن المقدسة وحمايتها وتقديم المساعدات المالية الممكنة، لكسب ود سكان هذه المنطقة والحصول على الشرعية الدينية. من يملك مفاتيح مكة يصبح «هيأ أكثر من غيره» ليكون إمام المسلمين الرسمي او إمام الأغلبية من المسلمين، حيث يعلن أسمه من منبر الحج، وهو أكبر منبر إعلامي آنذاك، امام عشرات الالوف من الحجاج الذين يتوافدون من شتى الأقطار. وفي وقتنا الحاضر تحتل مكة خاصة في نفوس الوهابيين الذين اظهروا من الرعاية والاهتمام بهاتين المدينتين، ما يفرق جميع من سبقهم في هذا المجال، بفضل الثروة النفطية التي بحوزتهم، وجعلتهم، نظاماً ومؤسسة دينية، يخصصون سنوياً مئات الملايين من الدولارات تنفق مجاناً في سبيل راحة الحجاج وإظهار الطابع الاسلامي للنظام وشرعيته ليتصدر قيادة العالم الاسلامي. وفي هذا الصدد تجني المؤسسة الدينية ثمارة الاهمية الروحية لهاتين المدينتين لتعزز نفوذه أكثر على الواقع الاجتماعي، وذلك من خلال انفرادها بالادارة المباشرة «للمسجد الحرام» و«المسجد النبوي». وعندما نقول إدارة المسجد الحرام والمسجد النبوي، لا نعني فقط مكانتهما «الروحية» ولا نتكلم عن مسجدين عاديين، بل عن أكبر واضخم معبدين عرفتهما البشرية. مساحة «الحرم» القديمة، أي حتى عام ١٩٧٨م، هي «مائة وستين ألف متر مربع»، تتسع لأكثر من ربع مليون مصل في آن واحد. يتسع اليوم (عام ١٩٩١م) بعد توسعته أكثر من مليون مصل. اما المسجد النبوي فمساحته القديمة «١٦ألف متر مربع». بعد التوسعة، أصبحت مساحته «مائة ألف متر مربع مضافاً اليها ٦٥ ألف متر مربع توسعة السطح، ويستوعب أكثر من نصف مليون مصل. مجموع تكلفة «المسجد الحرام والمسجد النبوي» أكثر من ٢٧مليار ريال، أي أكثر من ثمانية مليارات دولار (تساوي اربعة أضعاف ميزانية سوريا!!). اذن هناك الاف من المواطنين يعملون داخل «الحرمين الشريفين» مرتبطين بالمؤسسة الدينية من: أئمة، وخطباء. ووعاض، ومدرسين، ودعاة، ومطوفين، ومؤذنين، ومرشدين للحجاج....الخ. ولأهمية إدارة الحرمين الشريفين، داخلياً وخارجياً، حقق رجال الدين الوهابيون جزءاً كبيراً من حلمهم في أن يجعلوا من مكة، العاصمة الدينية والمقر الرئيس للمؤسسة الدينية. فاذا كانت الرياض هي العاصمة السياسية ومقر حكم آل السعود والمركز الأساس لكل الوزارات والجاليات الدبلوماسية، فان مكة بالمقابل أصبحت اليوم العاصمة الدينية والمقر الرئيس لجميع الأجهزة والمنظمات الدينية، وهي :

١ــ الرئاسة العامة لهيئات البحوث الدينية والافتاء.

٢ــ المقر الرئيسي للمجلس الأعلى للقضاء .

٣ــ المقر الرئيسي لرابطة العالم الاسلامي .

٤ــ المقر الرئيسي للمؤتمر الاسلامي .

٥ــ المقر الرئيسي للمجلس الأعلى العالمي للمساجد .

٦ــ المقر الرئيسي للأمانة العامة للتوعية الاسلامية .

٧ــ المقر الرئيسي لتدريب الدعاة وأئمة المساجد والمؤذنين .

٨ــ المقر الرئيسي لمسابقة القرآن الدولية .

٩ــ المقر العام لمؤتمر الفقه الاسلامي .

١٠ــ المقر العام لرعاية شؤون الحجاج .

١١ــ القر العام للبنك الاسلامي ــ جدة .

## ٤ ـ موقف سكان الحجاز

منذ ان عرفت مكة كمكان مقدس لدى أكثر من قبيلة عربية، لتصبح، في ما بعد، محط تقديس جميع القبائل العربية في "الجزيرة العربية"، قبل مجيء الاسلام بزمن طويل، ومورد رزق سكان هذه المدينة قائمة على قدسية هذا البيت «العتيق». وتتجلى قدسية هذا المكان ومنزلته في نفوس العرب، انهم حرموا على أنفسهم القتال او سفك الدماء في الأشهر الحرم. وقد استفادت قبيلة قريش، القائمة بأمور «البيت» من هذه المدة، لتنتعش حركة التجارة في هذا الفصل أولاً، ولتتقاطر قوافل الحجاج التي تقطع الصحارى بسلام الى مكة دون اعتداء يذكر ثانياً. وجاء الاسلام ليعطي "مكة والمدينة صفة قدسية اكثر لتنتعش منطقة الحجاز بأكملها. فقد أخذ خلفاء المسلمين على عاتقهم تقديم المعونة والمساعدات لسكان هذه المنطقة بجانب تنظيم شعائر الحج والتشجيع عليها. وبعض الخلفاء اشترى سكوت أبناء هذه المنطقة وعدم مطالبتهم بالخلافية، والبعض الآخر دفع بسخاء لكسب ودهم لتتم شعائر الحج بهدوء وسلام، لتظهر هيبة وقوة هذا الخليفة او ذاك، ثم سلاطين بني عثمان، الذين أظهروا اهتماماً ملحوظاً بشؤون الحج منذ منتصف القرن السادس عشر. كما خصصوا مبالغ سنوية تدفع الى القبائل الحجازية، لتكف عن نهب وقتل الحجاج ولتنشر الأمن من منطقتها، ناهيك عن الهدايا السخية لرجال الدين وسدنة الحرم المكي*. وهكذا ارتبط رزق ومعيشة منطقة واسعة (جدة، مكة المدينة والقرى المحيط بها) بقدوم الحجاج وتوفر متطلباتهم. وقد وصف الملك عبد العزيز آل السعود سكان مكة في العشرينات: بأن «نصفهم طباخين والنصف الآخر طوافين». وهو وصف وإن كان ينطلق من عنجهية قبلية، إلا ان لم يكن بعيداً عن الواقع، بحكم خصائص تلك المدينة التي يعرفها الجميع. وما إن سيطر الوهابيون على هذه المنطقة عام ١٩٢٥م، ثم اكتشاف وتصدير البترول، أولوا هذه المنطقة اهتماماً خاصاً. فتم صرف مئات الملايين من الريالات في الخمسينات والستينات، لتصبح عشرات المليارات في الثمانينات والتسعينات: توسعة الحرم المكي، وإنشاء المظلات، والحدائق والأنفاق....الخ، مما ساعد السكان أكثر على جني الأرباح، كل حسب مهنته وطاقته، وأصبحت مواسم الحج مناسبة ذهبية للبرجوازية

---

* حول هذا الموضوع، راجع كتاب «تاريخ حسن أغا العبد»، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق،١٩٧٧م .

الحجازية، التي أصبحت متخمة بالاموال، خصوصاً البرجوازية العقارية والتجار والطوافين. وتكفي الاشارة الى ان تاجراً حجازياً ربح من إيجار عقاراته الخاصة في موسم الحج عام ١٩٦٦م، «خمسة عشر مليون ريال خلال ثلاثة او اربعة أسابيع»، ترى كم سيكون ربح التجار اليوم بعد الطفرة النفطية التي شهدها البلد منذ عام ١٩٧٥م ؟! وفي هذه الأيام وصل سعر المتر المربع امام المسجد الحارم الى ما لا يقل عن ثلاثمائة الى اربعمائة ألف ريال. وإيجار الشقة الواحدة بجوار المسجد الحرام (غرفتين بمنافعهما) يصل على اربعة ملايين وثمانمئة ألف ريال لمدة خمس سنوات [2]. أما الطوافون فانهم يتقاضون أجراً يومياً يتراوح ما بين خمسمائة الى ألف ريال. بشكل عام سكان هذه المنطقة يستفيدون كثيراً من موسم الحج، فهم منتعشون اقتصادياً ومادياً. هذا الانتعاش ولد لديهم «بحبوحة العيش» وجعل من رجل الدين والتاجر الحجازي، والمواطنين عموماً هناك، يتغاضون عن «الغبن» او الإجحاف السياسي الذي يمارسه النظام والمؤسسة الدينية بحقهم، خصوصاً انهم يرون المناصب الدينية والإدارية في منطقتهم أصبحت بيد الوهابيين. ومع شعورهم بهذا الغبن، إلا ان موقف سكان منطقة الحجاز سيكون منطقة الحجاز سيكون أقرب الى المؤسسة الدينية منه الى العرش، حين ينشب صراع ما بين الاثنين. مع معرفتنا المسبقة بمشاعر المواطنين هناك «غير الودية تجاه الوهابيين» بحكم الاختلاف بين العقليتين: الحجاز متفتح ذهنياً ومتسامح جداً، والوهابي منغلق ذهنياً ومتعصب ومتسلط. وبالرغم من هذا فان مصالحهم الضخمة، تدفعهم دوماً لشد أزر المؤسسة الدينية ضد أطماع العرش السعودي، خصوصاً وانهم يرون اهتمام الوهابيين المتزايد بمنطقتهم، بعد ان جعلوا من مكة عاصمتهم «الثنائية».

## حجم القاعدة الاجتماعية للمؤسسة الدينية

تملك المؤسسة الدينية الوهابية، قاعدة اجتماعية عريضة كونتها عبر مسارها الطويل، عكس «العرش» الذي يدير السلطة السياسية ويفتقد، في الوقت نفسه، لمثل هذه القاعدة. ولا غرابة في ان تنفرد المؤسسة الدينية بهذه الخاصية بالرغم من انها، تشكل مع «العرش السعودي» واجهة لنظام سياسي ــ ديني واحد، لعدة أسباب:

**أولاً**: قامت الدعوة السلفية على أكتاف رجال الدين وأنصارهم، وبالتالي هم بحاجة ماسة الى أداة تنظيمية تبرمج وتدير عملهم التبشيري في القرى والصحارى. هذه الأداة اخذت تنمو وتتسع، كما أشرنا في القسم الأول من هذا الكتاب، لتكون جمهورها.

**ثانياً**: رجال الدين وحدهم كانوا، ولا يزالون، القائمين بأمور الشرع وتطبيقه على أرض الواقع الاجتماعي وليس العرش الذي يدعي دوماً انه حام للشروع ولا يتدخل في شؤونه. ناهيك عن الاختلاف في السلوك اليومي بين الامراء ورجال الدين، التي تدفع المواطن المتدين الى الانحياز تلقائياً الى رجال الدين لأنهم في احتكاك يومي معه.

---

(2) ــ مجلة اليمامة ــ العدد ١٩٧٥، ٦ اكتوبر ١٩٩٢م.

**ثالثاً:** تتواجد منذ زمن قيادة دينية جماعية توجه سير العمل: القضاة والدعاة والمرشدون والمطاوعة، وتضع الخطط والبرامج المناسبة لتوسيع عملها داخل المجتمع من فتح المدارس والمعاهد الدينية وبناء المساجد والجوامع. كل هذا يتطلب توفير وارشاد الكادر الديني لهذا العمل او ذاك، ليكون همزة الوصول بينها وبين قاعدتها الاجتماعية.

**رابعاً:** يتمركز ثقل المؤسسة الدينية في منطقة نجد بالذات لأنها معقل الحركة الوهابية، حيث ساهمت عشرات البيوت النجدية ـــ الدينية في نجاح الدعوة السلفية واستمرارها. وواصل الأبناء مسيرة الآباء في دعم وتعزيز ركائز المؤسسة الدينية في مناطقهم .

**خامساً:** انحياز التيار المحافظ من رؤساء قبائل ومتدينين الى جانب المؤسسة الدينية لتشد أزرها، لتقف نداً امام أطماع العرش السعودي .

ومع اتساع رقعة التعليم (ثلاث جامعات دينية) وتعدد الأجهزة الدينية داخل المجتمع، أصبح هناك قاعدة اجتماعية واسعة تستند عليها المؤسسة الدينية لتنجز كل مهماتها. وهذه القاعدة تضم تيارات دينية متباينة، ولكنها جميعاً تنطلق من مسألة واحدة، وهي الحرص على بقاء المؤسسة الدينية قوية ومتماسكة. وتضم هذه القاعدة آلاف الطلبة وأئمة المساجد والقضاة وأساتذة جامعيين ودعاة ومرشدين وعسكريين في الجيش والحرس الوطني، كما وان هذه القاعدة متواجدة في كل الاجهزة والمؤسسات الحكومية وشبه الحكومية. وفي الآونة الأخيرة برز تياران سلفيان وسط هذه القاعدة الواسعة. التيار الأول يدعو الى العودة الى حياة السلفي الصالح والابتعاد عن كل المظااهر الحضارية. وقد فاق تعصبهم، تعصب اجدادهم، الاخوان الوهابيين، ولكن تنقصهم شجاعة أولئك الأوائل، لهذا هم يغلفون عقدتهم هذه بالقيام ببعض الأعمال الدينية المتطرفة تجاه المواطن نوخصوصاً المرأة والأجانب، كما يقومون بالمداهمات الليلية لتجمعات الشباب. وعند هذا الحد يقف استعراض قوة هذا التيار السلفي نفهو، مثلاً، لا يتقرب من العرش او العائلة المالكة. والعرش والمؤسسة الدينية يشجعان هذا التيار على المضي في دوره او رسالته!

أما التيار الثاني، فهو أكثر وضوحاً في طرحه ومواقفه من الأول، ويطمح الى قيادة المؤسسة الدينية كبديل للتيارات التقليدية داخل المؤسسة. وبفعل هذا الطموح، قدم هذا التيار برنامجه الديني ـــ الاصلاحي الى الملك فهد عام ١٩٩٣م، تحت اسم «مذكرة النصيحة». وعندما لم يستجب الملك الى برنامجهم هذا، ترحك قادة وكوادر هذا التيار وسط القاعدة الاجتماعية للمؤسسة الدينية، يبشرون بأفكارهم ويوجهون النقد المباشر الى الملك والى بعض رموز المؤسسة الدينية، فالتف حولهم جمهور وهابي واسع، خصوصاً في منطقة القصيم. والعرش السعودي يدرك جيداً حجم واتساع القاعدة الاجتماعية لرجال الدين ويتفادى الصدام المباشر معها، فله اسلوبه الخاص في التعالم معها أو مع ممثليها (راجع القسم السادس).

## القسم الخامس

## الفصل الثالث

## لماذا لم يكتشف الفاتيكان الوهابي ؟
## ماسر بقاء ثنائية السلطة بعيدة عن متناول الباحثين ؟

تناولنا عبر الفصول السابقة،نمو وتطور المؤسسة الدينية الوهابية، ووجود «ثنائية السلطة» دون ثنائية فكر!! تلك الثنائية التي منحت رجال الدين حق التحكم المطلق في ميادين أساسية في حياة ومستقبل الانسان في هذا البلد (شرحناها آنفاً). وكذلك برهنا على وجود «رقابتهم الدقيقة» للعرش وأجهزة الدولة .كما بينا ثقل واتساع قاعدتهم الاجتماعية. ربما يتساءل البعض باندهاش وتعجب شديدين: اذا كانت هذه «الثنائية موجودة بهذا الحجم» واذا كان العلماء الوهابيون يشاركون العرش في إدارة المجتمع وفي القرار السياسي الخطير، فكيف اذاً غابت كل هذه الأمور عن أعين المراقبين والباحثين؟! ولماذا تستمر الدراسات الصادرة عن «الجزيرة العربية» بتجاهلها لهذه «الثنائية» حتى وقتنا الحاضر؟ وما هو سر غياب صورة «الفاتيكان الوهابي» وهو بهذه السطوة والهيمنة الكلية على المجتمع ؟

* * *

هناك جملة من العوامل أسهمت بهذا القدر او ذاك في إضعاف، بل تغييب صورة «الفاتيكان الوهابي» داخل المجتمع في «الجزيرة العربية» والتقليل من شأنه او أهميته وذلك من خلال تقليل الدور الحقيقي والمهم لرجال الدين في تثبيت العرش. وصبت مجمل تلك العوامل في اتجاه واحد لا غير، تجاه العرش، لتؤكد على وحدانية السلطة المتمركزة بشكل مطبق بيد الملك السعودي. وان رجال الدين، في رأيهم، جهاز صغير يسبح في سماء العرش ومنفذ لأوامره. ولم يميزوا بين جهاز ديني صغير وبين مؤسسة دينية واسعة وراسخة الجذور، تشكل دوماً «دولة داخل دولة» بل تظهر في كثير من الأحيان، بأنها هي «الأصل» وغيرها هو الفرع، لأن الشرع يمنحها الادعاء بهذا الحق دون حرج او تردد، بل ويمنحها الاستقلالية والوصاية التامة على المجتمع. وأهم العوامل التي ضخمت صورة العرش السعودي وساهمت في إهمال وتحجيم دور الشريك التاريخي للعرش،المؤسسة الدينية الوهابية، هي :

## ١ــ شكل التحالف التاريخي

ركز الكتاب والمؤرخون لتاريخ الجزيرة العربية الحديث على نقطة البداية، على شكل التحالف التاريخي ذي الطابع «الثنائي» بين آل سعود وبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب وذريته من بعده،ثم اعطاء هذا التحالف الضيق، طابعاً استمرارياً منذ بداية الاربعينات من القرن الثامن عشر الى وقتنا الحاضر، ودون ان يفرقوا بين المراحل التي مرت بها الحركة الوهابية، دون ان يدرسوا بعمق التطورات الجديدة التي عرفتها الحركة الوهابية منذ عام ١٩٠٢م، الى وقتنا الحاضر .وأهم تلك التطورات هي الانتقال او القفزة النوعية داخل الجهاز الديني من صيغة الانفراد والتسلط لعائلة آل الشيخ على الحركة الوهابية الى صيغة القيادة الجماعية للجهاز الديني، الذي تحول بفضل هذا القيادة الى مؤسسة دينية عرفنا قوتها داخل المجتمع، ثم تأطير التيار الوهابي ودفعه الى الامام بشكل منظم يخدم الحركة السلفية الحديثة والعرش السعودي. هذا الصيغة الجماعية لقيادة الحركة الدينية، اقتصرت، ولا زالت، على كبار رجال الدين النجديين وعبرت عن نفسها بسلسلة من الفتاوي الدينية المشتركة والموجهة الى عاعدتهم الاجتماعية في منطقة نجد في السنين الأولى، ثم الى الشعب في المملكة ككل في ما بعد. وبفضل النواة الأولى للقيادة الدينية الجماعية ولدت البذور الأولى للمؤسسة الدينية في البلد ثم أخذت تشق طريقها، دون عقبات تذكر، لتصل الى ماهي عليه الآن من هيمنة وقوة. ونعتقد بأن المراقب الذي لم يتوصل بعد الى ان هناك «قيادة دينية جماعية»، او انه مر عليها دون ان يعي أهميتها، من الصعب عليه ان يستنتج بأن هناك «فاتيكاناً وهابياً» له هيبته في نفوس المواطنين مثل ما كان للكنيسة الاوروبية من هيبة لدى أتباعها في عز عصرنا الذهبي في القرون الوسطى. ان الوقوف عند «شكل التحالف التاريخي» الضيق بين آل سعود وآل الشيخ، وإقحام هذه الصبغة على الوضع الحالي للحركة الوهابية، فوت الفرص على اولئك الكتاب او المؤرخين العرب والأجانب لمعرفة حقيقة السلطة في هذا البلد من جهة، واستمروا في التأكيد على واحدانية السلطة المتمركزة بيد العاهل السعودي، وان رجال الدين ما هم إلا أدوات بيده، من جهة ثانية !!

## ٢ــ دور العلاقات الخارجية

جعل الشؤون السياسية والعلاقات الخارجية للبلد،تدار من قبل الملك ابن سعود، ثم أبنائه من بعده، وإطلاق يده في هذا المجال لعقد الاتفاقيات والمعاهدات منفرداً او من ينوب عنه، سواء مع بريطانيا او أمريكا او مع الدول المحيطة. تركت هذه المهمات، انطباعاً قوياً لدى المراقبين، بأن الملك السعودي هو السيد المطلق في البلد، وان ليست هناك سلطة تعلوا سلطته او تقف معارضة له. ومع مرور الزمن وترك هذه المهمات الحساسة محصورة في العائلة المالكة او من اختصاص الملك، كرس في النهاية ذلك الانطباع في أذهان اولئك الكتاب والمراقبين يستبعدون وجود أية «ثنائية في السلطة»، بل وحتى مشاركة جزئية مهمة. جاء هذا الحكم القاطع دون ان تسمح لهم الظروف بلقاء مع الطرف الاخر «رجال الدين الوهابيين». كما لا يعرفون أسباب ابتعاد رجال الدين عن الشؤون الخارجية والاحتكاك

بالعالم الخارجي وترك هذه الأمور بيد الملك ابن سعود بشكل لم يحظ به، آنذاك، أي رئيس عربي، لانها ــ أي بريطانيا ــ لها أهداف وغايات محددة :

**أولاً:** تشكل الملك ابن سعود، مظلة، محطة وجيدة وأمنة لعناصر الاستخبارات البريطانية التي تتنقل في وسط صحراوي معاد تماماً للوجود البريطاني .

**ثانياً:** أقدم الملك ابن سعود، منذ بداية الحرب العالمية الأولى، على معاهدات مع بريطانيا، أظهر تابعاً لبريطانيا، مثل معاهدة دارين ــ يناير عام ١٩١٥م، التي أثارت استياء ونقد رجال الدين ورؤساء القبائل. وبفعل الحرب الداخلية، لم تسقط هذه المعاهدة إلا بعد توحيد البلاد وضم الحجاز، حيث اعتبرت تلك المعاهدة لاغية، وعقدت بريطانيا معاهدة جديدة، هي معاهدة «جدة عام ١٩٢٧م» «يتعهد الملك ابن سعود فيها بالمحافظة على علاقات الود والسلم مع الكويت والبحرين وقطر وساحل عمان»[٣].وهي معاهدة الهدف منها تشجيع الملك على كبح القبائل البدوية، المسلمة المتعصبة دينياً، عن القيام بالهجومات المسلحة على المستعمرات البريطانية في الخليج العربي. ولهذا الغرض لا يهم بريطانيا إبراز فعالية دور رجال الدين في توحيد البلد او في حجم مشاركتهم في إدارة المجتمع، لأن الوهابيين آنذاك كانوا، جميعهم تقريباً، معادين لوجود أي «كافر» في بلدهم، ناهيك عن عدم معاشرتهم له او حتى إلقاء التحية عليه .

## ٣ــ الأمن والاستقرار في البلد

استتباب حالة الأمن والاستقرار بشكل نهائي في صحراء ووديان الجزيرة أثار اندهاش وإعجاب الكتاب والمراقبين ودفعهم للتساؤل: كيف فرضت السلطة هيمنتها في أقصى الصحارى والوحدات النائية؟ وهو البلد المعروف تاريخياً بفقدانه حالة الأمن والاستقرار بفعل شراسة قبائله البدوية وهجماتها المتكررة على القوافل التجارية والحجاج وسكان الواحات. وكان السلطان التركي، آنذاك، يرسل سنوياً مبلغاً من المال مع حاكم دمشق، او من ينوب عنه في الحج، يوزعه بين القبائل الحجازية وعلى رأسها قبيلة «حرب» لكي تكف عن قتل ونهب قوافل الحجاج. وها هو البلد ككل، ينعم الآن بحالة من الاستقرار الأمني لا مثيل لها بين الدول القريبة او البعيدة. فأسندوا كل هذا الى عظمة شخصية الملك السعودي وهيبته في المدن والصحاري. وها هو الكاتب الأمريكي جون فان «John Van» يصف باعجاب شديد، الوضع الأمني في المملكة عام ١٩٤٣م قائلاً :«اذا كان لديك عشرة آلاف دولار في صندوق خشبي لا قفل له وهو مربوط بحبل فقط وأرسلته في سيارة مع سائق غير مسلح، ليسافر مسافة ألف ميل في اتجاه معين هنا في أمريكا، واذا كان بالاضافة الى ذلك، لم يحفظ أمر هذه الرحلة سراً. فكم هي المسافة التي تظن السائق والنقود يجتازها؟ أما في السعودية فيقطعان المسافة كلها، وفي امن تام ومن دون أية معارضة من اي شخص. وينبغي ان نتذكر إيضاً ان الجزيرة العربية التي

---

[3]–حافظ وهبة «المصدر السابق» ص ١٢٢ .

انحدث عنها سكانها ثلاثة ملايين نسمة ومساحتها ثمانمائة الف ميل مربع. واذلك في مسافة مئات الأميال قد لا تجد قرية وانما تجد بدواً رحلاً يندر ان يتمكن أحدهم من القراءة والكتابة. وهذا يوجز ما صنعه الملك ابن سعود، وهو من أبرز رجال عصرنا»[4]

هذا الكاتب وغيره، حينما يقارن حالة استتاب الأمن في "المملكة "مع بلدان اخرى: أمريكا، فرنسا، بريطانيا، فانه يجد حتماً فارقاً كبيراً، بل جوهرياً. وقد علقت مجلة فرنسية، آنذاك، قائلة: «ان ما يقع من جرائم سنوياً في السعودية، يعادل جرائم يوم واحد في باريس». ونسبوا روح الاستقرار هذا الى قوة شخصية الملك ابن سعود وطول سيفه. وهو، كما أشرنا مراراً،تفسير وحيد الجانب. فقد غاب عن أذهان اولئك الكتاب، دور الايديولوجيا الدينية ودور رجال الدين في «حقن» هذا الكائن البدوي بالفكر الديني ــ السلفي، وجعله أداة طيعة، يهب روحه للاستشهاد بحثاً عن «الجنة» وإرضاء لأولى الأمر. فشكل الملك ورجال الدين من وسط هؤلاء البدو ورؤسائهم، جيشهم العقائدي المشهور بـــ « جيش الاخوان» الذي أخذ يسير في الصحارى والوديان بأقصى درجات الانضباط وإنكار الذات، دون ان يكون عليهم رقيب او آلة ضغط حزبية او عسكرية او حكومية. وانما تحلى الجميع بـــ «رقابة طوعية ذاتية» فرضها البدوي على نفسه، انطلاقاً من قناعة ذاتية توصل اليها عبر« ثقافة دينية ــ وهابية» مركزة جعلته لا يتردد في طلب الشهادة ومحاسبة النفس. ولكي نكشف بعد الايديولوجيا الدينية في نفسية البدوي وجعله يعتقد بأن طريق الوهابية، يمثل الاسلام الصحيح، نورد هذه الحكاية او القصة الحقيقية التي يرويها لنا شاهد عيان مغربي كان موجوداً آنذاك وسط البداوة. يقول الشاهد :«كنت في نجد عام ١٩١٨م، في هجرة الأرطاوية، وشاهدت رجلاً من قبيلة مطير في نحو الخمسين من عمره، حضر الى القاضي وقص عليه انه التقى في البادية «الصحراء» ببدوي، ولم ير على رأسه العمامة الخاصة بالاخوان. فعلم انه ما زال على الجهالة. فأخرج له من جيبه كتاب «العقائد» ودعاه ان يذهب معه الى القرية ليتعلم أمور الديانة. فأجابه البدوي جواباً خشناً وامتنع عن الذهاب. فصوب بندقيته الى صدره. فقال البدوي، حسناً سأذهب الى القرية واجدد اسلامي. ولكنه، أي المطيران، استرسل في حدته، فانطلقت الرصاصة فقتلت الرجل. وكتم الحادث نحو شهر، وجاء الآن يطلب تنفيذ حكم الشرع فيه ليتخلص من عذاب الله»[5].

**ماذا نستنتج من هذه القصة ؟**

ــ تظهر عمق التربية الدينية التي وضعها رجال الدين الوهابيين لسكان الصحارى والهجر. وما كتاب «العقائد» إلا كراس من سلسلة الكراريس «الايديولوجية» المبسطة والموجهة لسكان الصحراء .

---

[4]– خير الدين الزركلي «المصدر السابق» الجزء الثاني ص ١٢٢٠.

[5]– خير الدين الزركلي «المصدر السابق» ص ٢٦٢.

ــ تتجلى روح الانضباط والخوف من عقاب «الله». لذا أقدم البدوي بنفسه واعترف بأنه «قاتل» ويطلب حكم الشرع فيه .

ــ هناك مراكز للدعوة السلفية في قلب الصحراء، ينطلق منها الدعاة والمرشدون لنشر افكار الدعوة يبن القبائل وتوطيد الأمن والاستقرار هناك .

## ٤ـــ دور الكتاب العرب والأجانب

كان لتسليط الاضواء الاعلامية باكراً على شخصية الملك ابن سعود، من قبل عشرات الكتاب والرحالة، أثره الفعال في خلق ونشر صورة وجيدة الجاذب عن حقيقة السلطة في "السعودية". ولو دققنا في حقيقة هذه الحملة الاعلامية، لوجدناها جاءت لصالح الملك السعودي وحده واستصغاراً لدور الاخرين، بل والتقليل من شأنهم. وان هناك ثلاث قوى وراء هذه الدعاية الواسعة للعاهل السعودي :

أـــ مجموعة من الكتاب العرب من جنسيات متعددة، جاءت كتاباتهم لاغراض شخصية ومصلحية، حيث عمل بعضهم كمستشار للملك للشؤون الخارجية والأمن. وهؤلاء كانوا منبوذين من قبل قادة القبائل ورجال الدين، أمثال: يوسف ياسين، حافظ وهبة، فؤاد حمزة....الخ. ومن الطبيعي ألا يرى هؤلاء في الجزيرة العربية، غير الصحراء والملك السعودي، فأسهبوا في الوصف وبالغوا في «عظمة الملك وقدرته العجيبة والخارقة في إخضاعه لسكان الصحراء». وأهموا عن عمد، او عبر قصر نظر، دور رؤساء القبائل ورجال الدين في عملية ربط وصهر سكان الصحراء بالحركة السلفية. وسار على نهجهم رهط من الكتاب العرب اللاحقين أمثال عمر نصر واحمد عسه....الخ.

ب ــ مجوعة من الكتاب والرحالة البريطانيين والفرنسيين، الذين اسهموا في تسليط أقلامهم على شخصية الملك البحث عن صفات «العظمة» الكامنة فيها، حتى غلب على كتاباتهم طابع السرط الوصفي لمميزات الملك وأعماله الحربية والسياسية وحياته الخاصة .

ت ــ إسهام الرحالة والكتاب الأمريكيين، الذين بدأت أقلامهم تتناول الأوضاع في الجزيرة العريبة ثم تقف مطولاً عند «صفات الملك الوهابي». وكلما اكتشفت «البعثة الأمريكية» آباراً جديدة من السائل الأسود، كلما ازداد اهتمام الأمريكيين بهذا البلد وخطى ملكة بنصيب الاسد من تلك الدراسات والبحوث التي أصبحت في ما بعد مصادر مهمة للمهتمين في الشؤون السياسية والاجتماعية للجزيرة العربية : ودونكم عينة مما كتبه اولئك الكتاب والرحالة العرب والأجاذب عن الملك ابن سعود :

«من الممكن ان يكو أفضل حاكم عرفته جزيرة العرب بعد الخلفاء الأربعة الأولين» ــ الدون روتر عام ١٩٢٥م .

« ابن سعود حاكم مثقف (!)، لم يقدر للبلاد العريية ان تحظى بمثله» (السيرج جون فيلبي عام ١٩٢٩م).

« ليس ابن سعود من أعظم رجال القرن العشرين فحسب، بل هو من أعظم رجال التاريخ كله» (!)(محمد ابو الفتح عام ١٩٣٠م) .

«الملك ابن سعود الرجال الذين لا يجود الزمن بمثلهم بسهولة وقد تنقضي خمسمائة عام كاملة من دون ان يأتي مثله» ٠جميل مردم ١٩٣٥م).

«شيئاً هائلان في الجزيرة، الصحراء وابن سعود (هادي عوني عام ١٩٣٦م).

«لا أذكر حاكماً وصل الى مكانة هذا الملك، فهو الجندي البطل والمصلح الكبير والمخلص لدين الله والانسان الظريف الكريم الصريح، الثابت، الذكي الشجاع، المتواضع الى حد بعيد» (الكاتب الانجليزي وليامز عام ١٩٢٥م).

« الملك ابن سعود، هو رجل الأقدار الحديدي في بلاد العرب» (ايفنبج تيور عام ١٩٣٦م).

«الملك عبد العزيز، هو الدماغ المفكر الذي يحلم بتحقيق الجامعة العربية، هو يحكم الحجاز ونجد اللتين تتقدمان نحو المدنية بخطوات ثابتة، وهو حصيف الرأي جبار، شخصيته جذابة، جعلته الشيخ المخيف للدول العربية المصطنعة التي اوجدتها بريطانيا لحراسة أنابيب النفط. وقد قام باعمال مدهشة منها قلب الصحارى الى جنات مخصبة والقضاء على عصابات قطاع الطرق، وعقد المحالفات والمعاهدات وهو لا يدخن وياكل قليلاً» (مجلة ريفو الانجليزية عام ١٩٣٦م).

«حاد النظرات، كثير الحذر في حديثه، ينظر الى محدثه ويدرسه دراسة سريعة، هذا هو ملك الجزيرة العربية، الذي قام بما يشبه المعجزات وأسس مملكة يدن عشية وضحاها» (الكاتبة الفرنسية أندريه فيوليس عام ١٩٣٧م).

« الملك ابن سعود، مسلم ورع، تحلى بصفات السياسي المحنك واستطاع بدهائه العربي، ان يصبح أبرز شخصية في العالم الشرقي» (المجلة البلجيكية، شهر مارس عام ١٩٣٨م).

« ان الاقليم الذي تنطبق عليه الصفة القومية الاستقلالية أعظم انطباق هو العربية السعودية التي يحكمها الملك ابن سعود. اعظم عربي في الشرق الأوسط» (الكاتب الأمريكي جون جنتر عام ١٩٣٩م).

« الملك ابن سعود، عبقري قوي الإرادة، شديد الذكاء، اثارت اعجابي إحاطته بالمسائل الدولية، حتى لكأنه في وسط الجو الاوروبي وفي محيط السياسة العالمية» (الوزير الأمريكي برث فيش عام ١٩٤٠م).

«الملك ابن سعود، يعد من أبرز رجالات عصرنا» (الكاتب الأمريكي جون فان عام ١٩٤٣م).

«الواقع ان المملكة العربية السعودية، هي ابن سعود، لا أكثر ولا أقل وان التاريخ سيخلده، بل خلده فعلاً. (مجلة بريطانيا العظمى الشرق عام ١٩٤٥م).

«استطاع ابن سعود ان يسترد دولة أجداده ويعيد الى بيته المهابة والشهرة بفضل ما اوتي من المقدرة وقوة الخلق» (الدكتور جورج رتس عام ١٩٥٢م[6]).

---

(6) ــ جميع المقتطفات مأخوذة من كتاب الزركلي «المصدر السابق» ص ٧١٥ــ٧٢٢.

بعد قراءة هذه المقتطفات التي خلقت لها أصداء في كل مكان، التي خلطت الحقيقة بالواقع، هل يجرؤ قارئ واحد على التخيل بأن هناك شخصاً واحداً يزاحم او يقاسم «ابن سعود» السلطة. فما بالك القول بوجود «مؤسسة دينية» تقاسمه إدارة المجتمع والقرار السياسي؟!! وهم بهذا «التضخيم لذات السعودية» تنكروا عن جهل، او قصد، لجهود قادة القبائل البدوية «مطير، عتيبة، حرب نسيبع....الخ» التي حسمت الصارع لصالح الملك السعودي والمؤسسة الدينية. والأعراب في هذا الوصف «لعظمة الملك ابن سعود وسلطته المطلقة» ان المراقبين الأمريكيين والبريطانيين، يعرفون جيداً، كيف اعتذر الملك ابن سعود الى الرئيس الأمريكي، آنذاك، روزفلت، بعدم قدرته على تلبية طلب الرئيس الأمريكي في إنزال القوات الأمريكية على السواحل الغربية للجزيرة العربية، أثناء الحرب العالمية الثانية، لكن تعبر منها الى مصر، خوفاً من ردود فعل رجال الدين وتيارهم المتشدد ضمن القبائل وسكان المدن الداخلية، والذي قد تدفع بهم حماستهم الدينية الى ضرب الخطوط الخلفية لهذه القوات. وقد «تفهم» الرئيس روزفلت وضعية الملك «الصعبة» وطلب إنزال القوات الأمريكية على السواحل الأيرانية.

### ٥ ـ موقف رجال الدين

صفات البساطة والتواضع المصحوبين بتزمت ديني وبابتعاد عن الاحتكاك بالعالم الخارجي، حفاظاً على «الطهارة او نقاوة الحركة» والنفور من الغرباء في الداخل، شكلت بمجموعها المقدمات الاساسية لشخصية كبار رجال الدين الوهابيين الاوائل والذين أسهموا بجد في وضع الأسس المتينة «للفاتيكان الوهابي» منذ عام ١٩٠٢م ـ ١٩٤٠م. وإذا أضفنا الى هذه الصفات، المحظور الديني لدى الوهابيين، وهو عدو استخدام «الكاميرا» وإصدار فتوى بتحريمها عام (١٩٥٤م)، عرفنا الصعوبات الجمة التي تعترض هذا الصحفي او ذاك للحصول عل مقابلة مع احد الوهابيين او اقتحام مجالسهم. ولهذا اختطب الموت الرعيل الأول والثاني من قادة الموسسة الدينية ما بين عام ١٩٢٠م ـ ١٩٦٦م، دون ان نجد مقابلة واحدة او تصريح لأحدهم تحدث فيه عن دوره النضالي في بناء الحركة السلفي وفي ترسيخ المؤسسة الدينية ناهيك عن الاخلاق الصحراوية التي تتعارض والحديث عن «الذات» وترك مثل هذه الأمر للزمن والتاريخ، ليكتب عن دورهم ـ هذا شانهم. وقد استفاد الملك السعودي من ابتعاد رجال الدين الوهابيين عن الأضواء الاعلامية والسياسية، فأخذ ينشط ويتحرك في الساحة لوحده. أي رحالة او باحث او زائر "للمملكة" لا يجد امامه في الساحة السياسية، يتحرك ويتكلم ويمسك بالخيوط، غير «العاهل السعودي» متصوراً بأنه الرمز الزمني والديني والسيد المطلق في إدارة المجتمع والانسان في هذا البلد دون رقيب. هذا كان موقف رجال الدين الوهابيين حتى نهاية الستينات. أما اليوم وخصوصاً منذ فيضان النفط (١٩٧٥م)، فاضت «صور رجال الدين في الصحف المحلية وكثرت تصريحاتهم، بل أخذوا يتسابقون في ما بينهم على البروز تحت الأضواء، فكثرت تنقلاتهم ومحاضراتهم في المدن والقرى، ناهيك عن الاجهزة السمعية والبصرية لإثبات وجودهم وللدفاع عن مؤسستهم الدينية.

٦ ـ تتحمل المنظمات السياسية السرية المعارضة للنظام السعودي، العبء الأكبر في ترويج «وحدانية السلطة» المتمركزة بيد «العائلة المالكة»، وعدم الاشارة الى دور رجال الدين، واذا أشير اليهم فهم «قوى اجتماعية ذيلية للعرش ومداهنة له». هذا المفهوم الوحيد الجانب عن الواقع السياسي والاجتماعي في الجزيرة العربية، سبق وان ركز عليه الكتاب والرحالة العرب والأجانب، منذ أوائل العشرينات، دون ان يخضع لنقدهم، بل على العكس، تبنت تلك التنظيمات ذلك المفهوم ونظرت اليه وكأنه احدى المسلمات النظرية عن «السلطة في المجتمع الاسلامي». فما دام اول خليفة في الاسلام «ابو بكر الصديق»، حصر بيده السلطة الدينية والدنيوية وسار على نهجه كل خلفاء بني أمية وبني العباس ثم سلاطين الأتراك فالملك السعودي، بالضرورة تنحصر بيده السلطة الزمنية والدينية اسوة بأسلافه، ولا وجود لسلطتين تتحكمان بمصير مجتمع واحد. هذه الرؤية الخاطئة، أبعدت السياسيين في الجزيرة العربية عن فهم خصائص ومميزات واقعهم، كما جاءت تحليلاتهم لتصب بدورها في مجال تضخيم سلطة العرش السعودي وإبرازها القوة الوحيدة الموجهة للمجتمع دون شريك . ونسبوا اليها كل ما يعانيه الشعب من حالات تخلف فكري واجتماعي وسياسي، لكونها سلطة سياسية مطلقة، ترفض الانفتاح وتقاتل من أجل الانغلاق، وتقف بصرامة امام أي «مطلب ديمقراطي». كما تتحمل وحدها مسؤوليات غياب أبسط الوسائل الترفيهية داخل المجتمع. هذا التعميم المشوه عن الواقع في "المملكة"، ساهم بلا شك، في خلق حالة من البلبلة والاضطراب في الرؤية لدى المواطن، الذي استلهم بدوره تلك المقولات او التعميمات «النظرية» بالرغم من انه يحس ويعاني عبر واقعه الماشي اليومي، بقوة الحضور الديني الضاغط على ذهنه في كل لحظة، ويخضى من رجل الدين أضعاف ما يخضى الشرطي او رجل الأمن. ومع ذلك يحكم ذلك التعميم ويرد تلك المعاناة اليومية الى العرش وحده! واذا دققنا بالأدبيات والنشرات السياسية والحزبية لمجمل التنظيمات المعارضة في «الجزيرة العربية» او في اليمن والخليج العربي، منذ نهاية الخمسينات وحتى وقتنا الحاضر، لا نجد كراساً واحداً اهتم بموضوع «ثنائية السلطة في المملكة»، او طرح الموضوع للنقاش داخل الخلية الحزبية او خارجها من لدن المناضلين في "الجزيرة العربية"، بشكل خاص. هذا التجاهل الكبير لدور رجال الدين، جعل تلك التنظيمات عاجزة عن تحديد او وضع فهم صائب لواقع السلطة او النظام السياسي القائم الآن. فقد ظلت النشارت السايسية تردد «الجهاز الديني» المرتبط بالقصر الملكي. ولم تفرق تلك النشرات بعد، ما بين جهاز ديني صغير وبين «فاتيكان وهابي» له هيمنته على المجتمع، وبناؤه الداخلي وطموحاته التي لا تنحصر إلا بالاستسلام الكلي للمواطن لمنطقته الايديولوجية. ويبرر بعض السياسيين في الجزيرة العربية أن عدم تقديم دراسات عن «رجال الدين» نابع من كون «تشخيصهم» للتناقض الرئيس بينهم وبين «العرش» وليس مع الدين او المسجد. وهم بهذا التحديد الخاطئ، لم يغلقوا الأبواب امام دراسة جادة وعميقة عن المؤسسة الدينية ودورها التاريخي في تاريخ الجزيرة العربية الحديث وعن ثقلها الحالي داخل المجتمع وحجم اسهاماتها في إدارة المجتمع....الخ فحسب، بل جعلوا من نقد

الوهابي نقداً للدين. وهناك فرق كبير، بل وجوهري، بين نقد الدين كايديولوجيا بطريقة تمس مشاعر المؤمنين، وبين قوى اجتماعية تمارس الإرهاب الجسدي والفكري بحق المواطنين باسم الدين وتتحكم بحاضره ومستقبله. ناهيك عن ان عدم نقد رجال الدين الوهابيين، وتبيان حجم سلكتهم وطريقة ومعاملتهم للشعب، لا يغير من مجرى الأمور. فهم القوة الاجتماعية «الشرسة» والمؤدلجة للنظام الجمهور.

## كيف يتخذ القرار السايسي؟

ان وجود مؤسستين قويتين تهتمان بمصير مجتمع مدني واحد، يتقاسمان النفوذ والسلطة هي تتفق مسبق، وكل طرف له مهماته وصلاحياته المخول بها، يديرها بروح استقلالية ربما تنسجم ومصلحته العليا، لهي ظاهرة «فريدة وغريبة» حقاً »ومع غرابة هذه الظاهرة في مجتمع اسلامي ــ شرقي، إلا ان الأيام والسنين الطويلة من التعاون بين الاثنين أوجدت نوعاً من «التوازن» والتنسيق المستمر بين الحليفين، حفاظاً على مصالحهما الضيقة. فمهما برزت أبعاد الروح الاستقلالية للعرش، فان خطواته يجب ان تأتي منسجمة مع الخط السلفي العام ومدافعة عنه وانل يبتلع مصالح حليفه «المؤسسة الدينية». فالقرار السياسي، هنا، قرار مركزي ومعبر عن إرادتهما. وبما ان هناك قيادتين سياسية ودينية «عرش، ومؤسسة دينية»، فان القرار السياسي الخطير، يكون ثمرة حوار مشترك بين القيادتين ولا يحق لطرف واحد في الظروف المصيرية، الانفراد باتخاذ القرار السياسي، دون علم او إشراك حليفة بالأمر. واذا تتبعنا مسيرة العلاقة القائمة بين العرش والعلماء، خلال أكثر من سبعين عاماً، نجد ان هناك ثوابت قائمة ومتفق عليها بين الاثنين، تتجلى في القضايا الرئسة التالية:

١ ــ الاعتراف باستقلالية كل طرف في شؤون الخاصة، لا يعني وجود فوضى او عدم ثقة بين الاثنين. فالعرش، يخطط ويتخذ القرارات المناسبة لمصلحته ويأتي بالخبراء الاجانب والعرب لتعزيز أمنه واستقراره ولضمان مستقبل «أسرته المالكة». والمؤسسة الدينية بدورها، تسير عملها دون حاجة للرجوع الى وزارة الداخلية او مجلس الوزراء، خاصة في ما يتعلق بتطبيق قوانين الشرع والإشراف على مناهج التعليم، والتربية والرقابة الدينية على المواطنين. كما تجلب المؤسسة الدينية خبراءها من أماكن يطمئن اليها الوهابيون: باكستان، السودان، مصر، وبعض الهاربين من سوريا ....الخ، لوضع مخططاتها الملائمة لتعزيز قبضتها على المجتمع ولتوسيع عاعدتها الاجتماعية .

٢ــ يتخذ القرار السياسي الخطير في المملكة في خمس قضايا حساسة لا يمكن انفراد طرف بها دون الآخر :

أ ــ خلع او تثبيت الملك، كما شرحناها سابقاً.

ب ــ فتح مباحثات او حوار مع قوى دينية غير اسلامية «مسيحية او يهودية» فهذا الأمر لا يتم عبر رغبة العرش، بل عبر قناعة كبار العلماء، وهذا ما يفسر لنا تأخر الحوار المسيحي ــ الوهابي

سبعين عاماً، بسبب رفض العلماء الوهابيين المتكرر. ولكن عام ١٩٧٣م، شهد أول لقاء وحوار بين الوهابيين والعالم المسيحي، تم في الرياض، ثم تكررت اللقاءات في باريس وجنيف وستراسبورغ .

ت ــ إعلان حالة الطوارئ العامة في البلد، على أثر تمرد عسكري او عصيان مدني، مثل تمرد «جهيمان العتيبي في مكة عام ١٩٧٩م». وبالرغم من ان «العتيبي» كان وهابياً وعضواً نشطاً داخل المؤسسة الدينية إلا ان «كبار العلماء» وقفوا ضده وأدانوا «خروجه عن الجماعة» وأصدر بياناً وقع عليه «٣٥ عالماً وهابياً» وصفوا «جيهان العتيبي» بأبشع النعوت، خارجي، طاغوت ....الخ .

ث ــ رسم السياسة الخارجية الاعلامية على ضوء الشرعية الاسلامية بما تخدم الطرفين. وهذا ايضاً يعود لقرار سياسي مركزي، لخطورة الموضوع والأهميته المشتركه بالنسبة للاثنين. فعندما انتقد العقيد معمر القذافي، سياسة الملك خالد بن عبد العزيز عام ١٩٨٢م، تصدى له مجلس هيئة كبار العلماء، فأصدر بياناً طويلاً، ورد هنا بعض النصوص :«القذافي كافراً وملحداً وضالاً ومضلاً ......»[7]. وفي تاريخ ١٩٨٥/٣/٣٠م، عقد اجتماع بين ممثلي الطرفين: الأمير نايف وزير الداخلية والأمير تركي بن الملك فيصل، رئيس الاستخبارات العسكرية، كممثلين عن العائلة المالكة، والشيخ محمد بن جبير، عضو هيئة كبار العلماء والدكتور عبد الله التركي، مدير جامعة محمد بن سعود المقرب الى لملك فهد، (ممثلين عن المؤسسة الدينية). ففي هذا الاجتماع ناقش الطرفان، الخطة الاعلامية القادمة وما يخدم مصلحة الطرفين .

د ــ إعلان الحرب «الجهاد». وهو أخطر قرار سياسي ــ ديني لايمكن ان يقدم عليه طرف دون مراجعة الطرف الآخر رأيه ومشورته. فاعلان الحرب، هنا في السعودية، يعني الجهاد. وهذا القرار مرتبط أولاً وأخيراً برأي العلماء لاعطاء فتوى دينية تبرر هذا الجهاد وتمنحه الطابع الشرعي. وقد اعلن العلماء، «الجهاد» أكثر من مرة لنصرة قوات الملك ابن سعود، في صراعه الطويل ضد أعدائه المحليين. وفي عام ١٩١١م، تم تشكيل «الجيش الجهادي» او «جيش الاخوان» تحت الإشراف المباشر لكبار العلماء الوهابيين. ذلك الجيش الذي اسرع في توحيد البلد وحسم المعارك لصالح «العرش والمؤسسة الدينية». فكلمة «الجهاد» يعرف معناها المواطن عن ظهر قلب. فهي صرخة الحرب المقدسة، وان رجال الدين قد أعطوا رأيهم للملك باعتباره القائد العسكري الأعلى. فإعلان الحرب هنا، هو قرار محصور بين الملك وهيئة كبار العلماء. ولما طلب الرئيس الامريكي جورج بوش من الملك فهد، الاسراع بإعطاء رأيه في الإنزال العسكري الأمريكي في بلده، تردد الملك السعودي، ليس رافضاً، بل طلب إبقاء وزير الخارجية الأمريكي «بيكر» ٢٤ ساعة في الرياض لكي يكون لديه وقتاً كافياً لطرح الموضوع على كبار العلماء لأخذ موافقتهم أولاً، وليعطوا الفتوى الدينية المناسبة لتبرير مثل هذا العمل ثانياً. وقد اقترح العلماء الوهابيون على الملك استدعاء قوات عربية ــ اسلامية بجانب

---

[7]–جريدة الرياض بتاريخ ١١/ ٥/ ١٤٠٢هــ .

استدعائه لقوات غير اسلامية «أمريكية، انجليزية، فرنسية .....الخ» ليكون ملائماً لاخراج فتوى دينية وصرخة «جهاد مقدس» ضد العراق .

٣ــ يحافظ الخطاب الملكي الموجه الى الشعب، على القرار السياسي والمشترك بين الاثنين من الملك «ابن سعود» الى الملك فهد. وها هو الملك الأخير، يؤكد في خطابه على «الثنائية الضيقة» قائلاً :«وقد كان الحكام (ملوك آل السعود) والعلماء في المملكة العربية السعودية ولا يزالون متآزرين «متعاونين» وكان الشعب ولا يزال ملتفاً حول قيادته متعاوناً معهما ومطيعاً لهما حسب البيعة الشرعية التي تحكم الحاكم بالرعية [٨]. وكلمة «متآزرين» ومتعاونين والشعب ملتفاً حول قيادته، متعاوناً معهما ...الخ، أي ان الشعب ملتف حول العرش والمؤسسة الدينية. وهذه إشارة قوية، بل واعتراف واضح من أكبر شخصية سياسية في البلاد ألا وهو الملك، على وجود «ثنائية في السلطة» وان القرار السياسي الخطير يكمن دائماً بيدهما «العرش والعلماء».

## القسم السادس

## الفصل الاول

## موقف المؤسسة الدينية

## أثناء حرب الخليج الثانية

## الفصل الثاني

## ملاحق

## المصادر

## الفصل الثاني

## ملاحق

**ملحق رقم ١:** يشتمل على أسماء قادة «الفاتيكان الوهابي» اليوم .

**الملحق رقم ٢:** النص الكامل للفتوى الدينية التي صدرت قبل ثمانين عاماً (١٩١٤م).

**الملحق رقم ٣:** النص الكامل للفتوى الدينية التي صدرت عام ١٩٢٧م .

**الملحق رقم ٤:** النص الكامل للفتوى الدينية التي صدرت عام ١٩٦٤م .

**الملحق رقم ٥:** مقتطف من بيان مجلس هيئة كبار العلماء الذي يكفر العقيد القذافي .

**الملحق رقم ٦:** أسماء هيئة كبار العلماء حالياً.

---

[8] –مجلة الدعوة، العدد ١٣٣٢ بتاريخ ٢٢مارس ١٩٩٢ .

## المصادر

## القسم السادس

## المؤسسة الدينية في حرب الخليج الثانية

العلاقة التاريخية الوثيقة بين العلماء والعرش والتي كانت محط افتخار الوهابيين والسعوديين على قوة التفاهم والتلاحم بينهما، إذ لم يبادر طرف لابتلاع صلاحيات الطرف الآخر او تحجيم مسؤولياته، بل سار الحليفان جنباً الى جنب ضمن عمل سياسي ــ ديني مشترك، منذ عشرات السنين دون انقطاع. نقول هذا العلاقة الوطيدة تعرضت في السنين الأخيرة الى «هزات متتالية» نتج عنها في البدء، أزمة ثقة وحذر شديد من قبل العرش تجاه حليفه، خصوصاً بعد تمرد «جيهان العتيبي» في مكة عام ١٩٧٩م، والمطالبة برأس العرش. هذا التمرد الفاشل دفع العرش، الى فتح عينيه أكثر على ما يجري داخل المؤسسة الدينية من تطورات خوفاً من خروج «عتيبي آخر» وسعيه بصمت وهدوء لبناء «الذات السعودية» داخل الجيش والطيران والأمن العام وفي داخل الأجهزة الإدارية. ثم جاءت التطورات اللاحقة، خصوصاً حرب الخليج عام ١٩٩١م، لتدفع بالأمور الى استحالة استمرار صيغة ثنائية السلطة. فالإنزال العسكري الأمريكي وحلفائه على أرض الجزيرة العربية، في آب (أغسطس) ١٩٩٠م، قلب الأمور في داخل المملكة. فالكبرياء التاريخي لدى الوهابيين تضاءل ثم تبخر امام وطأة مئات الآلاف من الجنود الاجانب، فوجدت المؤسسة الدينية نفسها في مأزق حقيقي .وكثر اللغط والاتهامات بين صفوف القاعدة الوهابية، ناهيك عن الشعب، فحاول كل طرف ان يبرر وجود هذا القوات «واهدافها النبيلة». والذي يهمنا هنا وضع المؤسسة الدينية وكيف إستفاد العرش من مأزق المؤسسة الدينية التاريخي .

* * *

لم تواجه المؤسسة الدينية الوهابية، عبر تاريخها الطويل، تحدياً خارجياً، فكل ما عرفته هو تحد من أمراء محليين تمت تصفيتهم بسهولة. و«ثورة الاخوان عام ١٩٢٩م، وفشلها»، كانت أخطر هذه التحديات. وعاش الوهابيون، بعدها، منطوين على أنفسهم ما بين وادي حنيفة ووادي الرمة .

أهو هروب من الحضارة أم تبرك بنقاوة الصحراء وطهارتها؟ وفجأة يجدون أنفسهم وجهاً لوجه امام تحد خارجي، عسكري وايديولوجي، يطأ أرضهم ويجرح كبرياءهم دون مقدمات .فعلى جهة اليمين يجدون جيشاً عربياً متهيئاً للغزاة ورافعاً الراس. وعلى جهة اليسار يجدون جيش العقيدة والقرآن منكس الرأس، وامامهم وعلى أرضهم ينتصب «جيش اليانكي». انه امتحان صعب للعلماء الوهابيين الذين تربوا وربوا على احتقار الأجنبي وعلى الادعاء التاريخي الكاذب. وها هو اليوم على المحك،إما

التحدي او تبليط الطريق للغازي اليانكي بفتاوي دينية. وقد اختاروا الثانية. ودونكم بعض نماذج تلك الفتاوي:

ــ بتاريخ ١٩٩٠/٨/١٣م، أصدرت هيئة كبار العلماء هذا البيان :«ولقد بلغ الهيئة ما تناقلته وكالات الأنباء وثبتته وسائل الاعلام ونقله الفارون من الدولة المعتدى عليها، الكويت، من أمور فظيعة وجرائم خطيرة واستهتار بالقيم وانتهاك لحرمة الجوار مما واقعه أعظم من وصفه، وهذا الذي حدا بولاة الأمر في المملكة العربية السعودية الى أن يأخذوا بأسباب حماية بلادهم وأهلها ومقوماتها من التعرض لمثل ما تعرضت له جارتهم الكويت وان يطلبوا إعانة الدول العربية وغير العربية لدفع الخطر المتوقع . ولذا فان بيان الحكم الشرعي في هذا المسألة أمر حتمي ليكون الناس في هذه البلاد وفي غيرها على بصيرة من الأمر ويجلى الواقع عن طريق علمائهم. لهذا قرر مجلس هيئة كبار العلماء، عقد جلسة خاصة لإصدار بيان يوضح للناس فيه ضرورة الدفاع عن الأمة ومقوماتها بجميع الوسائل الممكنة وان الواجب على ولاة أمرها المبادرة لاتخاذ كل وسيلة تصد الخطر وتوقف زحف الشر، وتؤمن للناس سلامة دينهم وأموالهم وأعراضهم.... لذا فان مجلس هيئة كبار العلماء يؤيد ما اتخذه ولي الأمر وفقه الله من استخدام قوات مؤهلة بأجهزة قادرة على إخافة وإرهاب من أراد العدوان على هذه البلاد وهو أمر واجب عليه تمليه الضرورة في الظروف الحاضرة، ويحتمه الواقع المؤلم وقواعد الشريعة وأدلتها، توجب على ولي أمر المسلمين ان يستعين بمن تتوفر فيه القدرة وحصول المقصود»[1].

نلاحظ خلو البيان من أدلة الاسناد النصي (نص قرآني او حديث نبوي)، وكذلك خلوه من أدلة الاسناد المقارن للصحابة مثلاً، أو آراء لأئمة المذاهب الاسلامية .ونلاحظ ايضاً لغة جديدة لم يعودنا عليها العلماء الوهابيون من قبل، لغة خالية من وضع النقاط على الحروف كما هي عادتهم في الاحكام الشرعية، حيث مجلس العلماء «يؤيد ما اتخذه ولي الأمر من استقدام قوات مؤهلة بأجهزة قادرة ...الخ»، ودون تسميتها او تحديد هويتها ودينها. فاسرائيل، «مؤهة بأجهزة قادرة ....الخ». فهل يجوز لولي الأمر دعوتها لحمايته وحماية الاسلام؟ أيشترط ان تكون قوات إسلامية لمقاتلة العراق المسلم أم لا يشترط؟ هل يجوز لغير المسلمين إحتلال أجزاء من البلد دون الأجزاء الأخرى أم لا يجوز؟

بفعل ضبابية بيان هيئة كبار العلماء وخلوه من الأدلة الشرعية، وما أثاره من لغط بين الناس، خصوصاً بين صفوف المتدينين، وخوفاً من الانقسامات، أصدر الشيخ عبد العزيز بن باز، الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والافتاء والارشاد، فتوى يقول فيها: «ان حرب البعث العراقي، حزب قومي وليس اسلامياً، وحتى لو كانوا مسلمين، اذا تعدوا وجب ردعهم ولو بالاستعانة ببعض الكفرة. والرسول (ص) استعان بصفوان بن أمية يوم حنين لحرب أهل الطائف».

---

[1]- مجلة اقرأ ــ العدد ٧٧٩ بتاريخ ١٩٩٠/٨/٢٣م .

والعجيب في امر الشيخ ابن باز، ان يستند الى حادثه مخالفة تماماً للواقع الذي نعيشه وتبرير هزيل لموقفه، لأن أهل الطائف، آنذاك، كانوا في حرب مع النبي (ص)، أي لم يسلموا بعد، فاستعان الرسول «بكافر» لحربهم، في حين ان العراق بلد مسلم والجنود العراقيون هم شريحة من المسلمين! والسؤال الذي لم يجب عليه ابن باز، لأنه لم يجد نصاً يستند اليه، هو هل تجوز الاستعانة بالكافر في حرب بين المسلمين والحروب بين المسلمين كثيرة لا تحصى: واقعة الجمل، النهروان، صفين، الزاب الكبير... الى سقوط الدولة العباسية. ناهيك عن الصراع بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية في إيران. لم يحدث اطلاقاً ان استعان جيش مسلم بجيش كافر ضد جيش مسلم.

ـ ان الشيخ ابن باز و«خادم الحرمين الشريفين» لم يستعينا «بكافر» أسوة بالرسول! بل استعانا بعدو عديده اربعة أضعاف الجيش السعودي «جيش القرآن والعقيدة ويمتلك كل أسلحة الدمار الشامل ذات التكنولوجيا العالية. فالكافر المستعان به، كان يحكم البلد. وهذا ما أدركه جميع المواطنين، وهابيين وغير وهابيين. ولم يقف الشيخ ابن باز عند هذه الفتوى، بل أعقبها ببيان طويل في مجلة «أقرأ» حدد فيها موقف الشريعة الاسلامية من الأحداث، ذكر فيها «١٦ آية وحديثاً نبوياً لتحريم الظلم وجواز الصلح بين المسلمين وإطاعة الله ورسوله وأولي الأمر والرجوع الى حكم الله اذا اختلف المسلمون، والتوبة الى الله في المعصية.... الخ. كل هذا مفهوم ومقبول من شيخ المسلمين، ولكن غير المقبول منه، عدم استنكاره الرجوع الى «البيت الأبيض» في الخلاف بين المسلمين، وإلا لذكر لنا آية او نصاً يستحسنه او على الأقل يقول بجوازه، لأن أولياء الأمور في "المملكة "رجعوا في حقيقة الأمر الى «القوى لعظمى» غير المسلمة ولم يرجعوا الى كتاب الله كحل للمشكلة ولحقن دماء لمسلمين، كما يطمح اليه ابن باز. وأما ما حصل من الحكومة السعودية لاسباب الحوادث المترتبة على الظلم الصادر «من رئيس دولة العراق لدولة الكويت، من استعانتها بجملة من الجيوش التي حصلت من أناس متعدده من المسلمين وغيرهم لصد العدوان والدفاع عن البلاد. فذلك جائز، بل تحكمه الضرورة، فهي معذورة في ذلك ومشكورة على مبادرتها»[2]. إذن يشكر المفتي الأول «خادم الحرمين الملك فهد» باستعانته بالجيوش «الكافرة» ولم يسند هذه الفتوى بآية واحدة، أو بحدث مشابه وافق عليه المسلمون في تاريخهم!!

ولما عجر ابن باز عن ايجاد سند شرعي يبرر موقفه الداعم للوجود العسكري الأمريكي في البلد، أعلن على الملأ في مهرجان الجهاد الذي نظمته جامعة محمد بن سعود في الرياض قائلاً:«ان هذا الجهاد إسلامي عظيم يجب على المسلمين ان يقوموا به، فالله سبحانه وتعالى أمر بقتال الفئة التي تفيء الى أمر الله، فكيف إذا كانت الفئة الباغية غير مسلمة، بل ملحدة وباغية، فهنا قتالها أوجب وأحق والواجب على الدول الاسلامية ان تجاهد بجانب دولة الكويت لرد الظلم». وفي هذا النص تكفير

---

[2]- مجلة اقرأ ـ العدد ٧٧٩، بتاريخ ١٩٩٠/٨/٢٣م.

واضح لرئيس العراق، بل وجيش وشعب العراق. ومن الناحية الفقهية، لا يجوز لرجل دين ــ سني أو شيعي ــ مهما بلغ من التبحر في العلوم الفقهية والشرعية ان يكفر مسلماً شهد بالشهادتين. والرئيس العراقي مسلم وليس بكافر وينحدر من عائلة مسلمة، إلا اذا أعلن هو على الملأ ارتداده، وهذا لم يحصل. بل وصل الغلو عند الشيخ ابن باز أن أخذ يكفر بالجملة «الفئة الباغية غير المسلمة، بل الملحدة...» أما الشيخ ابن عثيمين، عضو هيئة كبار العلماء، وله جمهوره في " القصيم"، فقد اعترف بجزء من الحقيقة المرة دون لف ودوران، دون ان يسند موقفه الداعم للإنزال العسكري الأمريكي بآية او حديث نبوي ودون ان يكفر الرئيس العراقي، حين أعلن: «ان قيادة الجيش قيادة مترفة لا تستطيع الوقوف في وجه جيش صدام»[3].

والترف لا يقف عند قيادة الجيش، بل يشمل قيادة الحرس الوطني، رجال الدين، كبار الموظفين... الخ، والترف هنا، هو التمتع بكل ما لذ وطاب، ضمن وسط اجتماعي راكد، لا يفرز إلا الشرور، أهونها الخروج عن الطريق المستقيم وفقدان التوازن في رؤية الأشياء ومحاكمتها. ثم توالت مقالات وآراء بعض كبار رجال الدين وأساتذة العقيدة الاسلامية في الجامعات السعودية، يشرحون لقواعدهم، بشكل خاص، صحة بيان هيئة كبار العلماء وفتوى الشيخ ابن باز. وفي هذا الصدد صرح الشيخ صالح اللحيدان، رئيس الهيئة الدائمة لمجلس القضاة الأعلى وعضو هيئة كبار العلماء قائلاً: «ان ما عملته الحكومة وولاة الأمر، وفقهم الله، من أخذ الاستعانة بالله جل وعلا، ثم بمن يمد العون والمساعدة من بعض الجيوش الاسلامية كانت وغير اسلامية.... مقتدين في ذلك بسيد البشر، فقد فعل (ص) عندما قدم المدينة أن تعاهد مع اليهود على صد أي عدوان يحصل على المدينة المنورة [4]. هذه المقارنة باطلة وظالمة، حين شبه الشيخ اللحيدان وضع «خادم الحرمين وابن باز» بوضع النبي محمد (ص) !! للأسباب التالية :

**أولاً:** ان النبي محمد (ص) أجبر على ترك "مكة" مسقط رأسه، فإلتجأ الى "المدينة "، حيث الأنصار هناك. وفي المدينة، كان يعيش اليهود منذ مئات السنين فهادنهم النبي ليأمن شرهم. أما أنتم وولاة الأمر، فأبناء الاسلام منذ الف وأربعمائة سنة وتتحكمون ببلد عربي غني منذ عشرات السنين، فلم تفعلوا شيئاً في بناء قوتكم الذاتية وتطويرها. فلما شعرتم بقلق من «جاركم»، فاندفعتم تطلبون العون من أقوى وأكثر دول العالم شراً «أمريكا» التي تبعد عن المدينة المنورة «أثني عشر الف كيلوا متر»!!.

**ثانياً:** لم يكن موقف النبي محمد (ص) في حروبه وغزواته ضد أعدائه على جيش المسلمين أي قوته الذاتية ولم يطلب نجدة القوى، كما فعل الشاعر أمرؤ القيس عندما إستنجد بقيصر، أو مثل سيف

---

[3]- مجلة الجزيرة العربية، العدد السادس، يوليو ١٩٩١م،ص ٢١.

[4]- مجلة اليمامة، العدد ١١١٨، بتاريخ ١٩٩٠/٨/٢٢م .

ذي يزن، عندما استنجد بكسرى لمحاربة ابن عمه، فأدخل اليمن تحت الحكم الفارسي، وولاة الأمر في السعودية يكررون موقف سيف بن ذي يزن، حينما أدخلوا الأمريكان الى البلد خوفاً من «ابن عمهم»، فأخضعوا البلد للحماية الأمريكية .

أما الشيخ محمد بن سبيل،الرئيس العام للحرمين الشريفين وإمام وخطيب المسجد الحرام بمكة، فقد أفتى بدوره قائلاً: «بأن الاستعانة بجيوش اسلامية وغير اسلامية امر يحتمه الواقع وتقره الشريعة الاسلامية أسوة بفعل المصطفى (ص) فقد استعان «النبي» بعبد الله بن اريقط عندما تكالبت قريش وأرادت ان تفتك به، وقد كان عبد الله بن اريقط في ذلك الحين مشركاً»[5]. وشيخنا هذا لا يفرق بين اريقط واحد، اعتمد عليه النبي محمد (ص) ليكون له عيناً على أعدائه وبين ستمائة الف اريقط نزلوا على أرض الوحي، ومائة وخمسين ألف اريقط في الخليج العربي والبحر الأحمر وألفي اريقط في الجو؟!!. أما الدكتور سليمان التويجري، عميد كلية الشريعة في جامعة أم القرى بمكة، فقد صرح قائلاً : «يجوز للمسلم ان يستعين بمن يطمئن اليه ولو كان كافراً»[6].

والدكتور التويجري لا يفرق بين مسلم عابر سبيل تعرض لاعتداء فاستعان برجل او أكثر من طائفة غير اسلامية وبين مسلم في منصب «إمام المسلمين وقرة عين المؤمنين» والرمز الأعلى لوحدة الجماعة، ويتمتع بالسلطة منذ سنين، يطلب «العون» من قوات «كافرة» ليحارب أخيه المسلم .فهذه سابقة لم يشهدها تاريخ الحضارة الاسلامية .والخطورة في تصريح التويجري هذا،انه يعطي تبريراً لكل مسلم يختلف مع أخيه المسلم ليسارع في طلب النجدة من الأجنبي، مما يعرض وحدة الجماعة المسلمة الى التصدع والاقتتال المستمر، ناهيك عن ان مثل هذا العمل يتنافى كلية مع مفهوم الوطنية والاخلاص والولاء للوطن، للتراث .....الخ .

وامام هذه التصريحات والمواقف،كثر اللغط بين صفوف المواطنين،وعدم الرضا على تدفق القوات الأمريكية على ارض "المملكة ". فأسرع وهابي متحمس ليطمئن المواطنين قائلاً: «ندافع عن قرار الحكومة في الاستعانة بالكفار وان الامريكيين سيخرجون، وفي حال عدم خروجهم سنعلن الجهاد عليهم حتى يخرجوا»[7].وهذا الوهابي وقع في تناقض شنيع،«جاء ليكحل العين فأعماها» فاذا كان الوهابيون قادرون على إخراج الأمريكان بالقوة، فلماذا لم يعبئوا قوتهم الذاتية ويعلنون الجهاد ضد العراق، دون طلب المعونة من الأمريكيين ليبعدوا الشبه عن أنفسهم ؟!!

هذه الفتاوي والمواقف والتصريحات المتناقضة ولدت ردود فعل قوية داخل القاعدة الوهابية، فأخذ التكتل يتبلور داخل المؤسسة الدينية وينمو بسرعة مستفيداً من عدم رضا تلك القواعد على مواقف كبار

---

[5]- مجلة اليمامة، العدد ١١١٨ بتاريخ ١٩٩٠/٨/٢٢م .

[6]- مجلة اليمامة، العدد ١١١٩ بتاريخ ١٩٩٠/٨/٢٩م .

[7]- مجلة الجزيرة العربية، العدد السادس، يوليو ١٩٩١م .

رجال الدين وتيارهم. وا ان بدأت طائرات التحالف بضرب المدن العراقية، ارتفعت أصوات المعارضة داخل المؤسسة الدينية وخارجها، تندد بهذا الوجود العسكري «الأجنبي» وبممارساته اليومية المنافية لكل الارشادات الدينية ـــ الوهابية، فاندلاع الحرب أسرع، بلا شك، في تفجير الصراع داخل المؤسسة الدينية واهتزت «صورة الثنائية» وأحس العرش بقوة ضغط التيار الوهابي المعارض، فأخذ في تقوية ذاته لحسم الثنائية أو تحجيمها على الأقل لصالحه. وبفعل هذه الأجواء المفعمة برائحة البارود والقنابل وبكثافة الوجود العسكري الأمريكي، فمن الطبيعي ان يكون هناك أكثر من طرف داخلي وخارجي يهمه تغذية الصراع بين المؤسسة الدينية والعرش وأهم تلك العوامل المغذية هي :

**١ـــ بروزتيار ديني متشدد**

مؤسسة دينية سلفية تضم عشرات الآلاف من الدعاة والمرشدين والقضاة والأساتذة الجامعيين، وأئمة المساجد....الخ، فمن الطبيعي ان تتواجد تيارات وتكتلات داخل هذه المؤسسة الواسعة، أحياناً تظهر وأحياناً أخرى تختفي، حسب قوة الأحداث والتطورات التي يشهدها البلد. وبما ان الإنزال العسكري الأمريكي المكثف على أرض الأنبياء، حصل فجأة، وجد المواطن نفسه مطوق بقوات أجنبية من كل الجهات، بل وشاهد «علماءه الكبار» يقرون بشرعية استقدام القوات الأجنبية، مما ولد هذا الموقف، الإسراع ببروز تيار ديني وهابي يستنكر هذا الوجود العسكري، ويرفض، لأول مرة، التقيد بفتوى الشيخ ابن باز و «هيئة كبار علماء». وهذا خرق واضح «للمركزية الوهابية»، بل سار هذا التيار بطريق آخر، فأخذ يوزع الأشرطة المسجلة (الكاسيت) والمنشورات التي تندد بالوجود الأمريكي في البلد، وتطالب باخراجه، ويوجه نقده للنظام ولكبار العلماء. وقد لاقى هذا التيار الوهابي المتشدد تأييداً واسعاً داخل القاعدة الوهابية، بل وانضم اليه بعض كبار العلماء أمثال: الشيخ عبد الله بن قعود، عضو هيئة كبار العلماء الذي جمد عضويته أثناء الحرب ولا زال. الشيخ عبدالله بن جبرين، عضو هيئة الافتاء. والشيخ سليمان العودة والشيخ الشعيبي و عبد الله المسعودي، رئيس ديوان مظالم سابقاً . وعندما انتهى العدوان الأمريكي على العراق في شهر آذار (مارس) ١٩٩١م، سارع هذا التيار بتقديم مذكرة الى الملك فهد وقع عليها أكثر من اربعمائة شخص يطالبون الملك فيها بالاسراع في عملية الاصلاح تقوية جيش السعودي. وقد ولدت هذه «المذكرة» ردود فعل لدى الشيخ ابن باز وفريقه، لأنهم رأوا فيها خرقاً لتقليد وهابي عريق، وتجاوزاً لحقوق كبار العلماء الذين يحتكرون وحدهم النصيحة والمشورة للعرش. وعلى أثر ذلك، عقد مجلس هيئة كبار العلماء جلسة بتاريخ ١٩/١١/ ١٤١١هـــ، حزيران (يونيو) ١٩٩١م، وأصدر بياناً جاء فيه: «ان مجلس هيئة كبار العلماء يستنكر الطريقة التي سلكت في نشر وتوزيع كتب في ذلك ويحذر من مغبة تكرار مثل ذلك مستقبلاً ويرى ان الطريقة التي استخدمت في نشر وتوزيع ذلك لا يخدم المصلحة ولا يحقق التعاون على البر والتقوى ......ان النصح لأئمة المسلمين يكمن في إرشادهم سراً بينهم وبين ناصحيهم ».

ولم تقف المساجلة بين كبار العلماء وبين ممثلي هذا التيار السلفي الصاعد، إذ رد ثلاثة علماء معروفين داخل المؤسسة الدينية وخارجها، على بيان «هيئة كبار العلماء» قائلين :«انهم بيان هيئة كبار العلماء نوايا ومقاصد الناصحين وجعلهم بين رجلين، إما سيء القصد او جاهل بالواقع مغرور به، ولم يترك احتمالاً ثالثاً لناصح مخلص غيور بصير الحال. أما عن دعوى الجهل بالوقائع فنحن نتساءل هنا عن واقع الجيش، الذي هو من أهم بنود المذكرة، حيث وصفته المذكرة بضعف الامكانيات وقلة العدد الذي تبين في أزمة الخليج. فهل يرى العلماء خلاف ذلك وهم الذين افتوا بجواز الاستعانة بالقوات الكافرة التي بلغ عدد الأمريكان وحدهم فيها ٥٤٠ ألف جندي. فان كان واقع الجيش كما ذكرته المذكرة فكيف يتهم الموقعون بالجهل بالواقع والتغرير به. وإن كان غير ذلك، فكيف تصدر عنكم الفتوى بجواز الاستعانة بهذه القوة».

في هذا الرد دلائل عدة :

**أولاً:** ان التيار السلفي هذا يرفض وصاية كبار العلماء عليه .

**ثانياً:** نقد صريح لمواقف «هيئة كبار العلماء» وانه قادر على ايصال صوته لولي الأمر دون الرجوع الى «المركزية الوهابية» .

**ثالثاً:** لم يهتم هذا التيار «بتحذير كبار العلماء» له، بل واصل نهجه واطروحاته، معبئاً وراءه غالبية الجمهور الوهابي. ولم يمض سنة أخرى، إلا وقدم ذلك التيار، مذكرته الثانية الى الملك فهد بن عبد العزيز، المسماة «بمذكرة النصيحة». ولعل ما يثير الاهتمام هنا، هو إصرار مجموعة العلماء الموقعين على المذكرة على «علانيتها» وكأنهم بهذا العمل يريدون ان يميزوا موقفهم عن موقف «هيئة كبار العلماء» وان يستميلوا أكبر عدد ممكن من القاعدة الدينية التي استاءت من تحالف كبار العلماء والعرش مع الجيوش الأجنبية ومن نمط الفتاوي التي أصدرها كبار العلماء بهذه المناسبة، بل ربما أرادوا «بعلنيتهم هذه» ان يشهدوا الناس على انه كان لهم موقف سياسي وديني مختلفاً. وبغض النظر عما وصل اليه هذا التيار الوهابي ــ السلفي من نجاح في بسط نفوذه في منطقة نجد، إلا ان طريقه مسدود تماماً واحتمال نجاحه على قيادة المؤسسة الدينية وتحجيم العرش ضعيف جداً للأسباب التالية :

ــ انه تيار سلفي ولد وترعرع تحت إشراف المؤسسة الدينية والعرش، فهم أشبه «بانكشارية وهابية» من كونهم وهابيين ــ سلفيين يمثلون امتداداً لخط «الاخوان الأوائل» بمعنى انهم تنقصهم الشجاعة وحسم الموقف، لا يملكون في النهاية إلا الضجيج الاعلامي بحكم سيطرتهم على منابر عدة: جامعة، مسجد، مدرسة... الخ .

ــ انه تيار واسع ومتذبذب في موقفه ويضم عدة اتجاهات بين مؤيدة للاصلاح مع الحفاظ على العرش السعودي، وبين رافضة لوجوده. كما ان وجوده في الجيش، والحرس الوطني، وقوات الأمن الداخلي ضعيف جداً .

ــ انه تيار معاد للطائفة الشيعية ويطالب «بأسلمتها».

ــ انه تيار له مواقف عدائية متشددة تجاه الخط الديمقراطي وممثليه .

وبجانب هذا التيار لمهيمن تتواجد تيارات دينية اخرى داخل المؤسسة الدينية، مثل تيار «حزب القرآن» وهم مجموعة دينية راديكالية تطالب بإسقاط العرش، وهم أقلية داخل المؤسسة الدينية ويمثلون امتداداً لخط «جهيمان العتيبي». كما برز تيار ديني ــ سعودي يمثله الدكتور عبد الله التركي والشي ابو بكر الجزائري ....الخ، إلا ان تيار الشيخ ابن باز او تيار هيئة كبار العلماء، هو المهيمن والمسيطرة الآن، على مسار الموسسة الدينية ويحتكر المشورة والنصيحة للملك السعودي.

## ٢ ــ دور أمريكا

لأمريكا الباع الأطول في تغذية الصراعات الداخلية داخل المؤسسة الدينية من جهة، وبين النظام والمؤسسة الدينية من جهة أخرى، لأنها ظلت تنتظر لحظة الصارع الداخلي أكثر من خمسة وأربعين عاماً، منذ رفض الوهابيون الأوائل عام ١٩٤٥م، نزول القوات الامريكية على أرض الجزيرة، وهي تتشوق لمعرفة ما يجري داخل الموسسة الدينية الوهابية. فالمتتبع لعلاقة أمريكا بالنظام السعودي، يجدها علاقة خاصة وفريدة من نوعها، تشكل حالة «استثناء» ضمن الاستراتيجية الامريكية لما وراء البحار. فالادارة الامريكية وقفت عند مصالحها الاقتصادية الضخمة، دون ان تقحم «أنفها» في الشؤون الداخلية، خوفاً من ردود فعل التيار الوهابي والقبلي. فما دام النفط يتدفق بشكل طبيعي وحجم استثمارانها في هذا البلد يزداد يوماً بعد يوم، وما دام النظام السعودي في سياسته الخارجية منسجماً مع الاستراتيجية الامريكية في المنطقة، تعاوناً وتحالفاً وتنسيقاً للمواقف بينهما، فلا داعي «لإرغام» النظام على التشرب بالثقافة الغربية. لهذا من العصب الحديث عن صورة أمريكا في الصحف السعودية ما بين عام ١٩٤٠م ــ ١٩٨٩م. فالمراقبة الدينية الوهابية قوية ولم تفتح تلك الصحف صفحاتها، لتكون منبراً دعائياً لنمط الحياة الامريكية إلا بعد الإنزال العسكري الامريكي على أرض الجزيرة العربية في آب (اغسطس) ١٩٩٠م. هذا الابتعاد عن التدخل في الشؤون الداخلية، ليس إرادياً او حكمة أمريكية، بل فرضه التيار الديني المتشدد والمهيمن على الساحة، وكثيراً ما كان الامريكيون يشككون من عسف التقاليد والارشادات الوهابية التي تحرمهم من أشياء هي جزء من حياتهم الشخصية. فالادارة الامريكية تعرف كل شيء يدور داخل القصور المالكة، وبماذا يفكر هذا الأمير او ذاك، بينما هي بالمقابل تجهل ما يدور داخل "الفاتيكان الوهابي". ولماذا هذا التشدد من رجل الدين الوهابي في عدم محادثته للمسيحي؟! وبماذا يفكر قادة هذا الفاتيكان...؟ وفجأة ها هي أمريكا بكل ثقلها «تنزل على أرض المملكة» وتلاقي ترحيباً من كبار رجال الدين انفسهم ودعوة المواطنين للتعاون معهم عبر الفتاوى الكثيرة التي أصدروها، انها فرصة تاريخية ــ ذهبية للإدارة الامريكية لكي تمزق الستار الوهابي الذي كان يحجبها عن التدخل في الشؤون الداخلية، ففرضت مطاليبها، ولأول مرة، على المؤسسة الدينية، ولم تلاق إحجاماً او ترددا منها. والحال هذه، لا تملك المؤسسة الدينية غير الإذعان لتلك المطالب الأمريكية التي تتنافى مع تراثها وإرشاداتها اليومية. فقد وقعت في «المأزق الامريكي»، مما

أثار نقد وسخط القواعد الوهابية لسياسة كبار رجال الدين وتجاوبهم السريع مع الانزال العسكري الامريكي. وأهم المطالب او الشروط التي فرضتها الادارة الامريكية هي:

١ ـ عدم دخور «المطوع»، رجل الدين الوهابي المتشدد،الى معسكرات او أماكن تجمعات الامريكيين «مدنيين وعسكريين».

٢ ـ اذا وقعت مشاجرة بين أمريكي «رجل او امراة» وبين مواطن سعودي، فان الامريكي لا يمثل امام القاضي الوهابي، كما كان سابقاً، بل يخضع لمحكمة او يحاكم حسب قوانين بلده. وهذا أول وأخطر خرق يحصل لقوانين الشرع في تاريخ المملكة.

٣ ـ السماح للمجندات الامريكيات بالتنزه بحرية في ملابسهن داخل المدن والقرى دون إعتراض رجال الدين لهن.

٤ـ السماح بقيام «القداس» للطائفة المسيحية، بعد حرمان دام أكثر من ألف وأربعمائة سنة تقريباً .

٥ ـ السماح للأمريكيين بالنشاط الثقافي ـ الديني، سواء بإلقاء المحاضرات حول الدين المسيحي او بتداول بعض الكراريس. كما يحق لهم وضع «الصليب» على الصدر جون تدخل رجال الدين وأنصارهم .

٦ ـ غض النظر عن الجنود والضباط الامريكيين عما يمارسونه من محرمات، بالمفهوم الوهابي.

٧ ـ يحق للامريكيين إحياء الحفلات الراقصة سواء في الظهران او الرياض، والاستماع للموسيقي الصاخبة دون تدخل المطوع سوء في سفارتهم او في أماكن تجمعاتهم .

٨ ـ عقد اتفاقيات «أمنية» بين أمريكا والنظام السعودي .

٩ ـ ترك بعض القوات الأمريكية تتمركز في بعض القواعد العسكرية السعودية لحالات الطورئ[*] .

ومنذ لحظة الإنزال الامريكي على أرض الجزيرة العربية في شهر آب (اغسطس) ١٩٩٠والى اليوم،والامريكي يتجول في البلد بكل حرية، فهو اذا لم يكن«السيد»، فهو يشعر على الاقل بإنه مهاب الجانب من قبل رجال الدين. وهذا ما يحز في نفوس الشبيبة الوهابية، ناهيك عن الآخرين.

وما إن انتهت الحرب أو بالاصح العدوان الامريكي على العراق، إلا وعشرات من رجال الدين السلفيين اخذوا يتقاطرون على زيارة امريكا لإلقاء المحاضرات الدينية، بدعوة من الطلبة السعوديين هناك. وفسحت الادارة الأمريكية المجال أمام الكوادر الوهابية لانشاء أكثر من مركز اسلامي لبناء عشرات المساجد والمعاهد الدينية لإلقاء المحاضرات ولإعداد الدورات الدينية اللازمة للجمهور الأمريكي (المسلم)، حتى وصلت أكثر من سبع دورات ساهم فيها أكثر من خمسين دكتور وهابي، ما بين ١٩٩٣م ـ ١٩٩٤م. نذكر منهم على سبيل المثال: الدكتور عبد الرحمن السحيباني، وخالد

---

[*] في الهجوم الجوي الامريكي الاخير على العراق، قبل مغادرة بوش لرئاسة البيت الأبيض، انطلقت الطائرات الامريكية من قواعدها في "المملكة" دون الرجوع الى الملك فهد.

النملة، وسليمان الجارالله، ومحمد الصايل، وسفر الحوالي، وعبد العزيز العمري، والشيخ سلمان بن فهد العودة ....الخ .

والوهابيون يعتقدون بأن كولومبس أكتشف أمريكا جغرافياً، وانهم اليوم يكتشفون الفقر الايديولوجي والروحي وحاجة المجتمع الامريكي للحقن الوهابية. وعاد بعض قادة الوهابيين الى البلاد وهو متأبط زوجة امريكية، في الوقت نفسه يحرم خروج بنت البلد سافرة او ان يعترف بحقها في السفر الى الخارج لمواصلة دراستها. وقادة البيض الأبيض مسؤورون من تقاطر الكوادر الوهابية الى أمريكا، فهناك يتم عن قرب تحليلي شخصية ذهنية هذا الكادر الوهابي ــ السلفي. فالبديل الاقدم ــ مثلاً، غير غريب من البيت الأبيض، ولا هو خطر عل مصالح أمريكا، بل العكس، أصبح هذا التيار السلفي ورقة رابحة بيد الادارة الامريكية للضغط على العرش لا بتزازه أكثر. ومهما يكن، ان امريكا يهمها تغذية الصراع الناشب بين العرش والتيار السلفي لتمسك وحدها بطرفي المعادلة.

## ٣ ــ طموح الاسرة المالكة

النهج العام للاسرة المالكة بكل فروعها، يدل على انها تمتلك استراتيجية دقيقة وطويلة النفس تتمحور حول إرسال أبنائها على دفعات الى المدارس والكليات الحربية بكل فروعها «الطيران، البرية، البحرية) حيث تخرج لحد الآن عشرات الأمراء الشباب الذين يحتلون اليوم جميع المواقع الحساسة داخل الجيش والطيران. وقد أشرنا الى بعض أسمائها في القسم الخامس. فالأمر الشباب يضغطون على آبائهم للحد من اتساع صلاحيات رجال الدين وطموحاتهم. والأمراء الكبار يتفاعلون مع هذا الطرح المبني على الاعتماد على القوة الذاتية لاسرة المالكة وحلفائها وتطويرها. وجاءت حرب الخليج عام ١٩٩١م، لتضع الاسرة المالكة أمام خيارين: إما الرضوخ لمطالب التيار السلفي الصاعد والمطالب بتجريد العرش من كل صلاحياته، او الاعتماد على تقوية ذاتها بالتنسيق مع حليفها الخارجي «أمريكا»، دون الاعتماد كلي على «القاعدة الوهابية» وزج نفسها بالمعركة الدائرة حالياً ضد التيارات الدينية المتطرفة، لوضع حد «لثنائية السلطة» في أقرب وقت ممكن، وهذا الاتجاه لدى الاسرة المالكة يثير المخاوف داخل الموسسة الدينية نفسها.

## ٤ ــ دور القورى والشخصيات الوطنية والديمقراطية

تناضل هذه القوى الشخصيات منذ زمن بعيد ضد العسف السياسي للعائلة المالكة والإرهاب الفكري الذي تمارسه المؤسسة الدينية. ومهما كان هذا التيار الديمقراطي ضعيفاً وممزقاً، بفعل الضربات المتتالية من النظام منذ الخمسينات وحتى نهاية الثامانينات، إلا انه يبقى التيار الذي يملك تجربة نضالية طويلة وثبات في لادفاع عن أرائه ومنطلقاته الديمقراطية. ووجود هذا التيار، بالرغم مما يعانيه من حالات انحسار، إلا انه يثير الفزع الحقيقي لدى العرش والتيار السلفي على سواء، كونه يشكل النقيض الجدلي لاطروحتهما، وان مستقبل الانسان في هذا البلد، سيمر حتماً على هذا الطريق لبناء المجتمع

الديمقراطي* الذي ينشده. وحرب الخليج بقدر ما كشفت عجز النظام والمؤسسة الدينية، بقدر ما عززت مواقع ذلك التيار ــ الديمقراطي ــ ودفعته أكثر نحو حلبة الصراع الساسي، بكل ما فيها من تعقدات جديدة: أمراض نفطية، تيار و هابي صاعد، قواعد عسكرية أمريكية....الخ. والعرش السعودي لم يسقط من حسابه هذا التيار، ولم يتوقف لحظة عن تسديد الضربات القاسية اليه، ولكنه ــ أي العرش ــ يعيش اليوم لحظات حنق التيار الديني السفلى عليه، لذا فهو مضطر لتوجيه ضربات مدروسة وتكتيكية لهذا التيار والبحث عن مخرج يرضي العرش وكبار العلماء .

## تعقيدات الحسم

ان فك او ضرب تحالف ما، ومن ثم توجيه السهم القاتل الى قلب الحلف، مسألة أشهر من ان تعرف للقارئ. فتاريخنا القديم والحديث ملئ بهذه الأحداث التآمرية. لهذا بقي وسطنا السياسي في العالم العربي والاسلامي يعاني من «عسير هضم» قضية التحالف. فمن الطبيعي اذاً، ان لا نملك تراثاً او تقليداً «جبهوياً»، بل كل ما نملكه، هو تكتيك مرحلي مصحوب بسرعة التصفيات الجسدية. فما ان يقرر «الحلفاء» عبور صحراء شاسعة الأبعاد والمخاطر، حتى يفتش كل طرف عن أول بئر مظلم رطب ليلقي به حليفه، دون صدى، وليواصل السير بعده، دون مؤونة، دون جمهور، دون بوصلة «فكر» ليصارع المخاطر الجسمية لوحده. أما الوهابيون وإن شذوا عن هذه القاعدة العامة وضربوا مثلاً في تحالفهم مع العرش السعودي طيلة الاعوام الثمانين الماضية، إلا انهم اليوم اصبحوا قريبين من تطبيق تلك «المقولة الشرقية»، فمغذيات الصراع التي ذكرناها آنفاً، كفيلة باحياء او إيقاظ تلك الروح التآمرية بينهما وجعل التصادم بين «العرش والمؤسسة الدينية» أمراً لا مفر منه. فــ «سنين الوئام» مضت وجاءت «سنين الصراع»، وهنا يطرح السؤال الكبير: من أين تأتي الضربة الأولى، من العرش ام من المؤسسة الدينية ؟

## وكيف يحسم الصراع ولصالح من ؟

جوهر «الثنائية في السلطة» حتم على رجل الدين الوهابي، ان يطل على المجتمع والعالم «بثوب سعودي» كما حتم على الأمير السعودي ان يطل على لمجتمع والعالم «بثوب وهابي». هذه املعادلة السياسية ــ الاجتماعية نأخذت صورتها في الآونة الأخيرة حينما أخذ كل طرف يعد نفسه لأن يطل على العالم دون ظل او «ثوب مزدوج»، فتحرك الاثنان نحو الصراع المستتر أحياناً والعلني أحياناً أخرى، وجاء التحدي او الضربة الأولى من داخل الموسسة الدينية،لا من «العرش السعودي»، حيث شكلت «مذكرة النصيحة» التي قدمت الى العاهل السعودي عام ١٩٩٢م، من قبل الكوادر المتقدمة

* في دراستنا التالية : هل سكن قيام نظام ديمقراطي في الجزيرة العربية ؟شرح واف لمستقبل هذا الطريق.

داخل المؤسسة الدينية، صفعة قوية بوجه العرش، الذي رأى فيها تحدياً خطيراً يفوق بخطورته تحدي او تمرد «جهيمان الوهابي في مكة عام ١٩٧٩م»، لعدة أسباب :

ـ وقع على المذكرة مائة واحد عشر كادراً وهابياً، من بينهم ٤٧ دكتوراً واستاذاً في الجامعات والمعاهد العليا، وهذا عدد كبير لم يألفه العرش من قبل.

ـ نص المذكرة يغلب عليه «فكر وآراء العتيبي»: التشدد السلفي، تأصيل دور الشرع في الدولة والمجتمع للقضاء على ما تبقى من القوانين الوضعية، محاربة الوجود الأجنبي....الخ .

ـ اعتمد أصحاب «المذكرة» على أسلوب المخاطبة الوجدانية لولي الأمر، بعيداً عن لغة العنف او التهديد. وبالرغم من هذا حملت «المذكرة» وخزات قوية للعرش ورغبة علنية لتقليص سلطته. وقد شعر العرش بهذا «الغبن الشديد» من أصحاب المذكرة الساعين الى تجريده من كل مسؤولية داخلية وخارجية وجعله ملكاً صورياً او «البزابيث سعودياً».

ـ ان الموقعين على «مذكرة النصيحة. لا زالوا طلقاء يتحركون بحرية داخل المؤسسة الدينية والمجتمع، يبشرون بأفكارهم بين الجمهور الوهابي بشكل خاص. وهذا يعني ان باب الصراع أصبح مفتوحاً بين الاثنين والأيام المقبلة حبلى بالمفاجآت السياسية .

ـ نال أصحاب «المذكرة» دعماً إعلامياً غربياً قوياً، ملفتاً للنظر ودافعاً المواطن للتساؤل :هل اكتشف الإعلام الغربي تواً عسف النظام السعودي عندما استجوب بعض الموقعين على المذكرة لساعات معدودة؟! اين الإعلام الغربي مما فعله النظام والمؤسسة الدينية بحق مناضلي الحركة السياسية ـ الديمقراطية طيلة الستينات وحتى نهاية الثمانينات وراح ضحيتها عشرات المناضلين ناهيك عن مئات المعتقلين السياسيين؟! ولكن يظهر ان أصحاب المذكرة نالوا رضى وموافقة «البيت الأبيض»، وهذا الأخير أعطى إشارته للإعلام الغربي للتحرك ودعم «أصحاب المذكرة» ومساندتهم . ومهندسو سياسة «البيت الأبيض» من وراء الحملة الإعلامية القوية ضد النظام السعودي الى تحقيق غرضين في آن واحد: كسب هذا التيار الوهابي الى جانبهم ضد التيار الديني التقليدي من جهة. والتلويح بهذا التيار امام الأسرة المالكة ومطالبتها بالمزيد من التنازلات والتماشي أكثر مع الاستراتيجة الأمريكية الجديدة في المنطقة بعد العدوان على العراق عام ١٩٩١م، وإلا فان التيار السفلي المتشدد والمتعطش للسلطة «جاهز» من جهة ثانية . والعرش السعودي ليس بهذا الغباء فقد عرف «اللعبة الأمريكية» وتحرك لترفيع «ثوبه» إرضاء للادارة إرضاء للادارة الأمريكية، وذلك بإنشاء «مجلس الشورى» ليرضي الطرفين «التكنوقراط والشيوخ» ولسحب البسطاء من تحت أصحاب «المذكرة» من جهة، ومواصلة طريقه لاحتوائهم بالتهديد والترغيب من جهة ثانية. والذي يهمنا هنا، هو التأكيد على ان «منكرة النصيحة» تمنحنا مؤشراً قوياً على وجود «ثنائية السلطة»، وإن العرش لم يتخذ الاجراءات

القمعية تجاه أصحاب المذكرة، لانه يعلم جيداً بأنهم تربوا وسمنوا وكبروا في مراعي العرش والمؤسسة الدينية [*] .

ــ إنشاء مكاتب في الخارج (بريطانيا وأمريكا) للدفاع عن الحقوق الشرعية في المملكة [**] من قبل بعض موقعي «مذكرة النصيحة»، حفزت العرش على الاسراع لوضع حد لهذه الثنائية وتحجيمها قبل استفحال الأمر. وهنا يطرح السؤال المهم. كيف سيحسم العرش الصراع، بطريق العنف او اللاعنف ؟

## هل يحتفظ العرش بهويته الدينية ؟

## ام يختار علمانية الدولة ؟

وامام هذه الاختيارات تقف الأسرة المالكة بكل فروعها، قلقة، محتارة، فاستخدم «اسلوب العنف» سيفقدها دور المؤثر في الرأي العام الاسلامي ويزيد من «عزلتها». إذ كيف يمكن لها ان تبرر «قتل وسجن رجال الدين وهي في الوقت نفسه ترفع راية حماية الدين والأراضي المقدسة ؟! وهذا ما تخشى الأسرة المالكة الوقوع فيه وتحاول الابتعاد عنه قدر الإمكان. إما إتباع طريق فصل الدين عن الدولة بمرسوم ملكي وانقلاب دستوري معلن، وهو حلم لبعض الأمراء الشباب، فمثل هذا القرار محفوف تمصاطر غير خافية على أحد،لا لكون الأسرة المالكة غيورة على الدين!، بل لكون أسمها أساساً ارتبط تاريخياً، ومنذ أكثر من قرنين من الزمن بالاسلام و«الدفاع عنه». ان تقليص «سلطة رجال الدين» ونزع «الثوب الديني» في الوقت نفسه، يحطم قواعدها الداعمة، ناتيك عن انه يفقدها مصداقيتها في الداخل والخارج. ولهذا فطريق «علمانية الدولة» غير وارد الآن. وامام صعوبة الاختيار وخطورته، انتهجت العائلة طريقاً ثالثاً، تعتقد الأسرة المالكة بأنه الأسلم لها في صراعها الدائر مع المؤسسة الدينية وتيارها المتشدد، طريق انتخذته الاسرة الملكة وحلفاؤها منذ عدة سنوات، ألا وهو طريق الضغط التدريجي والسلمي لتحجيم سلطة رجال الدين وتيارهم. ويرتكز هذا الطريق على ثلاثة محاور :

---

[*] - في هذه المناسبة، أتذكر حادثة أليمة حصلت عام ١٩٦٤م، حينما وقع بعض الفلاحين الفقراء في قرية "ام الحمام" بالتطيف على معروض يطالبون فيه الملك فيصل بضرورة إيصال «التيار الكهربائي» الى قريتهم فجاء الجواب من مجلس المظالم بأن هذا العمل «تجمهراً وذا مقاصد سياسية» .فألقى الجميع في السجن » المطالبة بوصول التيار الكهربائي تعد مطلباً سياسياً خطراً، لكونهم مواطنين .وأصحاب «مذكرة النصيحة» يطالبون بتقييد العرش ولم تلقي بهم في السجن .لماذا؟ لكونهم جزءاً من النظام .

[**] - مثال : لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية في المملكة في لندن ويرأسها الدكتور محمد المسعري، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

## المحور الأول

## نزع الثوب الوهابي

في تصريح للملك فهد بن عبد العزيز عام ١٩٨٩م، أشار فيه الى ان «الوهابية ليست مذهباً، وانهم (اي السلطة) ينعتون بالوهابية مدحاً تارة، وذما تارة أخرى، في حين ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يقم إلا بالدعوة لتطهير العقيدة من البدع والضلالات». هذا التصريح غير مألوف أبداً ضمن الوسط السعودي ناهيك عن الوهابي. وإطلاق اسم صاحب الدعوة على دعوته أمر لا غرابة فيه، وليس ذماً، بل مدح واعتراف بالجميل، خصوصاً في تاريخنا الديني والسياسي :

ـ الدعوة الأباضية نسبة لعبد الله بن أباض .

ـ الجعفرية نسبة للامام جعفر الصادق .

ـ الزيدية نسبة للامام زيد بن علي .

ـ الاسماعيلية نسبة لمحمد بن اسماعيل .

ـ الحنبلية نسبة لأحمد بن حنبل .

وما ينطبق على مؤسسي المذاهب والحركات الدينية ـ السياسية، ينطبق على مؤسسي بعض الفرق الصوفية والتيارات الفكرية: الرومية ـ نسبة لجلال الرومي. الكيلانية نسبة لعبد القادر الكيلاني .... والناصرية نسبة للرئيس جمال عبد الناصر. فلماذا يستثني محمد بن عبد الوهاب من دعوته ؟!

فكل مذهب او دعوة او حركة سياسية تنسب الى صاحبها: الشافعية والمالكية والنقشبندية، الواصلية نسبة لواصل بن عطاء....الخ. والأدهى والأنكى ان الاسرة المالكة تسمح لنفسها بأن تنسب التراث العريق للجزيرة العربية ومواطنيها باختلاف مذاهبهم الاسلامية الى لقب «جد الاسرة المالكة»، محمد بن سعود. والمعروف لدى الجميع بأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، هو صاحب الدعوة والدينمو في النضال من أجلها. التقى فيما بعد بالشيخ محمد بن سعود*، اعتنق الأخير دعوته واصبح من أتباعه . فكيف يحق لآل السعود ان يطلقوا لقب عائلتهم على الجزيرة وشعبها، ولا يحق لأتباع محمد بن عبد الوهاب ان يطلقوا على انفسهم اسم الوهابية ؟!. اذا وراء تصريح الملك فهد هذا اهداف سياسة انية وبعيدة المدى تتمثل بـــ :

*كان محمد بن سعود يحكم قرية "الدرعية" ويطلق عليه «شيخ الدرعية» ولما التقى بالشيخ محمد بن عبد الوهاب اطلق هذا الاخير لقب امير على محمد بن سعود ليتولى قيادة الجيش الوهابي او «جيش الموحدين».

ـ الغاء صفة «الوهابية». يعني إلغاء المرادف السياسي والديني والتاريخي المنافس لآل السعود . وفسح المجال امام انفراد النسب السعودي و"السعودية" بالتسمية .

ـ ابعاد صفة «الوهابية» عن تاريخ الجزيرة العربية يهدف الى تجيير التراث السلفي او الدعوة الوهابية لصالح الاسرة المالكة وحدها، وانكار دور الوهابيين الأوائل والمتأخرين «الاخوان»، ذلك الدور الذي لولاه لما استطاع العرش السعودي إقامة سلطته ونجاحه في مواجهة أعدائه .

ـ يهدف تصريح الملك هذا، جس نبض المؤسسة الدينية وردود فعلها، لأن العلماء يرون في أنفسهم الورثة لذلك التراث .

ـ ابعاد صفة الوهابية، يعني الاعتراف بوجود «ثنائية في الحكم» ومحاولة من العرش للانفراد بالقرار السياسي والسلطة دون رجال الدين الوهابيين .

ـ طموح الأسرة المالكة لقيادة العالم الاسلامي دو «ثوب وهابي»، ذلك الثوب الذي ارتبط بأذهان غالبية المسلمين في الخارج بقوة التزمت والتشدد والعداء للتحضر والتمدن .

هذا هو رأي وموقف الأسرة المالكة من الوهابية. ولكن هل هذا رأي ينسجم مع موقف رجال الدين؟ الحقيقة ان التيار السلفي في منطقة نجد لا يجد حرجاً في انتسابه او نعته بـــ «الوهابية»، بل البعض يرى في ذلك النعت مصدر افتخار ولصاحب الدعوة. وها هو شاعر الوهابية الأول، واحج قادة المؤسسة الدينية الوهابية منذ عام ١٩٠٢م ـــ ١٩٣٠م، والمساهم بشكل فعال في تربية جيش الاخوان العقائدي، يقف مفتخراً بانتمائه للوهابية قائلاً :

نعم نحن وهابية حنفية

حنفية تسقي لمن غاظنا المرا[7]

وعندما اختلف الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع أخيه الأكبر سليمان بن عبد الوهاب، ألف كتاباً سماه: «الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية»، ولم يقل سليمان الصواعق الإلهية في الرد على السعودية أو السلفية، لأنه يعلم جيداً ان أخيه،صاحب الدعوة، ولا يهدف من هذه التسمية «الوهابية» التجريح او التحقير، فعبد الوهاب هو اب للاثنين، وانما اراد بهذه التسمية التمييز بين محمد الأول النبي» وبين محمد بن عبد الوهاب من نفسه، من جهة ثانية وكثير ما نقرأ ونسمع من خطباء الجمعة وغيرهم هذه العبارة «يا أمة محمد»، فهل بهذه التسمية طعن للمسلم او تحقير له ؟!! وبهذا الصدد سأل الملك فيصل في زيارته الأخيرة الى مصر عام ١٩٧٣م، عن رأية بمسألة القبور، أجاب: «احب ان تنقل عني ان الوهابيين وهم اتباع احمد بن حنبل، ليس لهم اجتهاد خاص في ما يتعلق بمسألة الأضرحة والقبور»[8].

---

[7] الدكتور حسن الهويمل: «اتجاهات الشعر المعاصر في نجد»، نادي القصيم الأدبي، بريدة ١٩٨٠، ص٣٦ .

[8] ـ عبد الحافظ عبد ربه «فيصل في قمة التاريخ » دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٧م، ص ١٥٦ .

قال الملك فيصل «ان الوهابيين» ولم يقل السعوديين. وهذه إشارة للاعتراف بفضل صاحب الدعوة محمد بن عبد الوهاب. كما فرق الملك فيصل بين الدعوة والمذهب فقال: «الوهابيون وهم اتباع أحمد بن حنبل»، أي على المذهب الحنبلي. واذا راجعنا كل ما كتبه الرحالة العرب والاجانب عن تاريخ الجزيرة العربية ما بين منتصف القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر الميلادي، نجد الجميع، دون استثناء*، يذكرون اسم الحركة الوهابية والجيش الوهابي...الخ. ولم يجرؤ واحد منهم على القول: الدعوة السعودية أو الحركة السعودية بالجزيرة العربية !

وفي زيارة الداعية الوهابي المعروف، اسماعيل بن عتيق، الى سيلان عام ١٩٧٤م، التقى بأ «رجل دين» هناك وجار بينهما حوار قصير. قال اسماعيل: ذهبت الى مسجد سيلان ورأيت شخصاً معمماً بعمامة خضراء يجوب المسجد، فأتى إلى وقال من اين انت؟ فقلت له: لا أجيبك إلى بعد السلام. فسلم .فقلت: أنا من نجد. فشهق الرجل شهقة قائلاً: أعوذ بالله انت هل انت وهابي؟ فقلت له: الوهابيون يشهدون الشهاتين ...الخ(٩) .

**ماذا نستنتج من هذا الحوار:**

ـ الرجل قال: أعوذ بالله، وهابي، ولم يقل أعوذ بالله سعود، لأنه يعلم با، الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو صاحب الدعوة وصاحب المؤلفات والمرسلات الساخنة بينه وبين خصومه .

ـ يظهر ان للرجل معرفة بمنطقة نجد، وبأنها شكلت مهز وانطلاقة الحركة الدينية ـ السلفية .فما إن قال اسماعيا: انا نجدي، سرعان ما رد الرجل قائلاً : أعوذ بالله، هل أنت وهابي؟ وكلمة أعوذ بالله في مثل هذه الحالات تخرج من الأعماق وتدل على الدهشة والخوف في اى، واحد. رد عليه الدعية اسماعيل: نحن الوهابيون، ولم يقل نحن السعوديون .

ان الوقوف مطولاً عند هذه المسألة هو إعطاء رأينا الوضح فيها من جهة، ولتبيان بطلان ادعاء العرش ومؤدلجوه لنزع ثوب الوهابية باسم التجريح او الانتقاض من جهة ثانية. ومع كل هذا، فالعرش ساع، بل مستميت لنزع الثوب الوهابي لصالحه. وأغرب ما قرأته في هذا المجال هو للأمير سلمان، أمير منطقة الرياض، والدكتور محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) والتجأ الى الامام محمد بن سعود، قامت الدعو وقامت هذه الدولة».

أصبح محمد بن عبد الوهاب شيخ، ومحمد بن سعود «إمام»، أي تزوير للتاريخ؟!

أما الدكتور الشويعر فقد نشر كتاباً بعنوان «تصبح خطا تاريخي حول الوهابي». فهو لا يرفض استخدام الوهابية فحسب، بل يعتبرها مؤامرة دولية اراد بها اعداء الاسلام ان يشوهوا صورة حركة

---

* مثال: جان ريمون «أصل الوهابيين»١٦٠٨م. كورنبسه «الوهابيون»، باريس ١٨١٠م . روسو «الوهابيون»، ١٨١٨، باريس، وبنيرو «الوهابيون»، باريس ١٩٢٨ م ...الخ .

(9) ــ مجلة الدعوة، العدد ١٣٣٠بتاريخ ٢٠/٢/١٩٩٢م.

اسلامية قامت تدعو الى الله على بصيرة بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله. اطلاق اسم صاحب الدعوة على أتباعه او حركته، مؤامرة ضد الاسلامي! وهل اطلاق «السعدنة» على شعب الجزيرة العربية هو انسجام مع الاسلام والتراث العريق لهذا الشعب ؟!! أي تزلف رخيص عند هؤلاء الكتاب !

## المحور الثاني

ويقوم على زرع عناصر دينية ــ سعودية داخل المؤسسة الدينية ذات هؤلاء مطلق للعرش السعودي لشق وحدة التيار الوهابي لمتشدد وتقليص نفوذه في الشارع، ومن ثم إضعاف دور المؤسسة الدينية الوهابية في إدارة المجتمع والانسان، ليسهل له، فيما بعد تطويقها وتدجينها لتنسجم مع طموحاته ولجعل الجهاز الديني مسيراً من قبل العرش وملحقاً به. وقد حقق العرش بعض الخطوات المهمة في هذا المجال :

**أولاً:** اتباع سياسة الترغيب والترهيب تجاه الكوادر الفاعلة داخل التيار السلفي المعارض لرغبات العرش. فمنع بعض قادتهم من السفر الى الخارج، مثل: الدكتور سفر الحوالي، والشيخ سلمان العودة، والدكتور ناصر العمر، والذيبان والشيخ عبد الله الجلالي.... الخ. كما حدد نوعية الدروس التي يلقونها على تلاميذهم. كما تعرض بعضهم للفصل من وظيفته والبعض الآخر. فاذا كان عدد الموقعين على المنكرة التي رفعت الى الملك فهد عام ١٩٩١م، حوالي أربعمائة كادر وهابي، فان عددهم في المذكرة الثانية «مذكرة النصيحة» عام ١٩٩٢م (١١١شخصاً). ثم قل عددهم أكثر في البيان الذي أصدروه حول الحرب في اليمن عام ١٩٩٤م، ووقع عليه ٢٥ شخصاً*. ونستخلص من كل هذا ان سياسة الترغيب والتفكيك التي اتبعها العرش في علاقته مع التيار الديني المتشدد قد حققت بعض النجاح .

**ثانياً:** البحث عن عناصر دينية من الصف الثاني والثالث داخل المؤسسة الدينية تتمتع بحيوية ونشاط، ويعصرها الطموح للقفز الى أعلى المناصب الدينية ومستعدة في الوقت نفسه على نزع ثوبها الوهابي أو السلفي والتغني بالثوب السعودي والدفاع عنه. وقج وجد العرش ضالته في شخصية الدكتور عبد الله التركي، مدير جامعة محمد بن سعود في الرياض، او أحد الشخصيات الدينية الأكثر تحمساً للتنظر للعرش السعودي وأهمية دوره في الساحة العربية ــ الاسلامية!. وفي أواخر عام ١٩٩٢م تم تعيين الدكتور عبد الله التركي عضواً في هيئة كبار العلماء، ثم وزيراً للشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد، أي وزير الدعوة السعودية في الداخل والخارج. ولم يتم تعيين الدكتور التركي بهذه المناصب الدينية الرفيعة إلا بعد اتفاق بين الملك فهد وكبار العلماء على حساب التيار المتشدد داخل المؤسسة الدينية، وإلا هل يعقل صعود رجل دين ال قيادة الفاتيكان الوهابي، دون أن يعطي أو يصدر فتوى دينية واحدة في حياته، او يكتب بحثاً في الامور الفقهية ؟! والمعروف عن كبار

---

* علماء الأمة يخالفون الموقف الرسمي للدولة في قضية اليمن .

العلماء الوهابيين بأهم لا يقبلون، بحال من الأحوال، صعود رجل دين الى أعلى قيادة دينية، إلا بعد تجربة طويلة قضاها في السلك القضائي لا تقل عن ربع قرن من الزمن، وألف العديد من الكتب الدينية بهذه المسألة أو تلك. وهذا الشرط الأساس لم يتوفر في شخصية الدكتور التركي، ومع ذلك صعد الى مركز قيادة لفاتيكان الوهابي!! لا لكونه عالم ديني، بل لأنه يمتلك التفنن بالخطاب السياسي، والعرش بحاجة ماسة الى مثل هذا الخطاب والى مثل هذه النماذج القادرة على المجاهرة في التنظير للعرش والدفاع عنه .

**ثالثاً: إنشاء جامعة دينية سعودية** ــ لم يكتف العرش باطلاق اسم عائلته على أرض الجزيرة العربية وتسميها بـــ «المملكة العربية السعودية»، نتج عن ذلك سعدنة المواطن، بل اندفع نحو انشاء أكبر جامعة دينية في المملكة والعالم الاسلامي ككل. وأطلق عليها جامعة الأمام (!) محمد بن سعود ــ نسبة الى جدهم الأعلى محمد بن سعود ــ لكي ينسجم الاسم مع جوهر التربية وليبقى المواطن وللأبد ملحقاً بالقصر السعودي. وكان من الأفضل، بل الأصح تسميتها جامعة الامام محمد بن عبد الوهاب ، صاحب الدعوة الوهابية والعقل المفكر والمدبر لدولة السعودية ــ الوهابية الأولى . ولكن اصرار العرش على تسمية هذه الجامعة باسم جدهم الأعلى، اشارة واضح على انه ــ أي العرش ــ ساع بجد للتخلص من الرديف التاريخي له (الوهابي) والاستئثار بتراث الوهابية لوحده. من هنا نفهم تصريح الملك فهد بن عبد العزيز ــ الآنفة الذكر ــ بأننا «لسنا وهابين»، وبوقوفه شخصياً بجانب هذه الجامعة جعلها الجامعة الأولى والمدللة في لمملكة، فاتسعت بشكل سريع ومخيف. ويكفي الاشارة الى ان عدد هيئة التدريس في هذه الجامعة هو ١٤٤٦ استاذاً[*]، وهو عدد لا تجده في بلد عربي كامل !! وتزداد دعشة القارئ أكثر اذا علم هذا العدد المذهل من الاساتذة وعشعشين في قسم الشريعة وأصول الفقة والدعوة والتربية الاسلامية والتاريخية فقط!! وميزانيتها السنوية تتراوح ما بني ثلثمائة مليون الى خمسمائة مليون دولار. هذا الصرح الثقافي الديني ــ السعودي يهدف العرش منه تحقيق هدفين أساسين:

**الهدف الأول** : خلق جيل سلفي ــ سعودي، سيبحر بالعرش والدفاع عنه ولا يعرق التمرد أو المعصية. وهذا لا يتم إلا عبر تربية دينية منتقاة بملقط سعودي، تكرس الولاء المطلق لأولياء الأمر. عن ابن عباس، قال رسول الله: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فانه من فارق الجماعة براً، فمات، فميتته جاهلية» [١٠]، والجماعة هنا، «العرش والعلماء» !!، حسب التفسير الوهابي.

**الهدف الثاني**: جعل هذا الصرح التعليمي الكبير منبراً دعائياً للأسرة المالكة، داخل البلد وخارجه لابراز الدور السعودي في نشر الفكر الديني على مقاييسه، والثناء على دوره التاريخي ! ودونكم أحد

---

[*] مجلة لدعوة، لعدد ١٤٣٩٨، ٨ يوليو ١٩٩٢م .

(10) ــ لدكتور محمد لبهي: «لدين ولدولة»، دار لفكر، بيروت،١٩١٧م،ص٥٤٤.

كبار علماء المدينة المنورة، الشيخ أبو بكر الجزائري، كيف يصف، اولا لأصبح يسبح في الفلك التوحيدي السعودي قائلاً: وهيهات، هيهات أن يتنكر آل سعود لمبدأ الحق الذي قاموا ملكهم عليه ووقفوا حياتهم على حمايته ونصرة الداعين اليه. انه لو لم يبق إلا عجوزاً واحدة من آل سعود، لم يكن لها أن تتنازل عن مبدأ الحق. ثم يواصل قائلاً: إن دولة آل سعود وهي معجزة القرن الخامس عشر الهجري، وانه لا يوجد مسلم صحيح الاسلامي ولا مؤمن صادق الايمان وفي أي بلد أسلامي كان لا ويتمنى بكل قلبه ان يحكمه ابن سعود نوانه او يدعى الى مبايعته ملكاً اوخليفة للمسلمين، لما تردد طرفة عين [11]. بمثل هذه النماذج من رجال الدين يود العرش السعودي خلقهم وزرعهم في كل مدينة وقرية داخل البلد وخارجه، ليتسنى له أخيراً خلق مؤسسة دينية ــ سعودية (أزهرية)، سهلة القيادة وسريعة التبرير لحركاته وأعماله ومواقفه. ولربما خرج من وسطها أكثر من متولي شعرواي ليقف بكل برود أمام الجمهور النجدي ليعلن: «ان الملك السعودي لا يسال عما يفعل»*. واذا كان هذا هو لهدف الرئيس للعاهل السعودي، فعلية أن يستعد لمعركة طويلة ضد حليفه التاريخي .

## المحور الثالث

المبادرة في التركيز على بعض الاصلاحات الداخلية في ما يتعلق بإدارة الحكم داخلياً، حيث وافق العرش بعد انتظار عشرات السنين على إنشاء «مجلس شورى» مكون من ستين عضواً عينهم الملك بنفسه. وهو بهذه المبادرة تجاوب مع الضغوطات الامريكية عليه للإسراع بخلق «منبر ديمقراطي» ولو بشكل هزيل من جهة، ومغازلة للتيار الليبرالي، حين عني بعضهم داخل «مجلس الشورى» من جهة ثانية. وبالمقابل أحكم العرش صمامات أمانه «مسبقاً» على هذا «البرلمان السعودي». فالملك غير ملزم بالتقيد بقرارات هذا المجلس حينما يراها تتعارض مع مصالحه او مزاجه، كما وانه يملك الحق المطلق لسحب ثقته من أي عضو ليكون بعدها خارج البرلمان او المجلس. وربما للعرش السعودي مطامع أبعد من ذلك ليكون هذا «المجلس» بديلاً في المستقبل عن «هيئة كبار العلماء» لكي يتحرر الملك من «الدائرة المغلقة والضاغطة عليه» من قبل اولئك العلماء.

والمبادرة المهمة الثانية هي انفتاح الملك السعودي لأول مرة في تاريخ آل السعود، على الطائفة الشيعية، ثم استقباله لوفد من هذه الطائفة المحرومة من كل حقوقها المشروعة، وتباحثه مع ممثليها . مما أثار حنق التيار الوهابي المتشدد. وفي مبادرة العاهل السعودي هذا تحد خطير للخط السلفي ورسالة غير مباشرة موجهة اليه. أما عن نتائج مباحثات الوفد الشيعي مع الملك، فهي وإن لم تظهر، إلا ان أبناء الطائفة الشيعية تنفسوا الصعداء وأصبح طريق تحقيق بعض مطالبهم المشروعة سالكاً،

---

[11] ــ مجلة الجزيرة العربية،العدد السادس،١٩٩١م.

* الشيخ متولي شعراوي،أحد كبار علماء الأزهر، سئل عن رأيه في رحلة الرئيس السادات الى القدس، فاجاب :ان الرئيس السادات لا يسأل عما يفعل !!

فالظروف السياسية والاجتماعية ما عادت تتحمل استمرار مثل هذه الممارسات الإنسانية بحق هذه الطائفة. والملك السعودي اليوم في وضع لا يحسد عليه، فما يهمه هو الطاعة، سواء من طاعة الشيعي او السني ــ الوهابي .

## القسم السادس

## الفصل الثاني

## ــ ملحق رقم ١ــ

## قائمة بأسماء ٧٦٦كادر وهابي

### لماذا اخترنا هؤلاء ؟

ان نشر قائمة طويلة تضم ٧٦٦ شخصاً من وسط المؤسسة الدينية الوهابية، لم يأت اعتباطاً او تشهيراً، بل عبر فرز دقيق لمنصب ومهمات ونشاط هذا الكادر أو ذاك، ولكون ممارسة هؤلاء لمسؤولياتهم تعزز من صحة أطروحتنا عن «ثنائية السلطة في هذه المملكة» للأسباب التالية :

**أولاً**: ذكر أشهر الكوادر الدينية بجانب مناصبهم ومهمانهم، يدل على ان هناك فعلاً فاتيكان وهابي يوجه وينظم تحرك هذا العدد الكبير من الكوادر في الداخل والخارج .

**ثانياً**: البرهنة عملياً على ان الكوادر الوهابية أصبحت اليوم تسيطر سيطرة كاملة على كل القمم :الثقافية والتعليمية والتربوية والإعلامية، ناهيك عن الروحية في البلاد.

**ثالثاً**: هؤلاء الكوادر يمثلون العقل المفكر والموجه لنشاطات المؤسسة الدينية كافة ويراقبون حليفهم العرش بدقة وعدم تركه ينفرد بالقرار السياسي، أو بقيادة المجتمع. فهم يرون اليوم بأن المؤسسة الدينية هي الأصل، والعرش فرع.

**رابعاً**: يعكس هذا العدد الضخم من العلماء والقضاة والأساتذة الجامعيين والدعاة والخطباء والمطاوعة، وجود مؤسسة دينية قوية وحريصة جداً على مستقبل مصالحها. فمهما ظهر من خلافات جزئية وسط هذا الكادر، إلا ان الجميع متفق ومقتنع بالدفاع عن المصالح الضخمة لفاتيكانهم .

**خامساً**: يشكل هؤلاء الكوادر عقبة حقيقية، بل سداً منيعاً أمام أية تحولات ديمقراطية قد تحدث في هذا البلد أو في عموم المنطقة. لذا هم يقفون مع العرش في خندق واحد لمحاربة أي مظهر من مظاهر الحياة الديمقراطية، لأن مثل هذا التحولات ضارة جداً بمصالح الاثنين معاً .

### اسماء كبار العلماء

١ــ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المفتي الأكبر والرئيس العام لمجلس إدارات البحوث الدينية والافتاء والارشاد. عضو بارز في هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٦٢م، والرئيس الحالي لهيئة كبار العلماء.

٢ــ الشيخ سليمان بن عبيد، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٦٣م، ورئيس المحكمة الكبرى في مكة .

٣ــ الشيخ عبد العزيز بن صالح الصالح، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٦٣م، ورئيس المحكمة الكبرى في المدينة المنورة *.

٤ــ الشيخ عبد العزيز بن رشيد، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٦٣م. وقع على عزل الملك سعود عن العرش عام ١٩٦٤م، وأدان تمرد جهيمان العتيبي في مكة عام ١٩٧٩ م. يرأس محكمة التمييز في المنطقة الوسطى والشرقية .

٥ــ الشيخ عبد الرحمن بن فارس، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٦٣م ووقع على عزل الملك سعود، كما أدان تمرد العتيبي عام ١٩٧٩م .

٦ــ الشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٧٠م، ورئيس هيئة التمييز بالمنطقة الغربية .

٧ــ الشيخ عبد الله بن خياط، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٧٠م. إمام وخطيب المسجد الحرام، ومستشار وزارة المعارف في المنطقة الغربية .

٨ــ الشيخ عبد الرزاق عفيفي، عضدو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٧٠ م، ونائب الرئيس العام لمجلس إدارات البحوث الدينية والافتاء والارشاد** .

٩ــ الشيخ محمد بن جبير، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٧٠م، وزير العدل سابقاً ورئيس مجلس الشورى حالياً.

١٠ــ الشيخ راشد بن خنين، عضو عيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٧٠م، رئيس تعليم البنات سابقاً ورئيس مجلس المظالم حالياً .

١١ــ الشيخ عبد المجيد حسن، عضدو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٧٠م .

١٢ــ الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، عضدو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٧٠م، ونائب رئيس المجلس الاعلى للقضاء حتى عام ١٩٩٠م، ثم أصبح رئيساً للمجلس الأعلى للقضاء.

١٣ــ الشيخ صالح بن على بن غصون، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٧٠م .

١٤ــ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الغديان، عضدو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٧٩م .

١٥ــ الشيخ ابراهيم بن محمد آل الشيخ، عضو هيئة كبار العلماء منذا عام ١٩٧٠م .

١٦ــ الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، عضدو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٨٧م، وعضو دائم بالرئاسة العامة للافتاء عام ١٩٩١م .

١٧ــ الشيخ محمد بن صالح العثيمين، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٨٨م، واستاذ بكلية الشريعة في القصيم، إمام وخطيب المسجد الكبير في «عنيزة» .

---

* توفي الشيخ عبد العزيز بن صالح مؤخراً، في شهر أغسطس من عام ١٩٩٤م، عن عمر تجاوز ٨٤ عاماً .

** توفي مؤخراً في شهر سبتمبر من عام ١٩٩٤م، عن عمر تجاوز التسعين عاماً.

١٨ــ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٨٨م، واستاذ بقسم الشريعة في الرياض وخطيب الجامع الكبير في الرياض .

١٩ــ الشيخ عبد الله بن قعود، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٨٠م. أبعد عن منصبه لموافقه «المعارضة»، للإنزال العسكري الأمريكي عام ١٩٩٠م، وظل عضواً بالرئاسة العامة للافتاء والارشاد، والمشرف على رسالة الدكتوراه بجامعة محمد بن سعود في الرياض.

٢٠ــ الشيخ صالح بن عون، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٨٨م، وعضو بالرئاسة العامة للافتاء .

٢١ــ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام، عضو في محكمة التمييز في مكة منذ عام ١٩٥٥م، ثم رئيساً لمحكمة التمييز في مكة منذ عام ١٩٨٩م، ثم عضواً في هيئة كبار العلماء عام ١٩٩٠م .

٢٢ــ الشيخ حسن بن جعفر العتمي، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٩٠م.

٢٣ــ الشيخ الدكتور عبد الله التركي، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٩٢م،مدير جامعة محمد بن سعود سابقاً ووزير الأوقاف والدعوة حالياً وهو مقرب من الملك فهد .عنصر نشط جداً.

٢٤ــ الشيخ الدكتور صالح الأطرم، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٩٣م، واستاذ في كلية الشريعة وخطيب جامع في الرياض. عنصر نشط جداً .

٢٥ــ الشيخ محمد عبد الله الأمير، عضو هيئة المجلس الاعلى للقضاء.

٢٦ــ الشيخ محمد بن سلمان البدر، عضو المجلس الأعلى للقضاء. عين مؤخراً عضواً في هيئة كبار العلماء .

٢٧ــ الشيخ غنيم بن مبارك، عضو المجلس الأعلى للقضاء .

٢٨ــ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن رشيد، عضو المجلس الأعلى للقضاء.

٢٩ــ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن جبرين، عضو رئاسة الافتاء والارشاد وأحد الموقعين على «مذكرة النصيحة».

٣٠ــ الشيخ محمد بن حسن الدريعي، عضو رئاسة الافتاء والارشاد، واستاذ بجامعة محمد بن سعود.

٣١ــ الشيخ محمد بن عودة، أمين سر مجلس كبار العلماء ورئيس تعليم البنات سابقاً.

٣٢ــ الشيخ ناصر بن حمد الراشد، أحد العلماء الذين وقعوا على إدانة تمرد العتيبي في مكة عام ١٩٧٩م .وكان رئيساً لمحاكم منطقة عسير سابقاً، ورئيس مجلس المظالم حالياً.

٣٣ــ الشيخ عبد العزيز عبد الرحمن الربيعة، أحد العلماء الذي وقعوا على إدانة العتيبي في مكة عام ١٩٧٩م، ورئيس قسم أصول الفقه بكلية الشريعة في الرياض .

٣٤ــ الشيخ عبد الرحمن الربيعة، أحد العلماء الذي وقعوا على إدانة العتيبي في مكة عام ١٩٧٩م .

٣٥ــ الشيخ محمد بن ابراهيم البشر، أحد العلماء الذي وقعوا على إدانة العتيبي في مكة عام ١٩٧٩م .

٣٦ــ الشيخ محمد بن ابراهيم العيسى ــ أحد العلماء الذي وقعوا على إدانة العتيبي في مكة عام ١٩٧٩م .

٣٧ــ الشيخ عبد العزيز العيسى، أحد العلماء الذي وقعوا على إدانة العتيبي في مكة عام ١٩٧٩م .

٣٨ــ الشيخ سليمان بن عبد العزيز السليمان، أحد العلماء الذي وقعوا على إدانة العتيبي في مكة عام ١٩٧٩م .

٣٩ــ الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مترك، أحد العلماء الذي وقعوا على إدانة العتيبي في مكة عام ١٩٧٩م .

٤٠ــ الشيخ ناصر بن عبد العزيز الشثري، أحد العلماء الذي وقعوا على إدانة العتيبي في مكة عام ١٩٧٩م .

٤١ــ الشيخ عبد العزيز بن محمد بن مزاحم، أحد العلماء وقعوا على إدانة العتيبي في مكة عام ١٩٧٩م .

٤٢ــ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، أحد العلماء الذي وقعوا على إدانة العتيبي في مكة عام ١٩٧٩م. وعضو في هيئة الافتاء ورئيس الهيئة العلمية المستقلة سابقاً .

٤٣ــ الشيخ علي بن سليمان الرومي، أحد العلماء الذي وقعوا على إدانة العتيبي في مكة عام ١٩٧٩م .

٤٤ــ الشيخ محمد المالكي، أحد العلماء الذي وقعوا على إدانة العتيبي في مكة عام ١٩٧٩م .

٤٥ــ الشيخ عبد الرحمن المرزوقي، أحد العلماء الذي وقعوا على إدانة العتيبي في مكة عام ١٩٧٩م .أصبح عضواً في هيئة كبار العلماء عام ١٩٩٢م .

٤٦ــ الشيخ محمد بن سبيل، أحد العلماء الذي وقعوا على إدانة العتيبي في مكة عام ١٩٧٩م . والرئيس الحالي لشؤون الحرم المكي. عضو هيئة كبار العلماء عام ١٩٩٢م .

٤٧ــ الشيخ عبد الله سبيل، نائب الرئيس العام لشؤون الحرم المكي سابقاً والمسجد النبوي حالياً .

٤٨ــ الشيخ عبد الله بن محمد الخليفي، أحد أئمة المسجد الحرام .

٤٩ــ الشيخ علي الحذيفي، إمام وخطيب المسجد النبوي .

٥٠ــ الشيخ عبد الله بن سليمان بن عبيد، نائب الرئيس العام لشؤون الحرمين الشريفين .

٥١ــ الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد، إمام وخطيب المسجد الحرام والنائب العام لشؤون الحرمين .

٥٢ــ الشيخ عبد الرحمن السديس، إمام وخطيب المسجد الحرام ومحاضر بقسم الشريعة بجامعة ام القرى في مكة .

٥٣ــ الشيخ عبد المحسن العباد، من علماء المدينة المنورة .

٥٤ــ الشيخ حمود التويجري، عالم مشهور في منطقة "القصيم".

٥٥ــ الشيخ حمود بن عبد الله بن عقلا الشعيبي، من العلماء المشهورين وعلى رأس الموقعين على «مذكرة النصيحة».

٥٦ــ الشيخ محمد بن زيد آل سليمان، من كبار العلماء * .

٥٧ــ الشيخ الدكتور عبد الوهاب بن ابراهيم، من كبار العلماء ** .عنصر نشط جداً .

٥٨ــ الشيخ ابو بكر الجزائري، من علماء المدينة المنورة ومتزلف للأسرة المالكة .

٥٩ــ الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين، من علماء المدينة المنورة وعضو المجمع العلمي للملك فهد لطباعة القرآن الكريم .

٦٠ــ الشيخ محمد بن عبد الله السالم، عضو مجلس الشورى .

٦١ــ الشيخ صالح بن عبد الله المزروع، عضو مجلس الشورى .

٦٢ــ الشيخ ابراهيم بن صالح آل الشيخ، نائب الرئيس العام لإدارات البحوث الدينية والافتاء والدعوة والارشاد.

٦٣ــ الشيخ عبد الله المسعري،عالم مشهور، رئيس مجلس المظالم سابقاً، برتبة وزير وعلى رأس الموقعين على «مذكرة النصيحة »عام ١٩٩٣م، وأمين سر لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية في المملكة .

٦٤ــ الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، من العلماء الوهابيين .احتل مناصب متعددة،وله كتب عدة متنوعة .

٦٥ــ الشيخ عبد العزيز المسند، مدير المعاهد الدينية، ثم الرئيس العام لتعليم البنات سابقاً، برتبة وزير، والرئيس الحالي للجمعية الخيرية في الرياض. عنصر نشط.

٦٦ــ الشيخ ابراهيم بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ، عضو هيئة كبار العلماء سابقاً، ورئيس مجلس ادارة مجلة "الدعوة " حالياً.

٦٧ــ الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش، مستشار لهيئة كبار العلماء، بالمرتبة الخامسة عشرة .

٦٨ــ الدكتور حمد بن ابراهيم الصليقيح، مدير عام التاوعية بوزارة المعارف استاذ بجامعة الملك سعود في الرياض، وأحد الموقعين على مذكرة النصيحة عام ١٩٩٣م .وأحد مؤسسي لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية في المملكة .عنصر نشط جداً .

---

* عين مؤخراً في هيئة كبار العلماء عام ١٩٩٢م.

** عين مؤخراً في هيئة كبار العلماء عام ١٩٢م .وأستاذ الفقه المقارن بجامعة أم القرى في مكة .

٦٩ــ الشيخ سليمان بن ابراهيم الرشودي، عالم بريدة، وأحد الموقعين على مذكرة النصيحة عام ١٩٩٣م، وأحد مؤسسي لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية في المملكة .

٧٠ــ الدكتور عبد الله بن حمود التويجري، رئيس قسم السنة بكلية أصول الدين في الرياض،وأحد قادة التيار الوهابي المتشدد، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة، عضو لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية .

٧١ــ الدكتور عبد الله بن حامد الحامد، أحد قادة التيار الوهابي المتشدد، احد الموقعين على مذكرة النصيحة، عضو لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية .

٧٢ــ الشيخ سليمان بن فهد العودة، عالم من القصيم، استاذ بكلية الشريعة في القصيم، وأبرز وجوه قادة التيار الوهابي المتشدد، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٧٣ــ الدكتور سفر الحوالي، عالم من الباحة، وأحد قادة التيار الوهابي، رئيس قسم العقيدة بجامعة أم القرى في مكة، وأحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

## ابرز المسؤولين في الجهاز القضائي والعدلي

٧٤ــ الشيخ الدكتور عبد الله بن محمد آل الشيخ، وزير العدل، وعضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٩٤م .

٧٥ــ الشيخ الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد، وكيل وزارة العدل، عضو هيئة كبار العلماء، منذ عام ١٩٩٣م. وعضو متفرغ في اللجنة الدائمة للبحوث والافتاء منذ عام ١٩٩٣م .

٧٦ــ الدكتور سعود بن دؤيب، وكيل وزارة العدل .

٧٧ــ الشيخ عبد الله بن محمد اليحيى، وكيل وزارة العدل .

٧٨ــ الشيخ الدكتور صالح بن سعد اللحيدان، الأمين العام للبحث العلمي في وزارة العدل. سمح له مؤخراً بالافتاء .

٧٩ــ الشيخ الدكتور حمد بن محمد الفريان، المدير العام لوزارة العدل .

٨٠ــ الدكتور عبد الكريم بن محمد الملاحم، مدير المعهد العالي للقضاء في الرياض .

٨١ــ الدكتور عبد الله بن محمد المطلق، وكيل المعهد العالي للقضاء سابقاً، رئيس قسم الدعوة بجامعة محمد بن سعود في الرياض. نشط جداً كمحاضر وكاتب .

٨٢ــ الشيخ سليمان بن عبد الله المهنا، رئيس المحكمة الكبرى في الرياض، ورئيس الهيئة العليا لجمع تبرعات المسلمين الى البوسنة والهرسك.

٨٣ــ الشيخ عبد المحسن الخيال، رئيس المحاكم في جدة .

٨٤ــ الشيخ سليمان العبد الله العمرو، رئيس المحاكم الشرعية في مكة المكرمة .

٨٥ــ الشيخ عبد الله بن محمد بن زاحم، نائب رئيس محاكم المدينة المنورة، إمام وخطيب المسجد النبوي .

٨٦ــ الشيخ عبد الرحمة العجلان، رئيس المحاكم في منطقة القصيم .

٨٧ــ الشيخ الدكتور صالح بن عبد الرحمن المحيميد، مساعد رئيس محاكم القصيم .

٨٨ــ الشيخ عبد العزيز الحمير، رئيس محاكم حوطة بني تميم .

٨٩ــ الشيخ محمد بن ظافر، رئيس محاكم منطقة السدير .

٩٠ــ الشيخ ابراهيم الراشد، رئيس محاكم منطقة عسير سابقاً. كاتب نشط.

٩١ــ الشيخ عبد العزيز بن عبيد، رئيس محاكم منطقة الباحة .

٩٢ــ الشيخ عبد العزيز الحيمدي، رئيس محاكم منطقة تبوك .

٩٣ــ الشيخ محمد بن سلمان بن زيد، رئيس المحاكم الشرعية في المنطقة الشرقية [*] .

٩٤ــ الشيخ عثمان بن ابراهيم الحقيل، رئيس محاكم المنطقة الشرقية سابقاً، وعضو هيئة التمييز حالياً .

٩٥ــ الشيخ شافي بن ظافر، رئيس المحاكم الشرعية المساعد في مكة المكرمة .

٩٦ــ الشيخ محمد الشعلان، داعية مشهور، ورئيس محكمة المزاحمية وخطيب جامع مقرن.

٩٧ــ الشيخ حمد التركي، من كبار قضاة مدينة بريدة .

٩٨ــ الشيخ عبد المحسن العبيكان، قاضي بالمحكمة الكبرى في الرياض وإمام مسجد جوهرة في الرياض.

٩٩ــ الشيخ ابراهيم العريني، قاضي بالمحكمة الكبرى في الرياض.

١٠٠ــ الشيخ ابراهيم الخضيري، قاضي بالمحكمة الكبرى في الرياض، وأحد الموقعين على مذكرة النصيحة وأحد القادة البارزين للتيار الوهابي المتشدد.

١٠١ــ الشيخ محمد عبد العزيز اللعبون، قاضي بالمحكمة الكبرى في الرياض، وأحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

١٠٢ــ الشيخ احمد الأحيدب، قاض بالمحكمة الكبرى في الرياض.

١٠٣ــ الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عقيل، قاضي التمييز في الرياض .

١٠٤ــ الشيخ محمد بن عبد الله الجارالله، قاض بالمحكمة الكبرى في الرياض.

١٠٥ــ الشيخ عطية بن سالم، قاض بالمحكمة الكبرى في المدينة ومدرس في المسجد النبوي .

١٠٦ــ الشيخ محمد بن مشاري بن معمر، المفتش القضائي وعضو مجلس الأوقاف الأعلى .

١٠٧ــ الشيخ فهد بن سليمان، قاض معروف في عنيزة .

---

[*] عين مؤخراً عضو في هيئة كبار العلماء وعضو مجلس القضاء الأعلى .

١٠٨ــ الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله آل الشيخ، مدير عام فرع وزارة العدل في المنطقة الغربية .

**أبرز المسؤولين في الأجهزة والمنظمات الدينية**

١٠٩ــ الشيخ الدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد، الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، برتبة وزير .

١١٠ــ الشيخ عبد الرحمن بن أحمد آل الشيخ، الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنيابة .

١١١ــ الشيخ ابراهيم الغيث، وكيل الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .محاضر نشط.

١١٢ــ الشيخ محمد العيدي، المشرف العام على هيئات الامر بالمعروف في منطقة الرياض بالنيابة.

١١٣ــ الشيخ عبد الكريم بن عبد المحسن التركي، مستشار الرئاسة العامة لهيئة الامر بالمعروف، بالمرتبة الخامسة عشر.

١١٤ــ الشيخ الدكتور عبد العزيز بن أحمد المسعود، مدير عام فرع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف في منطقة الرياض. عنصر نشط جداً في الكتابة وفي إلقاء المحاضرات .

١١٥ــ الشيخ عبد الله الشتري، رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مدينة الرياض.

١١٦ــ الشيخ صالح الرشودي، المشرف العام على هيئات الأمر بالمعروف في منطقة القصيم.

١١٧ــ الشيخ محمد بن عبد العزيز الدعجان، رئيس هيئة الأمر بالمعروف في المدينة المنورة .

١١٨ــ الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله آل حسين، رئيس هيئة الأمر بالمعروف في مكة المكرمة .

١١٩ــ الشيخ فرج بن علي العقلا، مدير فرع هيئة الأمر بالمعروف في جدة وخطيب مسجد الامير منصور وصاحب فتاوي. عنصر نشط.

١٢٠ــ الشيخ عبد الله بن دخيل الله المحمدي، رئيس هيئة الأمر بالمعروف في جدة .

١٢١ــ الشيخ سعيد القرني، رئيس هيئة الأمر بالمعروف في الطائف .

١٢٢ــ الشيخ محمد بن منصور، مدير فرع الأمر بالمعروف في جازان .

١٢٣ــ الشيخ عبد الله بن محمد الديخي، المشرف العام على هيئات الأمر بالمعروف في المنطقة الشرقية .

١٢٤ــ الشيخ ناصر المحارب، مدير ادارة التحقيق بالرئاسة العامة لهيئات الامر بالمعروف .

١٢٥ــ الدكتور عبد العزيز بن فهد السعيد، مدير عام ادارة التوعية والتوجيه بالرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٢٦ــ الشيخ محمد بن حمد العساف، مدير عام فرع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف في المدينة المنورة .

١٢٧ــ الشيخ جابر الحكمي، مدير عام القضايا والتحقيق بالرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف .

١٢٨ــ الشيخ سعود الكليفج، مدير عام ادارة المتابعة بالرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف .

١٢٩ــ الشيخ محمد بن سليمان المهوس، رئيس هيئة التحقيق والادعاء العام بالرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف.

١٣٠ــ الشيخ عبد الله بن محمد بن شافي، مدير عام فرع هيئة الرقابة والتحقيق في المنطقة الغربية.

١٣١ــ الاستاذ عادل المكينزي، مدير العلاقات العامة والاعلام في هيئات الأمر بالمعروف .

١٣٢ــ الشيخ الدكتور عبد الله الطيار، وكيل وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف. عنصر نشط في التأليف .

١٣٣ــ الشيخ علي بن فهد الغيث، وكيل وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف المساعد لشؤون المساجد.

١٣٤ــ الشيخ الدكتور عدنان الوزان، وكيل وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

١٣٥ــ الشيخ محمد بن سلمه، وكيل وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف المساعد لشؤون المساجد .

١٣٦ــ الشيخ عثمان الناصر الصالح، رئيس أوقاف منطقة الرياض وعضو مجلس الاوقاف الاعلى. عنصر نشط .

١٣٧ــ الشيخ عمر بن عبد العزيز العثمان، مدير عام لهيئات التوعية الاسلامية في الرياض .كادر نشط .

١٣٨ــ الشيخ عبد العزيز الحمدان، مدير مكتب الدعوة في الرياض،وعضو الهيئة العليا لجمع تبرعات المسلمين الى البوسنة والهرسك. محاضر نشط .

١٣٩ــ الشيخ عبد الله بن ابراهيم الفنتوج، المشرف العام على التوعية الاسلامية.

١٤٠ــ الشيخ جابر المدخلي، الأمين العام للتوعية الاسلامية في مكة .

١٤١ــ الشيخ عبد الله بن حمد آل شبانه، مدير عام الدعوة داخل المملكة ودول الخليج العربي بالنيابة .عام ١٩٩٤ أصبح وكيل وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف .

١٤٢ــ الشيخ عبد الرحمن بن سعد الفريان، مدير مكتب التعاون للدعوة والارشاد وتوعية الجاليات في الرياض .عنصر نشط .

١٤٣ــ الشيخ مرزوق الدوسري، مدير عام مركز الدعوة والارشاد في منطقة المدينة المنورة .

١٤٤ــ الشيخ حمد بن محمد الزيدان، مدير عام مركز الدعوة في المدينة الدمام .

١٤٥ــ الشيخ عبد الله الشيفري، مدير مركز الدعوة والرشاد باليابة في مدينة الدمام .

١٤٦ــ الشيخ عبد الله اللحيدان، مدير مركز الدعوة والارشاد للجاليات الاسلامية في الخبر .

١٤٧ــ الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل اسماعيل. مسؤول مركز الدعوة في الأحساء .

١٤٨ــ الشيخ سليمان العامر، رئيس مركز الدعوة والارشاد في مدينة حائل سابقاً .

١٤٩ــ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز الخضير، رئيس فرع الدعوة والارشاد في مدينة حائل حالياً .

١٥٠ــ الشيخ عبد العزيز الخضيري، رئيس فرع الدعوة والارشاد في حدود المنطقة الشمالية .

١٥١ــ الشيخ عزيز بن فرحان العنزي، داعية ورئيس فرع الدعوة والارشاد في عرعر .

١٥٢ــ الشيخ مانع بن محمد المانع، المشرف على مكتب الدعوة في مدينة الدرعية .

١٥٣ــ الشيخ محمد بن خير الله السفيان، المدير التنفيذي بالمكتب التعاوني للدعوة والإرشاد في البديعة .

١٥٤ــ الشيخ موسى بن علي الأمير، رئيس فرع وزارة الدعوة والارشاد في جازان .

١٥٥ــ الدكتور عبد الله بن رشيد الحوشاني، مدير معهد الأئمة والخطباء في المنطقة الشمالية .

١٥٦ــ الشيخ أحمد المبارك الحريبي، مدير عام التوعية بوزارة الحج وعضو الأمانة العامة للتوعية الاسلامية. كاتب نشط .

١٥٧ــ الدكتور عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، مدير المعهد العالي لاعداد الأئمة والدعاة التابع لرابطة العالم الاسلامي واستاذ بكلية الدعوة بجامعة أم القرى في مكة .

١٥٨ــ الشيخ محمد بن ناصدر الخزيك، وكيل الرئيس العام المساعد لشؤون الحرمين .

١٥٩ــ الشيخ أحمد بن يحيى النجمي، أحد علماء الدعوة في جازان.

١٦٠ــ الشيخ احمد الغزاني، مدير الاوقاف والمساجد في مدينة الباحة .

١٦١ــ الشيخ عبد العزيز المبارك، مدير الأوقاف والمساجد في مدينة جدة .

١٦٢ــ الشيخ عبد الله بن مفلح الحامد، مدير عام الأوقاف والمساجد في منطقة الرياض.

١٦٣ــ الشيخ علي بن محمد العجلان، مدير فرع وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف في القصيم .

١٦٤ــ الشيخ الدكتور حسين الحجاجي، مدير عام فرع وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف في مكة.

١٦٥ ــ الشيخ سيف بن ابراهيم السيف، مدير عام الأوقاف والمساجد في المنطقة الشرقية .

١٦٦ ــ الشيخ عبد الله بن صلاح الحماد، مدير أوقاف ومساجد منطقة القصيم.

١٦٧ ــ الشيخ عبد الله بن أحمد الكليب، مدير أوقاف ومساجد منطقة حفر الباطن .

١٦٨ ــ الشيخ منصور البرغش، سكرتير وزير الشؤون الاسلامية والأوقاف .

١٦٩ ــ الشيخ عبد الرحمن بن موسى الموسى، مستشار في وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد .

١٧٠ ــ الشيخ سعيد بن عبد العزيز الجندول، عضو مجلس الأوقاف الأعلى.

١٧١ ــ الشيخ عثمان الحيق، محاضر وعضو لجنة الأوقاف.

١٧٢ ــ الدكتور عبد الله نصيف، أمين عام رابطة العالم الاسلامي، برتبة وزير .نشط جداً .

١٧٣ ــ الشيخ محمد بن ناصر العبودي، الأمين العام المساعد لرابطة العالم الاسلامي .عنصر نشط جداً .

١٧٤ ــ الدكتور عبد القدوس أبو صالح، نائب رئيس الرابطة للبلاد العربية.

١٧٥ ــ الدكتور توفيق القصير نرئيس الندوة العالمية للشباب المسلم سابقاً، واستاذ الهندسة النووية بجامعة الملك سعود.

١٧٦ ــ الدكتور ما نع الجهني، رئيس الندورة العالمية للشباب المسلم العالمي.

١٧٧ ــ الدكتور عبد الإله المؤيد، مدير عام مكتب رابطة العالم الاسلامي في الرياض.

١٧٨ ــ الدكتور سليمان حمد الصغير، المشرف الاقليمي لهيئة الاغاثة الاسلامية العالمية في القصيم .

١٧٩ ــ الدكتور علي بن عبد الله الجرسي، مدير مكتب هيئة الاغاثة الاسلامية في الرياض.

١٨٠ ــ الدكتور سعود بن سعد الدريب، المدير العام لمجلة "الدعوة" الناطقة باسم الوهابيين او السلفيين .

١٨١ ــ الدكتور محمد بن سعد الشويعر، مستشار بمكتب الشيخ ابن باز، بالمرتبة الخامسة عشر .كاتب نشط .

١٨٢ ــ الدكتور عبد الله بن محمد الحكمي، مدير عام مكتب المفتي العام في المملكة .

١٨٣ ــ الدكتور علي بن ابراهيم النملة، المدير العام للهيئة العامة لا ستقبال التبرعات للمجاهدين الأفغان، وعضو مجلس الشورى .

١٨٤ ــ الدكتور زيد بن عبد المحسن الحسين، امين عام مركز الملك فيصل للبحوث الاسلامية .كاتب نشط.

١٨٥ ــ الدكتور ابراهيم بن محمد الفايز، رئيس لجنة دعم مسلمي كشمير، وعضو هيئة التدريس بجامعة محمد بن سعود في الرياض .

١٨٦ ــ الدكتور محمد المحلف، مدير البرامج الثقافية والدينية بالتلفزيون.

١٨٧ ــ الشيخ سليمان بن عبد الله الطريم، داعية معروف،كلف مؤخراً بعمل المدير العام للدعوة في الداخل .

١٨٨ ــ الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري، رئيس المنطقة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

١٨٩ ــ الدكتور عبد الرحمن الهويش، مدير عام شعبة الجاليات غير المسلمة بمركز الدعوة في الرياض .

١٩٠ ــ الدكتور علي بن عبد العزيز الخضيري، وكيل وزارة الاعلام المساعد لشؤون الاذاعة .

١٩١ ــ الشيخ عبد الله المرزوق، رئيس مكتب الدعوة في حائل .محاضر نشط.

١٩٢ ــ الشيخ محمد النونان، عضو مكتب الدعوة في حائل .

١٩٣ ــ الشيخ الدكتور عبد الرحمن سليمان الطريدي، احد الموقعين على مذكرة النصيحة، الوكيل المساعد بوزارة الشؤون الاسلامية والدعوة والارشاد.

١٩٤ ــ الشيخ عبد الرحمن الفاضل. الأمين العام للجماعات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في الرياض.

١٩٥ ــ الشيخ محمد الدهش، أمين عام جماعات تحفيظ القرآن استاذ العقيدة بكلية أصول الدين في الرياض. عنصر نشط.

١٩٦ ــ الشيخ عبد الرحمن الريس، نائب رئيس الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن في الرياض.

١٩٧ ــ الشيخمحمد با حارث، رئيس جماعة تحفيظ القرآن في مكة المكرمة.

١٩٨ ــ الشيخ عبد العزيز السبيهن، الأمين العام لمسابقة القرآن على المستوى العالمي.

١٩٩ ــ الشيخ الدكتور حسن باجودة، عضو لجنة المسابقة العالمية للقرآن.

٢٠٠ ــ الدكتور محمد بن شديد العوفي، الامين العام لمجمع فهد لطباعة القرآن* .

٢٠١ ــ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الفالح، عضو الهيئة العليا لمجمع الملك فهد لطباعة القرآن .

٢٠٢ ــ الدكتور عبد الرحمن بن حسن النفيسة، صاحب ورئيس تحرير مجلة "البحوث الفقهية المعاصرة". كاتب نشط .

٢٠٣ ــ الشيخ محسن أحمد باعبادة، مدير عام الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن في ردينة ــ جدة .

**أسماء الكادر الوهابي المسيطر على قطاع التعليم والتربية والإعلام**

٢٠٤ ــ الشيخ الدكتور عبد الملك بن دهيش، الرئيس العام لتعلم البنات، برتبة وزير

٢٠٥ ــ الشيخ الدكتور عبد الله الرئيد، نائب الرئيس العام لتعليم البنات.

٢٠٦ ــ الشيخ عبد الله العقل، وكيل الرئيس العام لتعليم البنات للشؤون التعليمية.

---

- * تم توزيع ٢٨٤، ٥٧٦. ٧٩ نسخة من المصحف مجاناً على العالم خلال فترة عشر سنوات (من ١٩٨٤م الى حزيران ١٩٩٤م).وهناك استراتيجية لطبع خمسمائة مليون نسخة في السنوات القادمة.

٢٠٧ ــ الشيخ خالد بن دهيش، وكيل الرئيس العام لتعليم لبنات لشؤون التخطيط.

٢٠٨ ــ الشيخ محمد بن ناصر الراشد، مدير تعليم البنات في منطقة مكة.

٢٠٩ ــ الشيخ عبد الله بن عمر بن سليم نمدير تعليم البنات في القصيم سابقاً،والمستشار بالحماكم الشرعية حالياً .

٢١٠ ــ الشيخ عبد الله المحيميد، مدير تعليم البنات في منطقة القصيم.

٢١١ ــ الدكتور علي المرشد، مدير تعليم البنات في منطقة الرياض* .

٢١٢ــ الدكتور ابراهيم الشعلان، مدير عام ادارة تعليم البنات في غرب الرياض .

٢١٣ــ الشيخ عبد الله بن محمد الباعود، مدير عام ادارة كليات البنات في المنطقة الشرقية .

٢١٤ــ الدكتور عبد الرحمن الدايل، وكيل وزارة المعارف المساعد للشؤون الثقافية .

٢١٥ــ الدكتور عبد الله الزايد، مدير التعليم في المنطقة الغربية .

٢١٦ــ الدكتور خالد العواد، مدير عام تعليم البنين في الرياض .

٢١٧ــ الدكتور ناصر الداود، مدير التعليم في منطقة الرياض .

٢١٨ــ الدكتور محمد بن سعد العصيمي، مدير عام التوجيه التربوي بوزارة المعارف .

٢١٩ــ الشيخ عبد الرحمن الدهري، مدير عام التعليم في منطقة الباحة ، وأمين عام جائزة الأمير محمد بن سعود لحفظ القرآن .

٢٢٠ــ الدكتور محمد بن عبد الله العجلان ، وكيل الرئيس العام لشؤون الكليات لتعليم البنات سابقاً ، ومدير جامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض حالياً.

٢٢١ــ الدكتور عبد الله بن سعد الرشيد، وكيل جامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض لشؤون المعاهد الدينية .

٢٢٢ــ الدكتور محمد بن سعد السالم، الامين العام لجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض .

٢٢٣ ــ الدكتور صالح بن سعد العلي، وكيل جامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٢٢٤ ــ الدكتور عبد العزيز بن زيد الرومي، وكيل جامعة محمد بن سعود في الرياض وعميد كلية أصول الدين .عنصر نشط.

٢٢٥ ــ الدكتور زيد بن عبد الكريم الزيد، عميد كلية الدعوة والاعلام بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٢٢٦ ــ الدكتور سليمان الرحيلي، رئيس قسم التاريخ بجامعة محمد بن الاسلامية في الرياض.

٢٢٧ ــ الدكتور محمد بن عبد المحسن التويجري، رئيس قسم على النفس بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

---

* عين مؤخراً وكيل الرئيس العام لكليات البنات بالمرتبة الخامسة عشر .

٢٢٨ ــ الدكتور محمد بن سعد بن حسين نرئيس قسم الأدب بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض. عنصر نشط.

٢٢٩ ــ الدكتور الدكتور عبد العزيز بن عبد الله العواد، عميد كلية اللغة العربية بجامعة محمدب ن سعود الاسلامية في الرياض.

٢٣٠ ــ الدكتور سعود الفنيسان، عميد كلية الشريعة بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض، وعضو الأمانة للتوعية الاسلامية .

٢٣١ ــ الدكتور عبد الله العلي الركبان، رئيس قسم الفقه بكلية الشريعة بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٢٣٢ ــ الدكتور صالح بن عثمان الهليل، عميد كلية الشريعة بالنيابة بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٢٣٣ ــ الدكتور صالح بن غانم السدلان، استاذ بكلية الشريعة .عنصر نشط في لاداخل والخارج، محسوب على الأسرة المالكة.

٢٣٤ ــ الدكتور عبد الله الطريقي، استاذ بكلية الشريعة التابعة لجامعة محمد بن سعود في الرياض. كاتب نشط .

٢٣٥ ــ الشيخ محمد بن عبد الله بن عرفه، استاذ بكلية الشريعة التابعة لجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض .

٢٣٦ ــ الشيخ عبد الله العيسى، استاذ بكلية الشريعة التابعة لجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٢٣٧ ــ الشيخ صالح الناصر،استاذ بكلية الشريعة التابعة لجامعة محمد بن سعود الاسالمية في الرياض.

٢٣٨ ــ الشيخ علي بن عبد العزيز العريني، استاذ بكلية الشريعة التابعة لجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الاحساء.

٢٣٩ ــ الشيخ عبد العزيز الداود، استاذ بكلية الشريعة التابعة لجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٢٤٠ ــ الشيخ مساعد بن قاسم الفالح، استاذ بكلية الشريعة التالية لجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٢٤١ ــ الدكتور علي بن عبد الله الزيد، استاذ بكلية الشريعة التابعة لجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٢٤٢ ــ الدكتور سعد سالم السويح، استاذ بكلية الشريعة التابعة لجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٢٤٣ ــ الدكتور عبد الرحممن بن محمد الرسني، استاذ بكلية الشريعة التابعة لجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٢٤٤ ــ الدكتور عبد الرحمن الزنيدي، رئيس قسم الثقافة الاسلامية بكلية الشريعة في الرياض، كاتب نشط .

٢٤٥ ــ الدكتور عبد الله بن عيسى العيسى، وكيل كلية الشريعة للدراسات العليا والبحث العلمي .

٢٤٦ ــ الدكتور محمد الشايع، مدير دار القرآن بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض .

٢٤٧ ــ الدكتور محمد بن عبد الرزاق الدويش، عميد شؤون الطلاب بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٢٤٨ ــ الدكتور محمد بن عبد الرحمن الربيع، استاذ اللغة العربية بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٢٤٩ ــ الدكتور عبد الرحمن المطرودي، استاذ علم الاجتماع بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٢٥٠ ــ الدكتور عبد الله الصبيح، استاذ الأدب بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٢٥١ ــ الدكتور محمد بن سعد الذيل، استاذ الأدب بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض .

٢٥٢ ــ الدكتور سعود الغنيمان، استاذ بجامعة محمد بن سعود الاسالمية في الرياض.

٢٥٣ ــ لادكتور أحمد البابطين، استاذ بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض .كاتب نشط.

٢٥٤ ــ الدكتور فالح بن محمد الصغير، عميد كلية أصول الدين في الرياض، وعنصر نشط في اذاعة القرآن .

٢٥٥ ــ الدكتور عبد الله الخثران، استاذ بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٢٥٦ ــ الدكتور معيض بن مساعد العوفي، استاذ بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٢٥٧ ــ الدكتور صالح بن ناصر الخزيم، استاذ بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض .

٢٥٨ ــ الدكتور عبد الله العمار، استاذ بقسم الدعوة بكلية الدعوة والاعلام في الرياض.

٢٥٩ ــ الدكتور ناصر الفغاري، استاذ بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٢٦٠ ــ الدكتور عبد الله السعيلان، استاذ بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٢٦١ ــ الدكتور سعيد ثابت، وكيل كلية الدعوة والاعلام بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٢٦٢ ــ الدكتور عبد الرحمن بن علي العريني، استاذ قسم التاريخ بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض .

٢٦٣ ــ الدكتور عبد المحسن بن سعد الداود، رئيس قسم التربية بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٢٦٤ ــ الدكتور محمد بن عبد العزيز الجيزان، استاذ مساعد في قسم الاعلام بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٢٦٥ ــ الدكتور مناع القطان، رئيس قسمالدراسات العليا بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.. كاتب ومحاضر نشط .

٢٦٦ ــ الدكتور سعد الله بن علي الانصاري استاذ بكلية الشريعة بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض .

٢٦٧ ــ الدكتور محمد بن سعود البشر، وكيل قسم الاعلام بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض .

٢٦٨ ــ الدكتور محمد الأحمد، الاستاذ المساعد بقسم الاعلام بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٢٦٩ ــ الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله التركي، استاذ بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض .

٢٧٠ ــ الدكتور حمد السحيباني، استاذ بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٢٧١ ــ الشيخ عبد العزيز بن محمد النغيمش، استاذ بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٢٧٢ ــ الشيخ صالح بن عبد العزيز الراجحي، استاذ بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٢٧٣ ــ الدكتور سعود بن عبد المحسن التركي، عميد المركز الجامعي لخدمة المجتمع بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض .

٢٧٤ ــ الدكتور محمد بن حمد الهدلق عميد شؤون الطلاب بالنيابة بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض .

٢٧٥ ــ الدكتور عبد الرزاق الزهراني، استاذ علم الاجتماع المشارك بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض .

٢٧٦ ــ الدكتور محمد بن عبد الحميد المفدى، رئيس قسم النحو والصرف بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض .

٢٧٧ ــ الدكتور ناصر بن سليمان العمر، رئيس قسم الدراسات العليا بكلية أصول الدين في الرياض، وأحد قادة التيار الهابي السلفي ومن بني الموقعين على مذكرة النصيحة. كادرنشط جداً في إلقاء المحاضرات وتأليف الكراريس الدينية.

٢٧٨ ــ الدكتور ابيراهيم بن محمد أبو عباءة، رئيس المركز الاسلامي في الخرطوم سابقاً، ومستشارمدير جامعة محمد بن سعود في الرياض. عنصر نشط.

٢٧٩ ــ الدكتور فهد بن محمد السدحان، استاذ بكلية الشريعة في الرياض واحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٢٨٠ ــ الشيخ الدكتور عبد الرحمن البراك، استاذ بكلية أصول الدين في الرياض واحد قادة التيار الوهابي المتشدد من العلماء الوهابيين المعروفين.

٢٨١ ــ الدكتور صالح بن محمد الحسن، عميد كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة محمد بن سعود، فرع القصيم .

٢٨٢ ــ الدكتور عيسى الماضي استاذ الأدب بجامعة محمد بن سعود، فرع القصيم .

٢٨٣ ــ الدكتور حسن بن فهد الهويمل، استاذ بجامعة محمد بن سعود، فرع القصيم. ورئيس النادي الأدبي هناك.

٢٨٤ ــ الدكتور صالح بن عبد العزيز المنصور استاذ بكلية الشريعة بجامعة محمد بن سعود، فرع القصيم .

٢٨٥ ــ الدكتور سليمان بن عبد الله أبا الخيل، استاذ بكلية الشريعة بجامعة محمد بن سعود نفرع القصيم .

٢٨٦ ــ الدكتور ابراهيم بن عبد العزيز الغضن، استاذ الفقه المساعد بكلية الشريعة بجامعة محمد بن سعود، فرع القصيم .

٢٨٧ ــ الدكتور صالح بن محمد الدنيان، استاذ بكلية الشريعة (القصيم)، وأحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٢٨٨ ــ الشيخ ناصر بن عبد الكريم العقل، رئيس قسم العقيدة بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض. عنصر نشط في تأليف الكراريس الدينية.

٢٨٩ ــ الدكتور عبد العزيز المصلح، عميد كلية الشريعة في أبها .

٢٩٠ ــ الدكتور عبد الله بن محمد أبو داهش، استاذ بكلية اللغة العربية في أبها .

٢٩١ ــ الدكتور عبد الله المصلح، مدير جامعة محمد بن سعود في أبها، وأمين لهيئة الاعجاز العلمي للقرآن برابطة العالم الاسلامي.

٢٩٢ ــ الدكتور عبد الله الوهيبي، عميد كلية الشريعة في الاحساء.

٢٩٣ ــ الشيخ محمد الزيد، استاذ الثقافة الاسلامية بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الاحساء.

٢٩٤ــ الدكتور عبد الله عيد، مدير الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة . عنصر نشط.

٢٩٥ــ الدكتور عبد الله الأمين، عميد كلية القرآن بالجامعة الاسلامية في المدينة المنورة .

٢٩٦ــ الدكتور ربيع هادي، رئيس قسم السنة بالجامعة الاسلامية في المدينة المنورة .عنصر نشط.

٢٩٧ــ الدكتور صالح العبود، رئيس قسم العقيدة بالجامعة الاسلامية في المدينة المنورة .

٢٩٨ـ الدكتور عبد الله عسيلان، استاذ بالجامعة الاسلامية والمشرف على جامعة تحفيظ القرآن في المدينة المنورة .

٢٩٩ـ الدكتور أحمد الزهراني، استاذ بالجامعة الاسلامية والمشرف التليمي على جماعة تحفيظ القرآن في المدينة المنورة .

٣٠٠ـ الدكتور صالح السحيمي، الاستاذ المشارك بقسم العقيدة بالجامعة الاسلامية في المدينة المنورة .

٣٠١ـ الدكتور فيحان بن شالي المطيري، استاذ الفقه بالجامعة الاسلامية في المدينة المنورة .

٣٠٢ـ الدكتور سعود صالح العطيشان، نائب رئيس الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة .

٣٠٣ـ الدكتور عبد العزيز بن سعد الصاعدي، أمين عام الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة .

٣٠٤ـ الدكتور أحمد الغامدي، استاذ بالجامعة الاسلامية في المدينة المنورة.

٣٠٥ـ الدكتور محمد سالم العوفي، عميد كلية الدعوة الاسلامية والرئيس العام لجماعة تحفيظ القرآن في المدينة المنورة.

٣٠٦ـ الدكتور فهد العصيمي، استاذ الدراسات الاسلامية بكلية المتوسطة في الرياض .كاتب نشط.

٣٠٧ـ الدكتور عبد الله الجبرين، استاذ العلوم الدينية بكلية اعداد المعلمين في الرياض .

٣٠٨ـ الدكتور راشد الراجح، مدير جامعة أم القرى في مكة المكرمة .كادر نشط جداً .

٣٠٩ـ الدكتور محمد بن عبد الله بن حجر، وكيل جامعة أم القرى في مكة .

٣١٠ـ الدكتور عبد اللطيف بن دهش، رئيس قسم التايخ بجامعة أم القرى في مكة .

٣١١ـ الدكتور سليمان بن وائل التويجري، عميد كلية الشريعة بجامعة أم القرى في مكة وعضو الأمانة العامة للتوعية الاسلامية .

٣١٢ـ الدكتور أحمد البناني، رئيس قسم الاعلام الاسلامي بجامعة أم القرى في مكة .

٣١٣ـ الدكتور سليمان العابد، استاذ اللغة العربية بجامعة أم القرى في مكة.

٣١٤ـ الشيخ الدكتور سعيد بن زعير، استاذ بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض وأحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣١٥ـ الدكتور حمد بن محمد الحمدان، رئيس قسم الثقافة الاسلامية بجامعة الملك سعود في الرياض وأحد الموقعين على مذكرة النصيحة. كاتب نشط.

٣١٦ـ الدكتور صالح الوهيبي، استاذ بجامعة الملك سعود في الرياض وأحد الموقعين على منكرة النصيحة .

٣١٧ـ الدكتور عبد الله النافع، استاذ بجامعة سعود في الرياض وأحد الموقعين على مذكرة النصيحة.

٣١٨ــ الدكتور ناصر بن سعد الرشيد، استاذ بجامعة الملك سعود في الرياض وأحد الموقعين على مذكرة النصيحة.

٣١٩ــ الدكتور حسين الحازمي، استاذ الفيزياء بجامعة الملك سعود في الرياض وأحد الموقعين على مذكرة النصيحة.

٣٢٠ــ الدكتور عبد الرحمن العشماوي، استاذ الأدب بجامعة الملك سعود في الرياض وأحد الموقعين على مذكرة النصيحة.

٣٢١ــ الدكتور محمد بن عبد الله المسعري، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة وأحد قادة التيار الوهابي المتشدد والناطق الرسمي باسم لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية في لندن .

٣٢٢ــ الدكتور سعد بن راشد الفقيه، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة ومدير مكتب لجنة الدفاع في لندن.

٣٢٣ــ الدكتور بشر بن فهد البشر، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة ومن العلماء الوهابيين . كاتب نشط.

٣٢٤ــ الدكتور ابراهيم بن محمد العبود، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة.

٣٢٥ــ الدكتور محمد بن عبد الله الشمراني، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٢٦ ــ الدكتور يوسف الدريهم، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٢٧ ــ الدكتور يحيى بن عبد العزيز اليحيى، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة ،أحد قادة التيار.

٣٢٨ــ الدكتور ابراهيم بن سعد الدوسري، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة وعضو لجنة التحكيم في مسابقة القرآن على المستوى المحلي.

٣٢٩ــ الدكتور عبد الله بن عبد الله الزيد، احد الموقعين على مذكرة النصيحة وعضو لجنة التحيكم في مسابقة القرآن .

٣٣٠ــ الدكتور صالح بن مبارك، احد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٣١ــ الدكتور صالح بن عبد الله، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٣٢ــ الدكتور حامد السويدان، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٣٣ــ الدكتور سعد بن عبد الرحمن القاضي، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٣٤ــ الدكتور سعد بن محمد الغامدي، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٣٥ــ الدكتور سعد بن عطية الغامدي، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٣٦ــ الدكتور عبد الله المعيوف، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٣٧ــ الدكتور عبد الله بن سليمان الجاسر، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٣٨ــ الدكتور محمد بن أحمد، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٣٩ــ الدكتور محسن بن حسين العواجي، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٤٠ــ الدكتور عبد العزيز بن عبد الله السلمان، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة وكاتب نشط.

٣٤١ــ الدكتور خالد بن عبد العزيز الحميض، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٤٢ــ الشيخ سعد بن حميد الطويل، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٤٣ــ الشيخ سعيد بن ناصر الغامدي، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٤٤ــ الشيخ حمود غزاي الحربي، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٤٥ــ الشيخ حمد بن صالح الجاسر، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٤٦ــ الشيخ عبد الرحمن بن علي العبد الله، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٤٧ــ الشيخ خالد عبد الرحمن، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٤٨ــ الشيخ فهد بن سليمان القاضي، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة.

٣٤٩ــ الشيخ عبد الواحد المهيدب، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٥٠ــ الشيخ محمد بن علي السعدي، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٥١ــ الشيخ صالح بن محمد السلطان، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة، وداعية نشط.

٣٥٢ــ الشيخ عبد الله بن محمد السويلمي، احد الموقعين على مذكرة النصيحة.

٣٥٣ــ الشيخ عبد الله بن سليمان العميريني، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٥٤ــ الشيخ سليمان الخربوش، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٥٥ــ الشيخ عبد العزيز محمد المبرز، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٥٦ــ الشيخ نايف بن محمد بالخيل، احد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٥٧ــ الشيخ عبد الوهاب الطريدي، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٥٨ــ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز الريس، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة، ومن العلماء الوهابيين .

٣٥٩ــ الشيخ عبد الرحمن ناصر القضيب، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٦٠ــ الشيخ محمد بن عبد العزيز الماجد، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٦١ــ الشيخ عبد العزيز محمد الوهيبي، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة.

٣٦٢ــ الشيخ عادل بن سالم، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٦٣ــ الشيخ عبد الله بن محمد المبرز، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٦٤ــ الشيخ مازن عبد الكريم الفريح، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة، وكاتب نشط وإمام وخطيب جامع الملك خالد في الرياض.

٣٦٥ــ الشيخ سعد بن سليمان السديري، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٦٦ــ الشيخ عبد الرحمن بن ابراهيم، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٦٧ــ الشيخ عصام السناني، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٦٨ــ الشيخ محمد بن سليمان المفدى، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٦٩ــ الشيخ سعود بن خلف الديحان، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٧٠ــ الشيخ صالح بن سليمان الحولة، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٧١ــ الشيخ ناصر بن جار الله الجميل، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة.

٣٧٢ــ الشيخ أحمد بن صالح الصمعاني، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة.

٣٧٣ــ الشيخ محمد بن عبد الله الفالح، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٧٤ــ الشيخ أحمد بن عبد الله البراهيم، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة.

٣٧٥ــ الشيخ حسن بن صالح الحميد، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٧٦ــ الشيخ علي بن خضير الحضر، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة، ومن العلماء الوهابيين.

٣٧٧ــ الشيخ ابراهيم بن محمد الديبان، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة، ومن العلماء الوهابيين.

٣٧٨ــ الشيخ عبد العزيز بن سعد الزيد، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة.

٣٧٩ــ الشيخ محمد بن ناصدر الدنين، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٨٠ــ الشيخ علي بن محمد العبود، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٨١ــ الشيخ متعب بن محمد العبود، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٨٢ــ الشيخ متعب بن حميد الجلعود، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٨٣ــ الشيخ محماس بن عبد الله الجلعود، احد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٨٤ــ الشيخ سعد بن ناصر الغنام، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٣٨٥ــ الشيخ محمد بن ابراهيم السدحان، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة.

٣٨٦ــ الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديبخي، أحد الموقعين على مذكرة النصيحة وأحد قادة التيار السلفي المتشدد.

٣٨٧ــ الشيخ محمد بن حمود الفوزان، داعية ومحاضر وأحد قادة التيار الوهابي ــ السلفي المتشدد.

٣٨٨ــ الشيخ ديبان بن محمد الديبان، أحد قادة التيار الوهابي ــ السلفي المتشدد.

٣٨٩ــ الشيخ الدكتور محمد بن صالح المديغر، أحد قادة التيار الوهابي ــ السلفي المتشدد.

٣٩٠ــ الشيخ محمد بن أحمد الفرج، أحد قادة التيار الوهابي ــ السلفي المتشدد.

٣٩١ــ الدكتور محمد الملاحم، احد قادة التيار الوهابي ــ السلفي المتشدد.

٣٩٢ــ الدكتور سليمان بن ثنيان، أحد قادة التيار الوهابي ــ السلفي المتشدد.

٣٩٣ــ الدكتور محمد بن سعيد القحطاني، احد قادة التيار الوهابي المتشدد . كاتب ومحاضر.

٣٩٤ــ الشيخ عبد العزيز التركي، المشرف العام على مدارس المجد الأهلية.

٣٩٥ــ الدكتور محمد الملحم، ستاذ بقسم الدراسات الاجتماعية .

٣٩٦ــ الدكتور فهد الرومي، استاذ جامعي وعنصر نشط في اذاعة القرآن .

٣٩٧ــ الدكتور عبد الرحمن بن ابراهيم الضميان .

٣٩٨ــ الدكتور محمد أحمد علي، عميد كلية الدعوة بجامعة أم القرى في مكة ووكيل الدراسات العليا بالجامعة .

٣٩٩ــ الدكتور عبد العزيز بن عبد الله السحيباني، استاذ بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض .

٤٠٠ــ الدكتور محمد العمير .

٤٠١ــ الدكتور علي بن حسين عسيري، محاضر بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض .

٤٠٢ــ الدكتور منصور بن سليمان المنصور، محاضر .

٤٠٣ــ الدكتور حمد بن ناصر الدخيل، مدير معهد اللغة العربية التابع لجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٤٠٤ــ الشيخ محمد بن حسن الحازمي، مدير معهد جازان العلمي .

## أشهر الدعاة والمحاضرين

٤٠٥ــ الشيخ عائض عبد الله القرني، داعية وهابي مشهور وأحد قادة التيار الوهابي المتشدد وأحد الموقعين على مذكرة النصيحة. عنصر نشط جداً .

٤٠٦ــ الشيخ عوض محمد القرني، داعية وكاتب ومحاضر في كلية الشريعة وأحد الموقعين على مذكرة النصيحة. مؤلف كتاب "الحداثة في الميزان".

٤٠٧ــ الشيخ أحمد العتيق، داعية .

٤٠٨ــ الشيخ عبد الرحمن الجامع، داعية وكاتب .

٤٠٩ــ الشيخ عبد الله بن سعود المعجب، من الدعاة الكبار .

٤١٠ــ الشيخ عبد الله الحماد، داعية نشط جداً .

٤١١ــ الشيخ فهد السليمان، داعية وكاتب .

٤١٢ــ الشيخ عبد الله بن صالح القرعاوي، داعية .

٤١٣ــ الشيخ فهد التنوم، داعية .

٤١٤ــ الشيخ درعان بن عبد الرحمن الدرعان، داعية .

٤١٥ــ الشيخ عبد الرحمن الغفيلي، داعية وأحد الموقعين على مذكرة النصيحة .

٤١٦ــ الشيخ عبد الله الجلالي، داعية نشط جداً وأحد الموقعين على مذكرة النصيحة ومدير مكتب الدعوة في مدينة عنيزة .

٤١٧ـ الشيخ سعيد بن مسفر، داعية نشط .

٤١٨ـ الشيخ عبد الله الصالح، داعية ومؤلف عدة كراريس دينية .

٤١٩ـ الشيخ الدكتور صالح عبد العزيز آل الشيخ، محاضر ومؤلف كتاب "المعيار" .

٤٢٠ـ الشيخ الدكتور عبد الله بن سفيان الحكمي، محاضر نشط .

٤٢١ـ الشيخ الدكتور عبد الرحمن المشيقح، داعية ومحاضر نشط .

٤٢٢ـ الشيخ محمد بن راشد الحوشاني، داعية .

٤٢٣ـ الشيخ مداوي بن علي آل جابر، داعية .

٤٢٤ـ الشيخ محمد بن صالح الدعيم، داعية .

٤٢٥ـ الشيخ سعد بن محمد، داعية .

٤٢٦ـ الشيخ فهد القثامي، داعية، ومن العلماء الوهابيين .

٤٢٧ـ الشيخ سعدون المفلح، داعية .

٤٢٨ـ الشيخ عبد الله المحفوظ، داعية .

٤٢٩ـ الشيخ أحمد بن محمد بالغنيم، داعية .

٤٣٠ـ الشيخ منصور بن سليمان الغصن، داعية .

٤٣١ـ الشيخ علي الجريدي، داعية .

٤٣٢ـ الشيخ عبد الله بن عبد الكريم الزامل، داعية وقاض في مدينة الرياض.

٤٣٣ـ الشيخ ابراهيم بن محمد السفر، داعية نشط .

٤٣٤ـ الشيخ محمد بن زيد آل سلمان، داعية .

٤٣٥ـ الشيخ محمد بن عبد الله الخرعان، داعية ومؤلف بعض الكراريس الدينية .

٤٣٦ـ الشيخ ناصر بن فائز الدرع، داعية .

٤٣٧ـ الشيخ ناصر الميمان، داعية .

٤٣٨ـ الشيخ سليمان بن صالح اليز، داعية .

٤٣٩ـ الشيخ سعيد بن مسفر القحطاني، داعية .

٤٤٠ـ الشيخ عبد المحسن البنيان، داعية .

٤٤١ـ الشيخ فهد بن سعد الجهني، داعية نشط .

٤٤٢ـ الشيخ عبد الله بن سعود المعجل، محاضر،

٤٤٣ـ الشيخ سليمان الماجد، محاضر .

٤٤٤ـ الشيخ عثمان الحقيل، محاضر .

٤٤٥ـ الشيخ عبد الله الحنتوش، داعية وعضو الدعوة .

٤٤٦ـ الشيخ محمد بن عبد الله العسيري، داعية .

٤٤٧ــ الشيخ عبد الرحمن بن صالح الزميع، داعية .

٤٤٨ــ الشيخ سعد بن عبد العزيز الجبرين، داعية .

٤٤٩ــ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السعد، داعية .

٤٥٠ــ الشيخ عبد المحسن المرشد، داعية .

٤٥١ــ الشيخ شغيفان بن ظافر الدوسري، داعية .

٤٥٢ــ الشيخ عبد المحسن محمد الدرويش، داعية .

٤٥٣ــ الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله آل فريان، من أشهر الدعاة ورئيس الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن في الرياض .

٤٥٤ــ الشيخ سعد بن محمد آل فريان، داعية شغل منصب مدير عام مجلة "الدعوة" من ١٩٧٩م ــ ١٩٨٩م .

٤٥٥ــ الشيخ محمد بن عوض الشنيفي، داعية .

٤٥٦ــ الشيخ عبد الرحمن الوهيبي، داعية .

٤٥٧ــ الشيخ خالد بن محمد الرشود، داعية .

٤٥٨ــ الشيخ غازي المطيري، داعية .

٤٥٩ــ الشيخ محمد بن حسن العسيري، داعية .

٤٦٠ــ الشيخ فالح حزام، داعية .

٤٦١ــ الشيخ عبد الله مشايع آل مشعي، داعية .

٤٦٢ــ الشيخ محمد بن عوض الشفيقي، داعية .

٤٦٣ــ الشيخ فهد بن عبد العزيز الوهيبي، داعية .

٤٦٤ــ الشيخ سعد بن عبد المحسن، داعية .

٤٦٥ــ الشيخ صالح بن محمد القهرة، داعية .

٤٦٦ــ الشيخ محمد أحمد الشيخ، داعية .

٤٦٧ــ الشيخ شيان بن فهد الذبيان، داعية .

٤٦٨ــ الشيخ عبد الرحمن بن محمد الحمد، داعية .

٤٦٩ــ الشيخ زيد الفياض، داعية .

٤٧٠ــ الشيخ عبد الله بن محمد السويلمي، داعية .

٤٧١ــ الشيخ محمد بن فهد السميري، داعية نشط .

٤٧٢ــ الشيخ صالح بن عبد الرحمن الراشد، داعية .

٤٧٣ــ الشيخ سعود العقيل، داعية نشط .

٤٧٤ــ الشيخ عبد الله بن حواس الحواس، داعية .

٤٧٥ـ الشيخ حامد بن محمد المصلح، داعية .

٤٧٦ـ الشيخ عبد الله بن مسفر، داعية .

٤٧٧ـ الشيخ صالح الفرحان، داعية .

٤٧٨ـ الشيخ عبد الله بن عيسى العديل، داعية .

٤٧٩ـ الشيخ هارون بن محمد الهارون، داعية .

٤٨٠ـ الشيخ أحمد بن يحيى بن عطيف، داعية .

٤٨١ ـ الشيخ احمد بن يافع الحوركي، داعية .

٤٨٢ ـ الشيخ صالح النجيدي، داعية .

٤٨٣ ـ الشيخ سليمان الحديثي، داعية .

٤٨٤ ـ الشيخ عبد الرحمن بن سليمان اليوسف، داعية .

٤٨٥ ـ الشيخ عبد الإله بن مبارك الدوسري، داعية.

٤٨٦ ـ الشخ ناصر بن عبد الله المزيعل، داعية.

٤٨٧ ـ الشيخ عبيد بن عبد الله الجابري، داعية.

٤٨٨ ـ الشيخ مسفر بن ثواب الجعيد، داعية.

٤٨٩ ـ الشيخ صالح الحمودي، داعية.

٤٩٠ ـ الشيخ سعد البريك، داعية نشط جداً.

٤٩١ ـ الشيخ عبد الرحمن بن عبد الغيث، داعية.

٤٩٢ ـ الشيخ محمد الشيخ، داعية.

٤٩٣ ـ الشيخ على بن جنيدي، داعية .

٤٩٤ ـ الشيخ عبد الرحمن المحين، داعية.

٤٩٥ ـ الشيخ عبد بن احمد المسعود، داعية.

٤٩٦ ـ الشيخ فالح العتيبي، داعية.

٤٩٧ ـ الشيخ على بن ناصر الهديان، داعية .

٤٩٨ ـ الشيخ على بن عبد الله العجلان، داعية .

٤٩٩ ـ الشيخ عبد العزيز بن حمد الخزيمي، داعية .

٥٠٠ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن التويجري، داعية نشط .

٥٠١ ـ الدكتور ثواب الجعيد، محاضر نشط .

٥٠٢ ـ الدكتور محمد الودعاني، محاضر بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض .

٥٠٣ ـ الدكتور عبد الله بن محمد آل حميد، حاضر.

٥٠٤ ـ الدكتور عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف، محاضر.

٥٠٥ ــ الدكتور عبد اللطيف بن محمد آل عبد اللطيف، محاضر.

٥٠٦ ــ الدكتور عبد الحليم بن ابراهيم آل عبد اللطيف، مدير عام التعليم في منطقة القصيم .

٥٠٧ ــ الشيخ عبد الله بن جار الله، داعية ومحاضر ومؤلف نشط جداً .ألف مائة وعشرة كراريس دينية .

٥٠٨ ــ الشيخ سعود بن محمد، محاضر .

٥٠٩ ــ الشيخ عبد الله بن مانع العتيبي، داعية .

٥١٠ ــ الشيخ عبد العزيز الصالح، داعية .

٥١١ ــ الشيخ عبد الله السلوم، داعية.

٥١٢ ــ الشيخ محمد آل مبارك، داعية وعضو الدعوة في الرياض.

٥١٣ ــ الشيخ محمد الطوامش، داعية .

٥١٤ ــ الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم الحديثي، داعية.

٥١٥ ــ الشيخ على بن جبريل، داعية.

٥١٦ ــ الشيخ عبد الله بن عقيل الطيار، داعية ومدير مشروع ومساعدة الشباب على الزواج في الزلفي .

٥١٧ ــ الشيخ عبد العزيز الحمدان، داعية وخطيب مسجد السعادة في جدة .

٥١٨ ــ الشيخ عبد الرحمن بن محمد الهدب، داعية وامام خطيب جامع الهزاع في الرياض .

٥١٩ ــ الدكتور محمد عبد القادر، داعية وخطيب مسجد توحيد واستاذ بجامعة الملك عبد العزيز في جدة .

٥٢٠ ــ الدكتور حمد الجنيدل، خطيب جامع الكردي واستاذ بكلية الشريعة في الرياض.

٥٢١ ــ الشيخ صالح السحيباني، عالم وخطيب جمعة الامير سلطان بن عبد العزيز في رياض وعضو الهيئة العليا لجمع تبرعات المسلمين الى البوسنة والهرسك .

٥٢٢ ــ الشيخ سعيد بن حميد، امام وخطيب جامع السديري في الرياض.

٥٢٣ ــ الشيخ عبد الحميد الجويعي، داعية وخطيب جامع الاشرفية في الرياض.

٥٢٤ ــ الشيخ عبد الله القصير نمدير عام مركز لدعوة سابقاً وداعي وخطيب جامع الأمير متعب في الرياض حالياً

٥٢٥ ــ الشيخمحمد بن ابراهيم المسعري نداعية وإمام جامع ففي حي السويدي في الرياض.

٥٢٦ ــ الشيخ رياض الحقيل، داعية وإمام جامع في الرياض وعضو الدعوة.

٥٢٧ ــ الشيخ عبد لامحسن الغميز، إمام وخطيب جامع في حائل،وداعية نشطز

٥٢٨ ــ الشيخ خالد بن عبد العزيز الخريجي، إمام وخطيب جامع العليا في الرياض .

٥٢٩ ــ الشيخ محمد بن علي المشيقح نغمام وخطيب جامع الصغراء في بريدة.

٥٣٠ ــ الشيخ محمد آل بودي، إمام وخطيب مسجد الأمير محمد بن فهد في الاحساء .

٥٣١ــ الشيخ عصام الحميدان، داعية ،غمام وخطيب جامع في المنطقة الشرقية وعضو الدعوة .

٥٣٢ــ الشيخ بسام عبد الله، إمام وخطيب جامع الخير .

٥٣٣ــ الشيخ ناصر بن علي الغامدي، داعية وخطيب جامع بن خلدون في الدمام.

٥٣٤ــ الشيخ سعود بن ابراهيم الشريم، إمام وخطيب المسجد الحرام.

٥٣٥ــ الشيخ الدكتور احمد بن نافع المدرعي، إمام وخطيب جامع عبد القادر، فقيه مكة ونشط في اذاعة القرآن .

٥٣٦ــ الشيخ عبد الرحمن احمد، إمام وخطيب في مكة .

٥٣٧ــ الشخي عي عبد الرحمن، خطيب المسجد النبوي.

٥٣٨ــ الشيخ محمد بن حسن الحازمي، داعية ومدير معهد حازان العلمي.

٥٣٩ــ الشيخ سعد السعد، داعية ومسؤول عن مسيرة العمل الدعوي الاسلامي.

٥٤٠ــ الشيخ عبد المجيد الشبانات، محاضر ومسؤول في مركز الدعوة والارشاد في الرياض.

٥٤١ــ الشيخ محمد المسند، داعية ومؤلف عدة كراريس دينية.

٥٤٢ــ الشيخ محمد العكاس، داعية معروف.

٥٤٣ــ الشيخ سعيد بن عبد الحسين الشبانات، داعية.

٥٤٤ــ الشيخمحمد بن عبد الحرمن العمر، داعية .

٥٤٥ــ الشيخ محمد بن ابراهيم اللحيدان، داعية ومؤلف عدة كراريس دينية.

٥٤٦ــ الشيخ محمد بن عثمان المنبعي، داعية.

٥٤٧ــ الشيخ احمد الطريقي، داعية.

٥٤٨ــ الشيخ بن صالح المنجد نداعية نشط جداً ومؤلف عدة كراريس دينية.

٥٤٩ــ الشيخ عبد الرحمن الحمود، داعية نشط.

٥٥٠ــ الشيخ محمد بن عبد اللهزريان، استاذ بالجمعة الاسلامية وعضو الأمانة العاملة للتوعية الاسلامية .

٥٥١ــ الشيخ الدكتور ابراهيم بن ناصر الحمود، محاضر نشط.

٥٥٢ــ الشيخ عبد الرحمن بن علي الحميد، داعية وإمام جامع البابطين في مدينة بريدة.

٥٥٣ــ الشيخ يوسف بن محمد المطلق نالموجه الاسلامية والمختص بتفسير احلام ورؤيا الوهابيين وأنصارهم. عنصر نشط جداً يطلق عليه «ابن سيرين لاوهابي».

٥٥٤ــ الشيخ عقيل بن عبد العزيزالعقيل، داعية ومدير عام مؤسسة الحرمين الخيوية.

٥٥٥ــ الشيخ أمين عقيل عطاس، رئيس مجلس ادارة الجمعية الخيرية في مكة.

٥٥٦ــ الشيخ عبد لاعزيزبن عبد الله العبدان، مدير عام جمعية البر في الرياض.

٥٥٧ــ الشيخ سعد بن فايز المدرع، أمين عام جمعية البر الخيرية في المنطقة الشرقية.

٥٥٨ــ الشيخ عبد الرحمن العيد، رئيس النادي الادبي في الدمام .عنصر نشط.

٥٥٩ ــ الشيخ عبد الله بن ادريس، رئيس نادي الرياض الأدبي .عنصر نشط.

٥٦٠ ــ الشيخ علي العمري، داعية ومختص بعلاج الوهابيين المصابين بمرض الجن (٤٠٠ مراجع يومياً) .

٥٦١ ــ الشيخ ظافر العمري مختص بمعالجة المرضى بالآيات القرآنية .

٥٦٢ ــ الشيخ اسماعيل عبد الله مختص بمعاجلة المرضى بالآيات القرآنية.

٥٦٣ــ الشيخ الدكتور محمد بن ناصر الجعوان، استاذ بجامعة الملك سعود ومدير مدارس حنين الاسلامية في الرياض، وكادر نشط جداً.

٥٦٤ــ الدكترو محمد بن عبد الرحمن الهدلق، استاذ بكلية الآداب بجامعة الملك سعود في الرياض.

٥٦٥ــ الدكتور عبد الله بن احمد الزيد، الوكيل المساعد للطبع والترجمة بالرئاسة العامة لادارات البحوث الدينية .

٥٦٦ــ الدكتور حمدان الحمدان استاذ جمعي وكاتب نشط في مجلة "الدعوة"، إمام وخطيب جامع هيئة التدريس بالجامعة.

٥٦٧ ــ الشيخ الدكتور محمد بن لطفي الصباغ استاذ جامعي وكاتب نشط جداً وله عدة مؤلفات دينية .

٥٦٨ ــ الشيخ عبد الله بن جبير، داعية.

٥٦٩ ــ الشيخ احمد الزهراني، داعية وقارئ معروف.

٥٧٠ ــ الشيخ عبد الرحمن الركبان، داعية.

٥٧١ ــ الشيخ فهد محمد الحمود، داعية.

٥٧٢ ــ الشيخ عبد الله الرشود، داعية.

٥٧٣ ــ الشيخ صلاح بن راشد الغفيلي، داعية .

٥٧٤ ــ الدكتور عبد اللهبن عبد الكريم العبادي، عميد كلية التربية في الطائف.

٥٧٥ ــ الدكتور رياض بن عبد الله المسيميري، استاذ بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٥٧٦ ــ الدكتور صالح بن عبد العزيز الغليقة، استاذ بجامعة حمد بن سعود الاسلامية في الرياض

٥٧٧ ــ الدكتور مسفر بن غرم الله الغامدي استاذ بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض

٥٧٨ ــ الدكتور عبد العزيز بن ابراهيم العصيلي، استاذ بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٥٧٩ ــ الدكتور احمد بن عبد الله السالم، استاذ بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٥٨٠ ـ الاستاذ صالح علي الشهري، عميد كلية المعلمين في أبها .كاتب نشط.

٥٨١ ـ الشيخ خالد عاشور، داعية .

٥٨٢ ـ الشيخ سعد بن عبد الله النجيدل، احتل مناصب تعليمية ودينية متعددة، حتى تقاعده مؤخراً. ألف عدة كتب في التاريخ والتراث الشعبي.

٥٨٣ ـ الاستاذ شعلان الوثلان، مخرج تلفزيوني.

## اسماء الكادر الوهابي النشط في الداخل والخارج

٥٨٤ـ الدكتور ابراهيم الشهوان، عميد المعاهد الخارجية بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض، واحد الموقعين على مذكرة النصيحة . عنصر نشط.

٥٨٥ـ الدكتور صالح بن حسين العابد، عميد شؤون المعاهد الدينية في الخارج ومدير المعهد الاسلامي في ولاية فرجينيا في أمريكا.

٥٨٦ـ الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، مدير معهد العلوم الاسلايمة والعربية في ولاية أتلانتا الأمريكية.

٥٨٧ـ الدكتور عبد العزيز العمري، استاذ بجامعة محمد بن سعود في الرياض ومديرة الدورة الدينية في ولاية هيوستن في الولايات المتحدة الأمركية.

٥٨٨ ـ الدكتور عبد الحرمن بن علي السحيباني، استاذ بجامعة محمد بن سعود في الرياض وأحد المشرفين على الدورات الدينية في أمريكا وأحد الموقعين على مذكرة النصيحة.

٥٨٩ ـ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز آل عبد الكريم، استاذ بجامعة محمد بن سعود في الرياض وأحد المشرفين على الدورات الدينية في امريكا الشمالية.

٥٩٠ ـ الدكتور خالد بن ابراهيم النملة، استاذ بجامعة محمد بن سعود في الرياض وأحد المشرفين على الدورات الدينية في أمريكا.

٥٩١ ـ الدكتور عبد الله بن محمد العجلان استاذ بجامعة محمد بن سعود في الرياض وأحد المشرفين على الدورات الدينية في أمريكا الشمالية .

٥٩٢ ـ الدكتور اسماعيل البشري، عميد كلية اللغة العربية في أبها وأحد المشرفين على الدورات الدينية في أمريكا الشمالية.

٥٩٣ ـ الدكتور محمد بن علي الصامل رئيس قسم البلاغة النقد بجامعة محمد بن سعود في الرياض ومدير لعدة دورات دينية لتخريج دعاة وأئمة في كل من أثيوبيا، ساحل العاج النيجر، واشنطن. عنصر نشط جداً .

٥٩٤ ـ الدكتور محمد بن حسين الغشيان، رئيس الشؤون الاسلامية بسفارة المملكة في واشنطن.

٥٩٥ ــ الدكتور بندر السليم، مدير معهد العلوم الاسلامية في واشنطن.

٥٩٦ ــ الدكتور سعود الغديان، مدير مركز الدعوة والإرشاد في لندن.

٥٩٧ ــ الشيخ حمد بن عبد الله الماجد، نائب مدير المركز الاسلامي في لندن.

٥٩٨ ــ الشيخ محمد بن سعد الدوسري، مدير معهد العلوم الاسلامية في موريتانيا وداعية نشط جداً. أشرف على الكثير من الدورات الدينية في أفريقيا (النيجر).

٥٩٩ ــ الدكتور حسن بن محمد الحفظي، وكيل كلية اللغة العربية بجامعة محمد بن سعود ومدير الدورة الدينية في جنوب أفريقيا.

٦٠٠ ــ الدكتور عبد الله العريني، استاذ بجامعة محمد بن سعود في الرياض والمساهم في دورة جنوب أفريقيا.

٦٠١ ــ الدكتور محمد بن خالد الفاضل، استاذ بجامعة محمد بن سعود ومدير الدورة الدينية في غانا لإعداد دعاة وأئمة.

٦٠٢ ــ الشيخ مسند القحطاني، مدير هيئة الاغاثة الاسلامية في موريتانيا.

٦٠٣ ــ الشيخ مساعد بن عبد الله المحيا، استاذ بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض والمشرف على الدورات الدينة في باكستان. عنصر نشط.

٦٠٤ ــ الشيخ عبد الرحمن الحمد، استاذ بجامعة محمد بن سعود وأحد المشرفين على الدورات الدينية في باكستان .

٦٠٥ ــ الشيخ عبد اللهبن عبد المحسن التويجري، داعية ومشرف على دورة الأئمة في مدينة تالجبك في آسيا الوسطى .عنصر نشط.

٦٠٦ ــ الشيخ عبد الله بن سليمان الفهد، احد المشرفين على دورة الأئمة والدعاة في طشقند في جمهورية أزوبكستان .

٦٠٧ ــ الدكتور ابراهيم المزيني، استاذ بجامعة محمد بن سعود في الرياض والمشارك بدورة لأئمة والدعاة في الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى.

٦٠٨ ــ الدكتور عمر بن صالح العمري، استاذ بجامعة محمد بن سعود في الرايض والمشارك بدورة الأئمة والدعاة في الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى* .

٦٠٩ ــ الدكتور سليم بن أحمد، مدير الدعوة في المركز الاسلامية في طوكيو (اليابان).

٦١٠ ــ الاستاذ عبد العزيز البداح، مدير المعهد العربي ــ الاسلامي في طوكيو التابع لجامعة محمد بن سعود في الرياض.

٦١١ ــ الشيخ سالم المري، داعية وأحد المشرفين على الدورة الدينية في اليابان.

* الدكتور عمر العمري نساهم أيضاً في بعض الدورات الدينية في اوروبا لإعداد دعاة وأئمة.

٦١٢ ـــ الدكتور سالم بن محمد القرني، عميد كلية الشريعة بالنيابة في أبها ومدير لدورة الدينية في دهوك في شمال العراق ١٩٩٣ م.

٦١٣ ـــ الدكتور عبد الله الرحيلي، استاذ بجامعة محمدب بن سعود والمشارك بدورة دهوك في شمال العراق .

٦١٤ ـــ الاستاذ علي الحوشاني، أحد المشرفين عل دورة دهوك في شمال العراق.

٦١٥ ـــ الاستاذ عبد الرحمن الملاحي، أحد المشرفين على دورة دهوك في شمال العراق.

٦١٦ ـــ الاستاذ عبد الحرمن عسيري، أحد المشرفين على دورة دهوك في شمال العراق .

٦١٧ـــ الاستاذ عبد العزيز الغامدي، أحد المشرفين على دورة دهوك في شمال العراق .

٦١٨ ـــ الاستاذ محمد الحارثي، احد المشرفين على دورة دهوك في شمال العراق.

٦١٩ـــ الدكتورابراهيم بن سليمان الهويمل، استاذ جامعي وأحد الموقعين على مذكرة النصيحة وعضو لجنة التحكيم في مسابقة القرآن ومدير الدورة الدينية في ألبانيا.

٦٢٠ ـــ الدكتور عبد الحرمن الدوريش، استاذ بجامعة محمد بن سعود واحد المساهمية بالدورة الدينية في أبانيا.

٦٢١ ـــ الدتور عبد الكريم بن ابراهيم السلوم، استاذ بجامعة محمد بن سعود وأحد المساهمين بالدورة الدينية في ألبانيا.

٦٢٢ ـــ الشخي خالد بن سعد الخشلان، استاذ بجامعة محمد بن سعود وأحد المساهمية بالدورة الدينية في ألبانيا.

٦٢٣ ـــ الشيخ صالح بن حمد الفرج، استاذ بجامعة محمد بن سعود وأحد المساهمين بالدورة الدينية في ألبانيا .

٦٢٤ ـــ الشيخ سعد بن عويضة الزهراني، استاذ بجامعة محمد بن سعود وأحد المساهمية بالدورة الدينية في ألبانيا.

٦٢٥ـــ الشيخ ابراهيم بن حماد الريس، استاذ بجامعة محمد بن سعود وأحد المساهمين بالدورة الدينية في ألبانيا.

٦٢٦ـــ الدكتور عبد الله وكيل الشيخ، داعية مشهور و استاذ بجامعة محمد بن سعود ،أحد المساهمين بالدورة الدينية في ألبانيا، وأحد الموقعين على مذكرة النصيحة. عنصر نشط جداً.

٦٢٧ـــ الاستاذ ابراهيم بن محمد الحسين، مدير معهد العلوم الاسلامية والعربية في اندونيسيا.

٦٢٨ـــ الشيخ خالد بن ابراهيم السويلم، كلف مؤخراً بأعمال ادارة الدعوة في الخارج .

٦٢٩ـــ الشيخ أحمد بن علي، مدير مركز الدعوة الاسلامية في امريكا اللاتينية ومدير مكتب هيئة الاغاثة الاسلامية في البرازيل .

٦٣٠ـــ الشيخ ابراهيم التركي، مدير مكتب الدعوة في الفجيرة في الامارات العربية المتحدة .

٦٣١ــ الدكتور صالح بكر الطيار، رئيس مركز الدراسات العربي ــ الاوروبي.

٦٣٢ــ الدكتور صالح الصقري، مدير ادارة الدورات والأنشطة في الخارج التابعة لجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض .

٦٣٣ــ الشيخ عبد العزيز بن محمد السدحان، داعية نشط، ساهم في عدد من الدورات الدينية في اكثر من دولة اسلامية .

٦٣٤ــ الدكتور فهد السماري، عميد البحث العلمي بجامعة محمد بن سعود وأحد ممثليها في المؤتمرات الخارجية .

٦٣٥ــ الدكتور محمد بن عبد الله الخضيري، استاذ بجامعة محمد بن سعود الاسلامية وأحد ممثليها في المؤتمرات الخارجية .

٦٣٦ــ الدكتور راشد بن حمد الطيار، استاذ بجامعة محمد بن سعود الاسلامية وأحد ممثليها في المؤتمرات الخارجية .

٦٣٧ــ الدكتور عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، استاذ بجامعة محمد بن سعود الاسلامية وأحد ممثليها في المؤتمرات الخارجية .

٦٣٨ــ الدكتور عبد العزيز العمار، مدير العلاقات الخارجية بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٦٣٩ــ الشيخ خلف بن محمد المطلق، داعية نشط، شارك في الدورات الدينية في امريكا الشمالية .

٦٤٠ــ الدكتور سليمان بن محمد الجارالله، مدير معهد العلوم الاسلامية والعربية في امريكا بالإنابة.

٦٤١ــ سليمان بن قاسم العبد، المشرف على المعسكر الاسلامي في ألبانيا.

٦٤٢ــ سهيل بن أحمد الرشود، نائب المشرف العام على المعسكر الاسلامي في ألبانيا.

٦٤٣ــ زياد بن عبد الله السديري، المشرف الثقافي على المعسكر الاسلامي في ألبانيا.

٦٤٤ــ محمد بن عبد الرحمن السعد، المشرف الثقافي على المعسكر الاسلامي في ألبانيا.

٦٤٥ــ الدكتور صالح بن حمد العساف، مدير معهد العلوم العربية والاسلامية في رأس الخيمة في دولة الامارات العربية المتحدة .

٦٤٦ــ الشيخ اسماعيل بن سعد بن عتيق، داعية وهابي متحمس، قضى ربع قران من الزمن متجولاً بين الجاليات الاسلامية. مدير عام ادارة المتابعة في الرئاسة العامة لادارات البحوث الدينية .

٦٤٧ــ الدكتور حمد بن ناصر العمار، استاذ بقسم الدعوة بجامعة محمد بن سعود في الرياض، والمشرف على الدورة الدينية في أمريكا.

٦٤٨ــ الشيخ عبد العزيز اليحيى، داعية ورئيس الدورة الدينية الاولى في بنغلادش .

٦٤٩ــ الدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس، استاذ بكلية أصول الدين في الرياض، ورئيس الدورة الدينية الثانية في بنغلادش.

٦٥٠ــ الدكتور ناصر الجويع، استاذ بكلية أصول الدين في الرياض، والمشارك بالدورة الدينية الثانية في بنغلادش.

٦٥١ــ الشيخ ريد فهد السعيد، الاستاذ بمعهد الشفا في يالملز والمشارك بالدورة الدينية الثانية في بنغلادش .

٦٥٢ــ الشيخ محمد الفوزان، الاستاذ بالمعهد العلمي في الزلفي والمشارك بالدورة الدينية الثانية في بنغلادش.

٦٥٣ ــ الشيخ سعود بن عبد العزيز الغنيم، معيد بكلية اللغة العربية والمشارك بالدورة الدينية الثانية في بنغلادش .

٦٥٤ــ الدكتور حميد الشايجي، الأمين المساعد في الندوة العالمية للشباب الاسلامي.

٦٥٥ ــ الدكتور عبد الله بن علي الجهني، المشرف العام على مكتب الندوه العالمية للشباب الاسلامي.

٦٥٦ ــ الدكتور علي عبد الله مغرم الغامدي، مدير المركز الثقافي في لندن، وعميد كلية التربية في جدة سابقاً .

٦٥٧ ــ الدكتور سليمان الجلعود، نائب مدير مكت الهيئة السعودية العليا لجمع التبرعات في زغرب .

٥٨ ــ الدكتور ناصدر بن عبد الرحمن السعيد، مدير مكتب الهيئة السعودية العليا لجمع التبرعات في زغرب (يوغسلافيا).

٦٥٩ ــ الدكتور عبد العزيز بن راشد العبيدي، استاذ بجامعة محمد بن سعود السالمية والمشرف على الدورة الدينية في غامبيا.

٦٦٠ ــ الشيخ عبد الرحمن بن غنام الغنام، المستشار الاسلامي في سفارة المملكة العربية السعودية في ماليزيا .

٦٦١ ــ الشيخ محمد بن زيد الخميس، المشرف على البرامج العربية ــ الاسلامية في ماليزيا.

٦٦٢ ــ الشيخ يعقوب محمدي، من أهالي مقدونيا، درس في الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة وعند تخرجه عينه الشيخ عبد العزيز بن باز داعية في ميونيخ في المانيا.

٦٦٣ ــ الشيخ عبد الله بصفر، داعية وخطيب مسجد الشعيبي في جدة واستاذ بجامعة الملك عبد العزيز، له علاقات نشطة مع رابطة الشباب المسلمي ــ العربي في أمريكا .

٦٦٤ ــ الشيخ فيصل جعفر، داعية ومستشار الشؤون الدينية، العميد بالقوات المسلحة السعودية وممثلها في المؤثرات الدينية .

٦٦٥ ــ الدكتور عبد الرحمن العبادي، كاتب نشط وعضو رابطة الأدب الاسلامي العالمي .

٦٦٦ ــ الشيخ محمد بن عبد الرحمن المجلي، المشرف الاقليمي على مكاتب الهيئة السعودية العليا في اوروبا بالنيابة.

٦٦٧ ــ الدكتور حمزرة بن حسين العفر، استاذ بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة أم القرى في مكة .

٦٦٨ ــ الدكتور شرف بن علي الشريف، استاذ بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة أم القرى في مكة .

٦٦٩ ــ الدكتور صالح بن زابن البقمي، استاذ بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة ام القرى في مكة.

٦٧٠ ــ الدكتور عبد العزيز بن محمد الزيد، استاذ بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة أم القرى في مكة .

٦٧١ ــ الدكتور عبد الله بن مصلح الثمالي، استاذ مساعد بقسم الاقتصاد الاسلامي بجامعة ام القرى في مكة .

٦٧٢ ــ الدكتور محمد بن علي العقلا، رئيس قسم الاقتصاد الاسلامي بجامعة ام القرى في مكة .

٦٧٣ ــ الدكتور ضيف الله يحيى الزهراني، رئيس قسم الدراسات العليا في التريخ الحديث بجامعة ام القرى في مكة .

٦٧٤ ــ الدكتور سيف بن علي الثقفي استاذ مشارك في التاريخ الحديث بجامعة ام القرى في مكة .

٦٧٥ ــ الدكتور عبد الله بن حمد الغطيمل، استاذ بكلية الشريعة بجامعة أم القرى في مكة .

٦٧٦ ــ الدكتور عويد المطرفي، استاذ بكلية الشريعة بجامعة ام القرى في مكة.

٦٧٧ ــ الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن حبنكة، سوري متوهب، استاذ بقسم الدعوة بجامعة ام القرى في مكة. كاتب نشط.

٦٧٨ ــ الشيخ ناصر بن طلحة آل الشيبي، أمين الدراسات العليا بكلية الشريعة بجامعة ام القرى في مكة .

٦٧٩ ــ الدكتور حسن بن محمد مسفر، استاذ نظم الحكم الاسلامي بجامعة الملك عبد العزيز في جدة والمستشار بوزارة الحج.

٦٨٠ ــ الدكتور عبد الله الخلف، المشرف العام على مدارس الرداد الأهلية في الرياض .

٦٨١ ــ الاستاذ أحمد محمد علي،رئيس البنك الاسلامي في جدة سابقاً، والامين العام لرابطة العالم الاسلامي حالياً، برتبة وزير .

٦٨٢ ــ الشيخ محمد بن سعد الصفار، مدير اذاعة القرآن في الرياض.

٦٨٣ ــ الشيخ محمد العرفج، داعية وعنصر نشط في اذاعة القرآن .

٦٨٤ ــ الشيخ أحمد عقبلان، داعية وعنصدر نشط في اذاعة القرآن

٦٨٥ ــ الشيخ ابراهيم بن الأخضر، داعية وعضو لجنة التحكيم بمسابقة القرآن محلياً.

٦٨٦ ــ الدكتور عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى، مدير معهد القرآن بالحرس الوطني.

٦٨٧ ــ الشيخ عبد العزيز بن صالح التويجري، المفتش القضائي بوزارة العدل.

٦٨٨ ــ الشيخ عبد العزيز بن زيد العميقان، داعية وقاض المحكمة الشرعية في القويعية.

٦٨٩ ــ الشيخ خالد أبو صالح، داعية وكاتب نشط.

٦٩٠ ــ الشيخ عبد الله بن سليمان العقيل، داعية وكاتب .

٦٩١ ــ الشيخ عقيل بن عبد الرحمن العقيل، داعية وكاتب .

٦٩٢ ــ الشيخ أحمد العجمي، داعية وإمام الجامع الكبير في الخبر.

٦٩٣ ــ الشيخ فالح بن مهدي آل مهدي، داعية وكاتب .

٧٩٤ ــ الشيخ عبد الرحمن بن حماد، داعية .

٦٩٥ ــ الشيخ محمد بن عبد الله الدويش، داعية نشط.

٦٩٦ ــ الشيخ حمد بن ابراهيم الحريقي داعية وكاتب.

٦٩٧ ــ الشيخ عبد اللهبن سليمان العبادة، داعية وكاتب.

٦٩٨ ــ الشيخ حبيب محمد أحمد،رئيس مجلس الأوقاف في المدينة المنورة.

٦٩٩ ــ الاستاذ خالد بن مصطفى بن علي، استاذ بالجامعة الاسلامية في المدينة المنورة.

٧٠٠ ــ الشيخ محمد بن عبد الله الزين، رئيس مجلس المظالم في الدمام.

٧٠١ ــ الشيخ سعيد بن حامد العجرفي، مدير التوجيه التربوي في منطقة الدمام.

٧٠٢ ــ الشيخ محمد بن عبد الله الخليفة، مستشار بديوان المظالم في الرياض.

٧٠٣ ــ الشيخ سعود بن عبد الله بن طالب، مدير عام الأوقاف والمساجد في الرياض.

٧٠٤ ــ الشيخ سعد العثمان،وكيل امارة المنطقة الشرقية يؤم المصلين في صلاة الاستسقاء .

٧٠٥ ــ الشيخ عبد الرحمن بن صالح العليا، عضو هيئة الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٧٠٦ ــ الشيخ صالح بن ابراهيم البرادي، عضو هيئة الأمر بالمعروف في منطقة القصيم .

٧٠٧ ــ الاستاذ عبد العزيز العيسى، رئيس تحريرمجلة "الدعوة" السلفية.

٧٠٨ ــ الاستاذ علي بن محمد العيسى، مستشار في وزارة التعليم العالي وكاتب.

٧٠٩ ــ الشيخ ابراهيم بن محمد الفارس، داعية ومحاضر .

٧١٠ ــ الشيخ خالد بن عبد العزيز الهويسين، داعية .

٧١١ ــ الشيخ محمد بن عبد العزيز الهويمل، داعية .

٧١٢ ــ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز الهويمل، داعية .

٧١٣ ــ الشيخ سويلم بن عقاب التوم، داعية .

٧١٤ ــ الشيخ مقحم بن محمد المطيري، داعية .

٧١٥ ــ الشيخ سعد بن عبد الله الهويمل، داعية .

٧١٦ ــ الشيخ سعد بن علي المساعد، داعية .

٧١٧ ــ الشيخ سعد بن محمد الطخيس، داعية .

٧١٨ ــ الشيخ عبد الله بن صالح المزيني، داعية .

٧١٩ ــ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الهدلق، داعية .

٧٢٠ ــ الشيخ ابراهيم محمد الفتنوح، داعية .

٧٢١ ــ الشيخ عبد الرحمن بن صالح المزيني، داعية .

٧٢٢ ــ الشيخ عبد الرحمن عبد الكريم الزيد، داعية .

٧٢٣ــ الشيخ عبد الرحمن بن عثمان الجاسر، داعية .

٧٢٤ــ الشيخ ابراهيم بن علي القيشاني، داعية.

٧٢٥ــ الشيخ عبد العزيز بن عيسى الجربوي، داعية .

٧٢٦ــ الشيخ عبد الرحمن بن علي الصغير، داعية .

٧٢٧ــ الشيخ عبد الله بن محمد الدهيمي، داعية .

٧٢٨ــ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الجهني، داعية .

٧٢٩ــ الشيخ ابراهيم بن زيد العساكر، داعية .

٧٣٠ــ الشيخ فهد بن محمد التويم، داعية .

٧٣١ــ الشيخ علي بن محمد المقحم، داعية .

٧٣٢ــ الدكتور عبد الله بن موسى العمار، داعية ومحاضر في جامعة محمد بن سعود في الرياض.

٧٣٣ــ الدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود، داعية ومحاضر .

٧٣٤ــ الشيخ سعد بن عبد العزيز الخنين، داعية .

٧٣٥ــ الشيخ ناصر بن عبد الله الحقباني، داعية .

٧٣٦ــ الشيخ عبد الرحمن بن مبارك العصفور، داعية .

٧٣٧ــ الشيخ سليمان بن حسين الجدوع، داعية .

٧٣٨ــ الشيخ راشد بن صالح الصليح، داعية .

٧٣٩ــ الشيخ عبد الله بن محمد الخنين، داعية .

٧٤٠ــ الشيخ عادل السعيد، عضو هيئة الأمر بالمعروف .

٧٤١ــ الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الدريهم، داعية .

٧٤٢ــ الشيخ ناصر بن عبد الله المجلي، داعية .

٧٤٣ــ الشيخ عبد العزيز بالطيور، عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية في الاحساء .

٧٤٤ــ الاستاذ سليمان بن ابراهيم الحصين، استاذ بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية في الاحساء.

٧٤٥ــ الشيخ محمد بن حسن الزير، عميد شؤون المكتبات بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٧٤٦ــ الدكتور معرج بن سليمان المقوس، محاضر بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

٧٤٧ــ الشيخ عبد الرحمن الريس، مدير الشؤون التعليمية في جماعة تحفيظ القرآن في الرياض.

٧٤٨ــ الشيخ عيسى بن محمد شماخي، رئيس جماعة تحفيظ القرآن في جازان.

٧٤٩ــ الشيخ علي بن شيبان العامري، رئيس المحاكم المساعد في جازان.

٧٥٠ــ الشيخ علي بن محمد الفضل، مدير عام الادارة بجامعة محمد بن سعود .

٧٥١ــ الشيخ الدكتور صالح بن سعود العلي، عضو مجلس الشورى وعضو المجلس الاعلى للدعوة والارشاد.

٧٥٢ــ الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين، عضو المجلس الاعلى للدعوة والأرشاد.

٧٥٣ــ الشيخ سعد بن عبد الله القحطاني، إمام وخطيب جامع الأمير مذلول .

٧٥٤ــ الشيخ عبد العزيز عبد الله الراجحي، كاتب، وعضو هيئة التدريس بجامعة محمد بن سعود في الرياض.

٧٥٥ــ الشيخ ابراهيم البلهي كاتب، ومدير عام الشؤون البلدية في القصيم .

٧٥٦ــ الدكتور علي بن عبد الله الزين، الاستاذ المساعد بجامعة محمد بن سعود في الرياض.

٧٥٧ــ الدكتور عبد الرحمن بن محمد بلعوص، الاستاذ المشارك في كلية العلوم الاجتماعية في الرياض.

٧٥٨ــ الدكتور علي بن ابراهيم النملة، الاستاذ المشارك في كلية العلوم الاجتماعية في الرياض.

٧٥٩ــ الدكتور عياضه بن تامي السلمي، استاذ بكلية الشريعة في الرياض.

٧٦٠ــ الدكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز القاسم، مستشار شرعي وقضائي، له عدة كتب في الفقة الاسلامي.

٧٦١ــ الاستاذ ابراهيم بن ناصر المدلج، شاعر، ووكيل جامعة محمد بن سعود في الرياض سابقاً.

٧٦٢ــ الاستاذ محمد بن أحمد السليمان، المدير العام للثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود في الرياض.

٧٦٣ــ الدكتور حمد بن محمد الفريان، عضو مجلس الشورى .

٧٦٤ــ الدكتور الوليد بن عبد الرحمن الفريان، استاذ بكلية الشريعة بجامعة محمد بن سعود في الرياض.

٧٦٥ــ الدكتور أحمد بن عبد العزيز الحليبي، استاذ مساعد بكلية الشريعة في الاحساء .

٧٦٦ـ الشيخ سليمان بن عثمان الفالح، نائب رئيس هيئة التحقيق والادعاء العام *.

اضافة الى هؤلاء، يوجد في امريكا اللاتينية فقط، أكثر من ستين داعية تابعين لجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض.

ـ ٢٩ داعية في البرازيل .

ـ ٦ دعاة في الارجنتين .

ـ ٣ دعاة في البيرو.

ـ ١٠ دعاة في فنزويلا(البرغواي والأكوادور).

ـ ١٢ داعية في كولوميا وغواتيمالا وبنما [١٢].

## ملحق رقم «٢»

النص الكامل للفتوى الدينية، التي صدرت قبل ثمانين عاماً،التي تبرهن بشكل واضح عن الوجود المبكر للقيادة الدينية الجماعية من جهة، وعن مدى تعصب وضيق أفق الاخوان «الوهابيين» الذين كانوا ضحايا تلك التربية الخاطئة، من جهة ثانية .

«من عبد الله بن عبد اللطيف، وحسن بن حسين، وعمر بن محمد بن سليم وسعد بن حمد بن عتيق، وعبد الله بن عبد العزيز العنقري، وسليمان بن سمحان، ومحمد بن عبد اللطيف، وعبد الله بن بليهيد، وعبد الرحمن بن سالم. سلام عليكم ورحمة الله .وبعد .

إنكم تفهمون ما من الله به علينا وعليكم من نعمة الاسلام وتجديد هذه الدعوة الى دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. فالواجب علينا وعليكم الشكر لله تبارك وتعالى اتباع ما أمر الله به ورسوله واجتناب ما نهيا عنه. ولا يخافكم ما جرى من الاختلاف وكثرة الشبهة التي تلبس على الناس أمر دينهم، فكان الناس لهذا السبب على حالة توجب الفرقة في الدين، فان أكثر الناس قصدهم طلب الخير والمحبة الدين لكنهم يقعون في أمور تخل في دينهم ودنياهم، لأنهم يأتونها عن غير دليل من الكتاب والسنة، ولا سؤال من عالم يعتمد عليه . فلما تنبهوا على هذا الخطا وتبين لهم حقيقة ما هم عليه من الغلو الذي لا أصل له في الدين، رجعوا عنه الى الحق الذي لا خلاف فيه . فلما رأى ذلك منهم من لم يقف على الحقيقة التي وقفوا هم عليها واستنكروا ذلك ، فصار يشنع عليهم من غير علم ولا سؤال من العلماء. فهذا خطا يجب الرجوع عنه الى ما أمر الله بالرد عليه من كتابه العزيز وسنة نبيه صلى الله عليه وسلام المطهرة لمن يعرف ذلك ومن لم يكن من أهله ، فعليه بسؤال العلماء . ثم ان أسباب الفرقة

---

* جمعنا اسماء قادة وكوادر الفاتيكان الوهابي عبر فترات زمنية طويلة وعبر متابعة لتحركاتهم وتصريحاتهم في الصحف المحلية والخارجية .وطبيعياً أن يموت بعضهم لكبر السن، ونحن بصدد إنهاء دراستنا هذه .مثال :الشيخ حمود التويجري، عفيفي وعبد الله خياط وعبد الرحمن العلبان والخربصي، رئيس محاكم القصيم سابقاً ...الخ كما وان بعض الكوادر انتقلت من وظيفة الى اخرى ولكن على نفس الخط والهدف .

[12] ـمجلة "الدعوة" العدد ١٣٩٤ بتاريخ ١٩٩٣/٦/١٧م .

في الدين ، انه يوجد أناس من طلابة العلم الحضر، يدعون العلم وهم جهال يلقون على بعض الاخوان أموراً مخالفة وشبهاً باطلة، فمن هولاء المذكورين أناس قصدهم الظهور بين العوام بمظهر العلم لأجل ان يعرفوا ويصير لهم أتباع. فهؤلاء قصدهم سيى يجب الحذر منهم. فلما تحقق أولوا الأمر من الحكام والعلماء بهذا الاختلاف والتغيير في أمر الدين، أحب ان يعقد مجلساً يحضره كل من عنده أدنى خلاف أو شك في أي مسألة من مسائل الدين بحضور علمائهم وولاة أمورهم حتى يحق الحق ويبطل الباطل وتكشف كل شبهة تعرض لذلك، ثم سأل الامام العلماء عن هذه المسائل التي جعلها بعض الجهلة أصلاً من أصول الدين وهي هذه :

هل يطلق الكفر على بادية المسلمين الثابتين على دينهم القائمين بأمر الله ونهيه أم لا ؟

وهل في الحضر الأول وفي من هجر البداوة أخيراً فرق أم لا ؟

وهل في ذبيحة الحضر الأول والمهاجرين البداوة الآن فرق حلال او حرام أم لا ؟

وهل لمن تركوا البداوة أمر أو رخصة بأن يعتمدوا على الناس الذين لم يتركوا البداوة بأن يضربوهم ويهددوهم ويلزموهم ترك البداوة ؟

وهل لأحد ان يهجر أحداً بدوياً او حضرياً بغير أمر واضح او كفر صريح او شيء من الاعمال التي يجب هجرها بغير إذن ولي الأمر والحاكم الشرعي ؟

وهل في لبس العقال والعمامة فرق يتفاوت فيه اللابسون اذا كان معتقدهم واحد أم لا ؟

فجوابنا على هذه المسائل ، انها مخالفة للشريعة السمحاء ولم يأمر الله تعالى بها ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا يترتب عليها من الجواب إلا بيان فساد قول المعترض بها ، فحين أعترض على المسلمين بشيء من هذه المسائل وأمثالها بنهي وبزجر، فان تاب وأقر بخأه عفى عنه. وإن استمر وعاند، وجب تأديبه ظاهراً بين المسلمين حتى يرتدع غيره. وعلى هذا فان من يأمر وينهى او يوالي بغير أمر ولاة الأمور والحاكم الشرعي، فإن من هذه حالته يكون مخالفاً للشريعة المحمدية، وطريقته غير طريقة المسلمين. هذا هو الذي ندين الله به ونشهده عليه. نرجو الله تعالى ان يوفقنا وإياكم لسلوك الصراط المستقيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

تحريراً في ١٠ذي القعدة٣٣٢ ١هـ

## الملحق رقم «٣»

النص الكامل للفتوى الشهيرة التي أصدرها كبار علماء الوهابيين عام١٩٢٧م ، حول بعض المسائل المهمة التي كانت تشغل بال الاخوان آنذاك .

«من محمد بن عبد اللطيف ، وسعد بن عتيق ، وسلمان بن سمحان، وعبد الله بن عبد العزيز العتيقي ، وعبد الله العنقري ، وعمر بن سليم ، وصالح بن عبد العزيز ،وعبد الله بن حسن ، وعبد الله بن زاحم، وعمر بن عبد اللطيف ، ومحمد بن ابراهيم ، ومحمد بن عبد الله بن عبد اللطيف ، ومحمد بن عثمان ،

وعبد العزيز العنقري، ومحمد بن عبد الله، الى من يراه من اخواننا المسلمين، سلك الله بنا وبهم الطريق المستقيم.

سلام عليكم، أما بعد: فقد ورد علينا من الامام «عبد العزيز» سلمه الله ، سؤال من بعض الاخوان عن مسائل يطلب منا جواباً عنها فأجبناه بما نصه:

أما مسألة البرقي؟ التلغراف اللاسلكي» فهو أمر حادث في آخر هذا الزمان لا نعلم حقيقته، ولا رأينا فيه كلاماً لأحد من اهل العلم، فتوقفنا في مسألته، ولا نقول على الله ورسوله بغير علم، والجزم بالاباحة والتحريم يحتاج الى الوقوف على حقيقته، وأما مسجد حمزة وأبي رشيد فأفينا الامام بهدمهما على الفور. وأما القوانين: فإن كان موجوداً منها شيء في الحجاز فيزول فوراً. ولا يحكم إلا بالشرع المطهر. وأما دخول الحاج المصري بالسلاح والقوة في بلد الله الحرام، فأفتينا الامم بمنعهم من الدخول بالسلاح والقوة، ومن إظهارهم الشرك وجميع المنكرات. وأما المحمل* فأتينا بمنعه من دخول المسجد الحرام، ومن تمكين أحد ان يتمسح به او يقبله وما يفعله أهله من الملاهي والمنكرات يمنعون منها .وأما منعه عن مكة بالكلية: فان امكن بلا مفسدة تعين وإلا فاحتمال اءدى المفسدتين لدفع أعلاهما سائغ شرعاً .وأما الرافضة «الشيعة»: فأفتينا الامام ان يلبلزمهم البيعة على الاسلام ويمنعهم من إظهار شعائر دينهم الباطل، وعلى الامام أيضاً ان يلزم نائبه على الاحساء ان يحضرهم عند الشيخ ابن بشر ويبايعوه على دين الله ورسوله وترك دعاء الصالحين من أهل البيت وغيرهم وعلى ترك سائر البدع من اجتماعهم على مآتمهم وغيرها مما يقيمون به شعائر مذهبهم الباطل ويمنعون من زيارة المشاهد، كذلك يلزمون بالاجتماع على الصلوات الخمس هم وغيرهم في المساجد، ويرتب فيهم أئمة ومؤذنون ونواب من أهل السنة، ويلزمون بتعليم ثلاثة الاصول، وكذلك إن كان لهم محال مبنيه لإقامة البدع تهدم، ويمنعون من إقامة البدع في المساجد وغيرهم. ومن أبي قبول ما ذكر، ينفى من بلاد المسلمين . وأما الرافضة «الشيعة» من أهل القطيف: فيلزم الامام الشيخ ابن بشر ان يسافر اليهم ويلزمهم بما ذكرنا. وأما البوادي والقرى التي دخلت في ولاية المسلمين: فأفتينا الامام ان يبعث لهم دعاة ومعلمين، وليزم نوابه من الامراء في كل ناحية بمساعدة المذكورين على الزامهم بشرائع الاسلام، ومنعهم من المحرمات. وأما رافضة العراق الذين انتشروا وخالطوا بادية المسلمين: فأفتينا الامام بكفهم عن الدخول في مراعي المسلمين وارضهم. وأما المكوس، فأفتينا انها من المحرمات الظاهرة، فإ تركها

---

* المحمل المصدي نإعتاد المصريون عند مجيئهم الى مكة لأداء فريضة الحج اصطحاب «جمل» وعلى ظهره مثل القبة يطلق عليها المصريين «Mahmal» وهنالك أشخاص معينون يحيطون بهذا الجمل «المحمل» وهم يضربون الطبل والزمور كرمز لوصول الحاج المصري سواء الى مكة او حين عودته للقاهرة ....الخ .والوهابيون يعتبرون هذا «بدعة» ومخالف لتقاليد الاسلام، والمحمد ما هو إلا صنم .فهجم الوهابيون على «المحمد المصري» وحصلت بينهم وبين الحرس المصري الذي يصطحب الحجاج المصريين معركة قتل فيها عدد من الفريقين، وتوترت العلاقة الدبلوماسية بين الملك ابن سعود وبين ملك مصر فؤاد آنذاك .والوهابيون

فهو الواجب عليه، وإن المتنع فلا يجوز شق عصا طاعة المسلمين والخروج عن طاعته من اجلها .وأما الجهاز *: فهو محول الى نظر الامام وعليه ان يراعي ما هو الأصلح للاسلام والمسلمين على حسب ما تقتضيه الشريعة الغراء. ونسأل الله لنا وله ولهم ولكافة المسلمين التوفيق والهداية [١٢] .

حرر في ٨ شعبان سنة ١٣٤٥هـ

١٧ / ١ / ١٩٢٧

## الملحق رقم «٤»

النص الكامل للفتوى التي أصدرها كبار العلماء الوهابيين، حول تطور الصراع الناشب آنذاك،بين الملك سعود وأخيه الأمير فيصل ولي العهد، وفيها موقف واضح وصريح بسحب كل السلطات التي في يد الملك وتسليمها لأخيه الأمير فيصل من جهة، على مدى أهمية دور العلماء في اتخاذ القرار السياسي من جهة ثانية.

### بسم الله الرحمن الرحيم

فبناء على الخلافات القائمة فيما بين جلالة الملك سعود وأخيه سمو الأمير فيصل والتي سبق ان اجتمعنا لها في شهر شعبان ودرسناها واتخذنا فيها قرارنا المؤرخ ١٣٨٣/٨/١٦ هـ .الذي رجونا ان يكون حاسماً لتلك الخلافات وبناء على ما ظهرلنا أخيراً من عدم حسم ذلك القرار للنزاع،وبالنظر لتوسع هذه الخلافات في الأونة الاخيرة حتى كادت تقع بسببها فتنية وفوضى في البلاد لا يعلم مدى اضرارها ومفاسدها إلا الله عز وجل. وحيث انه لا بد من النظر في وضع حل حاسم لهذه الخلافات والمنازعات، والتي تتجدد منحين لاخر والتي لا تعود إلا بالضرر على البلاد والعباد، فقد عقدنا نحن الموقعون ادناه عدة جلسات ودرسنا الأوضاع على ضوء تطور الأحداث واستعرضنا حالة الملك الصحية وظروفه الراهنة. وبالنظر الى ان جلالة الملك غير قادر على القيام بمهام الدولة، فقد قررنا بناء على ما تقتضيه المصلحة العامة ما يلي:

**أولاً:** يكون جلالة الملك سعود ملكاً على البلاد له حق الاحترام والإجلال.

**ثانياً:** ان يقو سمو الامير فيصل ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء بتصريف جميع شؤون الدولة الداخلية والخارجية في حضور الملك و غيبته دون الرجوع الى الملك في ذلك.

هذا ما قررناه متمشين مع ما تقتضيه النصوص الشرعية للمصالح العامة، والله نسأل ان يحفظ على الأمة الاسلامية ودينها وان يجمع كلمتها على ما يحبه ويرضاه، وان يوفق ولاة امورها الى ما فيه خيرها وصلاحها. وصرى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

١ ــ الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ، المفتى الأكبر .

---

* خطوط التشديد من قبلنا لإبراز الأفكار الاساسية في الفتوى.

[13] ــ حافظ وهب «جزيرة العرب في القرن العشرين» ص ٢٩٥ .

٢ ــ الشيخ عبد اللطيف بن ابراهيم آل الشيخ، مدير الكليات والمعاهد الفنية.

٣ ــ الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ، رئيس هيئة الأمر بالمعروف في المنطقة الوسطى والشرقية .

٤ ــ الشيخ عبد الملك بن ابراهيم آل الشيخ، رئيس هيئة الأمر بالمعروف في المنطقة الغربية .

٥ ــ الشيخ عبد الله بن حميد، رئيس المجلس الأعلى للقضاء.

٦ ــ الشخي عبد العزيز الشتري، من كبار القضاة .

٧ ــ الشيخ عبد العزيز بن باز، من كبار القضاة واستاذ بالجامعة الاسلامية في المدينة.

٨ ــ الشيخ عبد العزيز بن صالح، من كبار القضاة.

٩ ــ الشيخ محمد بن حركان، من كبار القضاة.

١٠ ــ الشيخ سليمان بن عبيد، من كبار القضاة ورئيس المحكمة الكبرى في مكة.

١١ ــ الشيخ عبد العزبز بن رشيد، من كبار العلماء، ويرلس محكمة التمييز في المنطقة الوسطى والشرقية.

١٢ ــ الشيخ عبد الرحمن بن فارس، من كبار القضاة* .

٢٣ مارس ١٩٦٤م[١٤]

## الملحق رقم «٥»

مقتطف من بيان، او «فتوى طويلة» أصدرها العلماء الوهابيون في «تكفير» الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي، على أثر نقد الأخير لسياسة الملك خالد بن عبد العزيز لموافقته على استخدام الأمريكان لطائرات «الأواكس لإغراض تجسسية».

«.... القذافي كافراً وملحداً وضالاً ومضلاً، وفضلاً عن ظلمه وطغيانه وإجرامه بتجريحه عباد الله ورميه إياهم زوراً وبهتاناً بالصفات الذميمة، مما لا يصدر ع عاقل يحترم نفسه وعقله وإنسانيته .ومع ذلك تجريح دعاة الاسلام وعلمائه الذين قاموا بنصرة هذا الدين والدعوة اليه وبذل نفوسهم وأموالهم في سبيل إعلاء كلمة الله»[١٥] «يقصدون أسرة آل سعود».

الرياض ١٤٠٢/٥/١١هـ

ووقع عليه «هيئة كبار العلماء»:

١ ــ الشيخ محمد الحركان، وزير العدل سابقاً والأمين العام لرابطة العالم الاسلامي .(توفي عام ١٩٨٣م).

٢ ــ الشيخ عبد الله بن حميد، رئيس المجلس الأعلى للقضاء. (توفي عام ١٩٨٣م).

---

* تحديد وظيفة كل عالم، هي اضافة من عندنا وليست موجودة في الأصل.

(14) ــ أمين سعيد «المصدر السابق» ص ٢٥٢ ــ ٢٥٤.

(15) ــ جريدة اليوم، بتاريخ ١٤٠٢/٥/١١هـ

٣ ـ الشيخ عبد العزيز بن صالح، رئيس المحكمة الكبرى في المدينة المنورة.

٤ ـ الشيخ سليمان بن عبيد، رئيس المحكمة الكبرى في مكة .

٥ ـ الشيخ عبد الرزاق عفيفي، نائب الرئيس العام لإدارات البحوث الدينية والافتاء ...

٦ ـ الشيخ محمد بن جبير، رئيس مجلس المظالم.

٧ ـ الشيخ راشد بن خنين، الرئيس العام لتعليم البنات.

٨ ـ الشيخ صالح اللحيدان، نائب رئيس المجلس الأعلى للقضاء .

٩ ـ الشيخ عبد الله خياط، إمام وخطيب مسجد الحرم .

١٠ ـ الشيخ عبد الله بن غديان، عضو في هيئة كبار العلماء.

١١ ـ الشيخ صالح بن عون، عضو في هيئة كبار العلماء.

١٢ ـ الشيخ عبد المجيد حسن، عضو في هيئة كبال العلماء.

١٣ ـ الشيخ عبد الله بن قعود، عضو في هيئة كبار العلماء.

١٤ ـ الشيخ عبد الله بن منيع، عضو في هيئة كبار العلماء .

١٥ ـ الشيخ ابراهيم بن محمد آل الشيخ، وزير العدل، وأصغر العلماء سناً* .

* تحدي وظيفة كل علام من وضعنا ولم تكن موجودة في الأصل .

## ملحق رقم (٦)

## قائمة بأسماء القيادة الدينية الحالية

### للفاتيكان الوهابي والتي نشرت

### في ٨ سبتمبر ١٩٩٣

١ ــ الشيخ عبد العزيز بن باز، الرئيس العام لهيئة كبار العلماء والمفتى العام، عضو هيئة كبار العلماء ١٩٦٣م .

٢ ــ الشيخ صالح بن محمد للحيدان، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٧٠م، ونائب رئيس المجلس الأعلى للقضاء بين عامي ١٩٨٣م ــ ١٩٩٠م، ثم رئيساً للمجلس الأعلى للقضاء.

٣ ــ الشيخ راشد بن صالح بن خنين، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٧٠م، ورئيس تعليم البنات سابقاً، رئيس مجلس المظالم حالياً.

٤ ــ الشيخ محمد بن ابراهيم بن جبير، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٧٠م ووزير العدل

سابقاً، رئيس مجلس الشورى حالياً.

٥ ــ الشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٧٠م، وعضو في محكمة التمييز في مكة منذ عام ١٩٧٧م، ثم رئيس هيئة التمييز في المنطقة الغربية .

٦ ــ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الغديان، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٧٠م .

٧ ــ الشيخ محمد بن صالح العثيمين، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٨٨م، واستاذ بكللية الشريعة في القصيم، إمام وخطيب المسجد الكبير في عنيزة.

٨ ــ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٨٨م، وعضو دائم بالرئاسة العامة للإفتاء عام ١٩٩١م .

٩ ــ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٩٠م .

١٠ ــ الشيخ حسن بن جعفر التعيمي، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٩٠م .

١١ ــ الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله آل الشيخ، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٨٨م.

١٢ــ الشيخ ناصر بن حمد الراشد، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٩٢م ورئيس مجلس المظالم سابقاً .

١٣ــ الشيخ محمد بن عبد الله السبيل، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٩٢م .

١٤ــ الدكتور عبد الله بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٩٢م .

١٥ـ الشيخ محمد بن سليمان البدر، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٩٢م .

١٦ـ الدكتور عبد الرحمن بن حمزة المرزوقي، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٩٢م .

١٧ـ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٩٢م .

١٨ـ الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٩٢م .

١٩ـ الشيخ محمد بن زيد آل سليمان، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٩٢م .

٢٠ـ الدكتور عبد الوهاب بن ابراهيم، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٩٢م .

٢١ـ الدكتور صالح بن عبد الرحمن الأطرم، عضو هيئة كبار العلماء منذ عام ١٩٩٢م.

## *مصادر الكتاب*

المصادر العربية


١ـ الألوسي، محمود :«تاريخ نجد»، دار السلفية، القاهرة،١٩٢٨م .

٢ـ الأهل،عبد العزيز سيد "دكتور" :«داعية التوحيد،محمد بن عبد الوهاب»، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٤م .

٣ـ أمين، قاسم، «تحرير المرأة»، مرقم للنشر، الجزائر، ١٩٨٨م .

٤ـ بن باز، الشيخ عبد العزيز :«نقد القومية العربية»، المكتبة الاسلامية، بيروت،١٩٧١م .

٥ـ بن باز، الشيخ عبد العزيز :«فتاوي ـ مجلدين، مكتبة التراث الاسلامي، القاهرة، ١٩٩٠م .

٦ـ بن باز، الشيخ عبد العزيز :«الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض»، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة،١٣٧٥هـ .

٧ـ باكو فليف، أي :«السعودية والغرب»، منشورات دار العلم الجديد، القاهرة،١٩٨٨م .

٨ـ البسام، الشيخ عبد الله :«علماء نجد في ستة قرون»ـ أربعة أجزاء، مطبعة النهضة، مكة المكرمة، ١٩٧٨م .

٩ـ يبن بشر، عثمان :«عنوان المجد في تاريخ نجد»، وزارة المعارف السعودية، الرياض، ط٢ ، ١٩٧١م .

١٠ـ بكري، أمين :«الحركة الأدبية في السعودية»، دار اليادر، بيروت، ١٩٧٢م .

١١ـ بليهد، محمد :«صحيح الأخبار»، المطبعة المحمدية، القاهرة، ١٩٥١م.

١٢ـ بنت الشاطئ، عائشة " دكتور" :«أرض المعجزات»، دار المعارف، القاهرة،١٩٥١م.

١٣ـ البهي، محمد " دكتور ":«الفكر الاسلامي»، دار الفكر، بيروت،١٩٧١م.

١٤ـ البهي، محمد "دكتور " :«الدين والدولة»، دار الفكر، بيروت،١٩٧١م.

١٥ـ أبو ذر :«ثورة في رحاب مكة» دار صوت الطليعة، دون ذكر المكان، ١٩٨٠م .

١٦ــ ابن تيمية :«درء تعارض العقل والنقل» ــ الجزء الأول،جامعة محمد بن سعود، الرياض، ١٩٧٩م .

١٧ــ ابن تيمية :«السياسة الشرعية»، دار الكتب العربية، بيروت، دون تاريخ .

١٨ــ ابن تيمية :«القواعد النورانية الفقهية»، دار الندوة، بيروت، دون تاريخ.

١٩ــ الجاسر، حمد :«الرياض عبر أطوار التاريخ»، منشورات دار اليمامة، الرياض ١٩٦٦م .

٢٠ــ الجاسر، حمد :«في شمال غرب الجزيرة»، منشورات دار اليمامة، الرياض ١٩٧٠م .

٢١ــ جامعة محمد بن سعود:«اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب»ــ مجلدين، مطابع جامعة محمد بن سعود، الرياض، ١٩٨٣م .

٢٢ــ جلال كشك، محمد:«السعوديون والحل الاسلامي»، مودي غرافيك، لندن، ط ٣،١٩٨٣م .

٢٣ــ الحسن، حمزة :«الشيعة في السعودية»، مؤسسة البقيع، دون ذكر المكان ١٩٩٣م .

٢٤ــ الحصين، سعد :«تصور اسلامي للتعليم الثانوي»، مكة المكرمة،١٩٨٣ م

٢٥ــ الحقيل، أحمد :«عبد العزيز في التاريخ»، مكتبة الرياض الحديثة، ط٢ بيروت،١٩٧٣م .

٢٦ــ الحقيل، سليمان "دكتور" :«التربية الاسلامية»، مطابع الشريف، الرياض ١٩٩١م .

٢٧ــ الحلو، عبد الفتاح :«شعراء الهجر من القرن الثاني عشر الى الرابع عشر»، مطبعة الفجالة، القاهرة، ١٩٥٩م .

٢٨ــ حمزة، فؤاد :«قلب الجزيرة العربية»، مكتبة النصر الحديثة، الرياض ١٩٦٨م .

٢٩ــ حمزة، فؤاد :«البلاد العربية السعودية» مكتبة النصر الحديثة، الرياض ١٩٦٨م .

٣٠ــ الحنبلي، راشد :«مثير الوجد في معرفة أنساب ملوك نجد»، المطبعة السلفية القاهرة، ١٩٥٩م.

٣١ــ خزعل، حسين خلف :«تاريخ الجزيرة العربية»، دار الهلال، بيروت، ١٩٦٨م .

٣٢ــ خسرو، ناصر :«سفرنامة»، معهد الدراسات، القاهرة، ١٩٤٥م .

٣٣ــ الخطيب، عبد الحميد :«الامام العادل»، مطبعة الحلبي، القاهرة ١٩٥١م

٣٤ــ الخطيب، عبد الكريم :«محمد عبد الوهاب»، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٠م .

٣٥ــ الخنيزي، عبد الله :«أبو طالب، مؤمن قريش» منشورات دار الحياة، بيروت، ط ٢،١٩٦١م.

٣٦ــ الخويطر، عبد العزيز "دكتور" :«عثمان بن بشر، منهجه ومصادره»، مؤسسة الجزيرة للصحافة والطبع، الرياض، ١٩٧٠م .

٣٧ــ الدباغ، مصطفى :«الجزيرة العربية»، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٥م .

٣٨ــ الدخيل، سليمان:«أخبار امارة ابن رشد»، دار اليمامة، الرياض،١٩٦٦م.

٣٩ــ دحلان، أحمد بن زين:«الدرر السنية في الرد على الوهابية»، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٦م.

٤٠ـ الربيعة، عبد العزيز "دكتور" :«السبب عند الأصوليين»ـ ثلاثة مجلدات، نشر جامعة محمد بن سعود، الرياض،١٩٨٠م .

٤١ـ الربيعة، عبد العزيز "دكتور":«أدلة التشريح »، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط٣،١٩٨٢م .

٤٢ـ رشيد رضا، محمد :«الوهابيين في الحجاز»، مطبعة المنار، القاهرة، ١٩٢٥م .

٤٣ـ رشيد رضا، محمد :«السنة والشيعة»، مطبعة المنار القاهرة،١٩٣٠م .

٤٤ـ رضا، علاء الدين :«رحلتي الى الحجاز عام ١٩٣٤م»، مصر ١٩٣٥م .

٤٥ـ روفايل، بيار :«صقر الصحراء»، دار حميد ومجيو، بيروت،١٩٧٢م .

٤٦ـ الرويشد، عبد الله بن سعد :«الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، دار إحياء الكتب، القاهرة، ١٩٧٢م .

٤٧ـ الريحاني، أمين :«تاريخ نجد»، المطبعة، بيروت،١٩٢٨م .

٤٨ـ الريحاني، أمين :«ملوك العرب»، دار الريحاني، ط الخامسة، بيروت، ١٩٦٧م .

٤٩ـ الزامل، عبد الله :«أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود»، المطبعة التجارية، بيروت، ١٩٧٢م .

٥٠ـ الزركلي، خير الدين :«شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز» ـ اربعة أجزاء،دار القلم، بيروت،١٩٧٠م .

٥١ـ الزير، محمد "دكتور ":«القصص في الحديث النبوي»، دار المدين، مكة، ط٣،١٩٨٢م .

٥٢ـ السبعي، أحمد :«تاريخ مكة»، مطبعة مكة، مكة المكرمة،١٩٧٩م .

٥٣ـ بن سحمان، سليمان :«سليمان :«الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية»، مطبعة المنار، القاهرة، ١٩٢٤م .

٥٤ـ السديري، فهد :«المملكة العربية السعودية»، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٠م .

٥٥ـ السعدي، الشيخ عبد الرحمن :«تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»ـ سبعة مجلدات، مركز صالح بن صالح، عنيزة، السعودية،١٩٨٧م .

٥٦ـ آل السعود، الأمير طلال بن عبد العزيز :«رسالة الى مواطن»، الدار اللبنانية، بيروت ١٩٨٥م .

٥٧ـ سعيد، أمين :«تاريخ الدولة السعودية ـ عهد الملك سعود»، دار الكتاب بيروت، ١٩٦٥م .

٥٨ـ سعيد، أمين :«فيصل العظيم»، دار الكرم، بيروت، ١٩٦٥م .

٥٩ـ السعيد، ناصر :«تاريخ آل سعود»، منشورات اتحاد شعب الجزيرة العربية، دون ذكر المكان وتاريخ الطبع .

٦٠ـ سلامة، غسان "دكتور":«السياسة الخارجية السعودية»، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٠م.

٦١ـ السلمان، عبد العزيز: «الأنوار الساطعات»، مطابع الاشعاع، دون ذكر المكان، ط٣، ١٩٨٣م .
٦٢ـ السلمان، عبد العزيز : «الكواشف الجلية عن المعاني الواسطية»، الرياض ١٩٧٢م .
٦٣ـ سيد قطب : «التربية الاسلامية»، دار الأرقم، عمان ـ الاردن، ١٩٨٣م .
٦٤ـ الشامخ، محمد عبد الرحمن "دكتور" : «الصحافة في الحجاز»، دار الأمانة، بيروت، ١٩٧١م .
٦٥ـ الشامخ، محمد عبد الرحمن "دكتور": «نشأة الصحافة في السعودية»، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٢م .
٦٦ـ شرارة، وضاح "دكتور": «الأهل والغنيمة»، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٠م
٦٧ـ الشهيل، عبد الله : «الدولة السعودية المعاصرة»، دار الوطن، الرياض، دون ذكر التاريخ .
٦٨ـ آل الشيخ، عبد الرحمن : «مشاهير علماء نجد»، دار اليمامة، الرياض، ١٩٧٢م .
٦٩ـ آل الشيخ، عبد الرحمن : «دعوة الشيخ ومناصروه»، مطبعة المدني، القاهرة ١٩٦٤م .
٧٠ـ بن صالح، عبد الله : «العلمانية على ضوء القرآن والسنة»، مطبعة المدني القاهرة، ١٩٨١م .
٧١ـ بن صالح، عبد الله : «القومية العربية على ضوء الاسلام»، دار طيبة، الرياض، ١٩٨١م .
٧٢ـ صالح، عبد الرحمن "دكتور" : «المنهاج الدراسي»، مركز الملك فيصل للبحوث الاسلامية، الرياض، ١٩٨٦و .
٧٣ـ الصباغ، محمد "دكتور ": «الحديث النبوي»، المكتب الاسلامي، بيروت، ط الرابعة، ١٩٨٢م .
٧٤ـ الطنطاوي، الشيخ على : «محمد بن عبد الوهاب»، دار الفكر، دمشق، ١٩٦١م .
٧٥ـ عبد الجواد، محمد، دكتور: «التطور التشريعي في المملكة العربية السعودية»، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٧٧م .
٧٦ـ عبد الغفار، أحمد : «صقر الجزيرة»، مطبعة الحرية، بيروت، ١٩٧٢م .
٧٧ـ عبد الله، أنور "دكتور": «البترول والأخلاق في الجزيرة العربية»، دار الضحى، بيروت، ١٩٩٠م .
٧٨ـ آغا العبد، حسن : «تاريخ حسن آغا العبد»، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٧م .
٧٩ـ عبده، ابراهيم : «انسان الجزيرة» مكتبة الأداب، القاهرة، ١٩٥٤م.
٨٠ ـ بن عبد الوهاب، الشيخ محمد: «التوحيد الذي خلق هو حق الله على العبيد». مطبعة محمد علي، القاهرة، ١٩٦١م .
٨١ـ بن عبد الوهاب، الشيخ محمد : «الأصول الثلاثة»، المطبعة الاهلية، الرياض، ١٩٧٥م .
٨٢ـ بن عبد الوهاب، الشيخ محمد : «مسائل الجاهلية»، تحقيق محمود شكري الآلوسي، دار الندوة، بيروت، دون ذكر التاريخ .

٨٣ـ بن عبد الوهاب، سليمان :«الصواعق الإلهية في دار الرد على الوهابية»، دار الانسان، القاهرة، ١٩٨٧م .

٨٤ـ بن عبد الوهاب، الشيخ عبد الرحمن بن حسن :«قرة عيون الموحدين»، مطابع المنطقة الوسطى، الرياض،١٩٧٤م .

٨٥ـ العثيمين، عبد الله "دكتور":«الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، دار العلوم، الرياض،١٩٧٩م .

٨٦ـ العثيمين، عبد الله "دكتور ":«بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية»، مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الثانية،١٩٨٠م.

٨٧ ـ بن عثيمين، الشيخ محمد :«فتاوي»، مكتبة التراث الاسلامي، القاهرة، ١٩٩٠م

٨٨ ـ العجلاني، منير "دكتور":«تاريخ البلاد العربية السعودية» ـ الجزء الأول، دار الكاتب العربي، بيروت، دون تاريخ .

٨٩ـ عسه، أحمد :«معجزة فوق الرمال»، المطبعة الاهلية، بيروت،١٩٦٦م

٩٠ـ عظيمة، شاكر :«كنت مفتشاً في السعودية»، مكتبة الكشاف، اللاذقية ١٩٦٩م .

٩١ـ علي، أحمد :«آل سعود»، دار السيد، بيروت،١٩٥٧م .

٩٢ـ علي، جواد "دكتور" :«المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام»ـ الجزء الأول، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م .

٩٣ـ العتيبي، جهيمان: رسائل جهيمان العتيبي»، إعداد رفعت سيد احمد، مكتبة المدبولي، القاهرة، ١٩٨٨م .

٩٤ـ العتيبي ـ جهيمان: «تاريخ نجد في عصور العامية»، مطبعة التقدم، القاهرة،١٩٧٤م .

٩٥ـ العقاد، صلاح "دكتور " :«جزيرة العرب في العصر الحديث»، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٩م .

٩٦ـ بن عيسى، ابراهيم: «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد»، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٦م .

٩٧ـ الفاسي، محمد :«شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام»، منشورات النهضة مكة، ١٩٥٦م .

٩٨ـ قتال، عبد الوهاب :«جزيرة وملك»، دار الريحاني، بيروت ١٩٦٤م .

٩٩ـ فودة، عبد الرحيم:«الدين عند الله»، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة،١٩٧٢م .

١٠٠ـ فيصل، عواطف:«دراسة عن المجتمع السعودي»، دار النهضة، القاهرة ١٩٨٠م .

١٠١ـ فيلبي، عبد الله :«أرض الأنبياء»، المكتبة الأهلية، بيروت،١٩٦٥م .

١٠٢ـ الغامدي، سعيد:«البناء القبلي والتحضر في المملكة العربية السعودية» دار الشرق، جدة، ١٩٨١م .

١٠٣ـ الغرايبة، عبد الرحيم "دكتور":«قيام الدولة السعودية»، معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٤م .

١٠٤ـ الغزالي، الامام أبو حامد :«إلجام العوام عن علم الكلام»، دار الحكمة، دمشق ـ بيروت، ١٩٨٦م .

١٠٥ ـ الغزالي، الشيخ محمد،: «الاسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين»، مطبعة وهبه، مصر، ط الخامسة،١٩٦٠م .

١٠٦ ـ بن قاسم، عبد الرحمن :«الدرر السنية في الأجوبة النجدية» ـ١٢مجلداً، مطبوعات دار الإفتاء السعودية، مكة،١٩٦٥م .

١٠٧ ـ القاوقجي، فوزي «مذكرات فوزي القاوقجي»، دار القدس، بيروت،١٩٧٥م .

١٠٨ ـ القيام، عبد الله "دكتور" :«السياسة الخارجية السعودية» مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٩٨٦م .

١٠٩ ـ القحطاني، فهد :«اليماني وآل سعود»، دار الصفا، لندن،١٩٨٥م .

١١٠ ـ القصيمي، عبد الله:«البروق النجدية في اكتساح الظلمات الدجوية»، مطبعة المنار،القاهرة، ١٩٣١م .

١١١ ـ القصيمي، عبد الله :«الفصل الحاسم بين الوهابيين ومخالفيهم»، القاهرة، ١٩٣٤م .

١١٢ ـ القصيمي، عبد الله :«مشكلات الأحاديث النبوية»، دار القلم، بيروت، ١٩٨٥م .

١١٣ ـ القصيمي، عبد الله :«الثورة الوهابية»، المطبعة الرحمانية، القاهرة،١٩٣٦م .

١١٤ ـ القصيمي، عبد الله :«هذه هي الأغلال»، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٤٦م .

١١٥ ـ القصيمي، عبد الله :«الكون يحاكم الإله»،د .ن. باريس،١٩٨١م .

١١٦ ـ القرني، الشيخ عوض بن محمد: «الحداثة في ميزان الاسلام»، دار الهجر، القاهرة ١٩٨٨م.

١١٧ ـ قلعجي، قدري : «موعد مع الكرامة»، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٢م.

١١٨ ـ قلعجي، قدري : «فيصل ومعركة الكرامة»، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٤م ،

١١٩ ـ ابن قيم الجوزية : «مفتاح دار السعادة»، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ .

١٢٠ ـ ابن قيم الجوزية: «شفاء العليل»، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٧م .

١٢١ ـ المارك، فهد: «التطور الفكري في الجزيرة العربية»، دار ابن زيدون، دمشق،١٩٦٢م .

١٢٢ ـ المانع، محمد :«توحيد المملكة العربية السعودية»، مطابع المطوع، الدمام،١٩٨٢م .

١٢٣ ـ المبارك، محمد "الدكتور" :«نظام الاسلام»، دار الشروق، ط السادسة، جدة،١٩٧٧م .

١٢٤ ـ المبارك، محمد "دكتور" :«الفكر الاسلامي"، بيروت،١٩٧٠م.

١٢٥ ــ المبارك، محمد "دكتور" :«الثقافة الاسلامية»، كتاب مقرر على طالبات الجامعة في السعودية.

١٢٦ ــ المختار، صلاح الدين :«المملكة العربية السعودية» ــ جزءان، دار الحياة، بيروت، ١٩٥٧م.

١٢٧ ــ المسلم، محمد سعيد :«ساحل الذهب الأسود»، بيروت،١٩٦٢م.

١٢٨ ــ المنجد، صلاح الدين :«فيصل بن عبد العزيز»، دار الكتاب الجديد، بيروت،١٩٧٢م.

١٢٩ ــ المنجد، صلاح الدين : «دراسة عن القصيمي»، دار الكتاب الجديد، ط٢، بيروت، ١٩٧٢م.

١٣٠ ــ المنذري، الامام الحافظ : «الترغيب والترهيب»، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م.

١٣١ ــ ناجي، معروف :«مدارسمكة»، مكتبة الرشيد، بغداد،١٩٦٦م.

١٣٢ ــ الندوي، أبو الحسن :«الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية»، دار النهضة، بيروت، ١٩٦٨م.

١٣٣ ــ نخلة، امين :«أمريكا والسعودية»، دار الكلمة، بيروت،١٩٧٠م.

١٣٤ ــ نخلة، محمد :«تاريخ الاحساء»، دار السلاسل، الكويت،١٩٨٠م.

١٣٥ ــ النجدي، ابراهيم السويح :«الرد على صاحب الإغلال»، المطبعة السلفية، القاهرة،١٩٤٨م.

١٣٦ ــ هاليداي، فرد :«المجتمع والسياسة في الجزيرة العربية»، شركة كاظمة، ط٢، الكويت ١٩٧٧م.

١٣٧ ــ بن هذلول، سعود :«تاريخ آل السعود»، مطبعة الرياض، الرياض، ١٩٦١م.

١٣٨ــ هراس، محمد خليل "دكتور" :«الحركة الوهابية»، دار الكاتب، بيروت، دون تاريخ .

١٣٩ ــ الهويمل، حسن "دكتور" :«اتجاهات الشعر المعاصر في نجد»، نادي القصيم الأدبي، بريدة، ١٩٨٠م.

١٤٠ ــ وهبة، حافظ :«خمسون عاماً في الجزيرة العربية»، مطبعة الحلبي، القاهرة،١٩٦٠م.

١٤١ ــ وهبة، حافظ :«الجزيرة العربية في القرن العشرين»، مكتبة النهضة، بيوت،،١٩٦١م .

١٤٢ ــ وليمس، كنث :«ابن سعود»،المكتبة الأهلية، بيروت،١٩٣٤م.

١٤٣ ــ وليكسون، جون :«حدود الجزيرة العربية: قصة الدور البريطاني في رسم الحدود عبر الصحراء»، مكتبة مدبولي، القاهرة،١٩٩٣م.

١٤٤ ــ وهيم، طالب :«مملكة الحجاز ١٩١٦ــ ١٩٢٥م»، مطابع جامعة البصرة،١٩٨٢م.

١٤٥ ــ الياسمين، أيمن "دكتور" :«الدين والدولة في السعودية»، دار الساقي، لندن،١٩٨٣م.

١٤٦ ــ اليماني، احمد زكي :«الشريعة الخالدة ومشكلات العصر»، دار السعودية للنشر .

١٤٧ ــ بن يونس، يحيى :«رجم الشهاب على ابن عبد الوهاب»، لكنهو،١٨٨٠م،

## المصادر الاجنبية


1-ALAKAD, SALAH: le PREMIER ETAT SAUDITE, the se de doctrat.
2-ARMSTRONG. H. C: le Paris, 1956.
Maitre de L,ARABIE: lbn seoud, paris, payot. 1935.
3-ASSAD MOHAMMED: le Chemin de la Mecque, paris, Fayard. 1978.
4-BADAIA DOMANIC: VOYAGES D, ALI BEY ALABBSSI, paris, 1814.
5-BALSAN FRANCOIS: A TRAVERS L,ARABIE INCONNUE, Paris. Dumont 1954.
6- BAROIS JEAN: LA MECQUE VILLE INTERDITE, Paris, Chassaing, 1938.
7- BELING WILLARD: KING FAISAL AND THE MIDERNIZARION OF SAUDI ARABIA, Croom Helm, London, 1980.
8- BELLOTTI FE,LCIE: VOYAGE EN ARABIE, Paris, e,d, Mondiale, 1961.
9- BENOIST MECHIN: IBN SE,OUD OU LA NAISSANCE D,UN ROYAUME, Tours, Club des e,diteure, 1957.
10- BENOIST MECHEN: LE ROI SE,OUD, Paris, ALBIN MICHEL, 1960.
11- BENOIST MECHIN: FAYCAL ROI D,ARABIE, Paris, ALBIN MICHEL, 1975.
12- BERTAUD. W: LES EAHABIS, Paris, 1926.
13- BERREBY, J. J.: LA PENINSULE ARABIQUE, Paris, Payot, 1958.
14- BONNENFANT PAUL: LA RE,NINSULE ARABIQUE D,AUJOURD HUI, Paris, C.N.R.S. 1982,2 VOL.
15- BOUTEILIER GEORGES: L,ARABIE SAOUDITE, Paris, PUF, 1981.
16- BREMOND. E.G: A,HEDJAZ DAN LA GRERRE MONDIALE, Paris, Payot, 1937.
17- BROUCKE D.: L,EMPIRE DE IBN SE,OUD, Brusselles, 1929.
18- BRDGES, SIR H.: THE WAHABY, London, e,d, J. Bohn. 1834.
19- BURCKHARDT LOWIS: VOYAGE EN ARABIE, Paris, Bertrand, 1835.
20- CLAUDE FEUILLET: LE SYSTE,ME SAOUD, e,d. Favre, paris, 1983
21- CORNCEY. O. E. HISTOIRE DES WAHABIS, paris, 1810
22-DOUHTY. CHARIES: ARABIA DESERTA, paris, payot, 1949.
23-EUGENE. JUNG: LES PUISSANCE DEVANT LA REVLTE ARABE DE 1906 a 1916, Paris 1924.
24- FALK ANDRE: VISA POUR L, ARABIE, Paris,Gallimard, 1958.

25-FOULQUIER, HEAN: ARABIE SEOUDITE LA DICTATURE PROTEGEE . A. Michel, 1995.
26- GARY TROELLER: THE BIRTH OF SAUDI ARABIA, London, Frankass, 1978.
27-GAULIS, B. G. LA QUESTION ARABE, Paris, e, d. Berger-levrauit, 1930.
28- HARFOUD, BRYDGES: THE WAHABY, London, 1834.
29-HOLDEN DAVID ET RICHARD. J. LA MAISON DES SAOUD, Paris, Ramsay, 1982.
30- HABIB, JOHN: IBN SAUDS, WARRIORS OF ISLAM, Leiden, E.J. Brill.
31- JEAN RAYMOND: L ORIGNE DES WAHABYS, Bagdad, 1806.
32- KIERNAN, R,: L EXPLORATION DE L ARABIE, Paris, Payot, 1938.
33- LACEY, ROBERT: LE ROYAUME, Paris, Hachette, 1985.
34- LACHNER HELEN :A HOUSE BUILT ON SAND, London, e d lthuca Press, 1978.
35- LIPPEN PHILIPPE: EXPE DITION EN ARABIN CENTRALE, Paris.
36-LYANTEY PLERRE: L ARABIE SAOUDITE D AUJOURDHUI, Paris, Julliard, 1967.
37- MIRZA KHAN: DE ISME DES WAHABIS, Paris, Impr, Nationale, 1848.
38- MOHAMED DJALILI: RE LIGION ET RE VOLUTION, Paris, Economica, 1980.
39- MONTAGNE, R: LA CIVILISATION DU DE SERT, Paris, Hachette, 1947.
40- NIBUHR CARSTEN: DESCRIPTION DE L ARABIE, Autrecht, 1779.
41- PHILBY, J B. ARABIAN DAYS, London, R. Hale, 1958.
42- REICH MAX: TAPIS VOLANTS ET POPE LINES, Paris, Calmann _ levy, 1957.
43- ROUSSEAU, J.: LES WAHABIS, Paris, Cheza A. Nepveu, 1818.
44- SOULIE ET CHAMPENOIS: LE ROYAUME D ARABIE SAOUDITE, Paris, A. Michel, 1978.
45- TOMICHE, F. J.: L ARABIE SAOUDITE, Paris, 1979.
46- VANDER MEULEN: THE WELLS OF IBN SA UD, London, Murrau, 1957.
47- ZISCHKA ANTOINE: IBN SE, OUD ROI DE L ARABIE, Paris, Payot, 1943.

## الصحف والمجلات السعودية

ـ مجلة أقرأ .

ـ مجلة أم القرى.

ـ مجلة التضامن الاسلامي ـ الحج حالياً.

ـ مجلة التوعية الاسلامية.

ـ مجلة الداره .

ـ مجلة الدعوة ـ الناطقة باسم السلفيين ـ الوهابيين.

ـ مجلة الرابطة ـ الناطقة باسم رابطة العالم الاسلامي .

ـ مجلة المجلة العربية .

ـ مجلة المجلة .

ـ مجلة المنهل .

ـ مجلة الفيصل .

ـ مجلة اليمامة .

ـ جريدة الجزيرة .

ـ جريدة الشرق.

ـ جريدة الرياض .

ـ جريدة عكاظ .

ـ جريدة المدينة.

ـ جريدة اليوم.

## مجلات المعارضة السياسية

منشورات اتحاد شعب الجزيرة.

ـ مجلة الجزيرة الجديدة، الناطقة باسم الحزب الديمقراطي الشعبي في الجزيرة العربية.

ـ مجلة الجزيرة الحرة.

ـ منشورات حزب العمل العربي الاشتراكي في السعودية.

ـ مجلة الجزيرة العربية، الناطقة باسم التيار الديني ـ الاصلاحي .

ـ منشورات الحزب الشيوعي في السعودية.

ـ مجلة صوت الطليعة، الناطقة باسم حزب البعث العربي الاشتراكي في الجزيرة العربية ـ فرع العراق .

ـ مذكرة النصيحة، التي رفعها التيار الديني الاصلاحي السلفي الى الملك فهد عام ١٩٩٣م.